

النظام

في شرح شعر المتنبي وابي تمام

للمبارك بن احمد الاربلي

المعروف بابن المستوفي

الجزء الثاني عشر

دراسة وتحقيق

الاستاذ الدكتور خلف رشيد نعمان





دار الشؤون الثقافية العامة

تعنون جميع المراسلات الى
المدير العام
ورئيس مجلس الادارة
السيد نوفل ابو رغيف
العنوان:
العراق - بغداد - اعظمية
ص. ب. ٤٠٣٢ فاكس ٤٤٤٨٧٦٠ هاتف ٤٤٣٦٠٤٤
البريد الالكتروني dar - iraqculture@yahoo.com

سلسلة خزانة التراث

النظـــــــام

في شرح شعر المتنبي وابي تمام
للمبارك بن أحمد الاربلي
المعروف بابن المستوفي
المتوفى سنة ٦٣٧هـ
دراسة وتحقيق
الأستاذ الدكتور

خلف رشيد نعمان

الجزء الثاني عشر
وفيه : شعر أبي تمام على قافية القاف والكاف
وشعر المتنبي على قافية القاف

الطبعة الأولى ــ بغداد ــ ٢٠٠٨

وقال أبو تمام :

يهجوه[١]:

١ــ أَعَلَـيَّ تُقْــــدِمُ عُتْبَــــةُ المُــسْتَحْلِقُ
هَيْهَــاتَ تَطْلُــبُ شــأْوَ مَــنْ لا تَلْحَــقُ[٢](*)

"المُسْتَحْلِق" : من الحُلاق والحلقيّ. وأراد "يا عتبَةُ".

ويروى : "لا يُلْحَقُ". ويروى: "ثكلتك أمّك أيّ شأوٍ تلحَقُ".

٤ــ فَــلتَــعْــلَــمَــنَّ حِرَامٍّ مَنْ وإِهــابُ مَــنْ
وقَــدِيمُ مَــنْ وَحَــدِيثُ مَــنْ يَتَمَــزَّقُ(**)

---

[١] أي : يهجو عتبة بن عاصم.

[٢] رواية الصولي والتبريزي للبيت :

أَعَلَــــيَّ يُقْــــدِمُ عُتْبَــــةُ المُــــسْتَحْلِقُ
هيهـــات يَطْلُــبُ شَــأوَ مَــنْ لا يُلْحَــقُ

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان :

٢ــ كَــمْ حَلْــق أَيْــرٍ لَــمْ يكُــنْ لــك ظَــالِماً
قَــدْ بــاتَ وهْــوَ بِحلْــق جُحْــرِكَ يَخْفِــقُ

٣ــ لَــوْ كُنْــتَ تَعْلَــمُ يــا مُخَنَّــثُ طائــلاً
لَعَلِمْــتَ أنَّــكَ فــي هِجَــائي أَحْمَــقُ

(**) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي : =

أسقط صلاتها إكتفاءً بقوله: "يتمزّق" أخيراً. وهذا قبيح، ولو أسقطه أصلاً كان أولى.

٦ــ واللّـــهِ لــوْ أَلْــصَقْتَ نَفْــسكَ بــالغَرَا

فـــي كَلْـــبِ لاسْـــتَيْقَنْتَ أنَّـــكَ مُلْـــصَقُ

قال الصولي :

إذا فتح "الغَرَا" قصر. وإذا كُسِرَ : مُدّ.

ويروى : "واللهِ لو لاحمت نفسك" و"لو لاَءمْتَ".

وروى أبو العلاء : "لاسْتَيْقَنْتَ ألاّ تلصَقُ". وقال:

رفع "تلصَقُ" في آخر البيت لأن "أن" هاهنا معناها التثقيل"(٣).

٧ــ دَعْ مَعْــشرِي لا مَــعْــشَــرٌ لَــكَ إنَّنِــي

مَــنْ خَلْفِهِــمْ وأَمَــامِهِمْ لَــكَ مُوْفِــقُ(٤)(***)

=

٥ــــ لَجَّـــجْتَ فـــي بَحْـرِي فَنَــاكَ عَــجُـــوزَهُ

مَـــنْ كـــانَ فـــي شَــكٍّ بأَنَّـــكَ تَغْـــرَقُ

(٣) جاء في كتاب أبي زكريا في شرح البيتين :

"لجّجت في بحري..." و"والله لو ألصقت...".

"الغَرَا" : الذي يلصق به. إذا كُسِرَ أوّله مُدّ. وإذا فُتح قُصِر.

ورواية أبي العلاء "لاستيقنتَ" ألاّ تُلصَقُ". ورفع "تَلصَقُ" لأن "أنْ" هاهنا معناها التثقيل.

(٤) رواية التبريزي "لك مُوبقُ". والموبق : الهلاك. =

قال أبو العلاء :

"مُوْفِق" : مِن قولهم : أوفقَ السَّهْمَ : إذا جَعَلَه في الوَتَر. وهو مقلوبٌ، لأنه من الفُوق.(٥)

وفي نسخة : "لك موبِق" بالباء. أي : مهلك.

* * *

= (***) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الآبيات الآتية:

٨ ــ كمْ نادمَتْ أسيَافُنا أرمَاحَهُمْ
بَيْنَ الجُيُوشِ على دَمٍ يتَرَقْرَقُ

٩ ــ عُمْيٌ حَدَوْكَ إليَّ أيُّ عَجِيبةٍ
أعْمَى دلِيلُ هُدًى وأخْرَسُ ينْطِقُ؟

١٠ــ قُولوا فَلَستُمْ ضائِريَّ وأنْتُمُ
نَسْلُ البَغَايَا تَكْذِبُونَ وأصْدُقُ

(٥) جاء في كتاب أبي زكريا بعد كلام أبي العلاء الذي ذكره أبو زكريا ولم ينسبه إليه ما يأتي:

قال الشاعر:

ولَقَدْ أوْفَقَ الغُوَاةُ لك الأسـ
ـهُمَ حتَّى فُعَالَة الجَعْراءِ

(يقال للدبر : الجعراء). وتقال للذم.

وقال أبو تمام :

في عبدالله :[1]

٤ــ تَــنْــــفِرُ عَمْــداً ولـــوْ قَــــدِرْتَ إِذاً
حَمَلْتَهـــا لِلْـــوَرَى علـــى طَبَـــق[2](*)

قالوا: "حملتها"، يعني: أسته، ولم يجـرِ لهـا ذِكْـر. وقـالوا: أراد السِّلْعَة.

س : "حملتها للكرى" ، أي : للإجارة.

---

[1] جاء في كتاب الصولي : "في عبدالله بن زهير".

[2] رواية الصولي "تَنْقِمُ" مكان "تنفِرُ" و"للكرى" مكان "للورى".

(*) وردت قبل هذا البيت في المقطوعة الأبيات الآتية ، وأولها المطلع ، وهي :

١ــ لَوْ لمْ أكُـــنْ مُـشْبَعــــاً مِـنَ الحُـمُـــق
مـــا كنـــتَ مِمَّـــنْ أَوَدُّ يـــا حلَقِـــي

الحلق : منسوب الى الحلاقة ، أو مخفّف من حلقيّ. يقال : أتان حلْقيه ، لا تشبع من السفاد. (اللسان مادة حلق).

٢ــ إِيَّـــاكَ أَرْضـــى يابـــنَ البَغِـيِّ لَقَـــدْ
رَضِيـــتُ بَعْـــدَ التَقْرِيـــبِ بـــالعَنَق

التقريب والعنق : ضربان من السير.

٣ ــ إِنِّي لَمُـسْـتَوْجِبٌ مـــِنْ أجْلِـــكَ أَنْ
تُـــشَدَّ كِلْتـــا يَـــدَيَّ فـــي عُنُقِـــي

٥ ـ مِثْــــلَ التــي تَنْبِــــشُ القُبُــورَ ولا

تَــــدْنُوا إلــــى ظِلِّهــــا مِــــنَ الفَــــرَق

ويروى : "مثلَ الذي ينبشُ القبور ولا يدنو الى ظِلِّ" نفسهِ.

ويروي "ظِلِّها". أي : ظِلّ القبور.

* * *

وقال أبو تمام :

في عبدالله أيضاً :

٢ــ نَــالَ مِنِّــي فيــك التَّلاقِــي مِــنَ الحُــرْ
قَــةِ مــا لــم يَكُــنْ يَنَــالُ الفِــرَاقُ(*)

يقول: تبدَّلْتُ حتّى صار لقائي لــك يــؤلمني ، كمــا كــان فراقــك يحزنني[1].

٦ــ لمْ يُسَــوَّدْ وَجْــهُ الوِصــالِ بوســ
ــمِ الحُــبِّ حتَّــى تَكَــشْخَنَ العُــشَّاقُ[2](**)

(*) ورد قبل هذا البيت في المقطوعة البيت الآتي وهو المطلع :

١ــ يا هــلالاً غــدَا عَلَيْــهِ المُحَــاق
أَيْــنَ ذَاكَ الــضِّياءُ والإِشْــرَاقُ؟

ووردت بعد البيت المذكور في المتن "نال مني فيك.." الأبيات الآتية:

٣ــ بَــدَّلَ الدَّهْــرُ ثَــوْبَ حُــسْنِكَ حتَّــى
غَالَــهُ بَعْــدَ جِــدَّةٍ إِخْــلاقُ

٤ــ لــمْ أزَلْ عَالِمــاً بــأنْ لــيْسَ خَلْــقٌ
دامَ حُلْــواً إلاّ وَسَــوْفَ يُــذَاقُ

٥ــ حُجِــرَ الصَّــبْرُ والسُــلُوُّ على دَمْــ
ــعِيَ ووَجْــدِي فاذْهَــبْ فأنــتَ الطَّــلاقُ

(1) هذا الكلام لأبي بكر الصولي ، ورد في كتابه.

(2) رواية الصولي "بوشم" بالشين.

(**) ورد بعد هذا البيت في المقطوعة البيت الآتي وبه تختتم:

قال أبو العلاء :

"تَكَشْخَنَ" : كلمة عاميّة ، لا تعرفها العَرَب. وإذا حُمِلَتْ على القياس فالصواب "تكشّخ"، لأنك إذا بنيت (تفعّل) مَن "سَـكْرَان" فالوجـه أن تقـول "تَسَكَر". فأمّا مثل "تَسَكْرَنَ" فمعدوم قليل.[٣]

* * *

=

٧ ـ قَـدْ زَعَمْنَا انَّ السلُوَّ حُظُوظٌ

إذْ زَعمْتُمْ أنَّ الهَوَى أرْزَاقُ

[٣] ذكر أبو زكريا كلام أبي العلاء هذا في كتابه ولم ينسبه إليه ، وجاء بعده:

... وأمّا مثل تَسَكْرَنَ من السكْران ، وتَعَطْشَنَ مِن العَطشان فمعدوم قليل.

وهذا الكلام على أن تفتح الكافَ في "الكَشْخان" ، فإن كانت مكسورة قَوِيَ ثباتُ النّون من الفِعل، لأن (فِعْلان) يُحكم على نونه بالزيادة إذْ كان (فَعلال) قليلاً في الكلام، وليس (فِعلال) كذلك.

وقال أبو تمام :

[في المعاتبات][1]

١ــ وأخٍ نُشِغْتُ بِعَــــــرْفِـــهِ ومَذَاقِــهِ

وَمَلِلْتُ عُنْــــفَ قِيــادِهِ وسِــيَاقِـــهِ[2](*)

---

[1] ذكر الصولي والتبريزي هذه المقطوعة في المعاتبات. وذكرها حمزة في الهجاء.

[2] رواية الصولي والتبريزي "بَشِعْتُ" بالباء والعين.

(*) وردت في المقطوعة بعد هذا البيت الأبيات الآتية :

٢ــ فَمَنَحْتُــهُ بعـــدَ الــوِصــالِ قَطِيعَـــةً

شَــدَّتْ على الــزَّفَــراتِ عِقْــدَ نِطَاقِـــهِ

٣ــ فاذْهَبْ فكــمْ فـــارَقْتُ قَبْلَــكَ صــاحِبـــاً

عــايَنْتُ شَخْصَ الجَـــوْرِ في حِمــلاقِـــهِ

الحِملاق: باطن جفن العين الذي يسوده الكحل. وقيل: حماليق العين بياضها أجمع ما خلا السَّواد.

٤ــ لـــوْ مُتُّ لـم تَعْـــدِلْ وفاتُـــكَ بَغْتَـــةً

حُلْمـــاً يُخَـــوِّفُني بيــــوْمِ فِـــرَاقِـــــهِ

قال الصولي :

يقول فارقت قبلك صباحاً جليلاً عندي ، لأنه جار عليَّ ، ومقداره عندي أنك لوْ متَّ بغتةً في حال مودتك ما عدِل عندي في الغَمّ بك أن أرى في النوم أنّي أفارقه، فكيف أصبر عليك؟

٥ــ حَشَــمُ الصَّـــدِيـــقِ عُيُونُهُـــمْ بَحَّـاثَـــةٌ

لِصَـــدِيقِـــهِ عَنْ صِـــدْقِـــهِ ونِفَـــاقِـــهِ

٦ــ فَلْيَنْظُـــرَنَّ المَـــرْءُ من غِلْمَـــانِـــــهِ

فَهُـــمُ خَلائِقُـــهُ على أَخْـــلاقِـــــهِ

لم أرَ هذا البيت إلا لأبِي العلاء. قال :

"تشِغت" : من النُشُوغ ، وهو السّعُوط. يريد: أنّــي اكرِهْــت علــى عَرفه.

ويجوز "بَشِعْتُ" ، لأنه يقال: بَشِعْت لهاته بالشيء المُرِّ أوْ الخشن.

ويحتمل المعنى "مَذَاقه" بفتح الميم ، من الذوق. و"مِذاقه" بالكــسر، من المماذقة.

قال المبارك بن أحمد :

فتح الميم من "مَذاقه" أجودُ لقوله "بعَرفه": وهي الرائحة.. ويجــوز "تشعت" بالعين والغين. والنشوغ: بالعين والغين.

* * *

نذكر فيما يأتي بقية القصائد والمقطعات التي لأبي تمام على قافية ""القاف"، وهي التي لم يذكرها المبارك بن أحمد في كتابه "النّظام".

* * *

قال أبو تمام :

يمدح إسحاق بن أبي ربْعيّ :

١ــ أَغْنَيْتَ عَنِّي غَنَـاءَ المـاءِ في الشَّـرَق
وكُنْتَ مُنْشِـىءَ وَبْـلِ العَـارِضِ الغَـدِقِ

٢ــ جَـدَّدْتَ لي أَمَـلاً كانَتْ رَوَاتِـعُـهُ
عَـوَاكِفـاً قَبْلَهَـا في مَطْلَبٍ خَـلَـق

٣ــ لوْ كـانَ خيـمُ أبي يَعْقُوبَ في حَجَرٍ
صَلْـدٍ لَفَـاضَ بمـاءٍ منـه مُنْبَثِـق

ورواية التبريزي "منبعق" بالعين.

الخِيم : بالكسر ، السَّجيّة والطبيعة. لا واحد له من لفظه.

٤ــ ما مِن جَميـلٍ مِنَ الدُّنيـا ولا حَسَـنٍ
إلاّ وأكْثَـرُهُ في ذَلكَ الخُـلُـق

٥ــ يا مِنَّـةً لك لـولا ما أُخَفِّفُهَـا
بـه من الشُّكْـرِ لم تُحْمَـلْ ولم تُطَـق

٦ــ باللّـهِ أدْفَـعُ عَنِّي حـقَّ فادِحِها
فإنَّنـي خَائِـفٌ منهـا على عُنُـقي

قال الصولي :

"ثقل فادحها". وهذا البيت من الغاية التي لم يسبق إليها.

وقال أبو تمام :

لعبدالله بن طاهر:[1]

١ــ سَـــأرْحَلُ لا مغلــول ذَمِّـــي بِمُــطْلَـــقِ
عَلَيْــكَ ولا بـــاتَ الثَّنـــاءُ بِمُـــغْلـــــق

٢ــ وإلاّ يَكُـــنْ مِنّـــا تَـــلاَقٍ فإِننـــــا
بِلَفْـــظِ الـــرُّواة المُنْشِـــدينَ سَنَلْتَـــقي

٣ــ ولا ذمّ بــــل حَمْــــد لأنِّـــي مَتَى أَقُـــلْ
رَأَيْتُ النّـــدَى عَــقَّ الثَّــرَى لــم أصـــدق

* * *

[1] وردت هذه الأبيات في نسخة "ليدن" من نسخ شرح الصولي ، ولم يذكرها التبريزي ولا المبــارك بــن أحمد.

وقال أبو تمام

في الغزل :

١ـ لَـــكَ عِلْـــمٌ بِعَبْـــرَتي واشْتِيــــاقِي
والذي بــي مِنْ لَـــوْعَـــةٍ واحْتِــــــرَاقِ

٢ــ لــك الظُّـــرْفُ والمَــــلاَحَــةُ والحُسْــ
ــنُ وَطِيـــبُ الأردانِ والأَخــــــــــلاق

رواية الصولي : "وطيب الآداب".

٣ــ وقبيــحٌ بِـــأَنْ تُعَــــــرِّضَ جِسْمــــي
ما أَرَى مِــنْ مَصَــــــارِعِ العُشَّـــــاق

٤ــ فَعَــــلامَ الصُّـــــدُودُ في غَيْـــرِ جُـــرْمٍ
والصُّــــدُودُ الفِـــرَاقُ قَبْـــلَ الفِـــــرَاق

* * *

وقال أبو تمام

في الغزل :

١ــ مَــاتَ ذَاكَ الجَــوَى وذاكَ الحَــرِيــقُ
ورَثَــى لي ظَبْـــيٌ علـــيّ شَفِيـــــــقُ

٢ــ وَجَـــرَى النَّــوْمُ مِنْ جُفُونيَ مَجْرَى الــ
ــدّمْـــع واسْتَأنَــسَ الفُــؤادُ المَشُــــوُقُ

٣ــ رَفَــقَ الــدَّهْــرُ لي بِمَـــوْلايَ والــدّهْــ
ــرُ إذا شَـــاءَ بالقُلُـــوبِ رَفِيـــقُ

٤ــ فَبِحَقِّــي وحُــــرْمَتي لا تَسُبُّـــوا الدَّهــ
ــرَ ظُلْمَـــاً فإِنَّـــهُ لي صَــديــقُ

* * *

وقال أبو تمام :

متغزّلاً :

١ـ يَصُـــدُّني عَنْ كَلامِــك الشَّفَـــقُ
فالـــرُّسْـــلُ بَيْنـــي وَبَيْنَـــكَ الحَـــدَقُ

٢ـ حَـدِيثُنـــا في الضَّمِيــرِ مُتَّـفِـــقٌ
وأَمْـــرُنـــا في الجَمِيـــعِ مُفْتَـــرِقُ

٣ـ تُـوحِـي بأَسْــرَارِنـــا حَـوَاجِبُنَـــا
وأعْيُـــنٌ بالوِصـــالِ تَـــرْتَشِـــقُ

رواية الصولي : "تُومِي".

* * *

وقال أبو تمام :

يهجو ابن الأعمش :

١ــ دَعِ ابــنَ الأَعْمــشِ المِسْكِيــنِ يَبْكـــي
لِــــداءٍ ظَـــلَّ مِنْـــهُ في وَثَـــــاق

٢ــ فَصُفْـــرَةُ وَجْهِــــهِ من غَيْـــرِ سُقْـمٍ
تَنِـــمُّ عَنِ الشَّقِـــيِّ بمـــا يُـــــلاقي

٣ــ لَبِئْـــسَ الـــدَّاءُ والـــدَّاءُ اسْتَكفَّـــا
عَلَيْـــهِ مِن السَّمــاجَـــةِ والحُــــلاق

استكفّا : أي : أحاطا به.

٤ــ كُحِلْتُ بِقُبْـــحِ صُــورَتِـــهِ فأضْحَـــى
لهـــا إنْســانُ عَيْنـــي في السِّيـــاق

٥ــ مَسَـــاوٍ لوْ قُسِـــمْنَ على الغَــوَانـــي
لمَـــا جُـهِّـــزْنَ إلا بالطَّـــــلاقَ

ويروى : "لمَا أُمْهِرنَ".

٦ــ قَبُحْــتَ وَزِدْتَ فَـــوْقَ القُبْـــحِ حتَّى
كـــأنَّـــكَ قَـــدْ خُـلِقْتَ مِنَ الفِــــرَاق

ويروى : "من الفواق".

*　　*　　*

وقال أبو تمام :

يهجو عبدالله الكاتب :

١ــ وَيْــــكَ سَلِّـــمْ لِلْــوَاحِـــدِ الخَـــلّاق
إنَّ في الحَــلْـــــق قَائِـــــداً للحُـــــــلاَق

٢ــ لَيْسَ يُغْنِـــــي إِذا تَتَــابَــعَ أَمْـــــرُ اللّـــ
ـــــــهِ نَتْــفٌ ولاَ طِـــــلاءُ رَقَـــــاق

الرَّقاق بالفتح : أرض مستوية ليّنة التراب تحتها صلابة. قال رؤبة: "كأنها وهي تهاوى بالرَّقق. والرَّقَقُ أيضاً: الضعف. و منه قول الشاعر: "لم تَلْقَ في عَظْمِها وَهْناً ولا رَقَقَا".

وقد استعمل الرَّقاق هنا بمعنى الرقيق ، وهو نقيض الغليظ والثخين.

٣ــ قَــدْ تــذكَّــرْتُ مِنْـــكَ بُخْلَـــكَ عَنِّــي
بكتــــابٍ يـــا أحْـــوَلَ الأَخْـــــــــلاَق

٤ــ مـــا كِتَـــابُ المُقَطَّعَـــاتِ أُسَمِّـــــ
ـــــيهِ ولكنَّـــــهُ كِتَـــابُ صَـــــدَاق

قال الصولي :

يقال : صِدَاق وصَدُقة وصَدَقة.

قال الجوهري : الصَّدَاق والصِّـدَاقُ: مَهْرُ المرأة ، وكذلك الصَّدُقَةُ. ومنه قوله تعالى: "وآتوا النِّساءَ صَدُقاتِهِنَّ نِحْلَةً" والصُّدْقَةُ مثلــه، بالــضمّ وتسكين الدال.

وقد صَدَقْتُ المرأة : إذا سَمَّيْتَ لها صَدَاقاً.

٥ـ أَيُمـــا حُـــرَّةٍ مِنَ النـــاسِ جَـــادَتْ

لِخَليـــلٍ بالمَهْـــرِ بَعْـــدَ الطَّـــلاق

* * *

وقال أبو تمام :

في ابراهيم صاحب يزيد:[1]

١ــ لم يُنْجِنــي حَــذَرِي ولا إِشــفَاقــي
وعِيَــافَتــي مِــن حائــمٍ أَوْ راقــي

العِيافَة هنا بمعنى : التّكهّن. والعائف: المتكهِّن. و"الحائم": الطــائر، وغيره: أي يدور حول الشيء. و"الرّاقي": هنا مِن الرُّقْيَة. قال رؤبة:

فمــا تَركــا مِن عَــوْذَةٍ يَعْـرِفانهــا
ولا رُقْيَــةٍ إلاّ بهــا رقيــاتــي

والجمع : رُقىً.

٢ــ إنَّ الجــآذرَ والظِّبَــاءَ غَــدَا لهــا
عَنّــا بتَنَــاءٍ بَعْــدَ طُــولِ تــلاقــي

٣ــ أبْكَيْــنَ اَعْيُنَنــا بأعينهــا دمــاً
وَسَلَبْنَنَــا الأعْنَــاق بالأَعْنَــاق

٤ــ مُتَعَجِّــلٌ يَــوْمَ القيامــةِ عاشِــقٌ
جَلَبَتْ لــهُ الأقْــدارُ يَــوْم فــراقِ

٥ــ غَــدَت القَــوَافي المحكمــات فافْــرغَتْ
حُلَــلُ الثَّنــاءِ على أبــي إســْحَــاق

٦ــ فَغَــدا يُجُــرٌ ذُيُولَهَــا وقــد ارْتَــدَى
مِن فوقهــا بِمَكــارمِ الأَخْــلاق

---

[1] انفردت مخطوطة "ليدن" من نسخ شرح الصولي برواية هذه القصيدة.

٧ـ ويَــــذُبُّ عن نعَــــمٍ وعــــذب نوالــــه

عن محكمـــــات العَهْـــــدِ والمِيثَـــــاق

٨ـ بَـــــــرَّزْت إلاّ أن مــــا اَعْطَيْتنـــــي

فــــانِ ، وإلاّ ان شِـــعْـــرِيَ بـــاقــي

* * *

وقال أبو تمام :

في القَلَم :[1]

١ــ وَعَــــرْيانَ في ثَوْبِـــهِ مُكْتَسَــــى

يَمِيـــسُ من الــوَشْــي في يَــلْـمَــــق

"اليلمق" : قباء محشو. فارسي معرب ، قال ذو الرّمة يصف الثــور الوحشي:

تَجْلُــــو البَـــوَارِقُ عن مُجْرَنْثِـــمٍ لَهِــقٍ

كأنَّـــــه مُتَقَبِّـــي يَلْمَــــقٍ عَــــزَبِ

وجمعه : يلامق.

٢ــ ويَغْمُـــر في البَحْـــرِ مستأنســـــاً

فلــمْ يَــرَ سُــوءاً ولــم يَغْـــرَق

٣ــ باشَـــرَ في الشمـــسِ حَــرَّ الهجيـرِ

فمــا الوجـــه شَـيْـنٌ ولــم يَفْــــرَق

٤ــ يُحَـــدِّقُ في الــــرَّأسِ ســابوره

تسيـــــل على ذِرْوَةِ المَــــفْــــرق

يقال : سَبَرْتُ الجُرْحَ أَسْبُرُهُ : إذا نَظَرْتَ ما غَوْرُهُ. وكلّ أمرٍ رُزْتَــهُ فقد سَبَرْتَه واستَبَرْتَه.

٥ــ قَلِيـــلُ الــدؤوب كثيـــر الخُطُـــوب

أخْـــرسُ ، مُسْتَمِــــعٌ لِلْمَنْطِـــــق

---

[1] انفردت مخطوطة "ليدن" من نسخ شرح الصولي برواية هذه القصيدة.

٦ــ إذا مـــا اســـتَقَى وسَـــقَى عَبـــرةً

من الثَمَـــــــد الآجـــن المُـــغْـــــدِقِ

الثَّمْدُ والثَمَدُ : بسكون الميم وفتحها : الماء القليل الذي لا مادة له. والآجن: الماء المتغيّر الطعم واللون. و"الغَدَق": الكثير. تقول: غَدَق المـــاء. وغَدِقت عَيْن الماء: أي: غَزُرت.

٧ــ أَنـــارَ مَغَـــاني مِن جَـــوى ســـاكـــنٍ

على فكـــرة الســـاكن المُطْـــــرِقِ

٨ــ فكـــم مِن طَليـــقٍ بـــه مُوْثَـــــق

وكـــمْ مِن أســـيرٍ بـــه مُطْلَـــــق

٩ــ إذا لَمِستَْـــــهُ يَـــــدٌ مَـــتَـــعَـــتْ

تَنَفَّـــسَ فيهـــا ولـــم يَنْـطـــق

١٠ــ يَقُـــودُ الى المُطْبِـــق النـــاكثين

وَمَثْـــــوَاهُ في صَـــــدَفِ المُطْبَـــق

"المطبق" الأولى : السجن تحت الأرض ، و"النـــاكثين" : النـاقــضين للعهد. و"صَدَفُ الدُرّة": غشاؤها. والواحدة: صدَفة.

*　*　*

قصائد المتنبي على قافية القاف

وقال أبو الطِّيِّب :

ـ على قافية القاف ـ

يمدح سيف الدولة. وقد أمر له بجارية وفرس.

١ـ أيـــدْرِي الرَّبْـــعُ أيَّ دَمٍ أرَاقـــا
وأيَّ قُلُـــوبِ هـــذا الرَّكْـــبِ شَـــاقا[*]

قال أبو الفتح :

هذا نحو قوله أيضاً:

فـــاعْرِفْنَ مَـــنْ حملـــت علـــيكُنَّ النَّـــوى
وامْـــشِينَ هَوْنـــاً فـــي الأَزِمَّـــةِ خُـــضَّعا[1]

---

[*] ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٢ـ لَنَـــا ولأَهْلـــهِ أبـــداً قُلـــُوبٌ
تَلاقَـــى فـــي جُـــسُومٍ مـــا تَلاَقَـــى

قال الواحدي :

يقول : لنا وللذين كانوا أهلَ هذا الربع قلوبٌ تتلاقى في جسوم ما تتلاقى. يعني: نحن نذكرهم وهم يذكروننا، فكأننا نتلاقى بالقلوب كما قال ابن المعتز:

إنّـــا علـــى البِعـــادِ والتَّفَـــرُّق
لنلتقِـــى بالـــذكر إنْ لـــم نَلْتَـــق

(١) هذا البيت من القصيدة التي مطلعها :

قال الواحدي :

[٢]"هــذا" إستفهام إنكار واستعظام لِمَا فعله الرَّبْع من قتله وشــوقه الى أحِبَّته[٣].

وكـــان من حـــقّ تـــرتيب الكـــلام أن يقدم "شـــاق" علـــى "أراق"، لأنـــــه ما لم يشُـــق الربعُ لم تُرِقْ دمَهُ، ولكن الواو لا توجـــب الترتيـــب، وإنمـــا هي للجمـــــع، والمؤخَّــر في الذِّكــر يجـــوز أن يكون مُقَدَّمـــاً في الإرادة.[٤]

٣ــ وَمَـــا عَفَتِ الرِّيـــاحُ لـــهُ مَحَـــلاً

عَفَـــاهُ مَـــنْ حَـــدَا بِهِـــمُ وَسَـــاقا[*]

أركائـــــبَ الأحبـــــاب إنَّ الأدْمُعــــــا

تَطِـــسُ الخُـــدود كمـــا تَطِـــسْنَ اليَرْمَعـــا =

= وقد مر ذكرها.

[٢] قال الواحدي في كتابه قبل ذلك : ٤٢٤ :

يقول : هذا الربع هل يدري ما فعل مِن إراقة دمي وحمل قلبي على الشوق؟ وهذا: استفهام إنكار... الخ.

[٣] وقال الواحدي بعد ذلك :

وذلك ان الرَّبْعَ هَيَّجَ له شوقاً وجدّد له ذكر الأحبّة ، وكان من حق... الخ

[٤] وقال عفيف الدين بن عدلان في كتابه :

شاقه يشوقه شوقاً واشتياقاً. وأراق وهَرَاق بمعنى، وهو سكب الدمع والماء وغيرهما:

المعنى : يقول : أيدري هذا الربع أيَّ الوقوف به أراق دمه مما كلَّفَه من البكاء فيه؟ وأكدّ إشـتياقه بمـا جدد له من الحزن عليه. والعرب تقول: الخوف إذا أفرط والبكاء إذا إتّصل إمتزج الدمع بالدم فـتلاه فـي جريه وانحدر في أثره.

[*] ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي:

قال أبو الفتح :

أي : إنما عفاه مَن حدَا بهم ، وإلاّ فقد كانت الرياح تجري علـيهم وهم فيه فلا تُعَفّيه. وإنما عفَا ودَرَسَ لمّا زالوا عنه، ونـسب الفعـل الـى الحادي والسائق، لأنـهما اللذان أزعجا الإبل[°]. وهذا يقرب مِن قـول أبـي الشيص:

٤ـ فلَيـتَ هـوَى الأحِبَّـةِ كـانَ عـدْلاً

فحَمَّـلَ كُـلَّ قَلْـبٍ مـا أطَاقـا =

= قال الواحدي:

أي : ليت هوى الأحباب كان عادلاً في فعله، فكان يحمل كل قلب قدر طاقته، وفي هذا إشـارة الـى أنـه أعشق العشّاق. وان الهوى حمّله ما لا يطيقه جَوْراً عليه.

وقال ابن عدلان :

يقول : ان الهوى جارَ عليه ، فحمّله ما لا يُطيقه ، فلو عدل في حكمه وأنصف من نفسه حمّل كل قلب ما يطيقه من الحبّ وأودعه ما يستقلّ به مِن الصّبابة والوجد، حتى يكون المحبّ والمحبوب سـواء. وفيـه إشارة الى أنه أعشق العشاق. وفيه نظر الى قول الآخر:

فيـا ربِّ قَـدْ حَمّلْتَنِـي فـوق طـاقتي

مـن الحـبِّ حِمـلاً قـاتلي فَـوْقَ مـا بِيَـا

وإلاّ فَـسَاوِ الحُـبَّ يـا ربِّ بَيْنَنَـا

يكـونُ سَـوَاءً لا علـيَّ ولا لِيَـا

[°] كـرر أبـو الفتـح قـولـه هـذا في كتـابـه الآخـر "الفتـح الوهبي على مـشـكلات المتنبـي"، ص ٩٤:

أي: لم تعف الديار محلهم، إنما عفاه حادي الإبل وسائقها لمّا أزالهم عنه فخـلا مـنهم. عفـا: أي درس بعدهم.

مـــــا فـــــرَّق الأحبـــــاب بعـــــد اللّـــــهِ إلا الإبـــــلُ[٦]

ومــــــا إذا صَـــــاحَ غُـــــرا

بٌ فـــــي الـــــدِّيارِ احْتَمَلُـــــوا

ومــــــا علـــــى ظَهْـــــرِ غُـــــرَا

بِ البَـــــيْنِ تُمْطـــــى الرُّحُـــــل[٧]

ومــــــا غُـــــــرابُ البَـيْـــــ

ـــنِ إلاّ نـــــاقَـــــةٌ أَوْ جَمَـــــلُ

وقال أبو العلاء :

يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون النصف الآخر نعتاً لقوله "مَحَلاًّ". والآخر: أن يكون الشاعر لمّا قال "وما عفت الديار له محلاً" أخبر عن الذي عَفَاه، فيكون محمولاً على قول أبي الشيص.

وأنشد الأبيات الأربعة وقال:

والنصف الآخر مبتدأ به لا موضع له من الإعراب ، لأن الجُمــل إذا إبتدِئ بها لا يُحكَم على مواضعها بنصب ولا رفع ولا خفضٍ.[٨]

---

[٦] أنظر الشعر والشعراء لابن قتيبة : ج ٢ ، ص ٧٢٢. ورواية الواحدي "الآلاف" مكان "الأحباب" وجاء بعد هذا البيت في الشعر والشعراء وفي كتاب الواحدي البيت الآتي: =

= والنـــــاسُ يَلْحَـــــونَ غَـــــرا

بَ البَـــــيْنِ لمّـــــا جَهِلُـــــوا

[٧] رواية الواحدي وابن عدلان "تُطوَى" مكان "تُمْطَى".

[٨] قال ابن سيدة في كتابه "شرح مشكل أبيات المتنبي" ، ص ٢٢٧:

٥ـ نَظَــــرْتُ إلــيهِمْ والعــَيْنُ شَــــكْرَى
فَـــــصَارَتْ كُلُّهـــا للـــــدَّمْعِ مَاقَــــا

قال أبو الفتح :

"الشَّكْرَى" : الممتلئة بالدمع.(٩)

أي : جرَى الدمع من جميع جوانبها ، فصار كل موضع منها مآقــاً يجري منه الدمع.(١٠)

= أي : لم تعفُ الرياح هذا المنزل ، إنما عفاه تنقُّلهم عنه وإخلاؤهم له.

وقال الواحدي :

يقول: لم تعف الرياح لهذا الربع منزلاً ، فلا ذنب للريح في دروس منازله، وإنما عفاه الحـادي بـسكّانه والسائق، لأنهم لم يخرجوا منه لما درس الربع. وهذا قريب من قول أبي الشيص: [الأبيات...].

(٩) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك. الورقة : ٧٠١:

يقال: اشتكر ضرع الناقة ، واشكَرَ أيضاً: إذا امتلأ لبناً وشكر: قال:

نَـــــضْرِبُ دِرَّاتِهـــــا إذا شَــــكِرت
بأُقْطِهـــــــا والرِّخـــــــافَ نَــــــسْلَؤُها

قال الراعي :

أغَـــنُّ غــضيضُ الطَّــرْفِ باتــت تَعُلُّــه
صَـــرَى ضَــرَّةٍ شَــكْرَى فأصــبح طاوِيـــا

أي طاوياً عنقه من الشبِع للرُبوض والنوم.

(١٠) قال الواحدي :

أي : نظرت الى الأحبّة عند إرتحالهم ، والعين ممتلئةٌ بالماء، فسال الماء من جميع جوانبهــا لامتلائهـا بالماء حتى كأنّ جميع الجوانب ماق لسيلان الدمع منها.

وقال ابن سيدة : ٢٢٧ : =

٦ـ وَقَـدْ أَخَـــذَ التّمــام البــــدْرُ فِـــيهِمْ

وأعْطَـــــاني مِـــــنَ الـــــسَّقَمِ المِحَاقـــــا

قال أبو البقاء :

"البدر" : فاعل "أخذ". و"التمام" : مفعوله. و"فيهم": حال من البــدر.

والمعنى: انه تمَّ حُسنه فَنحُلَ جسمي بسببه.

والصحيح ما قاله أبو الفتح :

أي : كَمل في حسنه وأسقمني. وشرحه.(١١)

= "شكرى" : أي مَلأى لم يفضْ بعد. والماق: مجتمع الدمع ، فلما رأتهم متحمِّلين فاضَ الدمعُ مِــن جميــع جوانبها، ولم يخص الماق وحده. بل صارت العين كلها للدمع مجرى، فكأنها كلّها ماقٌ. كقول الشاعر:

أُقَلِّـــــبُ عينـــــي فــــي الفـــــوارس لا أرى

حزَاقـــاً وعينـــي كالحَجَـــاةِ مـــن القَطْـــرِ

أي : تمــلأت كلُّها من الدمع حتى عادت كالحَجاة ــ وهي نُفّاخات الماء ــ.

ولا أقول : ان الألفَ في "ماق" مبدَلةٌ من الهمزة لمكان الرِّدف. لأنهم قد قالوا: ماق بزنة (مال)، وكسَّروه على أمواق كأموال. فدلَّ ذلك على انَّ ألفه منقلبةٌ عن واو كألف (مال)، ولو لم نعرف (ماقاً) مكسَّراً علــى (مواق) لقلنا ان ألفه منقلبة عن همزة لقولهم: (مَأق) مهموز.

وقال ابن عدلان :

.... والماق : طرف العين مما يلي الأنف ، وهو مخرج الدمع من العين.

(١١) نذكر فيما يأتي شرح أبي الفتح كما ورد في كتابه الفسر:

"التمام" : الكمال. والمُحَاق والمِحَاق ، بضم الميم وكسرها: نقصان القمر في آخر الـشهر. قــال بعــض الرَّجّــاز:

إِنِّـــي علـــى مـــا كــان مـــن هزالـــي

وقلَّــــةِ اللَّحــــمِ فــــي أوْصــــالي =

رفع "البدر" ونصب "التمـام" لا تـدعو إليـه الـضرورة فيـذكره، لوضوحه.

وقال الواحدي :

ومِن هذا أخذ قوله مَنْ قال :[١٢]

يـا مَـنْ يحـاكي البـدر عنـد تمامِـهِ

إرْحَـمْ فَتـىً يحكيـه عنـد مُحَاقِـهِ

وهذا البيت من شعر أبي الفرج عبدالواحد بن نصر المخزومـي ــ الببغاء[١٣]ــ وقبله:

أَوَلَـيْسَ مِـنْ إحْـدَى العجائـب انَّـي

فارقتـه وحييـت عنـد فِرَاقِـهِ

= أنـامُ جنـب الخُبْـزِ مِـن حيـالي

ثَلْـمَ المُحَـاق جانـب الهـلالِ

أي : كَمل حُسْنه وأسقمني. ويقال : سَقِمَ يَسْقَمُ سَقَماً. وسَقُمَ يَسْقُم سُقْماً. وأسقمتُه إسقاماً، فأنـا مُـسقَم وسقيم، يكون من سَقَمَ وسَقُم وأسْقَمَ جميعاً. مثل: أعْقَدَ العَسَل، فهو مُعْقَد وعقيد.

[١٢] قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :

أي : الحبيب الذي هو كالبدر أخذ التمامَ في الحُسن والنور، وأنا لِسُقمي كأنه أعطاني المحاق.

والمعنى : انه كان في الحُسن كالبدر ممتلئاً نوراً وبهاءاً، وكنت أنا في الدِّقَّة كالقمر في المحاق. ومـن هذا أخذ قوله مَنْ قال: "يا مَنْ يحاكي البدر... البيت".

[١٣] هو عبدالواحد بن نصر بن محمد المخزومي. شاعر مشهور، وكاتب مترسّل من أهل نصيبين، إتصل بسيف الدولة، ودخل الموصل وبغداد. ونادم الملوك والرؤساء. توفي سنة ٣٩٨هـ. أخباره في تـاريخ بغداد: ١١/١١، المنتظم: ٢٤١/٧، ابن خلكان: ٢٩٨/١، نزهة الجلـيس: ٣١٩:٢ ، يتيمـة الـدهر: ١٧٣/١، الأعلام: ١٧٧/٤.

وكلاهما في زمن واحد ، وأظنّه إنما نسبه الى الأخذ من أبي الطيب لما جَهِل قائله. والله أعلم.

وقال أبو العلاء :

قوله : "وقد أخذ التمامَ البدرُ فيهم" : يحتمل وجهين : أحــدهما: أن يكون الذي عنى جماعةً، كل واحد منهم كأنه بدر.

والآخر : أن يكون عنى واحداً بعينه. آخر كلام أبي العلاء.[14]

والذي يدل عليه مفهوم البيت : انّه عَنَى واحداً بعينه.

٧ــ وَبَــيْنَ الفـــــرْعِ والقَــدَمَيْنِ نُــــورٌ
يَقُـــــودُ بِـــــلا أَزِمَّتِهــــــا النِّياقَـــــا[*]

---

[14] ورد كلام أبي العلاء هذا في كتاب "تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي" لأبــي المرشــد المعري، ص ١٥٤.

[*] ورد بَعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٨ــ وَطَـرْفٌ إنْ سَــــقَى العُـشَّــاقَ كأســـــاً
بهـــــا نَقْـــــصٌ سَـــــقَانِيها دِهَاقَـــــا

قال أبو الفتح :

دِهاقاً : مملوءة. قال الله عزّ وجل: "وكأساً دِهاقاً" (٣٤ النبأ). والكأس أنثى. قال تبارك وتعالى: "بكأس من معين بيضاء لذّة للشاربين" (٤٦ الصافات). وقد ذكرنا جمعها.

وقال ابن عدلان :

سَقَى وأسْقَى : لغتان فصيحتان جاء القرآن بهما في قوله تعالى: "لأسقيناهم ماء غَدَقا". وقولــه تعــالى: "وسقاهم ربّهم شراباً طهوراً" بغير خلاف.

واختلف في قوله: "نُسقيكم" في النحل والمؤمنين. فقرأ نافع وأبو بكر في الموضعين بفتح النون، والباقون بضمّها . و"الدِّهاق": المــلأى.=

قال أبو الفتح :

"الهاء" في "أزِمّتها" ضمير "النياق". وجاز تقديم المضمر على المظهر، لأنه في النيّة مؤخر.[١٥]

= والمعنى : وله لحظٌ فاتر وطَرْف ساحر ، إذا سَقى المغرمين به كأساً ناقصة، سقانيها مُترعة. يريد انه أعشق العشاق. وينظر الى قول القائل:

ومــا لَـبِسَ العُـشّاقُ مـن حُلَـلِ الهَـوَى
ولا أخلَقُـوا إلاّ الثيـابَ التـي أبْلِـى
ولا شَـرِبُوا كأسـاً مِـن الحُـبِّ حُلْـوَةً
ولا مُـرَّةً إلاّ شَـرابُهُمُ فَـضْلِى

(١٥) وقال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مُعلّلاً :

... وذاك ان مرتبة المنصوب بوقوع الفعل عليه أن يكون قبل المجرور بحرف الجرّ، فإذا اتّصل ضميره بالمجرور جاز أن يتقدّم في اللفظ عليه، لأنه في النيّة بعده .

قال زهير:

وإنْ تَلْـقَ يومـاً علـى عِلاّتِـهِ هَرِمـاً
تَلْقَـى الـسماحة منـه والنَّـدَى خُلُقـا

وقال الأعشى :

أصـاب الملـوك فأفنـاهم
وأخـرج مِـن دَارِهِ ذَا يَـزَنْ

[في رواية هذا البيت اضطراب ، وذلك ان الشطر الأول منه يكون لشطر بيت آخر، وكذلك الشطر الثاني.

والرواية الصحيحة:

أزال أُذينـة عـن ملكـه
وأخـرج مـن حـصنه ذا يَـزَنْ =

وعنى بـــ "النُّور" : جسمها. ومعنى "يقود بلا أزمّتها النياقـــا": أي: تسوقها، تُضئ لها فتقتادها. وهذا قريب من قول الحصيني: وهو محمد بن سعيد:

ولـــــو ان رَكْبـــــاً يَمْمُـــــوك لَقَـــــادَهُم

نَـــسيمُكَ حتَّـــى يَـــسْتَدِلَّ بـــك الركـــب[16]

= أزال الملـــــــــــوك فأفنــــــــــــاهم

وأخــــــرج مـــــــن بيتـــــه ذا حـــــزن]

و"النياق" جمع ناقة ، يقال : ناقة وأينُق وأونق وأنوَق ونوق ونياق وناقات.

[ثم أورد أبياتاً إستشهد بها ، منها] وقال الراجز: =

أبْعَــــــدَهُنَّ اللّـــــــه مـــــــن نيـــــاق

إن هُـــــنَّ أنجـــــين مـــــن الوَثـــــاق

بأربـــــــع من كَــــــذِب سُمَـــــاق

وقال الآخر :

لَقَـــــدْ تَعَلَّلْـــــتُ علــــى أيــــانق

صُـــهْبٍ قلـــيلاتِ القُـــراد اللاصِـــق

[16] نسب الواحدي وابن عدلان هذا البيت الى أبي العتاهية. لكنني لم أجده في ديوان أبي العتاهية. وقـال ابن عدلان بعد ذكره في كتابه، مستشهداً:

"والى قول الآخر :

وأخْفَـــوا علـــى تلـــك المطايـــا مَـــسيرَهُمْ

فَـــنَمَّ عَلَـــيْهِمْ فـــي الظَّـــلامِ التَّبَـــسُّمُ"

قال أبو العلاء :

هذا البيت يدلّ على انه عَنى واحداً في أشبه الوجهين. ولا يمتنع أن يكون عَنَى جمعاً. وأراد: ان بين فرع كل واحد من أحبّته وبين قَدَمَيْه نوراً يقود النياق بغير أزمّةٍ. وهذا مِن قول كثير:

إذا نحـــن أَدْلَجْنَـــا وأنـــتَ أمَامنـــا

كَفَـــى لِمطايانـــا بِوَجْهِـــكَ هَادِيـــا[17]

إلا ان بيت أبي الطيّب أبلغ ، لأن كثيّراً إنما إدّعى ان المطايا تـسير على نور وجهك.

والقَود بغير الأزمَّة فوق هذه الرتبة بدرجات. وبيت كثيّر أبلغ وأجود لمَنْ تأمّله.[18]

٩ـ وَخَصْـــرٌ تَثْبُـــتُ الأَبْـصَـارُ فيـــهِ

كـــأنَّ عَلَيْـــهِ مِـــنْ حَـــدَقٍ نَطاقـــا

---

[17] لم أجد هذا البيت في ديوان كثير عزّة. وقد ذكره الواحدي عند شرح البيت "فما زالت تـرى والليـل داج" من هذه القصيدة. ونسبه الى عبد بني الحسحاس.ووجدت في خزانة الأدب للبغدادي: سحيم عبـد بني الحسحاس كان عبداً حبشياً، وهو صاحب القصيدة التي مطلعها:

عُميـــــــرةَ ودّع إن تجهّـــــزت غاديـــــاً

كفَـــى الـــشيبُ والإســـلام للمـــرء ناهيـــا

ولعلَّ البيت الشاهد من هذه القصيدة.

[18] وقال الواحدي في كتابه :

لما جعله بدراً ، والبدرُ لا يخصُّ النورُ بعضه وصفَه بأنَه من فرعه الى قدمه نورٌ. وان نياق الركب تهتدي بنوره، كأنه يقودها بلا أزمتّها. ويجوز أن يريد بالنور وجهه. وذلك انه أراد أن يذكر تفصيل المحاسن التي بين شعره وقدميه، فذكرها واحداً واحداً. وبدأ بالوجه. وثنّى بالطَّرْف.

قال أبو الفتح :

تثبُت فيــه : أي تؤثّر فيــه لنعمته وبضاضتــه. وهــذا نحو مــن قول الآخر:

ومَــــرَّ بقلبـــــي خـــــاطراً فَجَرَحْتُــــهُ

ولــــم أرَ شـــيئاً قَـــطٌّ يَجْرَحُــــهُ الفِكْــرُ

ومثله كثير.

ومعنـــــى "نطــاقــا" ، أي : الأحـــداق قـــــد أحـــدقت بـــه، فصـــار كأن عليه منها نطاقاً، وهـــو الخـــيط الـــذي يُـــشَدُّ فـــي موضـــع المنطقة.[19]

قال بشار العُقَيلي :

وَمُكَلّــلات بالعُيُــونِ طــرقننـــا ورَجَعْــنَ مُلْسَـــا[20]

---

[19] قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً:

قال الهذلي [وهو أبو كبير]:

مِمَّـــــنْ حَمَلْــــنَ بــــهِ وَهُــــنَّ عَوَاقِـــدٌ

حُبُـــك الثيـــاب فعـــاش غيـــرَ مُهَبَّـــلِ

[رواية ديوان انهذليين "ممّا حملن" و"فَشَبَّ غير مثقّل". ٩٢/٢. وروايةَ الخزانة: "ممن"].

وقال الآخر :

ولقـــد هبطـــت الهَـــضْبَ حَـــلَّ بـــه النَّـــدَى

والغيـــــثُ كـــــلَّ علاقـــــةٍ ونطـــــاق

[20] لهذا البيت رواية أخرى وردت ضمن أبيات ذكرها أبو الفرج الاصبهاني في الأغاني: ٣٥/٣ و٤٩/٦. وهي:=

فقوله " مكللات بالعيون" مثل هذا البيت. و"رجعْنَ مُلْسا"، أي : لم تجر هناك ريبة.(٢١)

وقال المرتضى رضي الله عنه :

وأنشد قوله : "وخَصْرٌ تَثْبُتُ الأبصارُ فيه". وقال : ــ يعني أبا الفتح: ــ

"تثبت فيه : أي تؤثّر فيه لنعمته وبضاضته ، وتحدق به من كل وجه، فيصير حوله كالنطاق له: وهو الخيط الذي يُشدّ به الوسط".

قال المرتضى : ومعنى هذا البيت ظاهر لا يخفى على أحد، لأنه أراد: ان الأبصار إذا نظرت الى هذا الخَصْر ثبتت به وأقامت عليه، لا تتعدّاه ولا تتخطاه الى غيره، لحسنه وكماله وجماله، فتصير بإحاطتها به كالنطاق.

ومن العجب ان أبا الفتح قال في تفسيره لجملة شعر المتنبي ان هذا البيت يجري مجرى قول بشار العُقَيلي:

وَمُكَلّلات بالعُيُون طرقننا وَرَجَعْنَ مُلْسَا

= فأصبْنَ مِن طُرَف الحديث لذاذةً وَخَرَجْنَ مُلْسا

ومطلع هذه الأبيات هو :

لمّا طلقنَ من الرقيق عليّ بالبَرْدَان فَمسا

أنظر ديوان بشار بن برد ، تحقيق محمد الطاهر بن عاشور: ٨٤/٤ ، لجنة التأليف والترجمة والنشر: ١٣٧٦/١٩٥٧.

(٢١) كرر أبو الفتح كلامه في شرح هذا البيت في كتابه الآخر: "الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي"، ص ٩٤. فقال:

يثبت فيه ، أي : يؤثر فيه لنعمته وبضاضته ، ويحدق به من كل وجه، فتصير حوله كالنطاق له، وهو الخيط الذي يشدّ به الوسط.

وقد صدَق في انه يجري مجراه ، إلا انه لا يفهم من بيت بشار ولا بيت المتنبيّ ما توهّمه من تأثير العيون في المنظور إليه. وإنما عَنى به ما أشرنا إليه من المقام عليه من غير تجاوز ولا تعَدٍّ.

وهل يظنّ متصوّر ان بشاراً أراد بقوله: "مكللات بالعيون" ان العيون تؤثر فيهن وتجرحهن؟

وعبارة بشار عن هذا المعنى أحسن من عبارة المتنبي وألطف وأرشق، وإن كان المقصد واحداً.

وقال صاحب فتق الكمائم : [أبو محمد طاهر بن الحسين بن يحيى البصري]

يقول: إذا نظرت العيون الى خَصْره لم تتعَدَّه لحسنه. وتثبت عليه، وكثر الناظرون الى هذا الخصر من كل جانب حتى كأنّه متنطِّق بالحدق. يشبه قول الشاعر:

لها النظرة الأولى عليهم وبسطة

وإن كرّت الأبصار كان لها العَقَبُ

من قوله تعالى : "قاصرات الطّرْف"[٢٢].

قال المبارك بن أحمد :

لا نسبة بين معنييهما.

---

(٢٢) الآية ٤٨ من سورة الصافات والآية ٥٢ من سورة ص والآية ٥٦ من سورة الرحمن.

قال أبو اسحق ابراهيم بن السرىّ الزجاج:[٢٣]

"قاصرات الطرف" : قد قصرن طرفهن على أزواجهن ، لا ينظرن الى غيرهم.

وقال أبو العلاء :

المعنى : ان الشاعر أراد المبالغة في الصفة بالنعمة ، فزعم ان العين إذا نظرت الى المحبوب صارت فيه مُمثَّلةً، والعُيُون تُكثِرْ النظر إليه، فقد صار في خصره من الحدق نطاق.

قال أبو البقاء :

وفي المعنى وجهان : ان خصر المحبوب له نعمة وحُسْن، إذا نظرته الأعين لم تفارقه. بل تحيط به كما يُحيط النطاق. وقريب منه قول امرئ القيس:

× متى ما ترق العين فيه تسهل ×[٢٤]

والثاني : ان النظر يؤثر فيه كما تؤثر النطاق لنعمته. آخر كلامه.

---

[٢٣] هو ابراهيم بن السَّرىّ بن سهل ، أبو اسحق الزجاج. عالم بالنحو واللغة ولد سنة ٢٤١ ببغداد ومات فيها سنة ٣١١هـ. وكان في فتوته يخرط الزجاج، ومال الى النحو فعلمه المبرّد. وكان مؤدباً للوزير= = القاسم بن عبيدالله بن سليمان، فأصاب في أيامه ثروة كبيرة، وكان للزجاج مناقشات مع ثعلب وغيره. وهو كثير التأليف، أخباره في: معجم الأدباء: ٤٧/١ ونزهة الالباء: ٣٠٨ وابن النديم وانباه الرواة: ١٥٩/١ وتاريخ بغداد: ٨٩/٦ وابن خلكان: ١١/١ والأعلام: ٤٠/١.

[٢٤] تمام البيت :

وَرُحْنا يكاد الطرف يقصُرُ دونه

متى ما تَرقَ العين فيه تَسفَّل

"تَسفَّل" رواية الشنقيطي في كتاب شرح المعلقات العشر ، ص ٩٠، دار الأندلس، وديوانه: ٣٩.

قد تقدّم معنى قول امرئَ القيس. أراد ان العين لا تَثبت عنــد النظر إليــه في مكان واحد، فيكون ضدّ قول أبي الطيّب على ما فسّره.

وقال الواحدي :

قال ابن جني : "أي تؤثر الأبصار في خَصره لنعمتــه وبــضاضته. يقول: تأثّر خصره بالنظر إليه، فكأن عليه نطاقاً من آثار الأحداق".

قال ابن فورّجة :

كيف تــؤثــر العينُ في الخَصــر ، وهي لا تصل إليه ، لأن الخصر لا يتجرّد من الثياب، وأيضاً فالخصر لا يوصف بالنعومــة والرّقّــة، وإنمــا يوصف بها الخدود والوجنات. وأراد المتنبي ان الأبصار تثبت في خــصره إستحساناً له، وتكثر عليه من الجوانب حتى تصير كالنطــاق عليــه وهــو منقول من قول بشار:

وَمكَلَّــلاتٍ بالعُيُــونِ طرقننــا ورجعــن مُلْسَــا

يريد : انهنّ لحسنهنّ تعلو الأبصار الى وجوههن ورؤوسهن حتــى كأن لهن إكليلاً من العيون. هذا كلامه.(٢٥)

---

(٢٥) ورد كلام ابن فورّجة هذا في كتابه "التجنّي على ابن جنّي" بتحقيق د. محسن غياض. أنظـر مُـستَل مجلة المورد عدد خاص بالمتنبي سنة ١٩٧٧.

وقال أبو القاســم عبدالله بن عبـدالرحمن الاصفهاني في كتابه "الواضح في مشكلات شعر المتنبـي"، ص ٥٦.

وذكر ما قاله أبو الفتح ـ وهو الكلام المذكور في "الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي" المــذكور فــي هامش سابق.

قال أبو القاسم : قول أبي الفتح: تثبت: تؤثر. ليس الثبات من التأثير في شيء، والبضاضة لا توصــف بها الخُصور. وإنما هي صفة السواعد والأرداف. قال عمر بن أبي ربيعة:

حَــــسَرُوا الأكِمَّـــــةَ عـــن سَـــوَاعِدَ بَــــضَّةٍ

فكأنمــــا انتُــــضِيَتْ مُتُــــون صَــــوَارِمِ =

= وإنما توصف الخصور بالدقة والاندماج كما سمعت الشعراء يقولون:

عَجْـــزَاءُ مَمْكُــورَةٌ خمـــصَانَةٌ قَلِـــقٌ

عنهــا الوشـــاح وتـــمَّ الجِـــسم والقَـــصَبُ

وقول الآخر :

هِيـــفُ الخـــصور قَوَاصِـــدُ النَبْـــلِ

قَتَّلْننـــا بلَـــواحِظٍ نُجْــــلِ

ومعنى البيت : ان أبصار الناظرين تثبت على رؤية خصرها لاندماجه وحسنه، فلا يزول عنــه إعجابــاً واستحساناً له، كما قال ابن المعتز في نعت الوجوه:

منظـــرُهُ قَيْـــدُ عُيُـــونِ الـــوَرَى

فلـــيس خَلْـــقٌ يَتَعـــدّاه

وقال أبو تمام :

لهـــا منظـــرٌ قيـــدُ النَـــوَاظرِ لـــم يَـــزَلْ

يَـــرُوحُ ويَغْـــدو فـــي خَفَارتَـــهِ الحـــبُّ

وقال ابن سيدة الأندلسي في كتابه "شرح مشكل أبيات المتنبي" ، ص ٢٢٨:

إن شئت قلت : إذا نظرتَه العين أستحسنته فلم تَعْدُه وتثبت فيه، فكثر الناظرون إليه من كل جانب حتــى كأنه متنطق بالحدق. وإن شئتَ قلتَ: تثبت الأبصار فيه لبضاضته ونعمته، فكأن ما ثبت فيه من حــدق الناظرين إليه نِطَاقٌ له. وأراد: كأنَّ عليه نطاقاً من الحَدَق المحدق به.

وقال ابن عدلان :

النطاق : كل ما شددت به وَسَطك وتقويّت به. وفي المثل: "مَنْ يَطُلْ مِن هَنُ أبيه ينتطق به". أي: مَــنْ كثر بنو أبيه فهو يتقوّى بهم. ومثله: المنطقة.

وقال أهــل اللغــة : النِّطاق هو شُــقَّة تلبسها المــرأة ، وتشدَ وســطها ، ثم ترســل الأعلــى علــى الأســفل الى الرُكبــة، والأســفل ينجرّ على الأرض وليس لهــا حُجْـــزة ولا نَيْفَـــق ولا ســاقان. والجمــع: نُطُق. وكانت أســماء بنت أبي بكر رضي الله عنهمــا، زوج الــزبير بن العــوام، تــسمَّى: ذات النطــاقين، لأنها شــقَّت نطاقها نصفين، فشــدّت سُفرة رسول الله صلّى الله عليه وســلّم عنــد =

وهـو صحيـــح. وقـد نقـل أبـو الطيّب العيـن الى الخَـصْر، والإكليـل الى النِّطـــاق. والسـر ىّ المـــوصلـيّ كشف عن هــذا المعنى في قوله:

أَحَاطَـــتْ عُيُـــونُ العاشـــقين بخَـــصْرِهِ
فَهُــــنَّ لــــه دُونَ النِّطـــاق نِطَـــاقُ[٢٦]

١٠ــ سَلِي عَـنْ سِـيْرَتي فَرسِـي وَسَـيْفي
وَرُمْحـــــي والهَمَلَّعَـــــةَ الـــــدِّفَاقا[*]

= هجرتــه الى المدينــة بنصف وتمنطقت بالنصف الآخر، فسمّاها رسول الله صلّى الله عليــه وسـلّم: ذات النطاقين.

[٢٦] هذا البيت من قصيدة مطلعها :

ألـــــسْتَ تـــرى ركْـــبَ الغَمـــامِ يُـــسَاقُ
وادْمُعـــــه بـــــين الريـــــاضِ تُـــــرَاقُ

أنظر ديوان السرى الرفاء تحقيق د. حبيب الحسني : ٢/٤٧٥.

[*] وردت بعد هذا البيت في القصيدة الأبيات الآتية :

١١ــ تَرَكْنـــــا مِــنْ وَرَاءِ العـــيْسِ نَجْـــداً
ونكَّبْنـــــا الـــــسَّمَاوَةَ والعِراقـــــا

قال أبو الفتح :

السماوة : برية بالشام ونحوه. يقال : اسْمَى الرجل: إذا أتاها. أنشدني أبو عليّ للأخطل:

كأنّهـــا واضـــحُ الأقـــراب فـــي لِقَـــحٍ
أســـمى بهـــنَّ وعزّتـــه الأناصـــيل

قال الواحدي : =

= السماوة : قَرية معروفة. يقول : ملنا عن طريق السماوة وطريق العراق وخلّفنا نجداً وراءنا، يعني في القصد الى الممدوح.

وقال ابن عدلان : العِيس الإبل البيض. والسماوة: فلاة بين الشام والعراق. ونجد: أرض بين العراق والحجاز. أولها أرض العُذَيب وآخرها سمِيرَاء. تبعد عن الكوفة بخمس عشرة ليلة. ونكبنا، أي: عدلنا. نكب عن الطريق: إذا عدل عنه..

١٢ــ فَمَــــا زَالَـتْ تَـــرَى واللّيـــلُ داجٍ
لِـــسَيْفِ الدَّوْلَـــةِ المَلِـــكِ ائْتِلاقَـــا

قال أبو الفتح:

الائتلاق : البريق واللمعان. يقال : تألّق البرق يتألق تألقاً، وأئتلق إئتلاقاً. وألَق يألِق أيضاً. قال:

يـــأتلِقِ التـــاجُ فـــوق مِفرَقـــهِ
علــى جبــين كأنّــه الــذهب

وقال الآخر :

وبَــدَا لــه مِــن بعــدما انْــدَمَلَ الهَــوَى
برؤيــا تــألّقَ مَوْهِنــاً لمَعَانُــه

وهذا يشبه قول أبي الطحّان القيني :

أضــاءت لهــم احــسابُهُمْ ووُجُــوهُهُمْ
دُجَــى الليــل حتــى نَظّــم الجَــزْعَ ثاقِبُــهْ

ومثله قول الآخر :

فــانّ قُــرُومَ خَطْمَــةَ انزلتنــي
بحيــثُ يُــرى مــن الخَــضَضِ الخُــرُوتُ

خطمة من الأنصار ، والخضض : صغار الخرز الأبيض.

وقال الواحدي :

يقول : لم تزل العيس ترى نور وجه سيف الدولة في ظلمة الليل. وهذا من قول عبد بني الحسحاس [سُحَيم]: =

= إذا نحـــن أدْلجنـــا فأنـــت أمامنـــا

كَفَـــى لمطايانـــا بوجهـــك هاديـــا

ومثله لأبي الطمحان القيني : "أضاءت لهم احسابهم ووجوههم.... البيت"

١٣ـ أدِلَّتُهـا رِيـاحُ المِسْـكِ مِنْـهُ

إذا فَتَحَـتْ مَنَاخِرَهـا انْتِـشاقا

قال أبو الفتح :

وهذا قريب من قول مسلم :

أرادوا ليخفـوا قبـرَه عـن عـدّوه

فطيـب تُـراب القَبْـرِ دلَّ علـى القبـر

ومثل قول محمد بن سعيد الحِصني :

ولـو أن ركْبـاً أمَّمُـوك لقـادهم

نـسيمك حتّـى يـستدلَّ بـك الركـب

وقال الواحدي :

يقول : أدِلّة العيس في طريقها الى سيف الدولة انتشاقها رياح المسك منه إذا فتحت مناخرها. وهذا من قول أبي العتاهية:

ولـو ان ركبـاً أمّمـوك لقـادهم

نـسيمك حتـى يـستدلّ بـك الركـب

[لم أجد هذا البيت في ديوان أبي العتاهية. والملاحظ ان أبا الفتح نسبه الى محمد بن سعيد الحِصني].

وقال ابن عدلان بعد ان ذكر البيت "ولو ان ركباً... وقد نسبه الى أبي العتاهية، مُستشهداً:

ومن قول ابن الرومي:

فَهَـدَتْ عُيُـونَهُمُ لـه أضْـوَاؤُهُ

وَهَـدَتْ أُنُـوفَهُمُ لـه ارْوَاحُـهُ =

قال أبو الفتح :

"الهَمَلَّعة" : الناقة الخفيفة.[٢٧] و"الدِّفاق" : المتدفّقة في سيرها، بضم الدّال وكسرها.[٢٨] والسِّيْرَة: الطريقة والمذهب.

= ومن قوله :

إنْ جَــــاءَ مَـــــنْ يَبْغـــــي لنــــا منـــزلاً
فقُـــــلْ لـــــه يَمْــــشِي ويَستَنْـــــشِقُ

[٢٧] قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك :

وأصله : الذئب ، لخفّته وحركته ، قال الراجز :

مِثْلــــيَ لا يُحْــــسِنُ قــــولاً فَـــعْ فَـــعْ
والـــشاة لا تمـــشي علــــى الهملّــــع

[رواية اللسان :

لا تأمرينــــــــي ببنــــــات اســـــفع
فالـــشاة لا تمـــشي مــــع الهملَّــــع]

لا تمشي : أي لا تزكو أولادها مع أكل الذئب. [في اللسان: لا يكثر نسلها]. وقال آخر:

حتّـــى اخْتَــوَت بكرهـــا بـــالجو مـــشترف
هملّـــعٌ أهـــدبُ الـــشدقين هُـــذْلُول

الاختواء : أخذٌ على غرّة.

[اختواه : اختطفه ، عن ابن الأعرابي ، وأنشد :

حتّـــى اختـــوى طفلهـــا فـــي الجـــوّ منـــصَلِتٌ
أزلُّ منهـــا كنـــصل الـــسيف زُهْلُـــولُ] =

قال الواحدي :

[٢٩]يعني : انـــه كان وحـــدَه ، (ولم يصحبـــه غير ما ذكـــر).[٣٠] فـــلا تستخبـــري عـــن ســـيرته غيـــر الفـــرس والرمـــح والـــسيف والناقـــة.[٣١]

١٤ــ أبَاحَ الوحْش ـ يا وَحْـشُ ـ الأَعــادِي
فَلِـــــمْ تتَعَرَّضِـــــينَ لَـــــهُ الرِّفاقـــــا

قال أبو الفتح :

= [٢٨] وجاء في كتاب الفسر بعد ذلك :

وقالوا أيضاً : ناقة دفوق. قرأت على أبي عليّ قول طرفة :

جَنُـــوحٌ دِفـــاقٌ عنـــدلٌ ثـــم افرعَـــت
لهـــا كتفاهـــا فـــي مُعَـــالىً مُـــصَعَّدِ

فقـــال : دِفـــاق : بكســـر الدال. مثـــل : كِبـــار. وقـــد رُوِي "دُفاق" بالضمّ في هذا البيـــت أيـــضاً وفـــي غيره.

[٢٩] قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :

الهملّعة : الناقة السريعة ، والدُفاق والدِفاق : المتدفقة في السير ، يقول للمرأة: سلى عن حال سيري هذه الأشياء، يعني: انه كان وحده... الخ.

[٣٠] الكلام المحصور بين القوسين زيادة في الشرح وردت في كتاب الواحدي.

[٣١] قال ابن عدلان :

المعنـــى : يخـــاطـــب المحبـــوبـــة. ويقـــول: ســـلي عن طـــريقـــي هـــذه الأشـــياء التي ذكرت، فـــأنّي لا يصـــاحبنـــي في الأهـــوال ســـواهـــا. إشـــارة الى انـــه شـــجاع في الإقـــدام علـــى الأهـــوال، والقوّة على الأسفار، والنفاذ في الفلوات.

يقال : لِمْ فعَلتَ ، وهو الأفصح. ولم فعلتَ ولِمَا فعلت.[٣٢] و"الرفاق": جمع رُفقة ورِفقة.[٣٣]

وكان ربما أنشده: "أباحك أيها الوحش الأعادي". والمعنيان سواء.

وقوله: "فَلِمْ تتعرَّضين له الرفاقا". أي : فلمْ تتعرضين الـى الرفـاق التي تقصده، ويعني نفسه وأصحابه ومَنْ يجري مجراه.

وفي كتاب أبي زكريا :

و"الرفاق" في هذا البيت يحتمل أن يكون مصدر "رافقت". ويجوز أن يكون جمع "رُفقة". والمصدر أولى به من الجمع. فإذا جُعل جمـع رفقـةٍ فالمعنى: لم تتعرّضين الرفاق التي تصحبه، أو هي له كالملك.[٣٤]

وقال أبو البقاء :

"الوحش" : مفعول "أباح" ، و"الأعادي" مفعول ثانٍ له.

---

[٣٢] قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً:

قال الراجز :

يـــا فَقْعَــــسِيُّ لِــــمْ قتلتَـــــهُ لِمَــــهْ
لـــو خافـــك اللّـــه عليـــه حَرَّمَـــهْ

[٣٣] وقال أبو الفتح بعد ذلك مستشهداً أيضاً :

.. وهي الجماعة ، يقال في جمعها : أرفاق. قال تأبّط شرّاً:

سَــبَّاقُ غايــاتِ مَجْــدٍ فـــي عــشيرته
مُرَجِّــعُ الــصَّوْتِ هَــدّاً بــين أرفــاق

هَدّاً : رافعاً صوته.

[٣٤] هذا الكلام لأبي العلاء المعري ، ذكره أبو المرشد المعري في كتابه "تفسير أبيات المعاني من شـعر أبي الطيب المتنبي"، ص ١٥٤. وليس لأبي زكريا التبريزي كما ذهب المبارك بن أحمد.

والمعنى : ان الوحش تعرّضت له في طريقه. فقال منكراً عليها: ان الذي يقصده قد مكّنك من لحوم أعدائه، وجعلهم لك طُعمة.

قال الواحدي :

يقول للوحش : قد أباحك أَعْدَاءه بأن قـتلهم ، فلِـمَ تتعرّضـين[٣٥] الرفاق التي تسير إليه، والتقدير: فلم تتعرضين الرفاق له، أي: رفاقه.[٣٦]

١٥ـ ولَـوْ تَبَّعْـتِ مَـا طَـرَحَتْ قَنـاةٌ
لَكفَّـكَ عَـنْ رَذَايَانَـا وَعَاقَـا

[٣٥] العبارة في كتاب الواحدي "فلمَ تقصدين". وهما بمعنى.

[٣٦] جاء في كتاب ابن عدلان :

ويروي "أباحك أيها الوحش الأعادي". ويروى "ياوحشُ" برفعه على التخصيص. وخصّه بالنداء فصار كالمعرفة كقول الأعشى:

× وَيْلِـي عليـكَ وَوَيْلِـي مِنـك يـا رجـلُ ×

وقال : ويقال : لِمْ ولِمَ ، بسكون الميم وفتحها. والوقف عليها بالهاء. ولذلك وقف البزي عن ابن كثير في مثل هذا بالهاء.

وقال ابن سيدة الأندلسي في كتابه : ص ٢٢٨:

الوحش : مؤنث. ويروى: "أباحك أيها الوحش الأعادي". والأعادي: جَمْعُ الجمع. عَدُوّ وأعداءٌ وأعادٍ. وأصله: أعَادِيُ، كأفاعِيِّ. فحذفت إحدى الياءين تخفيفاً. ثم حُذفت الأخرى حذفاً لغير عِلَّةٍ وصار التنوين عوضاً عنها. وأرادَ "الأعاديَ" لأنه في موضع نصب بكونه مفعولاً ثانياً لـ "أباح"، فاضطرّه الوزن الى تسكين الياء. و"الرِّفاق": جمع رُفْقَةٍ كحُفْرَة وحِفار وغُلْبَةٍ وغِلاب.

والمعنى : أيتها الوحش قد أباحك هذا الممدوح أعاديه ، قتلهم وصرعهم لك ، وحكّمك في أكلهم. فلمَ تتعرّضين له الرفاق السائرة إليه، وقد أغناك من الاعتساس والطلب فيمَنْ أجزرك من أعاديه وجعله لك أكيلةً.

قال الواحدي :

"الرذايا" : المهازيل من الإبل (واحدتها: رذيّة). و"تَبّع" بمعنى: اتّبع.

يقول للوحش : لو تتبّعت ما طرحت رماحه من القتلى لكفَّك ذلك عن مطايانا. ولكان لك فيه كفاية عن التعرّض لنا.

قال أبو العلاء :

سبق الى هذا المعنى الأولون. أعني اتباع الطير والوحش ، ولم يبالغ أبو الطيب في هذا البيت، لأنه جعل الوحش تتبع الجيش لتأكل رذاياه، و"الرّذايا": جمع "رَذِيّة": وهي الناقة التي قد حسرها السير. ولم يقل كما قال الحكمي:

تتـــــــــأتّى الطَيْـــــــــرُ غُدْوَتَـــــــــهُ

ثِقَـــــةً بالـــــشِّبْعِ مِـــــنْ جَـــــزَرِهْ[٣٧]

قال المبارك بن أحمد :

أنكر أبو الطيب على الوحش تركها اتباع مَن قتله سيف الدولة، واتباعها ما لم تجر عادة الوحش باتباعه من رذايا الركبان. فان في ما قتله كفاية لها عن أن تتعرّض به.

---

[٣٧] هذا البيت من قصيدة يمدح بها العباس بن عبيدالله بن جعفر المنصور ، مطلعها:

أيهــــــا المنتــــــاب مــــــن عُفُــــــرِه

لــــــستَ مِــــــن ليلــــــي ولا سَــــــحَرِه

أنظر ديوان أبو نؤاس ، ص ٣١١ ، دار صادر ، بيروت.

وقــول أبي العـــلاء : لأنه جعل الوحش تتبع الجيـــش لتأكـــل رذايـــاه؛ لم يذكـــر أبو الطيب الجيـــش في شـــعره فيعـــرض لـــه أبـــو العـــلاء.

ومعنى البيت مستقيم صحيح ، وأتى أبو الطيب بما ذكره الـشعراء الأولون من اتباع الوحش للجيش، وأنكر على الوحش ما جرت به عادتهــا من اتباع الجيش، وخصّ بذلك جيش سيف الدولـــة، وزاد بمـــا خـــتم بـــه البيت[٣٨].

١٦ــ ولَوْ سِـــرْنـــــا إليـــهِ فـــي طَرِيـــقٍ
مِـــنَ النِّيـــرَانِ لـــمْ نَخَـــفِ احْتِرَاقـــا

قال أبو الفتح :

هذا قريب من قول أبي تمام :

---

[٣٨] قال أبو الفتح في كتابه :

الرّذايا : جمع رذيَة ، وهي التي سقطت إعياءً من ناقة وجمل وغيرهما، وقـد أرذيتهــا إرذاءً، ورذِي هو، يَرذَى رَذَاوةً، وهو رَذِيٌّ. قال: "فقاءه الحوت رَذِيّاً"، يعني يونس عليه السلام. وقال القحيف:

إليـــك ابـــن الأعَـــزِّ إليـــك نُزْجِـــي
رَاذيـــا العِـــيسِ مُنْقِبَـــةً ورارا

الرار : الذنب الفاسد.

وقال ابن عدلان :

لو اتبعت ما ألقت قناهُ من القتلى ، لكفّك ذلك عن التعرّض لمطايانا والارتقاب لنا، ولعاقــك ذلــك عنــا، ومنعك لكثرته.

فَمــــضَى لـــو ان النـــار دونـــك خاضـــها

بالـــــسيف إلاّ أن تكـــــون النـــــار[٣٩]

أي: إلا أن تكون جهنم، فإنك تتجنبُها. وما أدّى من الأعمال إليها.

وقال الواحدي :

يقول : نحن آمنون في طرقنا إليه ، حتى لو سرنا في النيران مـا قدرت على إحراقنا، يذكر أَمْنَ السالكين في طُرُق ولايته.[٤٠]

١٧ــ إِمــــامٌ لِـــلأَئِمَّــــــةِ مِــنْ قُـــرَيْشٍ

الـــــى مَــــــنْ يَتَّقُـــونَ لـــــه شَـــــقاقا

قال أبو الفتح :

أي : يتقدّمهم. ويكون بين أيديهم الى أعدائهم ومُشَاقِّيهم.

---

[٣٩] هذا البيت من القصيدة التي مطلعها :

لا أنـــــــت أنــــــتَ والــــــديار ديـــــارُ

خــــفَّ الهَـــــوَى وتولّـــــت الأوطـــــار

وقد مرّ ذكرها.

[٤٠] قال ابن عدلان :

المعنى : لسنا نخاف أيها الوحش من سطوتك ، ولا نخاف على ركابنا من مضرّتك، لأن ما يحيط بنا مِن سعادة الممدوح يعوذنا. وما نقلّب فيه من إقباله يعوقك، فلو سلكنا إليه في طريق من النيـران لعـادت ببركته برداً وسلاماً، لا نحذرها، وأمناً وعافية لا نتألمها. ومثله للطائي:

"فمضى لو ان النار دونك حاضها... البيت". يريد : جهنم. وأبي حيّة النمري:

لـــوْ أنَّ جَمْـــرَ النــــارِ دون بِلادهـــم

لَعَلِمْـــتَ أنِّـــي جمرهـــا مُتَخـــوِّضُ

قال الواحدي :

[41]قوله: "يتّقون له شقاقا" ، يعني : عدوّاً يحذرون خلافه، فيتقدمون إليه ليكفيهم ذلك العدو.[42]

ثم فسّر الإمامة فقال:

١٨ـ يكُونُ لهُمْ إذا غَضِبُوا حُساماً
وَلِلْهَيْجَاءِ حِينَ تَقُومُ سَاقا

١٩ـ فلا تَستَنْكِرَنَّ لَه ابْتِساماً
إذا فَهَقَ المَكَرُّ دَماً وضاقا

قال أبو الفتح :

"فهق" ، أي : اتّسَعَ.[43] أي: إذا كثر الدم واتّسع، وضاق المكر (وهو موضع الحرب). وهو من قول الأعشى:

---

[41] قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :

يقول : هو إمام للخلفاء ، يتقدّمهم الى مَنْ يخالفهم كتقدّم الإمام للمتقدّمين، وقوله.. يتّقون... الخ.

[42] قال الواحدي :

"إمام" : خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو إمام. والمعنى: ان سيف الدولة لجلالته، وعلوّ قدره، وارتفاع أمره، يتخذه الخلفاء من قريش، وهم أئمة الناس، إماماً في حروبهم، يتقدّمونه الى مَنْ يحذرون شقاقه، ويتوقّعون خلافه.

[43] قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قال :

وإنّي وإياها لكالهائم الذي
رأى الماء يجري من جداول تفهَقُ =

فـــالْتَقَى القـــومُ بِـــضَرْبٍ صَـــادِقٍ

مَـــلأَ القـــاع نجيعـــاً فَطَفَـــحْ[٤٤]

قال أبو العلاء :

إذا رويت بكسر الراء في "تستنكِرِنَّ" فهو خطاب مؤنث مبني علــى قوله: "سَلِي عن سيرتي". وفتح الراء جائز على خروجه الى خطاب المذكر، لأن البيتين متباعدان. وذلك كثير في الشعر وغيره.

والرواية الشائعة "تستنكِرَنَّ" ، على خطاب المذكر. وهو أوْلى.

ويروى "فلا تستكثرنّ".

قال الواحدي :

[٤٥]ذكر علّة ترك الإنكار لتبسمه،[٤٦] فقال :

= ومنه قول رسول الله صلّى الله عليه وسلم: "إن أبغضكم إليّ الثرثارون المتفيهقون". وهو (متفيعلون) من هذا. ويقال أيضاً: انفهق المكان، أي: اتّسَعَ. وركِيّ فيهق: أي واسعة... الخ.

[٤٤] رواية البيت في الديوان :

فتفـــــانوا بِـــــضَراب صـــــائب

مـــــلأ الأرض نجيعـــــاً فَـــــسَفَحْ

وهذا البيت من قصيدة يمدح بها إياس بن قبيصة الطائي مطلعها :

مـــا تعِيـــفُ البـــومُ فـــي الطيـــر الـــرُوَحْ

مِـــن غُـــرابِ البَـــيْنِ أوْ تَـــيْسٍ بَـــرَحْ

أنظر ديوان الأعشى الكبير. شرح د. م. محمد حسين ، ص ٢٣٩ ، المطبعة النموذجية، مصر.

[٤٥] قال الواحدي في كتابه قبل ذلك: =

٢٠ــــ فَقَـدْ ضِـمِنَتْ لــهُ المُهـج العـوالي
وحمَّـــــلَ هَمَّـــــهُ الخَيْـــــلَ العِتاقـــــا

قال الواحدي :

يقـــول : لا كُلفَـة عليـــه في الحــرب. لأن الرمــاح ضمنــت له أرواح الأعــداء، وازهاقهـا (في ضمـان الأرمـــاح)،[٤٧] وإذا هـمَّ بأمْـر أدركــه على ظهــور خيلــه، وهي حاملة هِمَّتَــهُ. وقد فسّـر هـذا في قوله:

٢١ــ إذا أُنْعِلْـنَ فـي آثـــار قــــوْمٍ
وإنْ بَعُــــدُوا جَعَلْـــــتَهُمْ طِراقـــــا

قال أبو الفتح :

"الطِّراق" : نَعْل تطرح تحت النعل إستظهاراً.[٤٨]

="الفهق" : الإمتلاء. و"المتفيهق" : الذي يفهق فمه بالكلام.

يقول : لا تنكر تبسّمه في أهوال ساعة الحرب ، وهو عند ضيق المكرّ بازدحام الأبطال وامتلائه بالدم، ثم ذكر علّة ترك.... الخ.

[٤٦] ذكر ابن عدلان ما أورده الواحدي بلفظه ولم ينسبه إليه ، ثم قال مستشهداً:

وهو من قول البحتري :

ضَحُوك الــى الأبطــال وهـــو يَــرُوعُهُمْ
ولِلسيف حَــدٌّ حــين يَــسْطُو وَرَوْنَــقُ

[٤٧] الكلام المحصور بين القوسين زيادة وردت في كتاب الواحدي.

[٤٨] قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

ومعنى البيت : انها إذا انعلَت وطُلب عليها قوم أدركتهم وداستهم بحوافرها، فصاروا تحت نعالها بمنزلة الطِّراق تحت النَّعل.[٤٩]

٢٢ــ وإنْ نَقَعَ الصَّرِيخُ الى مَكانٍ
نَصَبْنَ لهُ مُؤَلَّلَةً دِقاقا

= قال الحارث بن حلِّزة :

وطِراقاً مِن خَلْفِهِنَّ طِراقٌ
ساقطاتٌ أودت بها الصحراء

= [رواية شرح المعلقات للشنقيطي "ألْوَت"].

[٤٩] قال الواحدي في كتابه بعد أن ذكر ما أورد أبو الفتح :

... فداستهم بحوافرها حتى تصير جلودهم ولحومهم طراقاً لنعالها وإن بَعُد المطلوبون.

وقال ابن عدلان :

إنعال الخيل : تصفيح أياديها بالحديد. و"الطِّراق" : تضعيف جلد النعل.

المعنى يقول : إذا أنعل خيله في آثار قوم ، وحاول غزوهم، وقصد أرضهم وإن بعدوا بجهدهم، وتحرزوا بطاقتهم، أسرعت تلك الخيل في طلبهم، فاستباحت حُرَمهم وعادت أجسادهم بعد القتل كالطراق، تدوسها الحوافر وتطؤها الأقدام، ومثله للحِمّاني:

لمْ تَشْكُ خَيْلُهُمُ الوَجَى مِن رَوْحَةٍ
إلاّ انْتَعَلْنَ مِن الدِّماءِ قَتِيلا

وقال ابن سيدة الأندلسي في كتابه : ص ٢٢٩ :

"الطِّراق" : ما أُطبِقَتْ عليه النَّعل فَخُرِزَتْ به ، وهو طبقته السفلى ، وقيل: الطِّراق: نعل تُطرح تحت النعل إستظهاراً وتوكيداً، أي: انها إذا أُنعلت في طلب قوم أدركتهم فداستهم فصارت أشلاؤهم نعالاً لتلك النعال.

[وهذا ما ذهب إليه ابن عدلان بعد ذلك].

قال أبو الفتح :

"النقــع" : ذهــاب الــصوت وبُعْــدُه.[٥٠] و"الــصَّريخ": الــصَّارخ.

والصارخ:[٥١] يكون المستغيث ويكون المغيث.[٥٢]

و"المؤلَّلَة" : يريد : آذانها المحددة.[٥٣]

---

[٥٠] قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك معقباً :

ومنه قول عمر رضي الله عنه "ما لم يكن نقع أو لقلقة".

[٥١] في المخطوطة "الصريخ". والصواب ما ذكرناه في المتن وهو "الصارخ".

[٥٢] قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قال تعالى : "فلا صريخ لهم" (٤٣ يس). أي : لا معين لهم. والله أعلم. وقال أبو حاتم: قلــت للأصــمعي: نقول: صَرَخ الطاووس، فقال: أقول لكل صائح صارخ.

[٥٣] قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :

... وهي (مَفعَلَة) من الألَّة. وهي الحربة. شبّه آذانها بالحِراب في دقّتها وحدّتها، وانتصابها، قال طرفة:

مؤلّلتــــــان تعــــــرف العِتــــــق فيهمــــــا
كــــــسامعتَيْ شــــــاةٍ بحومــــــل مُفْــــــرَدِ

وما أحسن قول الآخر :

يَخْــــرُجْنَ مِــــن مُــــسْبَطِرِّ النَّقْــــعِ داميــــة
كــــأنَّ آذانهــــا أطــــرافُ أقــــلام

ومنه قول عدي بن الرقاع :

نُزْجِــــي أغَــــنَّ كــــأنَّ إبْــــرَةَ رُوقِــــهِ
قَلَــــم أَصــــابَ مــــن الــــدواة مِــــدَادَها

وحكى ان الرشيد سأل الأصمعي أوّلَ لقيةً لقيه ، فقال له: أتروى كلمةَ عَدِي بن الرقاع العــاملي: "عَــرَفَ الديار توهّماً فاعتادها". فقال: نعم ياأمير المؤمنين. فقال: أنشدنيها. قال: فمضيتُ فيها مُضِيَّ الجواد فــي ـ

يقول : هذه الخيل مُؤدّبة،[٥٤] معودة، فإذا سمعت صوت صارخ أنْصَتت إليه وتطلّعت نحوه لاعتيادها إجابته وإغاثته. وهو معنى مرتكب مطروق.

وفي نسخة : أراد : نقع الصوت الصريخ. فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه.[٥٥]

٢٣ـ فكَانَ الطَّعْنُ بَيْنَهُمَا جَوَابَاً
وكَانَ اللَّبْثُ بَيْنَهُمَا فُوَاقَا

قال أبو الفتح :

يقال : فُواق وفَواق : وهو زمان قصير بقدر ما بين الحلبتين.[٥٦]

= سَنَن ميدانه، حتى صرتُ الى قوله: "يُزجي أغن". إستَوَى جالساً، وكان منكباً. فقال: أتحفظ في هذا ذِكراً. فقلت نعم.

زعم الرواة ان الفرزدق قال : كنت أنا وجرير في مجلس ، فلما إبتدأ عدي في قصيدته، كفلت لجرير لنسخر من هذا الشامي. فلما ذقنا كلامه يئسنا منه الى أن صار الى قوله: "تزجي أغنَّ كأنَّ إبرة روقه". وقف كالمستريح. فقلت لجرير مُسِراً إليه: ما تراه يستلب بهذا شبهاً. فقال: "قلم أصاب من الدواة مدادها". وقال عدي كذلك. فقلت لجرير: أكان سَمْعُك مخبوءاً في صدره. فقال: اسكتْ شغلني سَبُّك عن جيد الكلام. فقال: أصبتَ، امضي فيها.

وخبره معه طويل حسن وإنما ذكرت منه هذا الفصل لاتصاله بما قصدنا إليه.

[٥٤] رواية الفسر "مدربة".

[٥٥] قال الواحدي في كتابه :

يقول : إذا سمعن صوت الصريخ نصبن اذانهن لاستماعه، لأنهنّ تعوّدن إجابة الصريخ، وإن كان يدعو الصريخ غيرهن. وهو معنى قوله: "الى مكان"، يعني: الى مكان سوى مكانهن.

[٥٦] قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :=

أي : تكون إجابته إياه الطعن ، ويكون اللّبث بين دعائه وإجابته بقدر ما بين الحلبتين. يصف الوقت. قال سلامة بن جندل:[٥٧]

كُنّا إذا ما أتانا صارِخٌ فَزِعٌ
كان الصُّرَاخُ له قَرْعَ الظَّنابيب[٥٨]

قال أبو العباس :

"الظُّنوب" : عظم مقدم الساق. أي : تكون إغاثتنا إياه أن نضرب بسياطنا سُوق خيلنا لِنُسْرِع الى إنجاده ونصرته.

قال ابن فورّجة : ــ وأنشد البيت ــ

قال أبو الفتح : "يقال : فُواق وفَواق. وهو زمان بقدر ما بين الحلبتين".

= قال عزّ وجل: "ما لها مِن فَواق" (١٥ ص). قال أبو عبيدة: أي من راحة، وهو يرجع الى هذا، أي: تلبُّث وتمكُّث. قال: ومَن قال: "فُواق": جعله: فُواق الناقة ما بين الحلبتين. قال. وقال قوم: هما واحد، مثل جِمام المكُوك وجُمامه، أي: تكون إجابتها... الخ.

[٥٧] سلامة بن جَنْدَل بن عبد عمرو من بني كعب بن سعد التميمي. أبو مالك. شاعر جاهلي من الفرسان، من أهل الحجاز في شعره حكمة وجودة. وهو من وصّاف الخيل، يعدّ من طبقة المتلمّس. وفاته في نحو ٢٣ق.هـ. أخباره في خزانة الأدب ٨٦/٢ وشعراء النصرانية: ٤٨٦، وسمط اللالئ: ٤٩ و٤٥٤، والشعر والشعراء: ٨٧.

[٥٨] رواية مخطوطة الفسر "الجواب" مكان "الصّراخ" والصّراخ رواية المفضليات وهذا البيت من قصيدة مطلعها:

أودى الشباب حميداً ذو التعاجيب
أودى وذلك شأوٌ غير مطلوب

أنظر المفضليات للضبي بشرح ابن الأنباري. ت: كارلوس يعقوب لايل، ص ٢٤٣. مطبعة اليسوعيين، بيروت، ١٩٢٠.

قلت: إن كان الغرض بقوله "ما بين الحلبتين" : كل قبضة على خلْف عند احتلابها، وإعادة القبض على أخلافها! فمعنى البيت صحيح. وإن كان الغرض بين الحلبتين: حلبة أولى بركت بعدها، حتى اجتمع شيء من اللّبن ثم احتلبت. فليس المعنى بجيد. لأن أبا الطيب ما قصد إلا سرعة الإجابة، وقِلَّة اللَّبْث.

على انه يقال لما يجتمع من اللبن بين حلبتين: فِيقَة. ويقال: أفاقت الناقة: اجتمع درَّتها. وهي الفيقة. وتلك لا تجتمع إلا في ساعة أو ساعتين.

وكل ولد يتفوّق درّ أُمّه، أي : يشرب اللّبن فِيقة فيقة.

و"الفُواق" أيضاً : ما يأخذ الإنسان عند إمتلائه من الطعام، كأن نَفَسه ينقطع، أو يعلو. والمحتَضِر أيضاً: يفوق بنفسه للفواق الذي يأخذه فجائز أن يريد. كأنَّ اللّبث بينهما قدر ذلك الفواق. وإنما هي نبرة وهمزة يعلو بها النَّفَس.[٥٩]

وقال الواحدي :

الفَواق والفُواق: قدر ما بين الحلبتين ، يُضرب مثلاً في السرعة واللّبثِ القليل.

والفُواق أيضاً : الشهقة الغالبة للإنسان.

يقول : تُجيب خيلُه الصّريخَ بالطعان من غير لبثٍ في إجابتِه، فتجعل الطعن جواباً. وقدر اللّبث بين الإجابة وبين دُعاء الصريخ قدر فُواق ناقة أو فواق إنسان. يعني: لا لبث بينهما.

---

[٥٩] ورد كلام ابن فورّجة هذا في كتابه "الفتح على فتح أبي الفتح".

قال المبارك بن أحمد :

إذا كانت العرب قد ضربت المثل في السرعة بقدر فواق الناقة، وهو ما بين الحلبتين فقـد نسج أبو الطيب على منوالهم في ذلك. وهو أحسـن من أن يكون مأخوذاً مِن فُواق الإنسان، وهو الذي يأخذه عند إمتلائه مـن الطعام، للعادة المضروب بها المثل في السرعة.

وقد يختلف فواق الإنسان ، فيكون تارةً متتابعـاً وتـارةً متراخيـاً، ومثله فُواقه عند الموت، فربما طال بطول النزع.

قال أبو القاسم عبدالواحد بن علي بن محمد بن زكريا :

يريد : إذا استمع الى صُراخٍ أجاب بالطعن. وهذا أخذه من الطـائي حيث يقول:

أجبتـــه مُعْلِمـــاً بالـــسيف مُنْـــصَلِتاً

ولـــو أجبـــتَ بغيـــر الـــسيف لـــم تُجـــبِ[٦٠]

وثم وصفها بالإسراع ، فيقول : كان وقوفها بين سـمع الـصراخ والإجابة بالطعن شيئاً قليلاً. وهم يضربون الفواق مثلاً لِقِصَر المُدّة: وهو ما بين الحلبتِين.

---

[٦٠] هذا البيت من القصيدة التي مطلعها:

الـــسيف أصـــدق أنبـــاءً مـــن الكتـــب

فـــي حـــدّه الحـــدّ بـــين الجـــد واللعـــبِ

وقد مرّ ذكرها.

وإذا رُوي "بينهما" فانه يريد : بين الإستماع والإجابة.

وهـذا يوهم ان في البيت روايـة غير قولـه: "بينهما". ولم أرهـا في نسخة.

٢٤ــ مُلاَقِيَــــةً نَوَاصِــيها المَنَـــايا

مُعَــاوِدَةً فَوَارِسَـــها العِنَاقَـــا[٦١]

قال الواحدي :

أي : تقابل نواصي خيله المنايا ، وتعاود فوارسها معانقة الأبطـال، وهي آخر حالةٍ في الحرب.[٦٢]

وانتصب "ملاقية" و"معاودة" على الحال من الخيل ، والعامل فيهمـا المصدر من قوله "فكانَ الطعن".[٦٣] آخر كلامه.

٢٥ــ تَبِيْت رِمَـــاحُهُ فَـــوْقَ الهَـوَادي

وَقَـــدْ ضَـــرَبَ العَجَـــاجُ لهَـــا رِوَاقَـــا

---

[٦١] رواية ابن عدلان "مُعَوَّدة".

[٦٢] قال الواحدي في كتابه بعد ذلك :

... وأولها الملاقاة من بعيد بعد المراماة بالسهام. ثم المنازلة بالرماح، ثم المنازلة الى الأقـران، ثـم المعانقة.

[٦٣] قال ابن عدلان في كتابه :

مَن رفع "ملاقية ومعوّدة" أضمر لهما إبتداء. ومَن نصب جعلهما حالاً، والعامل فيهما المصدر، من قوله "فكان الطعن".

والمعنى : يقول : خيل الممدوح تَلْقَى نواصيها المنايا مُقدِمةً عليها بوجهها، مسرعةً إليهـا، وقـد اعتادت فوارسها معانقة الأقران في الحرب. والحرب لها حالات: أولها الملاقاة مِن بعيد ثم المراماة ثـم المطاعنة ثم المجالدة، ثم المعانقة.

قال أبو العلاء :

"الهوادي" : جمع هادية ، وهي العنق. واستعار "الرواق" هاهنا للغبار، لأنهم يركزون الرماح الى رواق البيت. و"الهاء" في "لها" تعود على الرماح وعلى الهوادي.

وقرأت أيضاً "له رواقاً" على التذكير ، فيعود الضمير الى الممدوح.

وقال أبو البقاء :

الرواق : ما يستظلّ به ، أي إذا هيّأه والرماح قائمة صار الغبار على رؤوسها كالرواق، وهي له كالدعائم.[٦٤]

٢٦ـ تَمِيلُ كأنَّ في الأبْطَالِ خَمْراً

عُلِلْنَ بها اصْطِباحاً واغتِباقا

قال أبو الفتح :

أي : عُلِلْنَ الرماح به ، وتذكير الخمر جائز.

---

[٦٤] قال الواحدي في كتابه :

يريد بالهوادي : أعناق الخيل ، يقول : تبيت رماحه فوق أعناقها، أي : لا ينزل بالليل، أخذاً بالحزم. وكأنها من العجاج في رواق.

وقال ابن عدلان :

يقول : تبيت رماحه فوق أعناق خيله ، في سراه الى عدوّه ، والعرب تعرِض الرماح على أعناق الخيل في السير، وتسدّدها في الحرب، وما تثيره من العجاج كالرواق عليها، يشير الى انه يسير الى أعدائه، ويدّرع الليل نحوهم، أخذاً بالحزم، وهو منقول من قول ابن الرومي:

وإِعْمالي إليك بها المطايا

وقد ضَرَبَ العجاج بها رُوَاقا

ويروى "تميل" يعني : الرماح.

وقال الواحدي :

أي : تميل رماحه في الأبطال ، كأنها غُلّت الخمر صبوحاً وغَبوقاً، فهي لسكرها تميل، وميلانُها إنما هو للينها. وهذا من قول البحتري:

يَتَعثَّرْنَ في النُحور وفي الأَوْ
جُهِ سُكراً لما شَرِبْنَ الدِّماءا[٦٥]

قال المبارك بن أحمد :

أراد ان رماحه تميد وتميل إذا طعن بها أعداءه ، كأن في جسومهم خمراً عُلِلْن به، يعني الرماح. وهذا ضدّ قول زهير:

يُغادِرُ القِرْنَ مُصْفَرّاً أناملُهُ
يَمِيلُ في الرَّمْحِ مَيْلَ المائِحِ الأسِنِ[٦٦]

---

(٦٥) هذا البيت من قصيدة يمدح بها محمد بن يوسف مطلعها :

يا أخا الأزد ما حَفِظْتَ الإخاءَ
لِمُحِبٍّ ، ولا ذكَرْتَ الوفاءَ

أنظر ديوان البحتري. المجلد الثاني ص ٣٥٠. دار صادر، بيروت.

(٦٦) هذا البيت من قصيدة يمدح بها هَرِمَ بنَ سنان بن أبي حارثة ، مطلعها:

كم للمنازل من عامٍ ومن زَمَنِ؟
لآلِ أَسماءَ بالقُفَّيْنِ فالرُكُنِ

أنظر شرح شعر زهير بن أبي سلمى صنعة أبي العباس ثعلب. تحقيق. د. فخرالدين قباوة، ص ٩٩، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

أي : يميل وفيه الرمح ، كما قال أبو ذؤيب :

يَعْثُـــرْنَ فـــي حَـــدِّ الظُّبَـــاةِ كأنمـــا

كُـــسيَتْ بُـــرُودَ بَنـــي يزيـــدَ الأذْرُعُ[٦٧]

أي : يعثرن وحدّ الظّباة فيهنّ.[٦٨]

٢٧ــ تَعَجَّبَتِ المُـدَامُ وَقَـــدْ حَـسَاهَـــا

فَلَـــمْ يَـــسْكَرْ وجَـــادَ فمـــا أَفَاقَـــا

قال أبو العلاء :

يقـول : هـذا الممدوح لا تُسـكره الخمـر ، لأن عقلـه يرتفـع عن ذلك، وهو مـع انه لا تلحقُـه من الرّاح نشوةٌ كأنّه إذا جاء آخر سكر لا يفيق.

هذا معنى ما أراده أبو الطيب.

---

(٦٧) هـذا البيت من قصيـدة أبي ذؤيب التي يتفجّـع فيهـا لهـلاك بنيـه الخمـسة. وقيـل سـبعة. مطلعها:

أمِـــنَ المنـــون وريبهـــا تتوجّـــع

والـــدهر لـــيس بمعتـــب مَـــنْ يجـــزع

أنظر ديوان الهذليين. القسم الأول، ص ١، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة: ١٩٦٥/١٣٨٥.

(٦٨) قال ابن عدلان وهو لا يخرج عما ذهب إليه الواحدي :

المعنى : تميل رماح هذه الفرسان، كأن بها خُماراً، وذلك لأنها تميل من لينها، فكأن تلك الخمـر تتكـرر عليها اغتباقاً واصطباحاً، وهذا إشارة الى انه كثير الغزوات، لا تفتر خيله جاعلة غُدُوّاً وعَشِياً. وهذا مثل قول البحتري:

يَتَعثَّرْنَ في النحور وفي الأوجه.... البيت".

وعقبه أبو العلاء بأنْ قال: لأنهم يصفون أنفسهم ببذل المال في حال الإنتشاء. قال عنترة:

وإذا شَـــــرِبْتُ فـــــانَّني مُـــــسْتَهْلِكٌ

مـــالي وعِرْضـــي وَافِـــرٌ لـــم يُكْلَـــمِ[٦٩]

وهو مقرون بتغيير العقل عند السكر. قال المُنَخَّل اليَشْكُرِي:[٧٠]

وإذا شـــربتُ فانَّنـــي رَبُّ الخـــورنـــق والســـدير[٧١]

---

[٦٩] هذا البيت من معلقة عنترة بن شدّاد المعروفة. التي مطلعها:

هـــل غـــادر الـــشعراء مـــن متـــردَّمِ

أمْ هـــل عرفـــتَ الـــدّارَ بعـــدَ تـــوهُّمِ

أنظر شرح ديوان عنترة بن شداد بشرح عبدالمنعم عبدالرؤوف شلبي ، ص ١٤٩. م. التجارية، مصر.

[٧٠] المنخّل بن مسعود بن عامر، من بني يشكر. شاعر جاهلي. كان ينادم النعمان بن المنذر، وهو الـذي سعى بالنابغة الذبياني الى النعمان في أمر "المتجرّدة". ففرّ النابغة الى آل جفنة الغسّانيين بالـشام. ومـن أشهر شعر المنخّل رائيته المشهورة التي مطلعها:

إن كنـــــتِ عـــــاذلتي فـــــسيري

نحـــــو العـــــراق ولا تحـــــوري

قالها في "هند" بنت عمرو بن هند. وبلغ خبرها عمراً (أباها) ، فأخذ المنخّل فقتله (كما فـي الأغـاني). وقال حبيب: كانت امرأة النعمان بن المنذر قد شغفت بالمنخل، فخرج يتصيد، فعمدت الـى قيـد فجعلـت رجلها في إحدى حلقتيه، ورجل المنخل شغفاً به، وجاء النعمان فألفاهما على حالهما فأمر بالمنخل فقتـل. وضربت به العرب المثل في الغائب الذي لا يُرجى إيابه، يقولون: "لا أفعله حتى يؤوب المنخـل". كانـت نهايته في نحو ٢٠ق.هـ. أخباره في التبريزي: ٢/٤٥، والمؤتلف والمختلف: ١٧٨، والتـاج: ٨/١٣١، والشعر والشعراء: ١٥٠، والأغاني: ٩/١٥٨، والأعلام: ٧/٢٩١.

[٧١] أنظر الأغاني : ط الدار: ٢١/٤. وانظر الشعر والشعراء ١/٣١٨. وهذا البيت من أبيات أولها: =

وإذا صحوتُ فإنني ربّ الشُويْهَةِ والبعير

وهذا الذي ذكره أبو العلاء لا حاجة الى ذكره ، ولا يفتقر إليه معنى بيت أبي الطيب. وإذا حقّق فهو ضد ما عقبهُ به أبو العلاء. وللمعاني التي ذكرها في شعر عنترة والمنخل موضعٌ من الصنعة ذكرها العلماء، وتكلموا عليها هناك[٧٢].

٢٨ـ أَقَامَ الشِّعْرُ يَنْتَظِرُ العَطَايا

فَلَمَّا فاقَتِ الأمطارَ فاقا

قال أبو الفتح :

أي : لمّا فاقت العطايا الأمطار فاقَ الشعر وجاد.[٧٣]

= ولقد دخلت على الفتا

ةِ الخدر في اليوم المطيرِ

[٧٢] قال الواحدي في كتابه :

أي : شرب الخمر فلم تغلبه الخمرُ على عقله حتى تعجّبت حين لم تقدر على عقله، وذلك لقوّته ومتانته، ولمّا جاء بالمال لم يفُق من سكر الجود.

قال ابن عدلان :

يريد انه لما جاد وأعطى لم يفق من سُكر الجود وشرب الخمر، فلم يسكر، فتعجّبت الخمرُ لأنها لم تقدر على إحالة ذهنه، وقصّرت عن مغالبة عقله، واستولى عليه جوده، فلم يفق من طربه، ولا صحا من ارتياحه به، والأحسن من هذا قول البحتري:

تكرَّمْتُ مِن قبلِ الكُؤوسِ عَلَيْهِمُ

فما اسْطَعْنَ أن يُحْدِثْنَ فيك تكرُّما

[٧٣] كرر أبو الفتح كلامه هذا في كتابه الآخر: "الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي"، ص ١٤.

قال صاحب فتق الكمائم :

يقول : انتظر شعري أن تُحسِن إليّ فأشكرك، فلما فاق إحسانك الأمطار فاق شعري الأشعار، كما قال البحتري:

فَقَدْ أَتَتْكَ القَوَافي غِبَّ فائدةٍ
كما تَفَتَّحَ بَعْدَ الوابل الزَّهَرُ[٧٤]

وقال أبو البقاء :

أي : أهل الشعر. و"فاقت": غلبت. وفاق هو: سَبَق جوده.

والمعنى ما تقدّم. وهذا ليس بشيء.[٧٥]

٢٩ـ وَزَنَّا قِيمَةَ الدّهْمَاءِ مِنْهُ
وَوَفَّيْنَا القِيَانَ بِهِ الصَّداقا

---

[٧٤] رواية الديوان "غبّ الوبل". وهذا البيت من قصيدة يمدح بها علي بن مُرّ الأرمني. مطلعها:

في الشيب زَجْرُ له لو كان ينزجرُ
وبالغ منه لولا أنّهُ حَجَرُ

أنظر ديوان البحتري، ص ٣١٠، دار صادر، بيروت.

ولم يخرج ابن سيدة الأندلسي، فيما ذكره في كتابه عما ذكره صاحب فتق الكمائم في تفسير البيت.

[٧٥] قال الواحدي في كتابه :

أي: أقام الشعر ببابه منتظراً لعطائه، فلما فاقت عطاياه الأمطار في الكثرة فاق الشعر الأمطار أيضاً، يعني: كثرت عطاياه وكثرت الأشعار في مدحه.

وقال ابن عدلان :

يقول أقام الشعر ينتظر أوان العطايا، فلما ظهر له ما فاق الأمطار بكثرته فاق الأمطارَ الشعرُ أيضاً بمدحه.

يريد: كثرة الأشعار في مدحه.

قال أبو الفتح :

"الدهماء": الفرس التي أعطاها إياه. و"القيان": جمع قَيْنَـــة، وهـــي الجارية، تكون مُغنِّيَةً وغير مُغنيّة.(٧٦)

وإنمـــا هي قَينـــة واحـــدة كان دفعها إليـــه. فقـــال "القيـــان"، فأوقـــع الجمع موقـــع الواحد، كما تقول لمَنْ يخلـــع عليـــك ثوبـــاً: فـــلان يبرّني بالثياب.

وعنى(٧٧) "بالصدَاق": الثمن هنا ، لا المهر.

وقال الواحدي :

وَزَنَّا قيمة الفرس من الشعر ، وبذلنا مهر الجارية منه، أي: ملكنـــا الجارية والفرس بالشعر، وسَمَّى قيمة الجارية صداقاً. لأن القيمة للجاريـــة كالصداق للحرّة. حيث تُستحلّ الأَمَة بالثمن، كما تُستَحَلُّ الحُرّة بالمَهْر.

قال أبو البقاء :

"الدهماء" : فرس وهبها الممدوح له فباعها.

وهذا مِن أبي البقاء غلط، وما ذكروه هو الصحيح.(٧٨)

---

(٧٦) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :

وتَقَيَّنَتِ المرأة : إذا تَزَيَّنَت. وقَيَّنَتْها المُقَيِّنَة : وهي الماشطة. واقتانت، وهي تقتان اقتياناً. قال زهير:

رَدّ القيـــــان جمـــــال الحَـــــيِّ فـــــاحتملوا
الـــــى الظهيـــــرة أمـــــرٌ بيـــــنهم لِبَـــــكُ

(٧٧) وقال أبو الفتح في الفسر قبل ذلك :

وفي "الصدَاق" أربع لغات: صِدَاق، بكسر الصاد، وهو الأفصح عندنا وصَدَاق بفتح الصاد، وهـــو اختيـــار الكوفيين. وصَدُقة وصُدْقة، منقولة من: صَدُق.=

٣٠ـ وحَاشَـا لاِرْتِيـــاحِــكَ أَنْ يُبَـارَى

ولِلْكَـــرَمِ الـــذي لـــكَ أن يُبَـــاقَى

قال الواحدي :

إستدرك في هذا البيت ما ذكره في البيت الأول من وَزْن قيمة الفرس، وصداق الجارية من الشعر. لأنه جعل شعره في مقابلة عطائه. فقال في هذا البيت: لا يُبَارى ارتياحُك للعطاء بشيء، لأنه أكثر مِن أن يعارضه شيء، وكرمك لا يباهَى بالبقاء، لأنه أبْقَى مِن كرم غيرك.

و"حاشا" : كلمة توضع للإستثناء ، والتبعيد للشيء.

ويجوز أن يكون هذا البيت غير متعلّق بما قبله ، يُخبر فيه عن ارتياحه الذي هو أكثر من ارتياح غيره، وكرمه الذي هو أبقَى من كرم غيره.(٧٩)

٣١ـ ولكِنّـا نـُدَاعِبُ مِنْـكَ قَرْمـاً

تَرَاجَعَـتِ المُلُـوكُ لـه حِقَاقَـا(٨٠)

قال الواحدي :

هذا البيت يؤكد الوجه الأول في البيت الذي قبله.

= (٧٨) قال ابن عدلان بعد ان ذكر ما أورده أبو الفتح والواحدي :

يريد انه بعث الى سيف الدولة ما كافأه بثمن الدهماء، وهي الفرس التي كان أهداها له، ووفى صداق القينة التي أهداها له، وهذا يشير الى انه قايَضَ جودَه بِشعره، وكافأ هبتّه بمدحه.

(٧٩) قال أبو الفتح في الفسر :

(يُفاعَل) : من البقاء. أي : هو أبقَى من كل كريم.

(٨٠) رواية أبي الفتح والواحدي وابن عدلان "القروم" مكان "الملوك".

و"المداعبة" : الممازحة. و"القَرْم" : الفحل الذي تــرك مــن العمــل للفحلة. و"الحقاق": جمع حِقّةٍ، وهيِ التي (دخلت فــي الــسنة الثالثــة)[81] فاستحقّت الركوب.

يقول: قَوْلي وِزَنّا قيمة الدهماء مداعبةٌ. ونحن نداعب منك سيّداً كلُّ سيّد عنده كالحقاق عند القروم.

وقال أبو الفتح :

[82]قد ذلّ الملوك بك ، وأذعنوا لك كما تُذعن الحِقّة للقَرْم.[83]

٣٢ــ فَتــىً لا تَــسْلُــبُ القَتْلَــى يـــــدَاه
وَيَـــسْلُبُ عَفْـــوُهُ الأسْـــرَى الوَثاقــا

---

[81] وردت هــذه الــزيادة المحصــورة بين القوســين في كتاب الواحــدي. وقد ذكرها قبله أبو الفــتح في كتابه الفسر.

[82] قال أبو الفتح في الفسر قبل ذلك :

أصــل القَــرْم : هو الفحــل الكريم، وهو المُقْــرَم والمُصْعَب. إذا صِيْنَ مِنَ البِذْلة وارتُبِط للفِحْلَةِ. ثم صار مثلاً لكلّ سيد. و"الحِقّ" من الإبل: إذا دخل السنة الثالثة. والأنثى "حِقّة". والجمع: حِقاق. قال القطامي:

فلمــــا ان مـــضت ســـنتان عَنهــــا
وصـــــارت حِقّـــــةَ تَعْلُـــــو الجـــذَاعا

ويقال أيضاً في الجمع : حقائق.

[83] قال ابن عدلان في كتابه :

يقــول : إنمــا أقــول ما قلت ممازحــة وملاعبة ، لأنّا نداعب منــك ســيداً كلّ ســيّد عنـده كالحِقــاق عند القَرْم.

معناه: أنت ملك قد ذلّت له الملوك، وصغرت عنده ، كما تذلّ الحِقّة للقَرْم.

قال أبو الفتح :

يُقال: "وَثاق" بفتح الواو، و"وِثاق" بكسرها.[٨٤]

أي: هو يتكبّر عن سلب القتلى، ويعفو عن الأسرى.[٨٥]

٣٣ــ ولــمْ تــأْتِ الجَمِيــــــلَ إلــيّ سَــهْواً

ولـــــمْ أظْفَـــرْ بــــهِ مِنْــكَ اسْــتِراقَا

قال الواحدي :

لم تُحْسِــن إلــي غَفْلَــةً منـك ، بـل عــن علـــم وتجربـــةٍ أحْسَنْت إليّ. ولم أظفــر بإحســانك مــن غيــر اســتحقاق كمَــنْ يـسرق شــيئاً.[٨٦]

---

[٨٤] قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً:

قال عزّ وجل: "حتّى إذا أثخَنْتُموهم فشدّوا الوثاق" (٤ محمد).

[٨٥] قال الواحدي :

يقول: إذا قتل قتيلاً لم يأخذ سلبه ترفّعاً عن ذلك. وعفوه يسلب أسراه أغلالهم وقيودهم. يعني: يعفو عنهم ويطلقهم.

وقال ابن عدلان بعد أن ذكر معنى ما أورده الواحدي قال مستشهداً:

وهذا من قول عنترة:

يُخبِــــرْك مَــــنْ شَـــهِدَ الوَقِيعَـــةَ إنّنـــي

أغْـــشَى الـــوَغَى وأَعِـــفُّ عنـــد المَغْـــنَمِ

[٨٦] قال ابن عدلان بعد ان ذكر ما أورده الواحدي بلفظه، ولم ينسبه إليه.

قال: يريد: فما ظفرت به منك ظفر المُستَرِق. ولا قَبِلَهُ قبول المختلس، ولكن كنت أهلاً لما أسديته، وكنـت مصيباً فيما أوليته.

قال ابن وكيع :=

٣٤ـ فأَبْلِــغْ حَاسِـــدِيَّ عَلَيْــكَ أَنِّــي
كَبَـــا بَـــرْقٌ يُحَـــاوِلُ بـــي لَحَاقَــا

قال أبو الفتح :

إن قيــل : كيف إستجاز أن يجعل الممدوح رسولاً له مبلغــاً عنــه، وهذا يقبح؟

قيل : إنما حَسُنَ ذلك لقوله "حاسِدِيَّ عليك". والكــاف فــي "عليــك" حَسّنت الصّنعة.

ولعمري انه لو قال: فأبلغ حاسدِيّ على غيرك ، أو نحو ذلك لكــان قد هجن المديح، ولكن أحسن التخلص بالكاف.

وقال الواحدي :

هؤلاء الذي يحسدونني عليك ، أبلغهم انهم لا يلحقونني ، فإنّ البرق على سرعته إذا طلب اللحاق بي كَبَا على وجهه. وإذا لم يلحقنــي البــرق فمتى يلحقونني؟

ويقال : لحقتُه ، ولحقتُ به.

ومَن روى "لي". كان المعنى : لحاقاً لي.[٨٧]

هذا من قول بلعام :

بِـــضَرْبَةٍ لـــم تكـــن مِنّـــي مُخَلّـــسَةً
ولا تَعَجَّلْتُهَـــــا جُبْنـــــاً ولا فَرَقـــــا

[أين معنى هذا البيت مما أورده المتنبي وما قصده في قوله؟].

[٨٧] قال الواحدي في كتابه بعد ذلك :

تحميله الرسالة الى أعدائه قبيح لولا قوله "عليك". =

قال المبارك بن أحمد :

أرى، انه لمّا قال: "كَبَا برق يحاول بي لحاقا" أن يقول: فأبلغِ حاسديك عليّ. أو يقول لما قال: "فابلغ حاسدِيّ عليك" أن يقول: انك كَبا برق يحاول بك لحاقا.

قال أبو القاسم عبدالواحد بن زكريا :

هذا غاية من تقريظ النفس ، إلا انه حَسُنَ مع ذكر الحسد.[88]

٣٥ــ وَهَــــلْ تُغْنــــي الرّســـائلُ فـــي عَـــدْوٍّ
إذا مـــــا لـــــم يَكُـــــنَّ ظُبـــــىً رِقاقـــــا

قال أبو الفتح :

أي : ليس يشفيني مِن أعدائي أن تُرسِل إليهم بأن البرق إدا تلانــي قصر دوني، وإنما شفائي أن أقيم السيف مقام الرسالة إليهم فأهلكهم.[89]

= [وأقول: ان هذا الذي يراه الواحدي ويراه غيره من شراح شعره قبيحاً، إنما هي حالة مقـصودة من الشاعر. وهي صناعة يعرف من خلالها كيف يعطي لنفسه قيمتها وحقّها بين جماعة يشعر انهم لا يساوونه فيما وهبه الله وتميز به وانفرد به عن الممدوح وعن غيره من الحساد وغيرهم. فهـو يدرك في قرارة نفسه انه لا الممدوح ولا غيره يعلو عليه، وإذا كان الأمر كذلك فان تحميل الممدوح الرسالة ــ وهو الممدوح ــ له مغزى يريد من حاسديه أن يتبينوه، والبيت الذي يليه يؤكد ما يذهب إليه من إعتداده بنفسه].

(88) [قد أدرك أبو القاسم عبدالواحد بن زكريا ما أراده المتنبي حين قال: [وهذا غاية في تقريظ الـنفس. والتقريظ: مدح الإنسان وهو حيّ. وهذا ما أعلنه المتنبي حين كشف ما بداخله عنـدما طلـب مـن الممدوح .حمل رسالته الى حسّاده. ولم يفت أبو القاسم الإعتذار له عندما قال: "إلا انه حسن مع ذكر الحسد" وهو إعتذار في غير محله، وحسن أيضاً عند قوله "عليك". وهي صناعة لا يجاريه فيها أحد. ذلك لأنه مهر في مخاطبة الناس عند منازلهم ومواضعهم وأقدارهم].

(89) قال الواحدي في كتابه : =

٣٦ــ إذا مــــاالنـــــاسُ جَرَّبَهُـــــمُ لَبِيـــبٌ
فــــإِني قـــــد أكَلْـــــتُهُمُ وَذَاقَــــــا(*)

قال أبو الفتح :

يقول : قد تجاوزت معرفتي للناس معرفة العاقل لهم. كمـــا تجـــاوز الآكل المذاق، فكأنني أكلتهم معرفةً. واللبيب إنما ذاقهم.(٩٠)

٣٨ـــــ يُقَـصِّرُ عَــن يَمِينِـــكَ كُــلُّ بَحْـــرٍ
وعَمّـــــا لـــــم تِلقْـــــهُ مـــــا ألاقَـــــا

= هذا إستفهام إنكار. يقول : الحاسد لا يكفي أمرَه الرسائل، إنما يكفي أمره المناصل. والمعنى: ليس يشفيني منهم الرسالة، وإنما يشفيني منهم القتل بالسيف.

وقال ابن عدلان :

يقول : لا تغني الرسائل في عدُوٍّ الأقوالُ فيه غير مجدية، إلا إذا كانت الرسائل ماضـــية، والزواجــر أفعالاً واقعةً ماضية.

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٣٧ــ فلَمْ أرَ وُدَّهـــــــمْ إلاّ خِـــــــــدَاعـــــــاً
ولــــــــمْ أرَ دِيْـــــــــنَهُمْ إلاّ نِفَاقَــــــــا

قال الواحدي :

يقول : انهم يخادعون بودهم ، لا يصدقون فيه ، ودينهم النفاق ، لا الإخلاص.

وقال ابن عدلان :

يقول : لم أرَ ما يتجاورون فيه من الوُدّ إلا الخداع ، والمكاذبة وما يبدونه من الدين إلا نفاقــاً، ولا يُخلِصون دينهم ولا وُدّهم.

(٩٠) قال الواحدي في كتابه :

يقول : معرفتي بالناس أكثر من معرفة اللبيب المجرّب ، لأني كالآكل ، وهو كالذائق. والآكــل أتــمَ معرفةً بالمأكول من الذائق.

قال أبو الفتح :

"ألاق": أمسك.[٩١] أي : يقصر ما أمسكه البحر عما جدتَ بــه ولــم تُمْسِكْهُ.[٩٢]

٣٩ـ ولوْ لا قُـــدْرَةُ الخَـــلاّقِ قُلْنـــا
أَعْمـــداً كـــانَ خَلْقُـــكَ أمْ وِفاقـــا؟[*]

---

[٩١] قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :

يقال : لاقَهُ البلد وألاقه. ولاقَ الدواة ، وألاقها أي: أصلحها. ولاقت هي: إذا اسودت: قال الراجز:

كفّـــاك كـــفٌ مـــا تَلِيـــقُ دِرهمـــاً
جـــوداً وأخـــرى تعـــط بالـــسيف الـــدّما

[جـاء في التّهـذيب : ليقـــة الـــدواة : هي مـــا اجتمـــع فـــي وقبتهـــا مـــن ســـوادها بمائهـــا].

[٩٢] قال الواحدي :

ألاق : أمسك. ومنه قول الشاعر :

× كفّـــاك كـــفّ ما تليـــق درهمـــا ×

يقـــول : كـــل بحـــر دون يمينـــك وما أمســـك من مـــائـــه على كثـــرتـــه دون مـــا لـــم تمـــسكه ممّـــا بـــذلتـــه.

وقال ابن سيدة في كتابه "شرح مشكل أبيات المتنبي" ، ص ٢٢٩:

لاقَ الشيء وألاقه : أمسكه، ولاق هو نفسُه : امتَسَك. أنشد سيبويه:

تقـــول إذا اســـتهللتُ مـــالاً للـــذّةٍ
فِكيهَـــةُ هـــل شـــيء بكفّيـــكَ لائـــقُ

يقول : يقصر البحر عن يمينك جوداً، ويقصر ما ألاقه عن الإعلاق عما بذلتَه أنت. أي: انَ ما تعطيه أنت أكثر مما يمسكه البحرُ في ذاته.

[*] ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي ، وبه تختتم : =

قال الواحدي :

لولا ان الله تعالى قــادرٌ على ما يُــريد ، يخلق ما يشــاء ، لقلنـا ان خلقك وفاق أم عمد. لبُعد الوهم أن يكــون مثلُــك خُلِــق فــي جُــودك وكَرَمِك.(٩٣)

* * *

= ٤٠ـ فَلا حَطَّـتْ لـكَ الهَيْجَـاءُ سَـرْجـاً

ولا ذَاقَـتْ لـكَ الـدُّنْيَا فِرَاقـا

قال ابن عدلان :

المعنى : يدعو له، يقول: لا حَطَّت لك الحرب سرجاً بفقدها لك، ولا زلت مالكاً لتدبيرها، ولا ذاقت الدنيا فراقك، ولا زلت مدبِّراً لأمورها، وهو منقول من قول البحتري:

حُطَّـتْ سُـرُوجُ أبـي سـعيد واغتَـدَتْ

أسـيافُهُ دون العَـدُوِّ تُـشَامُ

[أقـول: جاء أبو الطيب في الشطر الأول من بيتـه بمعنى ما جاء به البحتري بكامـل بيتـه، ولأبـي الطيب في الشـطر الثاني من بيتـه معنىً آخـر. وله بذلك فضيلةَ الزيـادة إذا كان فـي إيجـاز هـذين المعنيين وطرحهما في بيت واحد دون الإخلال في الصناعة، إذا لم نقل ان لتفوقه في صناعة هذا البيت فضلاً يُذكر له].

(٩٣) قال ابن عدلان بعد ان ذكر ما أورده الواحدي بلفظه :

... لما قد اجتمع فيك من ضروب الخير ، وتكامل لك من صنوف الفضل.

وقال أبو الطيب :

وقد ورد رسول ملك الروم سنة إحدى وأربعين [وثلاث مئة]، يلتمس الفداء. فجلس سيف الدولة للرسول. وأمر الغلمان أن يلبسوا التجافيف.[1] وأظهروا العُدَّة وآلة الحرب:

١ـ لِعَيْنَيْكِ ما يَلْقَى الفُؤادُ وما لَقِي

وللحُبِّ ما لَمْ يَبْقَ مِنِّي ومَا بَقِي

قال أبو الفتح :

أي : دَنَفِي لعينيك ، فهما سقامي ، وجسمي لحبّك ، فهو يذيبهُ.

وقال أبو العلاء :

قوله : "ما يلقَى الفؤاد" في موضع رفع بالإبتداء. والتقدير: ما يلقَى الفؤاد من أجل عينيك.[2]

ورفعه عند سعيد بن مسعدة[3] بفعل مضمر، كأنه قال: لعينيك حدث واستقر ما يلقى الفؤاد.

---

[1] التِجفاف : بالكسر : آلة للحرب. يلبسه الفرس والإنسان ليقيه في الحرب، وجفف الفرس: ألبسه إياه، وتجفيف الفرس: أن تلبسه التجفاف. والجمع: التجافيف. قال أبو علي النحوي: التاء زائدة.

[2] كلام أبي العلاء هذا ورد في كتاب "شرح أبيات المعاني من شعر أبي الطيب" لأبي المرشد المعري، ص ١٥٤

[3] الأخفش الأوسط : سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء ، البلخي ، ثم البصري ، أبو الحسن المعروف بالأخفش الأوسط. نحوي عالم باللغة والأدب من أهل بلخ، سكن البصرة. وأخذ العربية عن سيبويه. وصنّف كتباً منها: تفسير معاني القرآن وشرح أبيات المعاني والإشتقاق ومعاني الشعر. وكتاب الملوك والقوافي وزاد في العروض بحر الخبب. وكان الخليل الفراهيدي قد جعل البحور خمسة عشر بحراً. فأصبحت ستة عشر. توفي في سنة ٢١٥هـ. أخباره في وفيات الأعيان: ٢٠٨/١، وإنباه=

وقال أبو القاسم عبدالواحد بن علي :

يريد : ان ما يلقى فؤادي في الحال ، وما لقيه فيما مضى، كله لأجل عينيك. فهــو يتشكّى لافتتانه لمّا نظرت إليه، وللحبّ ما ذهب من جســمي، فانّ الحبّ أضناه، وهذا الباقي أيضاً يهلكه الحب.

"فاللام" في "لعينيك" لام العِلّة. أي : لأجل عينيك. و"اللام" في "للحبّ" للإستيلاء والملك.

وإذا رُوي "بعينيك": فمعناه: بمرأىً منك.

وقال أبو البقاء:

أي: سبب عناء قلبي وغرامه في الماضي والمستقبل ملاحة عينيك، وقيل: لأجل عينيك. أي: لرضائك، وسبب ما ذهب منِّي، واشرافُ ذهاب مــا بقي حبّي إياك.

وقيل: هو مُرْصَدٌ للحبّ.

وفيه زيادة قريبة كتبته لأجلها.(٤)

= الرواة: ٢/٣٦، والفهرست:، ومعجم الأدباء: ١١/٢٢٤، وبغية الوعاة: ٢٥٨، ومرآة البنان: ٢/٦١، ونزهة الالباب: ١٨٤، والأعلام: ٣/١٠١.

(٤) قال الواحدي في كتابه : ٤٩٧:

يقول : عيناك دائي ، فما يلقاه قلبي من برْح الهوى، وما لقيه فهو لأجل عينيك، والحبَ هو الذي يذيب جسمي ويفني لحمي. فما لم يبق مني مما ذهب، وهو الذي أذهبه، وما بقي هو له أيضاً يفنيه ويذهبه.

وقال ابن عدلان :

المعنى : يقول لمحبوبته: لعينيك وما تضمنتاه من السحر ، وأثارتاه من لوعةَ الحب، ما يلقاه قلبي مِــن الوجد فيما يستأنفه، وما لقيه من قبل فيما أسلفه، وللحب الذي أسلمتني إليه، واقتصرت بي عليه ما لم يُبقه السقم منّي. مما أفنيته، وما بقي منه مما أنحلته وما أظنيته.

٢ــ وما كُنْــتُ مِمَّــنْ يَــدْخُلُ العِــشْقُ قَلْبَــهُ

ولكـــنَّ مَـــن يُبْـــصِرْ جُفُونَـــكِ يَعْـــشَق

قال أبو العلاء :

موضع "مَنْ" رفعٌ. ولكن مقدّرة بعدها "هاء"، كأنه قال "ولكنّه". وإذا دخل على "مَنْ" التي يُجازي بها عامِل لم تعمل شيئاً إليها الهاء المحذوفة ضمير القصّة وحذفها ضرورة.(٥)

٣ــ وَبَيْنَ الرِّضَا والسُّخْطِ والقُـرْبِ والنَّـوَى

مَجَـــالٌ لِـــدَمْعِ المُقْلَـــةِ المُتَرَقْـــرِقِ

قال الواحدي :

يعني انه يبكي في كل حال ، رَضِيَ عن المحبوب أو سـخُط عليـه، قَرُب منه أو بَعُد. كما قال:

---

(٥) قال الواحدي في كتابه :

يذكر انه عِزْهاة لا يحب الغزل ولا يميل الى العشق ، ولكن جفون حبيبه فتّانة لرائيهـا، يعـشق مَـن يبصرها كيفما كان.

وقال ابن عدلان :

يقول : ما كنت ممن يميل الى اللهو والغزل، ولا ممن يميل الى العشق قلبه، ولكن جفون عينيك فتّانـة لمَن يراها، فَدَخِل العشق في قلب مَنْ يعشق، فمن أبصرها تمكّن العشق به، ومَن شاهدها تزيّن الحـبَّ له. وفيه نظر الى قول مسلم.

وقـــد كـــان لا يَـــصبُو ولكـــنَّ عَيْنَـــهُ

رأتْ مَنْظَـــراً يُـــصْبي القُلُـــوبَ فَرَاقَهـــا

× ومــا فِي الأرض أشْــقى مِنْ محبٍّ ×

الأبيات.[٦]

٤ــ أَحْلى الهوَى ما شَكَّ فـــي الوَصْـلِ رَبُّــهُ
وفي الهَجْرِ فَهْــوَ الــدّهْرَ يَرْجُــو ويَتَّقـــي[*]

---

[٦] قال ابن عدلان :

المترقرق : الذي يجول في العين ولا ينحدر.

يقول: ما بين ما أرجوه من رِضا مَن أحبّه ، وأحذره من سخطه، وما أتمنّاه من إقترابه، وأخافــه مِــن بُعده، مجال للدموع التي تترقرق في المقل كَلَفاً بالحبيب وحِذاراً من الرقيب. وهذا مأخوذ مــن أبيــات الحماسة:

ومــــا فـــــي الأرض أشْـــقى مِـــن مُحِـــبٍّ
وإنْ وَجَــــــدَ الهَـــــوَى حُلْـــــوَ المَـــــذَاق
تَـــــرَاهُ باكيـــــاً فـــــي كـــــل وَقْـــتٍ
مخافــــــةَ فُرْقَـــــــةٍ أو لاشـــــــتياق
فيبكـــــــي إنْ نــــــأوا شَـــــوْقاً إلـــــيهم
ويبكـــــي إنْ دَنَـــــوْا خَـــــوْفَ الفِـــــرَاق
فَتَـــــسْخَنُ عَيْنُـــــهُ عِنْـــــدَ التَّنـــــائي
وتـــــسْخَنُ عينُـــــهُ عنـــــد الـــــتَّلاق

[هذه الأبيات لورد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة . شاعر جاهلي].

[*] ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي:

٥ــ وَغَضْـبَى مِن الإدْلالِ سَكْرى مَن الصِّبَـــــا
شَــــفَعْتُ إليهــــا مِــــنْ شَــــبابي بَرِيِّـــق =

قال أبو الفتح :

هذا كقول العباس بن الأحنف :

إذا لم يكـن فـي الحـبِّ سُـخْط ولا رِضـاً

فـأيْنَ حَـلاَوات الرّسـائِلِ والكُتْـبِ[٧]

وقال أبو العلاء :

= قال الواحدي :

ريّق الشباب : أوّله. وكذلك ريّق المطر. وجعلها غضبىَ لفرط دلالها فهي ترى من نفسها الغضب دلالاً على عاشقها، ووصفها بسكر الحداثة. ثم قال: جعلت شبابي شفيعاً إليها، كما قال محمود الورّاق، حيث يقول:

كفَـاكَ بالـشيب ذنبـاً عنـد غانيـةٍ

وبالـشباب شـفيعاً أيّهـا الرَجُـلُ

وقال البحتري :

وإذا تَوَسَّـلَ بالـشبابِ أخُـو الهَـوَى

ألْفَـاهُ نِعْـمَ وَسِـيْلَةُ المُتَوَسِّـلِ

وقال ابن عدلان بعد ان ذكر ما أورده الواحدي، قال مستشهداً. للبحتري أيضاً:

أأخِيـب عنـدكَ والـصِّبا لـي شـافِعٌ

وأُرَدُّ دونـك والـشباب رَسُـولِي

[٧] هذا البيت من أربعة أبيات أولها :

تَحَبَّـبْ فـإنَّ الحُـبَّ داعيـةُ الحُـبِّ

وكـم مـن بعيـد الـدار مُـستَوْجِبُ القُـرْبِ

أنظر ديوان العباس بن الأحنف. شرح د. عاتكة الخزرجي ص ٨٣. دار الكتب المصرية: ١٣٧٣/١٩٥٤م

إدّعى أبو الطيب ان أحْلَى الهوى ما شكَّ في الوصل ربُّهُ، وفي الهجر، وليست هذه الصفة صفة لحلوٍ، بل هذا الفَنّ يجب أن يوصف بالمرارة. وإنما حلاوة الهوى أن يكون سالماً من الفراق والهجر. وقد وصف ذلك الشعراء. قال الشاعر:

إذ الناس ناسٌ والأحِبَّة جيرَةٌ
جميع وإذ كلُّ الزمانِ ربيعُ

وقال كثير :

سَقَى اللّهُ أياماً لنا ليس رُجّعاً
إلينا وَعَصْرُ العَامِرِيَّة من عصر
ليالِيَ أجررت البطالة مِقْوَدي
تمرّ الليالي والشهور ولا ندري(*)

قال المبارك بن أحمد :

هذا الذي ذكره أبو العلاء من شرح هذا البيت وما استشهد به عليه من الشعر، ليس كما ذكره.

والذي قاله الواحدي هو الصحيح في معناه، وهو يريد:

يرجو الوصل ويتّقي الهجر بمراعاة أسباب الوصال، وإنما جعل أحْلَى الهوى ما كان مشكوكَ الوصلِ، لأن العاشق إذا كان في حيّز الشَّكّ

(*) لم أجد هذين البيتين في ديوان كثير عزة. ووجدتهما في ديوان مجنون ليلى، جمع عبدالستار أحمد فراج:١٥٨.

كان للوصل أشدّ إغتناماً. وإذا تيقّنَ الوصل لم يلتذّ به عند وجوده. وإذا كان في يأس من الوصل لم تكن له لذّة الرجاء. فالهوى عليه بلاء كلُّهُ، كما قال الآخر:

تَعَــبٌ يَطُـولُ مــع الرّجــاء لِــذِي الهَــوَى
خَيْــرٌ لــه مِــنْ رَاحَــةٍ مــعِ يــأسِ

والشعراء قد ذكروا هذه الحالة التي ذكرها أبو الطيب ، فمنهم زهير حيث يقول:

وقــد كنــتُ مِــنْ سَــلْمَى سِــنينَ ثمانيــاً
على صَيرِ أمْـرٍ مـا يَمَـرُّ ومَـا يحْلُـو[٨]

ثم اللّجلاج[٩] في قوله :

---

[٨] هذا البيت من قصيدة يمدح بها هَرِم بن سنان بن أبي حارثة والحارث بن عوف بن أبي حارثة المُريِّ، مطلعها:

صــحا القلــبُ عــن ســلمى وقــد كــان لا يَــسلُو
وأقفــر مــن ســلمى التعــانيق فالثَّقْــلُ

رواية الديوان للبيت الشاهد "سنيناً ثمانياً". أنظر شرح شعر زهير بن أبي سلمى صنعة أبي العباس ثعلب. تحقيق د. فخرالدين قباوة، ص ٨٣. دار الآفاق الجديدة، بيروت.

[٩] ذكر الواحدي هذا الاسم وقال "الحلاّج". وذكره ابن عدلان برواية "الجُلاح" ولم أعثر ترجمة فيما بين يدي من كتب التراجم. أما "الحلاّج"، فهو من المتصوفة، ولا أظن أن له شعراً بهذا المعنى. أما اللجلاج: فهو محمد بن عبيد، أبو الفرج اللّجلاج، بارع في الشطرنج. قال ابن النديم: "رأيته، وخرج الى الملك عضدالدولة بشيراز، ومات فيها سنة ٣٦٠هـ، وله كتب. أخباره في ابن النديم: ٥٦، ومجلة المجمع العلمي العربي: ٣/٣٦٥، والأعلام: ٦/٢٥٩.

مَـــدَدْتُ حبْـــلَ غُـــرُورٍ غَيْـــرَ مُؤيِـــسةٍ

فَـــوْتَ الأَكُـــفِّ فَـــلا جُـــودٌ ولا بُخْـــلُ

والـــصُّرْمُ أرْوَحُ مِـــن غَيْـــثٍ يُطَعِّمُنَـــا

فيـــهِ مَخَايـــلُ مـــا يُلْفَـــى بِهـــا بَلَـــلُ

فجعله في حالة الصُّرْم أروح له. وابن الرّقيات[10] لم يصرّح باختيار أحد الحالتين في قوله:

تَرَكْتَنِـــــي واقفـــاً علـــى الـــشّكِّ

أصْـــدُرْ بيَـــأسٍ مِـــنْكُمْ ولـــم أَرِدِ[11]

وكذلك ابن أبي ربيعة الدمشقي.[12]، حيث قال:

---

(10) هو عبيدالله بن قيس بن شُريح بن مالك. من بني عامر بن لؤي، شاعر قريش في العصر الأمـوي، كان مقيماً في المدينة. وقد ينزل الرقّة. خرج مع مصعب بن الزبير على عبدالملك بـن مـروان، ثـم انصرف الى الكوفة بعد مقتل إبني الزبير/ مصعب وعبدالله. فأقام سنةً ثم قصد الشام فلجأ الى عبـدالله إبن جعفر بن أبي طالب. فسأل عبدالملك أمره، فأمّنه فأقام الى أن توفي سنة ٨٥هـ. أكثر شعره فـي الغزل والنسيب. وله مدح وفخر. أخباره في الأغاني: الساسي: ٤/١٥٤، والموشـح: ١٨٦، وسـمط اللآلي: ٩٤، والشعر والـشعراء: ٢١٢، وخزانـة الأدب: ٣/٢٦٥، والتـاج: ١٠/١٥٥، والأعـلام: ٤/١٩٦.

(11) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

يـــا ســـند الظَّـــاعنين مِـــنْ أُحُـــدِ

حُيِّيـــتَ مِـــن مَنْـــزلٍ ومِـــن سَـــنَدِ

أنظر ديوان عبيدالله بن قيس الرّقيات. تحقيـق د. محمـد يوسـف نجـم، ص ٧٧. دار صـادر،بيروت، ١٩٥٨م. دة

فكــأنّي بــينَ الوِصــالِ وبــيْنَ الهجْــرِ مِمَّــنْ مقامُــهُ الأعْــرَافُ
في مَحَــلٍّ بــينَ الجِنــانِ وبــين النّــارِ: طَــوْراً أرْجُــو وَطَــوْراً أخَــافُ

وقال الخليع:[13]

وَجَــدْتُ ألَــذَّ العَــيْشِ فيمــا بَلَوْتُــهُ
تَرَقُّــبَ مُــشْتَاقٍ زِيــارَةَ شــائِقِ

وأدْسَنَ أبو حَفص الشطرنجي[14] في قوله:

وأحْــسَنُ أيّــام الهَــوَى يَوْمُــكَ الــذي
تُهَــدَّدُ بــالتَّحْرِيشِ فيــه وبالعَتْــبِ[15]

= [12] هو عبدالرحمن بن عمرو بن عبدالله بن صفوان. أبو زرعة الدمشقي من أئمة زمانه في الحديث ورجاله. من أهل دمشق. ووفاته بها سنة ٢٨٠هـ. من مؤلفاته: مسائل في الحديث والفقه والتاريخ وعلل الرجال. أخباره في: طبقات الحنابلة للنابلسي: ١٤٨، وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلي: ١/٢٠٥، والأعلام: ٣/٣٢٠.

[13] الخليع : هو الحسين بن الضحّاك بن ياسر الباهلي، من مواليهم أو هو منهم. أبو علي. شاعر من ندماء الخلفاء. قيل: أصله من خراسان، وُلد بالبصرة سنة ١٦٢هـ ونشأ فيها، وتوفي ببغداد سنة ٢٥٠هـ، اتصل بالأمين العباسي، ونادمه ومدحه، وانصرف الى البصرة في خلافة المأمون. ثم عاد الى بغداد في خلافة المعتصم فمدحه ومدح الواثق. أخباره كثيرة، يُلقب بالأشقر. شعره فيه رقة وعذوبة. أخباره في الأغاني: ٦/١٦٥، ووفيات الأعيان: ١/١٥٤، وتهذيب ابن عساكر: ٤/٢٩٧، والآمدي: ١٣، وتاريخ بغداد: ٨/٥٤، والأعلام: ٢/٢٣٩.

[14] هو عمر بن عبدالعزيز الشطرنجي ، أبو حفص. شاعر عليّة بنت المهدي، كان منقطعاً إليها، وكان غزلاً أديباً ظريفاً، شغف بالشطرنج فنُسب إليه، وكان أبوه من موالي المنصور. واسمه أعجمي، فغيّره بعبدالعزيز. أخباره في سمط اللآلي: ٥١٧، والأغاني بولاق: ١٩/٩٦.

[15] ذكر أبو الفتح أحد هذين البيتين عند شرح البيت "وأحلى الهوى ما شكّ في الوصل..." ونسبه الى العباس بن الأحنف. وقد ورد ذكرهما في كتاب "زهر الآداب" للقيرواني في الجزء الأول، ص ٤٤. ونسبهما الى العباس بن الأحنف. ورواية البيت الأول: "تروع بالهجران". وهي أعذب من رواية=

إذا لم يكــن فــي الحُـبِّ سُـخْطٌ ولا رضـا
فــأيْنَ حَـلاوات الرّســائِلِ والكُتْــبِ

٦ــ وأشْنَبَ، مَعْســـُولِ الثَّنِيَّـاتِ واضِـحِ
سَــتَرْتُ فَمـي عَنْـهُ فَقَبَّـلَ مَفْرِقـي[*]

قال أبو الفتح :

يعني بالشنب: ثغراً.[١٦] و"معسول": كأن فيه عسلاً.

= "تهدد بالتحريش". وذكرهما الأصفهاني في الأغاني ونسبهما الى أبي جعفر الشطرنجي. وفي أمالي القالي لعليّة بنت المهدي.

وقال ابن عدلان بعد ان ذكر ما أورده الواحدي وبما إستشهد به من الشعر. قال:

وأصل البيت من قول الحكيم حيث يقول: الرجاء تمنّ. والشكّ توقّف. وهما أصل الأمل. وقال الآخر: أحلى الهوى وأعذبه ما كان صاحبه بين يأس وطمع، ومخافة وأمل، فهو يحذر الهجر ويتّقيه ويأمل الوصل ويرتجيه.

[*] ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي:

٧ــ وأجْيَـادِ غـِـزْلانٍ كَجِيـدِكِ زُرْنَنـي
فَلَـمْ أَتَبَـيَّنْ عَـاطِلاً مِـنْ مُطَـوَّقِ

قال أبو الفتح :

الأجياد : الأعناق ، واحدها : جيد.

وقال الواحدي :

يصف نفسه بالنزاهة ، وانه ينظر إليهن حين زرنه ، فلم يعرف ذات الحلْى ممن لا حلى عليها.

وقال ابن عدلان :

يقول : انه عفيف ، يصف نفسه بالعِفّة والصِّيانة. وانه قد زاره الحسان: عاطلات وحاليات، فلم يُميّز بين العاطل أو المطوّق.

[١٦] قال أبو الفتح بعد ذلك :

... و"الشنب" : برد الأسنان وعذوبتها.

يقول : تَرَفَّعْتُ وتَصَوَّنتُ عن تقبيله، فقبّل مَفرِقي إجلالاَ لي.

وذكر أبو زكريا لفظ أبي الفتح. وقال:

يجوز أن يعني بالأشنب شخصاً.

والأول أجود.

وقال الواحدي :

رُبّ حبيب بارد الأسنان حُلْو، رقيق الثنايا، أبيض الوجه (تعفّفت عنه) وتصوَّنت بستر الفم كيلا يقبّلني، فقبّل رأسي إجلالاً لي، وميلاً إليّ.

يريد : انه أحبّ وصله، وتعفّفَ عما يحرم.

وقول أبي زكريا و"الأول أجود" يدفعه قوله "فقبّل مفرقي"، وإن كان المجاز يحتمله. والحقيقة هاهنا أولى.(١٧)

٨ـ ومَا كُلُّ مَنْ يَهْوَى يَعِفُّ إذا خَلا
عَفَافِي ويُرْضِي الحِبَّ والخَيْلُ تَلْتَقِي(*)

---

(١٧) قال ابن سيدة الأندلسي في كتابه "شرح مشكل أبيات المتنبي" ، ص ٢٥٢:

يذهب الى إيثار الجلالة على اللذاذة، ويدّعي ذلك شيمتّه، حتى انه يصحبه في خلوته، وحين يظفر بمحبوبه، والصَبْرُ عند ذلك أدلُّ شيء على ملكه لأربه.

قال : فربَّ حبيب مثلك حسناً ودَلاً زارني فحاول تقبيل فمي، فسترتُ فمي عنه لأنه موضع اللذاذة ـ واللذاذة لا اوثرها ـ وبذلتُ له تقبيل مفرقي، لأنه موضع الجلالة التي أوثرها، وهذا كقول الآخر: إلا انه بالعكس ـ ومنعه محبوبُه عن نفسه ما منع المتنبي من نفسه حبيبَه:

حاولتُ منهـا قُبْلـةً فتعمَّـدَتْ
بعقارب الأصداغ قَطْعَ طريقها

فهذا حاول من محبوبه ما حاول محبوب المتنبي منه.

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي : =

قال أبو الفتح :

كَلّمته وقت القراءة في معنى هذا البيت. فقال:

المرأة مِن العرب تريد من صاحبها أن يكون مقداماً على الحرب، فترضَى حينئذٍ عنه.

فيقول : ليس كل عاشق يكون عفيفاً فاتكاً.(١٨)

وقال صاحب فتق الكمائم :

يقول : أعف كرماً لا لفتور هواي، فانّي أرعى الهوى وأحافظ عليه، حتى في رَعْي الخيل وفي رَعْي الهوى هناك فضيلتان: احدهما: الدلالة على أن الجأْش رابط حتى لم يشغل الخاطر عن ذكر الهوى.

=٩ـ سَقَى اللّهُ أيّامَ الصِّبا ما يَسُرُّها
ويَفْعَلُ فِعْلَ البابِليِّ المُعَتَّق

قال الواحدي :

أي : سقاها ما يورثها السرور والطرب، ويفعل فعل الخمر العتيق. وهذا على عادة العرب من الدعاء بالسقيا. وهو مجاز لأن الأيام ليست مما يُسقى.

وقال ابن عدلان :

سقَى وأسقَى : لغتان. والبابليّ : نسبة الى بابل، وكان بلداً قديماً، إلا أنه خَرِب، وهو ما بين بغداد والكوفة. وهو الى الكوفة أقرب لأنه من أعمالها.

المعنى : يدعو لأيام الصِّبا مجازاً بالسقيا ، وما يُورِثها الطَّرب ، ويفعل بها فعل الخمر العتِيق، وهذا على عادة العرب.

(١٨) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك :

"الحِبّ" : الحبيب. يقع للذكر والانثى. وحكى أبو زيد عن الضَّبيِّين انهم قالوا: فلانة حِبّتي. وقالوا: اختر حُبّتك، من ذلك الآخِرَة، مَضمومة الأول. والأولى مكسورة الأول. والحُبَّة: محبتك الذي تحب أن تُعطاه يكون لك.

والآخر: الدلالة على أن الهوى عند ذي وفاء لا تشغله عنه الشدائد.

قال الشاعر:

ذكرتـــك والخِطِّـــى يخطـــر بيننـــا

وقـــد نَهِلَـــتْ منـــا المثقّفـــة الـــسُّمْرْ[١٩]

قال المبارك بن أحمد :

ومثله قول توبة بن الحميّر:[٢٠]

هَـــوىً لـــم تُغَيِّـــرهُ الحُـــروبُ ولـــم يَـــزَلْ

علـــى عَهْـــدِ ليلـــى أو يزيـــد فيـــربح[٢١]

---

[١٩] هذا البيت لأبي العطاء السندي. ذكره أبو الفتح في كتابه الفسر في معرض شرح البيت:

وأطعـــــــنَ مَـــــــنْ مَـــــــسَّ خِطِّيّـــــــةً

وأضـــــــربَ مَـــــــنْ بحُـــــــسام ضَـــــــرَبْ

وورد أيضاً في حماسة أبي تمام : ١/١٢. وفي كتاب ابن سيدة "شرح مشكل أبيات المتنبي" وقد نسبه الى زياد الأعجم، ولكن لم أجد هذا البيت في ديوانه. جمع د. يوسف حسين بكار.

[٢٠] توبـــة بن الحميّـــر بن حـــزم بن كعب بن خفاجـــة العقيلي. أبو حـــرب شـــاعـــر مـــن عـــشـــاق العـــرب المشـــهورين، وكان يهـــوى ليلـــى الاخيليـــة. وخطبهـــا فـــردّه أبوهـــا. وتـــزوجها غيـــره. فانطلـــق يقـــول الشـــعر مشبيـــاً بهـــا، قتله بنـــو عـــوف بن عقيل سنة ٨٥هـــ. وفي روايـــة انه قتـــل في غـــزوة. أخبـــاره في الأغاني: ١٠/١٣، فـــوات الوفيـــات: ١/٩٥، الآمـــدي: ٦٨، ســـمط اللآلي: الأعلام: ٢/٩٠.

[٢١] هذا البيت أحد بيتين أولهما:

وبـــي مـــن هَـــوى ليلـــى هَـــوىً لـــو أبثّـــهُ

ولـــو كـــانَ أعْـــدَى النـــاسِ لـــي كـــان ينـــصحُ =

= أنظر ديوان توبة بن الحُميِّر الخفاجي. تحقيق: خليــل العطيّــة، ص ٥٦، مطبعــة الإرشــاد، بغــداد، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م.
وقال ابن فورّجة في كتابه "الفتح على فتح أبي الفتح":
يريد: أنّي أعفّ إذا خلوت بمحبوبتي، وقد كرر هذا في شعره حيث يقول:

إذا كنــت تخــشى العــارَ فــي كــلِّ خلــوةٍ

فلِــم تتــصبّاك الحــسان الخرائــد

وهذا مفخر عالٍ. وقوله: "ويرضى الحِبّ والخيل تلتقي" يريد قول عمرو بن كلثوم:

يَقُــتْن جيادنــا ويقلــن لــستم

بُعُولتَنــا إذا لــم تمنعونــا

إذا لــم تحمهــنّ فــلا بقينــا

لــشيء بعــدهنّ ولا حَيينــا

ومعلوم ان الرجل ولو بلغ في العجز والضعف المنتهى يقاتل عن نسائه وحبيبته، وكم مَنْ أهلك نفسه في حرب لحضور مَنْ يودّه، حتى ضربت العرب الأمثال فقالت: "الفحل يحمي شواله معقولاً". وكانــت نــساء العرب إذا انتدين وسمرن ذكرت كل واحدةٍ بلاء زوجها في الحرب، وعَيّرتْ من فرّ منهم.
وقال ابن سيدة في كتابه "شرح مشكل أبيات المتنبي" ، ص ٢٥٢:
ويروى: "ويَرْعَى الحِبّ. فمَنْ رواه: "يُرْضي" فان من شأن نساء العرب أن يحببن، مَنْ مُحبِّيهنّ الشجاعة والإقدام. كقول عمرو بن كلثوم:

....ويقلــــــن لــــــستم

بُعُولَتَنــا إذا لــم تَمْنَعونــا

فيقول : أنا أعفُّ كرماً وأُرضي محبوبتي في الحرب بمشاهدته مني ما يهواه مني، أو بإخباره ذلك عنــي، وليس كل واحد من العشاق يجمع عفّة وشجاعة، إذ العشق والعِفّة والفتك عزيزة الاجتماع.
ومَنْ رواه "ويرعَى الحِبّ" ، فهو يقول: أنا أعفّ كرماً لا فتوراً في هواي، بل أنا مراعٍ للمحبوب حتى اني أذكره في الحــرب وأراعيــه أوان الشــدّة، فكيف حال الســكون والهُــدُون. وفي رَعْي الهوى هنالك=

١٠ـ إذا ما لَبِسْتَ الدَّهْرَ مُسْتَمْتِعًا بِهِ
تَخَرَّقَتْ والمَلْبُوسُ لَمْ يَتَخَرَّقِ

قال صاحب فتق الكمائم :

= مزيّتان: احدهما: رباطة الجأش حتى لا يشتغل الخاطر عن ذكر الهوى، والأخرى: شدّة محافظته على الوفاء حتى لا يشغله عنه شدّة الهجاء. كقول زياد الأعجم:

ذكرتُك والخِطِّيُّ يخطُرُ بيننا
وقد نَهِلَتْ منّا المثَقّفَةُ السُمْرْ

وقوله: "والخيل تَلْتَقي": جملة في موضع الحال، أي: ويرعى الحِبَّ محارباً.

وقال الواحدي في كتابه :

ليس كل عاشق، عفيفاً شجاعاً مثلي ، يعني انه يُشجع نفسه في الوغى ويعفّ في الهوى، وليس كل عاشق يفعل ذلك، والمرأة تحب من صاحبها أن يكون شجاعاً عند الحرب، فذلك قوله: "ويرضي الحِبّ والخيل تلتقي". كما قال عمرو بن كلثوم: يقتن جيادنا ويقلن لستم... البيت".

وقال ابن عدلان بعد ان ذكر ما أورده أبو الفتح والواحدي :

وهذا البيت من الحكمة ، قال الحكيم: "لسنا نمنع محبّة ائتلاف الأرواح، إنما نمنع محبة اجتماع الأجسام فإنما أذرك من طباع البهائم. وهو قريب من قول أسلم:

أخذتُ لِطَرْفِ العين مما تُصيبُهُ
وأخليتُ من كفّي مكان المُخَلْخَلِ

وكقول الخليع :

لي ما حَوَاهُ قِناعُها من فَوْقِ ما
حَوَتِ الجُيُوبُ ولي مكانُ ثَرَاهَا
لمْ تُلْفِ مُعْتَنِقَيْنِ ليس عليهما
جَرَحٌ سِوَايَ مع الهَوَى وسِوَاها

يقول : يهرم الإنسان مِن مرَ الزمان ، والزمـان بحالـه لا يغيّره إمتداد الحين، قال الشاعر:

وأفنـاني ومَـا يفنَـى زمـان
وليـلٌ كلمـا يمـضي يَعُـودُ

قال أبو العلاء :

هـذا البيت إذا طُولب الشاعر بحُسْن الأدب وَجَـبَ أن لا يقابـل الممـدوح بمثله، ولا ريب ان الشـاعر لم يُرد بهـذا إلا نفسه، أو غيـره من المخاطبين دون الممـدوح. ولكـن يكـره مثـل هـذا خيفـة التطيّر.(٢٢)

---

(٢٢) قال الواحدي في كتابه : ص ٤٩٩:
إذا استمتعت بعمرك كالمستمتع بما لبسه ، فنيت أنت ، وما لبسته من الدهر بـاقٍ لـم يبـلَ. يعنـي: ان الإنسان يبلى، والدهر جديد لا يبلى، ولهذا يسمى الدهر: الأزلمَ الجَذَع.
وقال ابن سيدة الأندلسي في كتابه : ٢٥٣:
ليس الدهر ملبوساً ، وإنما هي إستعارة. يقول: إذا لبستُ الدهر مليّاً أهرمني، وهـو لا يُهْرِمُـه إمتـدادُ برهته، فجرى الأمر بيني وبينه بضدٍ ما يجري بين اللاّبس والملبـوس، لأن شـأن اللابـس أن يُخْلِـقَ الملبوس، والدهر ملبوس يُخلِق لابِسَه. ولما استجاز أن يجعله ملبوساً استعار له التَّخرُق.
وقال ابن عدلان بعد ان أورد كلام الواحدي ولم ينسبه إليه: قال مستشهداً:
وهو من قول الأول:

أرى الـدّهرَ يُخلِقنـي كُلَّمـا
لَبِسـتُ مـن الـدهر ثوبـاً جَدِيـدا

وقال ابن دريد : =

١١ــ ولـمْ أرَ كـالأَلْحَـاظِ يَــــومَ رَحِـيلهِمْ
بَعَــثْنَ بِكُــلِّ القَتْــلِ مِــنْ كـلِّ مُــشْفِق

قال أبو الفتح :

أي : إذا نظرتُ إليهنَّ ونَظَرْن إليّ قتلتهنّ وقتلنني،[٢٣] وما مِنّــا إلا مشفق على صاحبه.

وقال ابن فورّجة :

وأنشد قوله : "ولم أرَ كالألحاظ.... البيت".

قال أبو الفتح : "أي إذا نظرت إليهنّ ونظرن إليّ قتلـتهن وقتلننــي خوف الفراق، وما منّا إلا مشفق على صاحبه".

هذا هو المعنى ، ولكن يحب أن يلخّص فضل تلخيص يقرب به الى الفهم.

فضمير "بعثــن" للنســاء، لا للألحــاظ. ومفعولهــا "الألحـــاظ"، وهــذا كقولك: لم أرَ كــزيد أقام الأميــر عريفاً. يريــد: أقامَـــهُ الأميــرُ عريفــاً. ولم أر كالليل اتخــذَ الهارب جمــلاً. يريد: اتخــذه الهــارب. ولا يجــوز أن يكون ضميـــر "بعــثن" للألحـــاظ. والــدليل علــى ذلــك ان

= إنَّ الجَدِيــــــــدَيْنِ إذا مــــــا اســــــتَوْليَا
علــــــى جديــــــدٍ أدْنَيَـــــاهُ للبِلَــــى

[٢٣] جاءت عبارة كتاب الفسر على الوجه الآتي:
"قتلتهن خوف الفراق ، وما مِنّا.....".

الألحاظ تبعث رُسُلاً عند خوف الرقيب، متعارف ذلك من الشعر، كقول القائل

كلمته بجفون غيرِ ناطقةٍ

فكان مِنْ ردّه ما قال حاجبه[٢٤]

وهذا أكثر من أن يُحصى.

وقوله: "بكل القتل". كقولك : جاءنا رسول بالصلح. وفي التنزيل: "جاءتهم رُسُلُهم بالبيّنات".[٢٥]

أي : بعثت الألحاظ بقتل فظيع ، من قولهم : فلان عين الفاضل، وكل الفاضل، ثم قال: هن وإن بعثن ألحاظهن رُسل قتل، فهنّ مشفقات علينا من القتل، وغير مريدات بنا سوءاً لحبهنّ إيانا.

قال الواحدي : ــ وذكر قول أبي الفتح ــ

لم يعرف معنى البيت ولا تفسيره.

وأتى بقول ابن فورّجة مختصراً.

قال المبارك بن أحمد :

---

[٢٤] هذا البيت لأبي تمام من أبيات له في الغزل مطلعها:

قال الوشاة بَدَا في الخدّ عارِضُه

فقلتُ لا تكثروا ما ذاك عائبُهُ

وقد مرّ ذكرها.

[٢٥] الآية (١٣) من سورة يونس.

لا يمنع أن يعود الضمير في قوله "بعثن" الى "الألحاظ" ، وهو أجود. ويكون المعنى: ان الألحاظ نعتت بـ "كل القتل".

وقوله "لا يجوز أن يكون ضمير "بعثن" للألحاظ تحكّمٌ منه، وما استدلّ به غير صحيح. فانه لا يدفع أحدٌ أن يقول: بَعثت لي عيناها السَّقام، أو نحوه.

وهذا البيت منقول من قول جرير :

دعون الهوى ثم ارتمين قلوبنا
بأسْهُمِ أعداءٍ وهُنَّ صَدِيقُ[٢٦]

وما استشهد به على ان "الألحاظ" تبعث رُسُلاً عند خوف الرقيب من قول أبي تمام:

كلمته بجفون غيرِ ناطقةٍ
فكان من ردّهِ ما قال حاجِبُهُ

ففي غير موضعه، وأخذه أبو تمام من ذي الرمّة.

---

[٢٦] هذا البيت من قصيدة يمدح بها الحجاج ، مطلعها :

بِتُّ أُراعي صاحِبَيَّ تجلّداً
وقد علِقَتْني من هواكِ عَلُوقُ

أنظر ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه، ٣٧٢/١، دار المعارف بمصر.

فلـــم يـــستطع إلـــف لإلـــف تحيّـــةً

مـــن النـــاس إلا أن يُـــسَلّم حاجبـــه[٢٧]

والصريح في ذلك ما أنشده أبو بكر محمد بن داود الأصـــبهاني[٢٨] لأحمد بن أبي طاهر:[٢٩]

إذا مـــا التقينـــا والوشـــاة بمجلـــس

فليس لنـــا رُسْـــل سِـــوى الطـــرف بـــالطَّرْفِ

فـــإن غَفَـــلَ الواشـــون فُـــزتُ بنظـــرةٍ

وإنْ نَظَـــروا نحـــوي نَظَـــرْتُ الـــى الـــسَّقْفِ

وأحسن مسلم بن الوليد ما شاء :

---

[٢٧] هذا البيت من قصيدة يمدح بها عبدالملك بن مروان مطلعها:

وقفـــــتُ علــــى ربـــــع لميّـــــةَ نـــــاقتي

فمـــــا زلـــــتُ أبكـــــي عنـــــده وأُخاطبـــــه

أنظر شرح ديوان ذي الرمة. تعليق: سيف الدين الكاتب، ص ١٣، مكتبة الحياة، بيروت.

[٢٨] هو محمد بن داود بن علي بن خلف الظاهري، أبو بكر. أديب مناظر شاعر. قال الصفدي: الإمام ابن الإمام ــ داود الظاهري الذي يُنسب إليه المذهب الظاهري ــ من أذكياء العالم، أصله من أصـــبهان وُلـــد ببغداد سنة ٢٥٥هــ وعاش وتوفي بها مقتولاً سنة ٢٩٧هــ. كان يُلقب بعصفور الشوك، لنحافته وصفرة لونه. له مؤلفات عديدة. أخباره في النجوم الزاهرة: ١٧١/٣، وابـــن خلكـــان: ٤٧٨/١، والمـــسعودي: ٢٥٤/٨، والمنتظم: ٩٣/٦، واللباب: ١٠٠/٢.

[٢٩] هو أحمد بن طيفور أبي طاهر الخراساني. أبو الفضل، مؤرخ من الكتّاب البلغاء الرواة. مولده ببغداد سنة ٢٠٤هــ ووفاته بها سنة ٢٨٠هــ. كثير التأليف وله نحو خمسين كتاباً. أخباره في معجم الأدبـــاء: ١٥٦/١، والمسعودي: ٣٨١/٢، ودائرة المعارف الإسلامية: ٨٠/١، وآداب اللغة: ١٩٥/٢.

جَعَلْنـــا علامــــات المـــودّةِ بيننـــا

مَصَائِدُ لحــظٍ هُــنَّ أخْفَــى مِــنَ الـسِّحْرِ[٣٠]

فـاعرف منهــا الوصــلَ فــي لِــينِ طَرْفِهــا

وأعْرِفُ منهــا الهَجْــرَ فــي النَّظَــرِ الـشَّزْرِ

وإذا جعل الضمير للنساء فقد ردّه الى مَنْ لم يجر لهنّ ذكر. وحذف ضميراً قدّرَه بعد الحذف جعله للألحاظ. وهو على ما مثّله به قبيح.

ويقوّي ما ذهبت إليه قوله "يوم رحيلهم"، فلــو انــه قــال: "يــوم رحيلهن" وواتاه الوزن احتمل قوله بعض الاحتمال في إعادة ضمير "بعــثن" الى النِّسَاء.[٣١]

---

[٣٠] هذان البيتان من قصيدة مطلعها :

أديـــــري علـــــيّ الـــــراحَ ســـــاقيةَ الخمـــــرِ

ولا تـــسأليني واســـألي الكـــأسَ عـــن أمـــري

أنظر شرح ديوان صريع الغواني ، مسلم بن الوليد. تحقيق: د. سامي الدهان، ص ١٠٥، دار المعــارف بمصر.

[٣١] قال ابن عدلان بعد ان ذكر ما أورده أبو الفتح وابن فورّجة:

يقول : لم أرَ كالألحاظ يوم مفارقتي الذين ألفتهم، ولا كفعلها عند رحيل الذين أحبّهم، بعثت لنا القتل مــع إشفاق المديرين لها. وهاجت لنا البثَّ مع إخلاص الملاحظين لها. فأوجعت بتفتيرها غير قاصدة. وقتلــت بسحرها غير عامدة. وهو من قول النابغة:

فـــي إثـــر غانيـــة رُمَتْـــك بـــسهمها

فأصــــاب قلبَــــك غيــــرَ أنْ لــــم تُقْــــصِدِ

١٢ـ أدرْنـــا عُيُونـــاً حائِـــراتٍ كأنَّهـــا
مَركَّبَـــةٌ أحْـــدَاقُها فَـــوْقَ زِئْبَـــق[٣٢](*)

---

[٣٢] رواية الواحدي وابن عدلان "أدرْن".

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

١٣ـ عَـشِيَةَ يَعْـــدُونا عَـنِ النَّظَـــرِ البكَـى
وَعَـــنْ لَـــذَّةِ التَّوْدِيـــعِ خَـــوْفَ التَّفَـــرُّق

قال أبو الفتح :

يعدونا : يصرفنا. قال عنترة :

إنِّـــــي عَـــــدَانِي أن أزورَكِ فـــــاعْلَمي
مـــا قَـــدْ عَلِمـــتِ وبعـــضُ مـــا لـــم تَعْلَمـــي

وقال الواحدي .

البكاء يمنع من النظر ، لأن الدمع إذا امتلأت به العين غاض البصر، كما قال:

نَظَـــرْتُ كـــأنّي مِـــن وراءِ زجاجـــةٍ
الـــى الـــدار مـــن فـــرط الـــصَّبابةِ أنظُـــرُ

وخوف الفراق أيضاً يمنع من لذّة الوداع ، ألا ترى الى قول البحتري:

لا تَعْـــذُلَنِّـــي في مَســـيِري يـــومَ سِـــرْتُ ولـــمْ ألاقِـــكْ
انِّـــــي خـــــشيتُ مَوَاقِفـــــاً
للبَـــيْنِ تَـــسفَحُ غَـــرْبَ مآقِـــكْ
وذكـــرتُ مـــا يَجِـــدُ المُـــوَدِّعُ عِنـــدَ ضَمِّـــكَ واعتِنـــاقِـــكْ
فَتَركْـــــتُ ذاكَ تَعَمُّـــــداً
وَخَرَجْـــتُ أهْـــرَبُ مِـــن فِراقِـــكْ

ومن هذا قول الآخر : =

قال أبو الفتح :

في الخبر : ان ذا القرنين لمّا ماتَ جُعِلَ في حوضِ زجــاج، ومُلــئ الحوض زئبقاً. وجَرَى الزئبق في أعضائه فاضــطربت وتحرّكــت عينــاه، وغيرهمــا، وبنيت عليه منــارة الإســكندرية. فقــد يمكن أن يكون الــى هذا نَظَرَ.

وقال أبو العلاء :

أراد : انهم والدمع يجول في العيون كأنّه زئبق. فشبّه بــه الــدمع، لأنهم إذا وصفوا الماء بالصفاء قالوا: كأنه دموع. فأراد ان نظرهم لا يثبت لكثرة البكاء.

وقال الواحدي :

= يَــــوْمَ الفــــرَاقِ شــــكوتُ تَــــرْكَ وَدَاعِكُــــم
والعُــــــذرُ فيــــــه مُوَسَّــــــعٌ تَوْسِــــــيعا

أوْ هَــــلْ رأيــــتَ وهــــلْ سَــــمِعْتَ بِوَاحِــــدِ
يَمْــــــشِي يُــــــوَدِّعُ رُوحَــــــه تَوْدِيعــــــا

وقول الآخر :

صَــــدَّني عــــن حَــــلاوةِ التَّــــشْيِيعِ
حَــــذَرِي مِــــن مَــــرَارَةِ التَّوْدِيــــعِ

لــــم يَقُــــمْ أُنْــــسُ ذا بِوَحْــــشَةِ هــــذا
فرأيــــتُ الــــصَّوابَ تَــــرْكَ الجميــــعِ

يقــول : أكثرنـــــا إدارة الأعين لصعوبـــــة الحـــال ، وانتظار ما يحدث من الفراق، فلم تستقرّ الأعين، حتى كأن أحــداقها علـــى الزئبــق. والــزئبق يوصف بقلّـــة الثبـــات على المكان. والبيت من قـــول بعـضهم يصف عقعقاً:

يُقَلِّـــــبُ عينـــــين فـــــي رأسِـــــهِ
كأنهمـــــــــا قَطْرَتـــــــــا زِئبـــــــــق

قال المبارك بن أحمد :

"وهذا الذي ذكره الواحدي أوْلى مِن قولهمـــــا. ولا معنى لقـــول أبي الفتـــح. وقد أورد خبر ذي القرنين. قد يمكن أن يكون الى هذ نظر".

ويُروَى "ادَرْنَ". وهي في نسخة سماعي ، ولم يرو "ادرنا".

ويروَى "كأنـها مركبة أجفانها". وفي نسخة "كأنـها مركبة أحــداقها". أي: كأنما أحداقها مركبة.[٣٣]

١٤ــ نُــودِّعُهُمْ والبَـيْنُ فينــــــا كأنّـــــــهُ
قَنـــا ابــنِ أبــي الهَيْجَــاءِ فـــي قَلْــبِ فَيْلَـق

قال الواحدي :

أي : إنَّ وَجْدَ البين عَمَلَ فينا ما تعمله رماح ســيف الدولـــة فـــي جيوش الأعداء.

---

[٣٣] قال ابن عدلان ، ولم يخرج عن كلام الذين سبقوه:

يقول : أدرن عيوناً حائرات متابعات لحظَها، متعبات بترادف دمعها، كأنما وضعت أحداقها علـى زئبــق، فهي حائرة لا نسكن، متعبَة لا تفترُ.

ورُوي: "في كل فيلق".

قال أبو الفتح :

الفيلق : الكتيبة الكثيرة السلاح.[٣٤]

١٥ــ قَـوَاضٍ مَـوَاضٍ نَـسْجُ داودَ عِنْـدَها
إذا وَقَعَـــتْ فيــــهِ كَنَــسْجِ الخَــدَرْنَق

قال أبو الفتح :

"نسج داود" ، يعني: الدروع. و"الخدرنق": العنكبوت.[٣٥]

---

[٣٤] قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً: قال الأعشى :

فــــي فيلـــــقٍ جـــــأواء مَلْمُومَـــــة
تَعْــــــصِفُ بالـــــدّارعِ والحَاسَـــــرِ

[رواية البيت في نسختين من نسخ ديوان الأعشى :

يجمـــــعُ خـــــضراءَ لهـــــا ســـورةٌ
تعـــــصف بالـــــدّارع والحاســـــرِ]

وقال ابن عدلان :

أبو الهيجاء : هو سيف الدولة. المعنى : للعين فينا عند وداعنا لهم عمل كعمل رماح سيف الدولة في أعدائه. وهذا من أحسن المخالص.

[٣٥] قال أبو الفتح بعد ذلك في الفسر :

.. وفيه لغات : خَدَرْنَق بالدال. وخذرنق وخَدَنَّق وخَذَنَّق. وخزرنق بالزاي. ويقال: عنكبوت وعنكب وعنكباء، يمدّ ويقصر وعنكبى وعنكباة.

قال الراجز :

كـــأنَّ مـــا يــــسقط مـــن لُغَامِهـــا
بيـــت عكنبـــاة علـــى زمامهـــا =

وفي نسخة : ذكر العنكبوت.[٣٦]

١٦ـــ هَــــوَادٍ لأَمْــلاكِ الجُيُــوشِ كأنَّهــا
تَخَيَّـــــرُ أرْوَاحَ الكُمَــــــاةِ وتَنْتَقِـــــي

قال الواحدي :

"هوادٍ" : قال ابن جني : أي : تهديهم وتتقدّمهم.

وأجود مِن هذا الذي قاله أن يقال: انها تهدي أربابهــا الــى أرواح الملوك. يدلّ على ان المعنى هذا قوله: "كأنها تخيّر أرواح الكماة".

ويقال : هديته لكذا ، أو الى كذا. ومنه قوله تعالى: "الحمد لله الذي هدانا لهذا".[٣٧]

فهي هوادٍ. أصحابهــا لملــوك الجيــوش. وهــذا منقــول مــن قول الطائي:

= وجمعه : عناكب وعناكيب. وحكى الأصمعي "عناكِيبٌ". قال الراجز :

ومنهـــــل طَـــــامٍ عليــــه الغَلْفَـــــقُ
ينيـــــرُ أو يُـــــسْدِي بـــــه الخَـــــدَرْنَقُ

[٣٦] قال الواحدي في كتابه :

"قواض" : قواتل. يعني : رماحه [ثم ذكر ما أورده أبو الفتح من لغات الخدرنق]

وقال ابن عدلان :

"قواض مواض" : خبر إبتداء محذوف ، ولا يجوز أن يكون صفة ، ولا بدلاً من "قنا"، لأنه معرفة لا نكرة. وقال: الخدرنق: العنكبوت. وإذا جمعت قلت: الخدارق. وهو بالدال المهملة. يقول: هذه الرمــاح قاضــية على مَن يقصده. ماضية على مَنْ. يعتمده. نسج داود من الدروع التي أحكمَها صــنعةً. وأثبتَها قــوّةً، كنسيج العنكبوت: في سرعة خرقها له، ونفاذها فيه.

[٣٧] الآية (٤٣) من سورة الأعراف.

قفـــا ســـــندبايا والرمـــــاح كأنّهـــــا

تُهـــدِي الـــى الـــروحِ الخَفِـــيّ فتهتـــدي[٣٨]

وقال أبو الفضل العروضي : ـ فيما استدركه على ابن جني ـ

لا يقال : هَدَى له إذا تقدّمه ، وإنما يريد: انهـــا تهتـــدي للأمـــلاك فتقصدهم.[٣٩]

فبيّنَهُ ابن فورّجة ، فقال :

ليت شعري ما الفائدة في أن تتقدّم سُيُوف سيف الدولـــة الأمـــلاك، وإنما قوله: "هوادِ" بمعنى: مهتدية. يقال: هديت، بمعنى: اهتـــديت. ومنـــه قوله تعالى: "أمَّنْ لا يهدي إلاّ أن يُهدَى".[٤٠] وقوله تعالى: "ليكونَنَّ أهـــدى مِن إحدى الأمم".[٤١]

والمعنى : ان سيوفه تهتدي الى الملوك فتقتلهم.[٤٢]

---

[٣٨] هذا البيت من القصيدة التي مطلعها :

غَـــدَتْ تـــستجير الـــدمع خـــوفَ نـــوى غـــدي

وعـــــاد قتـــــاداً عنـــــدها كـــــل مرقـــــدِ

وقد مرّ ذكرها.

[٣٩] ورد كلام أبي الفضل العروضي هذا في كتابه "المستدرك على أبي الفتح فيمـــا شـــرحه مـــن شـــعر المتنبي". مجلة المورد سنة ١٩٧٥، تحقيق ودراسة: د. محسن غياض.

[٤٠] الآية (٣٥) من سورة يونس.

[٤١] الآية (٤٢) من سورة فاطر.

[٤٢] ورد كلام ابن فورّجة هذا في كتابه "التجنّي على ابن جني" ، مجلة المورد، العدد الخـــاص بـــالمتنبي سنة ١٩٧٧، تحقيق: د. محسن غياض.

١٧- يُغِيرُ بها بَيْنَ اللُّقَانِ وَوَاسِطٍ
ويَرْكُزُها بَيْنَ الفَرَاتِ وَجِلَّقِ

قال أبو الفتح :

"اللُّقان" : مكان ببلد الروم. و"واسط" : يعني واسط العراق. لأنه كان واقَعَ (بها بني) البريدي. وخبره مشهور. و"جِلّق": بالشام بقرب دمشق. قال حسان:

أنْظُرْ خَليلَيَ بباب جِلّق هَلْ
تُؤْنِسُ بين البَلْقَاءِ من أَحَدِ[٤٣]

يريد : بُعْدَ سراياه ، وما دوّخ ووطيء من البلاد.
جِلّق : اسم لدمشق وبلادها.[٤٤]

---

[٤٣] هذا البيت مطلع قصيدة لحسان بن ثابت. وروايته في الديوان :

أنظر خليلي ببطن جلق هل
تؤنس دون البلقاء من أحد

أنظر ديوان حسان بن ثابت الأنصاري. بتصحيح : محمد عزت نصرالله، ص ٧١، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت.

[٤٤] قال ابن عدلان في كتابه :

اللّقان : بأرض الروم ، وهو وادٍ. وواسط: بأرض العراق ، وهي التي بناها الحجاج بن يوسف الثقفي.
وجلّق: يقال: هي دمشق. والفرات: معروف، ويمتدّ من أرض الروم الى العراق.
المعنى : يشير الى كثرة غاراته ، وانتشارها في البلاد على كفّار العجم وعصاة العرب ، وانه يغير من الشام الى العراق.

١٨ــــ وَيُرْجِعُهـا حُمْــراً كـأنَّ صَـحِيحَها

يُبَكّـى دَمـاً مِـن رَحْمَـةِ المُتَـدَقِّق[٤٥]

وفي نسخة "كأن ضجيجها يحمي". وليس بشيء.

في كتاب أبي زكريا :

هذا مِن أحسن ما وُصِفَتْ به الرماح ، ولم يُسْبَق إليه قائله، لأنه وَصَف ان الدماء تجري عليهم. وهي مُتَدَفِّقة، فكأن سالمها يبكي على ما هلك منها.

ورجعتُ الشيء أرجِعه : إذا رددته. ويقال : أرجعتُهُ.

قال ابن فورّجه :

وأنشد قوله : "يغيرُ بها بين اللّقان وواسط.." و"يرجعها حُمْراً..." البيتين.

"اللّقان" : مكان ببلد الروم. و"واسط" : هي بالعراق، واقَعَ بها (بني) البريدي فاجتاحهم. وإنما يريد بذلك قدرته على السير، كما قال في هذه القصيدة:

وكاتَبَ مِن أرضٍ بعيدٍ مَرَامُهَا

قريبٍ على خيلٍ حواليك سُبّق

جعله ممّن أذا همّ ركب ، وإذا سَرَى أبْعَدَ في المَسْرَى.[٤٦]

---

[٤٥] انفردت مخطوطة الفسر برواية "المتدفق" بالفاء.

[٤٦] قال ابن فورّجة في كتابه "الفتح على فتح أبي الفتح" بعد ذلك:

.. وقد ذكر "اللقان" في شعره في مكان آخر. وهو قوله : =

وأما قوله : "ويرجعها حُمراً" فهو معنى حسن جداً ، لم يتعرّض لكشفه أبو الفتح، وليس أيضاً بغامض، إلا انّي ذكرته لنكتةٍ فيه، وهي انه أخذ هذا المعنى واللفظ من بعض الرجّاز.

أنشد أبو حنيفة الدينوري:(٤٧)

تــرفض المــروة عــن صــاقورها

يبكــي صــحيحها علــى مكــسورها

"الصاقور" : فأس تُكسر بها الحجارة.

قال : يعني بقوله صحيحها" : الصاقور وما بقي مِن المروة. ويجوز أن يعني: ما عن جانبي مضرب الصاقور من المروة، يُسمع لها صوتاً عند الضرب فجعله بكاءً.

فإن كان هذا التوارد في اللفظ اتفاقاً فعجب اتفق ، وإن كان عمداً فمن القبيح الذي رضى لنفسه. آخر كلامه.

= فقــد بــردت فــوق اللّقــان دمــاؤهم

ونحــن أُنــاس نتبــع البــارد الــسخنا

(٤٧) أبو حنيفة الدينوري : أحمد بن داود بن وَنَنْد (بفتح الواو والنون الأولى وسكون النون الثانية). الدينوري، أبو حنيفة، مهندس مؤرخ نباتي، من نوابغ عصره. قال أبو حيان التوحيدي: جمع بين حكمة الفلاسفة وبيان العرب، له تصانيف كثيرة نافعة. منها: الأخبار الطوال، ومختصر في التاريخ والأنواء والنبات وتفسير القرآن في ثلاثة عشر مجلداً. وما تلحن فيه العامّة والشعر والشعراء والفَصاحة والبحث في حساب الهند والجبر والمقابلة والبلدان واصلاح المنطق. وللمؤرخين ثناء كبير عليه وعلى كتبه. أخباره في: إرشاد الأريب: ١٣٣/١، والجواهر المضيئة: ٦٧/١، وانباه الرواة: ٤١/١، وخزانة الأدب: ٢٥/١.

لا شكّ ان ابن فورّجة لم يقف لأبي الطيب على مأخذ غير هذا، وهو إذاً معذور.(٤٨)

١٩ــ تَقُــدُّ إلــيهم كــُلَّ دِرْعٍ وَجَوْشَــنٍ
وتَفْــري إلــيهم كُــلَّ سُــورٍ وَخَنْــدَقِ(٤٩)

[قال] الواحدي :

أي : لا تُحْصنهم منها الدروع ، فانّها تقدّها ، ولا الحصون فانها تقطعها إليهم.(٥٠)

---

(٤٨) قال أبو الفتح في الفسر ، الورقة : ٧١٧ظ:
يقال : رجعتُ الشيء أرجعُه : إذا رددته. وحكى أبو زيد عن الضبّيين انهم قرأوا: "أفلا يــرون ألا يُرجِــع إليهم قولا" (٨٩ طه). قال : فجعلوه من الارتجاع.
وقال الواحدي :
أي : يردّ الرماح من القتال ملطّخة بالدماء ، تقطر منها كأنها باكية على ما تكسّر منها.
وقال ابن عدلان :
المتدفق : المتكسّر. يقول : يرجع الرماح حمراً بالدم ، كأنها باكية على ما تكسّر منها ، فصحاحها تبكــي على مكسّرها.
(٤٩) انفرد المبارك بن أحمد برواية "تَقُدّ إليهم". ورواية الواحدي "تَقُدّ عليهم" ورواية أبــي الفــتح وابــن عدلان "تفكّ عليهم". وقد ورد هذا البيت في الفسر وكتاب الواحدي وابن عدلان بعد البيت "هــوادٍ لأمــلاك الجيوش كأنها..."
(٥٠) قال أبو الفتح :
"الخندق" : فارسي معَرَّب". وقد تكلمت به العرب قديماً. قال:

فليــــأتِ مأسِــــدَةً تُــــسَنُّ سُــــيُوفُها
بــــينَ المَــــذَارِ وبــــينَ جِــــزْعِ الخَنْــــدَقِ =

٢٠ـ فـلا تـُـذْكِرَاهُ مـا أَقــُولُ فإنّـــهُ

شُجَاعٌ متى يُــذْكَرْ لـهُ الطَّعْـنُ يَـشْتَقِ[٥١](*)

قال أبو الفتح :

نظم هذا البيت كنظم بيت كثير. وهو قوله :

= وقال ابن عدلان :

تفكّ : تحلّ. والجوشن: الدرع. وتفري: تقطع. ويروى: تفكّ وتقدّ ويقول: تقطع رماح سيف الدولة على أعدائه كل درع، لشدّة طعن فرسانه وشجاعة أنفس أصحابه، فانها لا يُعْتَصَم منها بسور ولا خندق.

[٥١] رواية الواحدي وابن عدلان : "فلا تُبْلِغَاهُ".

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٢١ـــ ضَـــرُوبٌ بــأطْرافِ الــسُيُوفِ بَنَانُـــهُ

لَعُـــوبٌ بــــأطْرافِ الكــــلامِ المُـــشقَّقِ

قال الواحدي :

أي : انه شجاع في اللقاء فصيح عند القول ، قادر عليه ، أخذ بأطراف الكلام الذي شُقّ بعضه من بعض. والمعنى: انه يأتي بالتجنيس إذا تكلّم. وإنما قال "لعوب" لاقتداره عليه.

وقال ابن عدلان :

البنـــان : الأصـــابع. واحـــدتهـــا بنانـــة. والكـــلام المشقّـــق: العويـــص الغامـــض الذي شُـــق بعـــضه من بعــض. يــريــد: انـــه شـــجاع عنـــد اللقـــاء فصيـــح عند القول. قادر عليه، لعـــوب بـــه لقدرتـــه عليـــه. فيريـــد ان يـــده على عادتـــه من إعمـــال الســـيوف، فبنـــانـــه ضـــروبـــة بظُبـــاتهـــا. ولسانه على عـــادتـــه من تصـــريـــف غـــوامـــض الكـــلام، هـــو مـــدرك لغـــأيـــاتهـــا. وذلك لقـــدرتـــــه على الإتيـــان بالبـــديـــــع من الكـــلام. والبليـــــغ منه، وقد نقله من الهجاء الى المدح مـــن قـــول الأول:

فباعِــــدْ يزيــــداً مِــــن قِـــرَاعِ كتيبـــــةٍ

وأدْنِ يزيــــداً مـــــن كـــــلام مُـــــشَقَّقِ

فـــــلا تُـــــذْكِرَاهُ الحاجبِيّـــــةَ إنَّـــهُ

مَتَـــى تُـــذْكِرَاهُ الحَاجِبِيّـــةَ يُحْـــزَنِ[٥٢]

ويروى : "فلا تُبْلغاه ما أقول".[٥٣]

٢٢ـ كَـسَائِلِهِ مَـنْ يَـسْأَلِ الغَيْـثَ قَطْـرَةً

كَعَاذِلِـــهِ مَـــنْ قَـــالَ للفَلَـــكِ ارْفِـــق[٥٤](*)

---

[٥٢] هذا البيت من قصيدة يمدح بها عبدالملك بن مروان، مطلعها:

أَطـــلال دارٍ من سُـعادَ بِيَلْبَنِ وَقَفْتُ بهـا وحشـاً كأنْ لم تُدَمَّــنِ

أنظر ديوان كثير عزَة، جمع وشرح: د. احسان عباس، ص ٢٤٩، نشر دار الثقافة، بيروت.

[٥٣] قال الواحدي :

أي : انه لِحُبِّهِ الحرب وشجاعته متى ذُكِرَ له وصفُ الحرب والطعن إشتاق إليه. والبيت منقول من قـول كثير: "فلا تذكراه الحاجبيّة انه.... البيت".

وقال ابن عدلان :

يقول : لا تبلغاه قولي في صفات أفعاله ، وطعان فرسانه ، فإنكما تبعثانه على ذلك لشجاعته فانه يـشتاق إليه، [ثم ذكر بيت كثير، وقال] ومن قول حبيب:

كثيـــــراً مـــــا تُـــــذَكِّرُه العَـــوَالي

إذا اشـــتاقَتْ الـــى العَلَـــق المُتَـــاعِ

كـــأنَّ بـــه غَـــدَاة الـــرَّوْعِ وِرْداً

وَقَـــدْ وُصِـــفَتْ لـــه نَفْـــسُ الـــشُّجاعِ

[٥٤] في كتاب ابن عدلان :مَنْ يسألِ" وبقية الأصول "يسألُ".

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٢٣ـ لَقَدْ جُـدْتَ حتّـى جُـــدْتَ فـي كـلِّ مِلَّـةٍ

وحتّـــى أتَـــاكَ الحَمْـــدُ مِـــنْ كُـــلِّ مَنطِـــقِ =

قال أبو الفتح :

كما ان القطرة لا تؤثر في الغيث فكذلك سائله لا يؤثر في ماله وجوده، وكما ان الفلك لا ينثني عن أفعاله وتصرفه، فكذلك هو، لا يرجع عن كرمه بعذل عاذله، وهذا كقوله أيضاً:

وما ثناك كلام الناس عن كَرَمٍ

ومَنْ يَسدُّ طريقَ العارض الهَطِلِ[٥٥]

قال الواحدي :

(يقول) : مَنْ سأل الغيث قطرةً فقد قصّر في السؤال، كذلك سائله وإن سأل الكثير كان مقصّراً عندما تقتضيه همّته من البذل. وأراد بالسائل هاهنا: الذي يسأل الكثير. ودلّ على ان المراد هذا معنى القول وفحوى الخطاب، وعاذله في الجود غير مطاع، بل هو قائل محالاً، كمَنْ قال للفَلك: ارْفق في حركتك.

وقال ابن جني : كما ان الغيث لا تؤثر فيه القطرة ، فكذلك سائله لا يؤثر في ماله وجوده.

قال الواحدي :

أي : عمّ جودك أهل المِلل ، وحَمَدَك أهل كلّ لغةٍ من أجناسها لما نالوا مِن برّك وإحسانك.

[٥٥] هذا البيت من القصيدة التي مطلعها :

أجابَ دَمْعِي وما الدّاعي سوى طَلَلِ

دعاه فلبّاه قبل الركب والإبلِ

وسوف يرد ذكرها إن شاء الله.

قال العروضي: هذا الذي قاله أبو الفتح على خلاف العادة في المدح، لأن العرب تتمدح بالإعطاء من القليل والمواساة مع الحاجة إليه، قال الله تعالى: "ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة".[٥٦] وقال الشاعر:

ولـــمْ يَـــكُ أكثــرَ الفتيـــانِ مـــالاً

ولكـــن كـــان أرحـــبَهم ذراعـــا[٥٧]

والذي فسّره مدحٌ بكثرة المال لا الجود.

إنما أراد : ان مِن عادة الغيث أن يقطر ، وذلك طبعُهُ، فسائله مستغنٍ عن تكليفه ما هو في طبعه.[٥٨]

ونحو هذا قول ابن فورّجة :

يقول : مَنْ يسأل الغيث قطرةً فقد تكلّف ما استغنى عنه، إذ قطرات الغيث مبذولة لمَنْ أرادها. كذلك سائل هذا الممدوح متكلّف ما لا حاجةَ به إليه، إذ هو يُعطي قبل السؤال.[٥٩]

قال المبارك بن أحمد :

---

[٥٦] الآية (٩) من سورة الحشر.

[٥٧] أنظر الوساطة للجرجاني ، ص ٢٨٧.

[٥٨] ورد كلام العروضي هذا في كتابه "المستدرك على ابن جني فيما شرحه من شعر المتنبي"، مجلة المورد، سنة ١٩٧٥.

[٥٩] ورد كلام ابن فورّجة هذا في كتابه "التجنّي على ابن جني" ، تحقيق: د. محسن غياض، مجلة المورد سنة ١٩٧٧.

المعنى صحيح في تركيب البيت. وصدره موافق لعجزه، وذلك انه قال: كسائله مَنْ يسأل الغيث قطرةً. يريد: ان الغيث إذا جاد وجرى، وسأله السائل قطرةً فقد سأل ما لا يمكن، لأن الغيث لا يتماسك حتى يجود بقطره، كما ان الفَلك لا يُتصوّر إذا قال له القائل: أرفق في حركتك. لأن حركة الفلك حركةٌ دائمة، لا انقطاع لها. جارية على طريقة واحدة. فيستحيل أن ينثني عن دورانه.

٢٤ــ رأى مَلِكُ الرُّوم ارْتِياحَكَ للنَّدى

فَقَامَ مَقَامَ المُجْتَدِي المُتَملِّق[*]

---

[*] ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٢٥ــ وخَلَّى الرِّماحَ السَّمْهَرِيَّةَ صَاغِراً

لأَدْرَبَ مِنْهُ بالطَّعَانِ وأَحْذَق

قال أبو الفتح :

يقال: السَّمْهَري زَوجُ رُدَيْنَةَ ، وإليهما تُنْسَب الرماح السمهريّة والردينية.

وقال الواحدي :

أي : تركها صغاراً لا إختياراً لمَنْ هو أحذق بالطعان ، وأجرى عادةً به منه.

والمعنى : ترك الحرب صاغِراً واستأمن بالكتاب.

وقال ابن عدلان :

... والدربة : العادة. ودَربَ بالشيء : اعتاده وضَرِيَ به. قال الشاعر:

وفي الحِلْمِ إذعانٌ وفي العَفْوِ دُرْبَةٌ

وفي الصِّدْق مَنجاةٌ مِنَ الشَّرِّ فاصْدُق

المعنى : ان ملك الروم خلّى الرماح ورجع صاغِراً الى مسألة سيف الدولة، عالماً بأنه أحذق منه في الطعن، وأدرب منه في التّصريف لها، لأنه شجاع، لا يجاريه شجاع.

قال الواحدي :

رأى:معناه عَلِم. يقول: علم نشاطك للجود فتملّق إليك تَمَلّق السائل.

وقال أبو القاسم عبدالواحد بن علي بن محمد بن زكريا:

عَلِم انك تهتزّ عند السؤال، وتبذل عند المطلب، فعَدِل عن المقاومة والمجاذبة الى التملّق والخضوع ليصل الى مطلوبه منك.

وكان ورد عليه الرسول يلتمس الفداء.[٦٠]

٢٦ــ وكاتَبَ مِــن أرضٍ بَعيــــدِ مَرَامُهــا

قَرِيــبِ علــى خَيْــلٍ حَوَالَيْــكَ سُــبَّقِ

قال الواحدي :

أي : كاتب من بُعد أرضه، ولكنها قريبةٌ على خيلك. وإنما قال: بعيد وقريب لأنه أراد بالأرض المكان.

قال المبارك بن أحمد :

قوله: "بعيد مَرَامُها" : لا يحتاج الى تخريج. وفي قوله "قريب" قول لا بأس به. كأنه أراد: بعيد مرامها قريب مرامها. فاكتفى بالأول عن الثاني.

---

[٦٠] قال ابن عدلان في كتابه :

الإرتياح : الطَّرَب. والمجتدي: السائل، والتملّق: الذي يخضع ويلين في كلامه، مأخوذ من الصَّخرة الملِقة: وهي الملساء.

يريد : ان ملك الروم لمّا علم طربك وميلك الى الكرم خضع لك خضوع السائل. وفيه نظر الى قول القائل:

ولــوْ لــمْ تُناهِــضْهُ وأبْــصَرَ عُظْــمَ مــا

تُنِيــلُ مِــن الجَــدْوَى لجــاءَكَ ســائِلا

قال الله تعالى: "أسمع بهم وأبصر"[٦١]، لمّا اكتفى بقوله "بهم" الأولى حذفها في الثانية.

وفي (فعيل) قول غير ذلك ، يجوز أن يقع في المؤنث خبراً وصفة.[٦٢]

٢٧ــ وَقَدْ سَارَ في مَسْرَاكَ مِنْهَا رَسُولُهُ
فما سَارَ إلاّ فَوْقَ هامٍ مُفَلَّقِ

قال الواحدي :

يذكر كثرة قتلاه في أرض الروم ، وان الرّسول سار في طريق سيف الدولة فما سار إلا فوق هام القَتْلَى.[٦٣]

---

[٦١] الآية (٣٨) من سورة مريم.

[٦٢] قال ابن عدلان :

يقول : كاتَبَ مِن بُعد أرضه ، ولكنها قريبة على خيلك. وقال: قريب وبعيد: يريد المكان، ويجوز أن يكون يريد الأرض. و(فعيل) إذا كان نعتاً سقطت منه الهاء، كقوله تعالى: "إنَّ رحمةَ اللّهِ قريبٌ من المحسنين" (٥٦ الأعراف). على أحد الوجوه التي فُسِّر بها وفيه نظر الى قول ابن المعتز يصف فرساً:

× يَرَى بَعيدَ الشيء كالقريب ×

[٦٣] قال ابن عدلان :

المَسْرَى : الموضع الذي يُسار فيه بالليل. يقول: ان رسوله سار إليك عند قصده إياك، فما سار إلا على هام الروم مُفَلَّقة، وأشلائهم مقطَّعة. وهذه إشارة الى قرب العهد بهم، وهذا هو الذي أوجب الخضوع منهم، وهو من قول الطائي:

بكُلِّ مُنْعَرَجٍ مِن فارسٍ بَطَلٍ
جماجمٌ فُلُقٌ فيها قَنَا قِصَدِ

ومن قول الأوَّل : =

٢٨ـ فلمّــا دَنَــى أخْفَــى عليــه مَكَانــهُ

شُــعَاعُ الحَدِيــدِ البَــارِقِ المُتّــأَلِّق

وروى الواحدي : "فلما دنا وادَّنَى".[٦٤]

قال أبو الفتح :

[٦٥]"الهاء" في "مكانه" تعود على الرسول. كأنّه أخفَى عليــه بريــق الحديد مكانه، فلم يبصر موضعه لشدّة لمَعَان الحديد.[٦٦]

= بكــلِّ قَــرَارَةٍ وبكُــلِّ أرضٍ

بَنــانُ فتــىً وَجُمْجُمَــةٌ فَلِيــقُ

[٦٤] لم أجد هذه الرواية في كتاب الواحدي الذي بين يدي ، ولعل المبارك بن أحمد أخـذها مـن نـسخة أخرى، وقال الواحدي في شرح هذا البيت:

يريد : ان بريق الحديد والأسلحة أعشى بصره حتى لم يَرَ مكانه ولم يُبصِر موضعه لشدة لمعان الحديد.

[٦٥] قال أبو الفتح في كتابه الفسر قبل ذلك :

"الشُعاع" : بضم الشين : الضَوْء. و"الشَعَاع" بفتح الشين : المتفرّق. نحو: شَعاع السُنْبل وشَعاع القَـصَبَة إذا ضربتها على الحائط تكسّرت وتطايرت منها، قال أبو النجم:

تفِلــى لــه الــروح ولمــا يَقْمُــل

لِمَّــةَ قفــر كــشَعاع الــسُنْبل

وقال قطريّ بن الفجاءة :

أقــول لهــا وقــد طــارت شَــعاعاً

مــن الأبطــال ويحــك لــن تراعــي

[٦٦] وقال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :

ومن شعر بعض الجنّ فيما يقال : =

٢٩ــ وأَقْبَلَ يَمْشِي فــي البِســاط فمــا دَرَى
الى النَّجْمِ يَمْشِي أم الى البَــدْرِ يَرْتَقــي(٦٧)(*)

= تــــألَّق والـــــدُّجَى مُرْخــــي الجِــــرانِ
بريـــــق بـــــين ضـــــاخَة والغَــــدَانِ

(٦٧) رواية ابن عدلان "وأقبل". ورواية أبي الفتح وابن عدلان "الى البحر يمشِي" ورواية الواحـدي "الـى البحر يسعى".

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٣٠ـــ ولـمْ يُثْنِـكَ الأعــــداءُ عــن مُـهَجَــاتِهِمْ
بِمثْــلِ خُـــضُوعٍ فـــي كـــلامٍ مُنَمَّـــق

قال أبو الفتح :

المُنَمَّق :المُنَمْنَم والمُوَشَّى والمُحَبَّر ، كلّه المُحَسَّن. وحكى أبو حاتم عن الأصمعي عن يونس، قال: سمعت أعرابياً يذكر مصدقاً لهم في كلامه، قال: قَلْمَقَهُ بعدما نَمَّقَهُ، أي: محاه بعدما كتبه، وقال امرؤ القيس:

رَفَعْـــنَ حوايـــا واقتعـــدن قَعَائـــداً
وخَفَّفْـــنَ مـــن حـــوك العِـــراق المُنَمَّـــق

[رواية الديوان "جعلن حوايا"].

وقال الواحدي :

أي : ليسوا يصرفونك عن إراقة دمائهم بشيء مثل أن يخضعوا لك في كتاب يكتبونه.

وقال ابن عدلان : وقد نقل كلام الواحدي بتصرف ، قال مستشهداً:

وهو منقول من قول حبيب :

فحَـــاطَ لـــه الإقـــرار بالـــذنبِ رُوحَـــهُ
وجُثْمانَـــــهُ إذْ لـــــمْ تَحُطْـــــهُ قبائلـــــه

ومن قول حبيب أيضاً : =

قال أبو الفتح :

أراد : أإلى النجم يمشي ، فحذف همزة الإستفهام تخفيفاً. وقد مَضَى مثله.

وروى الواحدي : "في السماط". وقال :

هو صفّ يقومون بين يدي الملك. يقول: (أقبل الرسول يمشي إليك بين السماطين).[68] فتصور له منك البحر في السخاء والبدر في العلاء، فلم يدرِ انه يمشي الى البحر أم الى البدر.

٣١ـ وكُنْتَ إذا كَاتَبْتَهُ قَبْلَ هَـذِهِ
كَتَبْتَ إليهِ فـي قَـذَالِ الدُّمُـسْتُقِ

قال أبو الفتح :

هذا كقول أبي تمام :

كتبـتَ أوْجُهَهُـمْ مَـشْقاً ونَمْنَمَـةً
ضَـرْباً وطَعْنَـاً يُقَـاتُ الهـامَ والـصَّلَفَا[69]

= عَـدَا دائفـاً يَـسْتَنْجِدُ الكُتـبَ مُـذْعِناً
عليـك فـلا رُسْـلٌ ثَنَتْـكَ ولا كُتْـبُ

[68] الكلام المحصور بين القوسين زيادة وردت في كتاب الواحدي.

[69] هذه الأبيات من القصيدة التي مطلعها :

أمـا الرسـوم فقـد أذكـرن مـا سَـلَفَا
فـلا تكُفَّـنَّ عـن شـانيك أو يكفـا

وقد مرّ ذكرها.

كتابَـــــةً لا تَنـــــي مَقْـــــرُوءَةً أبــــــداً
ومـــا خَطَطْـــتَ بهـــا لامـــاً ولا ألِفـــا
فـــإنْ ألَظُّـــوا بإنكـــارٍ فَقَـــدْ تُركَـــتْ
وُجُـــوهُهُمْ بالّـــــذي أولَيْـــتَهُمْ صُـــحُفَا

قال أبو زكريا : يريد : وكنتَ إذا كاتبت ملك الروم خاطبته قبل هذه المرّة التي استعطفك فيها بالرسل، كتبت إليه فــي قــذال الدّمُـستق. أي: ضربت الدمستق ضربة في وجهه، فلما رجع الى الملك أعرب عــن تــأثير خيلك فيمَنْ يريد محاربتك.[٧٠]

٣٢ــ فــإنْ تُعْطِــهِ منِـــكَ الأمـــانَ فَــسَائِلٌ
وإن تُعْطِـــهِ حَـــدَّ الحُـــسَامِ فــأخْلِقِ[٧١]

قال الواحدي :

أي : إن تُعطه ما يطلب من الأمان فهو سائل يسألك. أي: أنــت لا تُخيب السائل، وإن قتلته فهو خَلِيق بذلك، لأنه كافر حربيّ مباح الدم.

---

[٧٠] قال الواحدي في كتابه :

جعل أثر السيوف في رأسه بالجراحات كالكتاب إليه ، لأنه يتبيّن به كيفيّة الأمر. وهذا إجمال ما فعلــه أبو تمام في قوله: "كتبت أوجههم.. الأبيات".

وقال ابن ع:لان :

القذال : مؤ:ر الرأس. والدُمستق : صاحب جيش الروم. المعنى: يقول لــسيف الدولــة: كنــت قبــل إستجارته بل إذا أردت مكاتبته كتبت إليه بما تؤثر به سيوفك في قذال صاحبه، وكان الدمستق قد جُرح في بعض وقائع سيف الدولة، فأشار المتنبي الى ذلك، ودلّ به على ضرورة ملك الروم الى ما أظهــره من الخضوع. وقد أجمل هذا البيت ما فصّله أبو تمام بقوله: "كتبت أوجههم... الأبيات".

[٧١] رواية أبي الفتح : "بعض الأمان" مكان "منك الأمان".

أراد : فاخلق به ، فحذف "به".

"منك الأمان" رواية الواحدي ، وسائر النسخ "فإن تُعطه بعض الأمان".[٧٢]

٣٣ــ وَهَلْ تَرَكَ البِيضُ الصَّوارِمُ مِنْهُمُ
حَبِيساً لِفادٍ أوْ رَقِيقاً لِمُعْتِقِ[٧٣]

قال الواحدي :

يريد : انك عممتهم بالقتل ، ولم تترك أسيراً يُفدَى ، أو رقيقاً يُعْتَق.

٣٤ــ لَقَدَ وَرَدُوا وِرْدَ القَطَا شَفَراتِها
وَمَرُّوا عَلَيْها زَرْدَقاً بَعْدَ زَرْدَقِ[٧٤]

---

[٧٢] قال ابن عدلان :

فأخلِقْ : أي : ما أخلقك بذلك ، وهو كقوله تعالى: "أسمِعْ بِهِمْ وأبْصِرْ". أي: ما أسمعهم وأبصرهم. يقول: إن أعطيته مطلوبه من الأمان فقد أذعن بطاعتك، وصرّح بمسألتك، وإن تُعطه حدّ السيف غير قابل لمسألته، ولا مسعف لرغبته. فما أخلقك بذلك لأنه كافر حربيّ وعادتك أن لا ترحمهم. وفيه نظر الى قول مسلم بن الوليد:

إنْ تَعْفُ عنهُمْ فأهلُ العَفْوِ أنْتَ وإنْ
تُمْضِي العِقابَ فأمرٌ غيرُ مَرْدُودِ

[٧٣] إنفرد ابن عدلان برواية "أسيراً لفاد" ، مكان "حبيساً لفاد".

[٧٤] رواية أبي الفتح والواحدي "زردقاً بعد زردق" وهو الصواب. والزّرْداق: السطر من النخل، والصف من الناس. وهو معرّب، وأصله بالفارسية "رَسْتَه". قال رؤبَة:

× ضَوَابِعاً نَرْمِي بهنَّ الرَّزدقا ×

قال أبو الفتح :

"الهاء" في "شفراتها" ضمير "الصوارم". و"شفراتها" منصوب بـ "وردوا" كأنه قال: لقد وردوا شفرات الصوارم كما ترد القطا المناهل. أي: متكاتفين مزدحمين لكثرتهم.

و"الرّزْدَق" : الصفّ من الناس ، والسّطر من النخل ، وهو فارسي معرّب. وأصله بالفارسية "رَسْتَهْ"، أي: سَطْر.[٧٥]

قال أبو العلاء :

وَصَف انهم وردوا السيوف وِرْداً متتابعاً كورد القطا الماء. ويجوز أن يكون أراد: انهم سافروا الى السيوف حتى وردوها، كما ان القطا الوارد يجيء من البلد الى البلد البعيد ليصل الى الماء.[٧٦]

---

[٧٥] قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً:
قال أوس يصف طريقاً:

تَضَمَّنَها وَهْمٌ رَكُوبٌ كأنّه
إذا ضَمَّ جَنْبَيْهِ المخارِمُ رَزْدَقُ

[٧٦] قال ابن عدلان :
يقول: قد وردوا شَفَرات سيوفك كورود القطا المناهل. ومرّوا على سيوفك صفاً بعد صف وفوجاً بعد فوج. مرور القطا على المناهل. وفيه نظر الى قول الخارجي:

لَقَدْ وَرَدُوا وِرْدَ القطا بنفوسهم
رِضَا اللّهِ مَصْفُوفَ القنا المُتَشَاجِرِ

ومنها يذكر سيف الدولة :

٣٥ـ بَلَغْــتُ بِــسَيْفِ الدَّوْلَــةِ النُّــورِ رُتْبَــةً
أَنَــرْتُ بهــا مــا بَــيْنَ غَــرْبٍ ومَــشْرِقِ[٧٧]

قال أبو العلاء :

جعل "النّور" وصفاً لسيف الدولة على سبيل المبالغة. وذكر انه بلغ رتبةً أنار بها ما بين الشرق والغرب. وإنما أراد عُلُوّ الذكر والنباهة الكائنة بعد الخمول.[٧٨]

٣٦ـ إذا شَــاءَ أنْ يَلْهُــو بِلحْيَــةِ أَحْمَــقِ
أرَاهُ غُبَــارِي ، ثُــمَّ قَــالَ لَــهُ الْحَــقِ

قال أبو الفتح :

[٧٩]هذا أشدّ مبالغة من قول أبي نواس :

---

[٧٧] رواية الواحدي "النورَ" بفتح الراء.

[٧٨] قال الواحدي :

وصفه بالنور لبُعد صيته وشهرة اسمه في الناس كشهرة النور المستضاء به، وهو انه بلغ بخدمته رتبة مشهورة لو كانت نوراً لأضاءت ما بين المشرق والمغرب.

[٧٩] قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك :

أسكن "الواو" من "يَلْهُو" في موضع النصب ، لأنها أخت الياء. والياء مشبهة في هذا بالألف. فلذلك تسكن في موضع النصب لضرورة الشعر، نحو قوله:

رَدَّت عليــــه أقاصِيـــــيه ولَبَّــــــدَهُ
ضَــرْبُ الوليـــدة بالمِـــسْحَاةِ فـــي الثَّـــأدِ

أراد : أقاصيه.

وقال الأخطل : =

إذا العِتَـــاقُ جَــرَتْ يــومَ الرِّهـــانِ بَــدا

قبــل الـــسوابق تَحْثُـــو فـــي نَوَاصــيها[٨٠]

فهذا يدلّ على قُرب ما بينه وبينها لمجاورته إياها. وهذا قال: "أراهُ غباري" فدلّ على بُعْدِ ما بينهما.[٨١]

= إذا شـــئت أن تلهـــو بـــبعضِ حـــديثها

رَفَعْـــنَ فـــأنزلنَ القطـــين المُوَلَّـــدا

[٨٠] رواية الديوان للبيت :

إذا الجيـــاد جَـــرَتْ يـــوم الرهـــان جـــرت

جَــرْيَ الـــسوابق تحثـــو فـــي نواصـــيها

وهذا البيت من قصيدة يمدح بها العباس بن الفضل بن الربيع ، مطلعها:

الـــدارُ أطبـــقَ إخـــراسٌ علـــى مـــا فيهـــا

واعتاقهـــا صَـــمَمٌ عـــن صـــوت داعيهـــا

أنظر ديوان أبي نواس ، ص ٦٨٤. دار صادر ، بيروت.

[٨١] قال الواحدي في كتابه :

إذا شاء سيف الدولة أن يسخر من أحمق من الشعراء أمره باللحاق بي، فهو بحمقه يظنّ انه يقدر على إدراك شأوي، وليس يقدر.

وقال ابن عدلان :

يقـول معرّضـاً بمَنْ حول سيف الدولة من الشعراء: إذا شاء أن يلهو أراه طَرَفاً مما قلته فـي مدحـه، وقليلاً مما نظمته في مجده، وكنى عن ذلك بالغُبار على سبيل الإستعارة. ثم قال له: الحق هذه الغاية مـن الشعر، أو اسلك هذا الطريق في النّظم، فيتبين عند ذلك مِن عَجْزِه ما يُضحكه، ومن تقصيره مـا يُلهيـه ويُطربه.

وقيل : إن الخالدين : أبا بكر، وأخاه عثمان ، قالا لسيف الدولة : إنك لتُغالي في شعر المتنبـي، اقتـرح علينا ما شئت من قصائده، حتى نعمل أجـود منها، فدافعهما زمـاناً، ثم كرّرا عليه، فأعطاهمـا هـذه=

٣٧ــــ ومــا كَمَــدُ الحُــسّادِ شــيئاً قَــصَدْتُهُ

ولكنّـــــهُ مَــــنْ يَــــزْحَمِ البَحْــــرَ يَغْــــرَقِ

ويروى: "الأعداء".

قال الواحدي :

يقول : لم أقصد أن أكمد حسّادي ، ولكنهم إذا زاحموني لم يطيقــوا ذلك فيكمدوا ويحزنوا كمَنْ زاحم البحر فغرق في مائه.[٨٢]

= القصيدة، فلما أخذاها، قال عثمان لأخيه أبي بكر: ما هذه من قصائده الطَّنّانات، فلأي شيء أعطاناهــا؟ ثم فكّرا فقال أحدهما لصاحبه: والله ما أراد إلا هذا البيت، فتركا القصيدة ولم يعاوداه، ولم يعمــلا شــيئاً.

وفيه نظر الى قول حبيب:

يـــــا طالبـــــاً مَـــــــسْعَاتَهُمْ لِتَنالهـــــا

هيهـــــاتَ مِنـــــك غُبـــــارُ ذاك المَوْكِـــــبِ

[٨٢] جاء في كتاب ابن عدلان ، بعد ان ذكر كلام الواحدي ولم ينسبه إليه :

وقال الخطيب : وما لإزراء على أهل الحسد أردت بما ابتدعته ، ولا التعجيز لهم قــصدت فيمــا خلدتــه، ولكني كالبحر الذي يُغرق مَنْ يزاحمه غير قاصد، ويهلك مَنْ اعترضه غير عامد.

وهو منقول من قول زياد الأعجم :

وإنّـــا ومـــا يُهْـــدَى بـــه مِـــن هِجائِنـــا

لكـــالبَحْرِ: مَهْمَـــا يُـــرْمَ فـــي البَحْـــرِ يَغْـــرِقِ

[رواية الديوان :

وإنّـــا ومـــا تُهْـــدِي لنـــا إن هجوتنـــا

لكـــالبحر: مهمـــا يُلْـــقَ فـــي البحـــر يَغْـــرَق]

٣٨ـ وَيَمْـتَحِنُ النَّــــاسَ الأَميــرُ بِرَأْيِــهِ
وَيُغْــضِي علـــى عِلْـــمٍ بكُـــلِّ مُمَخْـــرِقِ

قال أبو الفتح :

"ممخرق" : لغة شاذّة. وقد ذكرهـا بعـض أصـحابنا. والجيـدة : مُتَخرِّق. ووزن ممخرق: ممفعل.[٨٣]

ويروي:[٨٤] وقال الواحدي:

"الممخـــرق" : لغـــة عراقيـــة. يُــراد بهـا صـاحب الأباطيـل والمخاريق.[٨٥]

---

[٨٣] وجاء في كتاب الفسر لأبي الفتح بعد ذلك :

... ووزن "مَخْرَق" : مَفْعَل. ومثلها مما زيدت الميم في أوّله من الأفعال : تَمَسْكَنَ، وتَمَـدْرَع. ومثالهمـا: تَمَفْعَل. والجيّدة: تَسَكّنَ وتَدَرّع. وقالوا: تمندل، من المنديل، وتمنطق، من المنطقة. ومَرْحَبَك الله ومَسْهَلك: من الرَّحب والسّهل. قالوا: كان سُمّيَ محمّداً ثم تَمَسْلَم. وقالوا: تَمَذْحَجَت القبائـل. وهـو (تمفعـل)، لأن مذجحج: مَفْعِل، لا محالة، ليس في الكلام مثل جَعْفَر.

[٨٤] ربما لا يكون للفظة "ويروى" هنا معنى.

[٨٥] قال الواحدي في كتابه بعد ذلك :

والمِخراق : شيء يُلعبُ به ، إمّا منديل أو خشب. ومنه قول عمرو بن كلثوم:

× مخــاريــق بأيـــدي لاعبينـــا ×

[تمام البيت :

كـــــأن ســـــيوفنا فينـــــا وفـــــيهم
مخـــــاريق بأيـــــدي لاعبينـــــا]

ثم يسمّي صاحب الأباطيل : ممخرقاً.

يقول : يمتحنهم بعقله ليعرف ما عندهم ، ثم يُغْضِي مع علمه بالمبطِل من ذي الحقّ. يعني: انه لا يكشف الستر عنه لكرمه.

٣٩ــ وإطراقُ طَرْفِ العَيْنِ لَيْسَ بنافِعٍ
إذا كان طَرْفُ القَلْبِ لَيْسَ بمُطْرِقِ(*)

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان :

٤٠ــ فيا أيُّها المَطْلُوبُ جاوِرْهُ تَمْتَنِعْ
وَيَا أيُّها المَحْرُومُ يَمِّمْهُ تُرزَقِ

قال الواحدي :

أي : يا مَنْ يُطلَب فيخاف طالبَه كن جاراً له حتى تصير منيعاً لا تصل إليك يَدٌ، ويا مَنْ حُرِمَ حظُّه من الرِّزق أقصده سائلاً فتصير مرزوقاً.

وقال ابن عدلان مستشهداً :

وهذا من قول الشاعر :

لو كنتَ جارَ بُيُوتِهِمْ لم تُهْضَمِ
أوْ كنتَ طالِبَ رِزْقِهِمْ لم تُحْرَمِ

٤١ــ ويا أجْبَنَ الفُرْسانِ صَاحِبْهُ تَجْتَرِئ
ويا أشْجَعَ الشُجْعَانِ فارِقْهُ تَفْرَقِ

قال الواحدي :

يريد : ان مَنْ صاحبه صار جريئاً ، إمّا لأنه يتعلّم منه الشجاعة ، وإما ثقة بنصرته. ومَنْ فارقه وإن كان شجاعاً خاف وصار جباناً، كما قال علي بن جَبَلة:

بِه عَلِمَ الإعطاءَ كلُّ مُبَخَّلِ
وأقْدَمَ يوم الرَّوْع كلُّ جَبَانِ

وقال ابن عدلان مستشهداً أيضاً :

ومثله للبحتري : =

قال ابن فورّجة :

هذا البيت أهمله أبو الفتح. ولم يتعرّض لشرح معناه ، بل تكلم في غريب قوله: "أطرق". وفيه كلام طويل، ومعنى غَلِق. وإنما المفهوم عكس هذا المعنى. وهو أن تقول للبليد: نظر طرف العين ليس بنافع إذا كان طرف القلب مطرقاً. وهذا البيت مثل قوله:

ويمـــــتحن النـــــاسَ الأميــــرُ برأيـــــهِ

ويُغْـــضِي علـــى علـــم بكـــل ممخـــرق

وغرضه ان الناس على طبقاتهم في العجز والقصور مغتـرّون[٨٦] بأطراق طرف عين الأمير. وذلك (من) غير نـافع لهـم، إذ كـان يعـرف مقاديرهم بقلبه وذكائه.

فقوله "ليس بنافع" ، يريد : بنافع لهم ، لا للأميـر. فهـذا شـرح المعنى.[٨٧].

= يـــــــسخو البخيــــــلُ إذْ رَاكَ بنفـــــسِهِ

والـــــنِّكسُ يَمْـــــلأُ مَـــــضرِبَ الصَمْـــــصَامِ

[ان بيتي علي بن جبلة والبحتري يتناولان البخل والشجاعة. وبيت المتنبي ينصرف الى الجبان الذي يصير شجاعاً والشجاع الذي يصير جباناً، لقُرب الأول منه ومفارقة الثاني له. وهذا واضح لمتأمّله].

(٨٦) اللفظة في مخطوطة الكتاب "مقرّون". وفي كتاب ابن فورّجة "مغترّون".

(٨٧) ورد كلام ابن فورّجة هذا في كتابه "الفتح على فتح أبي الفتح".

وقال أبو الفتح في كتابه الفسر :

الإطراق : أن يرمي ببصره الى الأرض.

وقال ابن عدلان : =

قال المبارك بن أحمد :

لا إشكال في معنى هذا البيت ، ولا إغلاق. وهو ظاهر المعنى ينزل منزلة المثل بعد قوله: "ويمتحن الناسَ الأمير".. البيت".

وإنما تركه أبو الفتح لظهوره ووضوحه ، وأخذه أبو الطيب من قول عبدالله بن محمد بن أبي عيينة ابن المهلب بن أبي صفرة.

لا يكن منك ما بدا لي بعينيك مِن الوُدِّ حيلةً وخِدَاعا

أن يَكن في الفؤاد شيءٌ وإلا

فاتركيني لا تقتليني ضيَاعَا

٤٢ــ إذا سَعتِ الأعْدَاءُ في كَيْدِ مَجْدِهِ

سَعَى مَجْدُه في كَيْدِهِمْ سَعْيَ مُحْنَق[٨٨]

قال أبو الفتح :

= يقول : إغضاؤ، لا ينفعه ، إذا كان يعرف بقلبه ، يريد : هو يُغضي للممخرق إغضاء تجاوز وحِلم، لا إغضاء غيظ وسوء. وغضّ العين لطرفها وكفها للحظها، لا ينفع المموّه المغالط. والمقصِّر المُمَخرق إذا كان طرف القلب يلحظه، وينظر إليه، وهذا من قول الحكيم: مَن يخل عن الظالم بظاهر أمره وعفّة جوارحه، وكان مُمسِكاً له بحواسه فهو ظالم. وفيه نظر الى قول ابن الرومي:

والفُؤَادُ الذّكيُّ للنّاظِرِ المُطْرِق عَيْنٌ يَرَى بها مِنْ وَرَاءِ

ولابن دريد :

ولمْ يُرَ قَبْلِي مُغْضِياً وَهْوَ نَاظِرٌ

ولم يُرَ قَبْلِي سَاكِتاً يَتَكَلَّمْ

[٨٨] تفرد ابن عدلان برواية "سَعَى جَدّه" مكان "سعى مَجْده".

"المُحْنَق" : المُغْضَب.[٨٩] يقول: إذا سَعَت الأعداء في إبطال مجده وهدم شرفه، سَعَى مجده في ضدّ ما يَسُرُّ أعداءه، سَعْيَ مُغْضَبٍ مُحْنَق. وهو من قول أبي تمام في صفة الأسِنّة:

كأنّها وهي في الأوداج والغةٌ
وفي الكُلَى تجدُ الغَيْظَ الذي تَجِدُ[٩٠]

وقال صاحب فتق الكمائم :

وروى : "سعى جَدُّه في مجده".

يقول: إذا كاد العدوّ مجده بمباراة أو مقاربة، غَضب جَدُّه فدفع كيد العدوّ بِسَعْي أنِفٍ زائد على ما سبق.[٩١]

---

(٨٩) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :

يقال: حَنِقَ الرجل، يَحْنَقُ حَنَقاً: إذا حقَدَ وغَضب. وأحنقه إحناقاً، فهو مُحْنَق وحَنيق.

(٩٠) هذا البيت من القصيدة التي مطلعها:

يا بُعدِ غايةَ دمعِ العينِ إن بَعُدُوا
هي الصبّابة طولَ الدّهر والسُّهُدُ

وقد مرّ ذكرها.

(٩١) أذكر هنا كلام ابن سيدة الأندلسي في كتابه "شرح مشكل أبيات المتنبي" لما بين قوله وقول صاحب فتق الكمائم من مقاربة وتشابه.

قال ابن سيدة. وقد روى :

إذا سَعَتِ الأعداء في كيد مجده
سَعَىَ جَدُّهُ في مجده سَعْيَ مُحْنَق =

وروى الواحدي : "سَعَى جَدُّه في كيدهم".

يقول: إذا سعت الأعداء ليكيدوا مجده فيطلبوه، سَعَى جَدُّه في إبطال كيدهم سَعْيَ مجدٍّ مغضب.

ويروي : "في مجده" ، أي : في تشييد مجده ورفعه.

والمعنى : جدّه يرفع مجده إذا قصد الأعداءُ وَضْعَهُ.

وفي نسخة أبي زكريا :

المعنى : ان الأعداء إذا سَعَت في كيد مجد هذا الممدوح سَعَى حظُّه سَعْيَ مُغضب مجتهد أن يفعل فيما يستقبل أكثر مما فعل في الزمان الماضي.

قال المبارك بن أحمد :

لا كثير مدح في وصف الجدّ والسعادة، وإنما المدح في السَّعْي والتّغلّب.

٤٣ــ وَمَا يَنْصُرُ الفَضْلُ المُبِينُ علــى العِـدَا
إذا لــمْ يكُــنْ فَــضْلَ الــسَّعِيدِ المُوَفَّــق[٩٢]

= حَنِق حَنَقاً: غَضب، وأحْنَقْتُهُ، أي: إذا رام العدوّ كيد مجده فحاول هدمه بمبارزة أو مقاومة غضب جَـدُّه فدفع سَعْيَ عداه بِسَعْيٍ أنِفٍ وأيْدٍ على ما تقدم قبل كيد العدو لمجده.

و"كيد": مصدر كاد يكيد المتعديّة، كقوله تعالى: "فإن كان لكم كيدٌ فكيدون" (٣٩ المرسلات). فـ"مجده" مجرور في موضع نصب، أي: في كيدهم لمجده. وذلك ان المصدر يُضاف الى المفعول كما يـضاف الـى الفاعل، كقوله تعالى: "لا يَسأمُ الإنسانُ مِن دعاءِ الخير" (٤٩ فصلت). فالخير: في موضع نصب، أي: من دعائه الخير.

[٩٢] انفرد ابن عدلان برواية "فضلُ" بالرفع.

في نسخة سماعي: "وما يُنْصَرُ" و"يكن فضل السديد".

قال الواحدي :

أي: لا يعينك فضلك الظاهر إذا لم يُعِنْك جَدُّك القاهر. أي: إذا لم يكن مع الفضل سعادة وتوفيق، لم يُعِن ذلك الفضلُ صاحبَهُ.

وكلا التفسيرين واحد. يُستغنى بأحدهما عن الآخر.[٩٣]

*　　*　　*

[٩٣] ذكر ابن عدلان تفسير الواحدي بوجهيه. وعقب بعد ذلك فقال:

.. فإذا لم يقترن بالفضل سعد يُنهِضه. وتوفيق يؤيده لا ينفع. وهذا من قول حسان:

رُبَّ حِلـــــمٍ أضـــــاعَهُ عَـــــدَمُ المــــا
لِ وَجَهْـــــلٍ غَطَّـــــى عليـــــه النَّعِـــــيمُ

وأخذه ابن دريد فقال :

لا يَرْفَـــــعُ الجَـــــدُّ بِـــــلا لُـــــبٍّ ولا
يَحُطُّـــــكَ الجَهْـــــلُ إذا الجَـــــدُّ عَـــــلا

وقال أبو الطيب :

يذكر إيقاع سيف الدولة ببني عَقيل وقُشير والعَجلان وكلاب، لمّا عاثوا في نواحي أعماله. وقَصْده إياهم، وإهلاك مَن أهلكه منهم، وعفوه عمَّن عفا عنه، بعد تضافرهم وتضامنهم، وتحالفهم على لقائه.(١)

١ـــ تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ العُذَيْبِ وبَارِقِ
مَجَرَّ عَوَالِينا وَمَجْرَى السَّوَابِقِ

قال أبو الفتح :

"العُذيب": يعني به العذيبة ، وهي في طريق مكّة.(٢)

---

(١) ذكر الواحدي هذا الكلام في كتابه ، وأضاف :
"... عند لقائه سنة ٣٤٤هـ".

(٢) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك ، الورقة : ٧٢٣ظ:
قالوا في قول كثير :

خليليّ ان أم الحكيم تحملت
فأخْلَتْ بخيمات العُذيب ظلالها

ومثله قول ملك بن حيان الطائي :

إنّا بنو عمكم لا أن نباعدكم ولا نجاوركم إلا على ناحي

أي : ناحية. وقال عدي بن زيد :

أبلغ النعمان عنّي مألكاً
انه قد طال حبسي وانتظاري

[رواية الشعر والشعراء "انني"].
قال أبو علي: أراد مألكةً، فحذف "الهاء" ضرورة. وأخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد عن أبي بكر محمد إبن مروان الروماني عن أبي حاتم:ان الرواية في هذا إنما هي "كـلأكاً"، وانه أنكر رواية مَنْ قال "مألكاً".

ويروي "مَجْرَى". و"مُجْرَى". والمَجْـرَى: مـصدر جَـرَى يَجْـرِي. ومُجْرَى: مصدر أجْرَى يُجْرِي.[٣]

ومعنى الكلام : تذكّرت مَجَرّ عوالينا ، ومجرَى السوابق فيما بين العذيب وبارق.

فَحَمْلُ إعرابه على هذا لا يمكن لئلاّ يُقَدَّم صِلَة المصدر عليه، ولكن يحمله على أن يُجعل "ما بين العذيب" مفعول "تذكّرت"، ويُجعل "مجرّ عوالينا ومجرى السوابق" بدلاً منه، على أن يكون بدل اشتمال. كأنه أراد: مَجَرَّ عوالينا فيه. فحذف "فيه" للعلم بها. وهذا كقولك: تذكّرت أيامنا الخالية: صِحّتَنَا وشبيبتا وأكلنا وشربنا، أي: صحتنا فيها.

قال الواحدي :

العُذيب وبارق: موضعان معروفان. ويجوز أن يكون ما بينهما ظرفاً للتذكّر، والظاهر انه ظرف للمجرّ والمجرى.

---

[٣] قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

ومثله قوله تعالى: "بسم الله مَجْراها ومُرْساها" (٤٣ هود). ومَجْرَاها ومَرْساها. وقال أميّة:

الحمد للّهِ مُمْسَانا ومُصبَحنَا

بالخَيْرِ صَبَّحَنا ربِّي ومَسّانا

هذا من أصبح وأمسَى. ومثله قول امرئ القيس :

تُضيء الظلامَ بالعشاءِ كأنها

منارةُ مُمْسَى راهبٍ مُتَبَتِّلِ

وذكر الوجه الذي قاله أبو الفتح: في أن يكون ما بينهما مفعول "تذكرت"، ويُبدل منه "مَجَرَّ عوالينا" بدل الاشتمال.[٤]

وقال : يريد انهم كانوا نزولاً بين هذين الموضعين ، فكانوا يجرّون الرماح عند مطاردة الفرسان، ويسابقون على الخيل.[٥] آخر كلامه.

خالف أبا الفتح في جعله "ما" ظرفاً للمَجَرّ والمَجْرَى. والصحيح ما ذهب إليه أبو الفتح، رحمهما الله.

وقال أبو القاسم عبدالواحد بن علي :

لا يجوز ان يجعل "مَجَرّ ومَجْرَى" مصدراً، لأنه يكون حينئذٍ بتقديره: تذكرت مجرّ عوالينا ومجرى السوابق فيما بين العذيب. فيؤدي بك تقديم صلة المصدر عليه، ولكنك تجعل "مجرّ ومجرى" ظرفين، وتكون "ما" مفعولاً حقيقياً بتقديره: تذكرت هذا الموضع، ثم تجعل "مجرّ" بدلاً منه.

ثم ذكر ما مثّلَه أبو الفتح به ، وجعله بدل اشتمال، إلا أنّ قوله: "تجعل مجرّ ومجرى ظرفين"، فيه بُعد لمتأمّلِهِ.[٦]

---

[٤] قال الواحدي في كتابه بعد ذلك :

"ويجوز أن تكون "ما" زائدة.".

[٥] وجاء في كناب الواحدي بعد ذلك :

"المجرى" بفتح الميم وضمّها يكونان مصدراً ومكاناً.

[٦] قال ابن عدلان في كتابه :

"ما بين العذيب" : مفعول "تذكرت". و"مَجْرَى": بدل منه، بدل اشتمال. ويجوز أن يكون ظرفاً للتذكَر. والعذيب وبارق: موضعان بظاهر الكوفة. وبين العذيب وبين الكوفة: مسيرة يوم، وهو بطريق مكة، بالقرب من القادسية. =

٢ـ وَصُحْبَةِ قَوْمٍ يَذْبَحُون قَنِيصَهُمْ
بِفَضْلاَتِ ما قَدْ كَسّرُوا في المَفَارِق[٧]

قال أبو الفتح :

"القنيص" : الصيد. و"فَضْلات" : جمع فضلة، وقياسه "فَضَلات"،[٨] إلا أنه يجوز لضرورة الشعر أن تُسكّن العين.[٩]

= المعنى : انهم يجرّون الرماح عند مطاردة الفرسان ، ويَجْرُون الخيل السابقة. وقرأ أهل الكوفة إلا أبا بكر "مَجْرِيها" بفتح الميم والإمالة. والمعنى: انه تذكّر أرضه ومنشأه ومطاردة الفرسان وإجراء الخيل.

[٧] انفرد ابن عدلان برواية "بِفَضْلَةٍ".

[٨] قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :

... لأنَّ (فَعْلَة) إذا كانت اسماً غير صفة ، ولم تكن مدغمة ولا عينها ياءً ولا واواً جُمِعَتْ على "فَعَلات".
نحو: قَصْعَة وَقَصَعَات وجفنة وجَفَنَات. قال حسان:

لنا الجَنَات الغُرّ يلمعْنَ في الضُّحَى
وأسيافنا يقطرن من نَجْدَةٍ دَمَا

[٩] قال أبو الفتح بعد ذلك :

وأنشد أبو علي لذي الرمّة :

أَبَتْ ذِكَرٌ عَوّدْنَ أحشاء قلبه
خفوقاً ورَفْضَاتِ الهوى في المفاصل

يريد : رَفَضَات. وقال الآخر :

عَلَّ صُروف الدهر أوْ دَوْلاتها
يُدِلْننا اللَّمَّةَ مِن لَمّاتها
فتستريح النَّفْسُ من زَفْرَاتها

يريد : من زَفَرَاتها ، وله نظائر.

أي : يذبحون قنيصهم ببقايا سيوفهم التي كسروها في هام أعدائهم، يصفهم بالفتك والتغرب والجرأة.

وقال الواحدي :

[١٠]هذه إشارة الى جودة ضربهم وقوّة سواعدهم.

وقال غيره : أي : كنتُ أُصاحب قوماً إذا تخلّوا عن محاربة أعدائهم لهو بالصيد.... كلاماً هذا نصّه.[١١]

٣ـ وَلَيْلاً تَوَسَّدْنا الثَّوِيَّةَ تَحْتَهُ
كأنَّ ثَرَاهَا عَنْبَرٌ في المَرَافِقِ

قال أبو الفتح :

"الثَّوِيَّة" : بالكوفة. و"المرافق": جمع مِرْفَقَةٍ. وهي الوسادة. يصف طيب ترابها، ومحبّته له.

وقال الواحدي :

يقول : تذكّرت ليلاً اتخذنا فيه هذا المكان وسائد لنا ، أي: نِمْنا عليه، وكان طَيّب التُراب. فكأن ثراها الذي تَتَرَّبَتْ به مرافقنا حين أتّكأْنا عليها عنبر (فيها).

---

[١٠] قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :

وتذكرت صحبة قوم صعاليك يذبحون ما يصيدون بما بقي من نصول سيوفهم التي كُسرت في الرؤوس. فهذا إشارة... الخ.

[١١] وقال ابن عدلان في كتابه :

"وصحبة" : عطف على مفعول "تذكرت". أي : وتذكرت صحبة.

قال ابن جنّي : "والمرافق" : جمع مِرفقة، وهي الوسادة". ولم يُـرِد بالمرافق ما ذكر، وإنما أراد: مَرَافِق اليَد، لأن الصُّعلوك الفاتك لا وسادة له.

وقال العروضي فيما إستدرك عليه.

ألا ينظر أبو الفتح الى قوله "تَوَسَّـدنا الثويّـة" ، وإنمـا تـصعلكه وتصعلك أصحابه، وصبرهم على شدائد السفر، وان الفضلات المكسَّرة من السيوف مُدَاهم، والأرض وسائدهم، لأنه وضع رأسَه على المِرفق من يده. وإنما سُميّت الوسادة مِرفقةً لأن المِرفق يوضع عليها. ولا يفتخر الصعلوك بوضع الرأس على الوسادة. وهذا من قول البحتري:

فـي رأسِ مُـشْرِفَةٍ حَـصَاها لؤلـؤٌ

وتُرَابُهـا مِـسْكٌ يُـشَابِ بِعَنْبَـرِ[١٢]

قال المبارك بن أحمد :

لا يدلّ قول أبي الطيّب من أول القصيدة الى قوله:

× وأغيـد يهـوى نفسـه كُـلَّ عاقـل ×

وما بعـده ، انه وأصحابـه كانوا صعاليك لا يقدرون على شـيء. إذ كل ذلك يدلّ على خلافه، وإنما اضطرّهم الوقت الى أن توسّدوا الثويّـة. وقد يقع في من أرباب النعمة والقدرة. ولا يمتنع أن يريـد بقولـه: "فـي

---

(١٢) هذا البيت من قصيدة يمدح بها المتوكل. مطلعها :

ان الظِّبـاءَ غَـدَاةَ سَـفْحِ مُحَجَّـرِ

هَـيَّجْنَ حَـرَّ جَـوىً وَفَـرْطَ تَـذَكُرِ

أنظر ديوان البحتري: ١/٤٠. دار صادر، بيروت.

المرافق" لفظ الوسائد، لقوله "توسدنا". ولم تواته القافية فأقام "المرافق" مقامها.

ويريد : كأن ثرى الثويّة عنبر في المرافق.

وعنى بها المواضع التي توسّدوها ، لأنها لهم كالمرافق، وهذا سائغ محتمل، ويكون أبو الفتح أراد بالمرافق ما ذكرته.

وإذا كان أبو الطيب جعل "الثويّة" نفسها الوسادة، فلم يدع أمر لازم الى أن يقال: إنما أراد انه وضع رأسَهُ على مرفقه.

وقال أبو القاسم بن زكريا :

كانَ مولده بالثويّة.

ولم يذكره غيره.

وقال أبو العلاء :

قوله "كأن ثراها عنبر في المرافق" يحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون مدحاً للأرض. يريد: انها طيّبة كأن ثراها عنبر.

والآخر : أن يكون وصف نفسه وأصحابه بأنهم مُعْيُون، فهم لإيثارهم النزول والراحة كأن ثرى الأرض عندهم عنبر، وإن كان الأمر على سوى ذلك.(١٣)

---

(١٣) جاء في حاشية المخطوطة بإزاء نهاية الشرح التعقيب الآتي :

قلت : ليس الأمر على ما قاله أبو العلاء في قوله الثاني، وهو: انهم لإعيائهم وميلهم الى النزول والراحة كأن الأرض عندهم عنبر. وإن كان الأمر على سوى ذلك لأن قوله بعده: "بلاد إذا زار الحسان..." يناقض ما إدعاه أبو العلاء.

[ولعل هذا التعقيب للمبارك بن أحمد ، أسقطه الناسخ من أصل المتن]. =

٤ـ بِـــــلادٌ إذا زَار الحِسَـــانَ بِغَيْرِهــــــا

حَـــــصَى تُرْبِهـــــا ثَقَّبْنَـــــهُ لِلمَخَـــــانِقِ

قال أبو الفتح :

أي : إذا حُمِل حَصَى هذه الأرض الى النساء الحسان بأرض غيرها ثقبنه لمخانقهنّ لحسنه ونفاسته.

و"الحصى" رفع بفعله ، وهو "زار". و"الحسان" : مفعول به.

وفي حاشية : "الحسانُ" بالرفع.

قال المبارك بن أحمد :

وهو أولى لوجود الحقيقة.(١٤)

= وقال ابن عدلان بعد أن ذكر كلام أبي الفتح والواحدي والعروضي :

قال الخطيب: لم يرد الوسائد، وإنما أراد مرافق الأيدي، لأن الصّعلوك المقاتل لا وسادة له.

قال ابن عدلان معلقاً: وقول أبي الفتح هو الصحيح، ثم قال: والمعنى: اتخذنا هذا المكان وسادة بأن وضعنا رؤوسنا على أرضه، فكأن ترابه عنبر ذكيّ في المواضع التي وضعنا رؤوسنا عليها، وليس يريد مرافق اليد. لأنه قال في أول البيت "توسّدنا الثويّة"، فلو حملنا الكلام على ما قاله الخطيب الذي ردّ به على أبي الفتح لكان عجز البيت ناقضاً للصدر.

(١٤) قال ابن عدلان في كتابه :

"المخانق": العقود، واحدها مخنَق. [ثم ذكر ما أورده أبو الفتح بلفظه ولم ينسبه إليه].

وقال: قال الخطيب: إنما أراد ما يوجد حول الكوفة من الحَصَى الفرومي أي: ان تراب تلك الأرض ينوب عن العنبر، وحصاءها تنوب عن الدرّ والياقوت، كأن النساء يتحلّين به وينظمنه في عقودهن، وفيه نظر الى قول دعبل:

فكأنمــــــا حَــــــصْباؤها فــــــي أرضـــــها

خَـــــرَزُ العقيـــــق نُظِمْـــــنَ فـــــي سِــــلْكِ

وقال ابن سيدة في كتابه "شرح مشكل أبيات المتنبي" ، ص ٢٧٨: =

٥ــ سَــقَتْنِي بهــــا القُطْرُبُّلِــيَّ مَلِيحَـــــةٌ
علـــى كـــاذبٍ مِـــنْ وَعْــدِهَا ضَــوْءُ صَــادِق

قال أبو الفتح :

أي : تُحَسِّنُ وَعْدَها وتُمَوِّهُهُ حتى كأنها تريد الوفـــاء بـــه،[١٥] وإن كانت تضمر غدراً.

قال الواحدي :

[١٦]يقـــول : ســـقتني القطرُبلي امرأة مليحةٌ على وعدها الكـــاذب، أي: يُسْتحسن كـــلامها، فَيُقْبَل كِذبُهـــا قبول الصِّدق.

ويجوز أن يريد انها : تُقَرّب الأمرَ وهو بعيد،[١٧] كأنـها تريد الوفاء بذلك، فهو ضَوْءُ الصِّدق.

ويجوز أن يريد ان الوعد الكاذب منها محبوبٌ مطلوب. آخر كلامه.

= بلاد: أي: هي بلاد، يعني الثويّة، أي: الكوفة. وحصاها ذلك (الفروي كذا في روايـــة أخـــرى)، وهـــو شفّاف حسن. يقول: فإذا زير به الحسان في غيرها من البلاد استحسنَّهُ فثقَّبْنَه فـــي مخـــانِقِهِنَّ، ولـــيس الحصى هو الزائر في الحقيقة، لأن الزيارة إنما تكون لمَنْ يعقل، والحصى جماد، وإنمـــا أراد: زيـــر بـــه الحسان فاتّسَع بأن جعل الفعل له. وواحد المخانق: مِخْنَقَة. سُمّيت بذلك لأنها توضع موضع الخَنْـــق فـــي الحلق.

[١٥] في مخطوطة الفسر: "تعتقد الوفاء به" مكان "تريد الوفاء به".

[١٦] قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :

قطربّل : موضع معروف ، تنسب إليه الخمر ، ومنه قول ابن هانئ:

قُـطْــــرُبُّــلٌ مَـــــرْبَعي ولي بِقُــــــرَى الكـــــرخِ مَصِيـــفٌ وأُمِّـــيَ العِنَـــبُ

[١٧] جاءت عبارة الواحدي في كتابه على الوجه الآتي :

"يريد انها تقرِّب الأمر وتَعِدُ كأنها... الخ".

"ضوء صادق" : مبتدأ و"على كاذب": خبره.[١٨]

٦ـ سُهادٌ لأَجْفَانٍ وشمسٌ لنَاظِرٍ وَسُقْمٌ لأَبْدانٍ ومِسْكٌ لِنَاشِقِ

قال أبو الفتح :

قد اجتمعت فيها الأضداد. فعاشقها لا ينام شوقاً إليها، فإذا رآها فكأنه يرى بها الشمس، وهي سُقْم لبدنه، ومِسْك عند شمّه.

قال الواحدي :

وذكر لفظ أبي الفتح ـ هذا كلامه ـ وقد جعل البيت من صفة المليحة.

وقال العروضي:

البيت من صفة القطربّلي. والخمر تجمع هذه الأوصاف، فإنّ مَن اشتغل بشربها لَهَى عن النوم. وهي بشعاعها كالشمس للناظر. وهي ترخي الأعضاء، فيصير شاربها كالسقيم لعجزه عن النهوض. وهي طيّبة الرائحة، (فهي مِسْك لِمَنْ شمّها).[١٩]

---

[١٨] قال ابن عدلان في كتابه :

قُطرُبُّل : ضيعة من أعمال بغداد. يُنسب إليها الخمر. [ثم ذكر ما أورده الواحدي].

وقال بعد ذلك مستشهداً : وهو من قول النمري :

تُعَلِّلُهُ مِنها غَدَاةَ يَرَى لها ظَواهِرَ صدقٍ والبَواطِنُ زُورُ

[١٩] الكلام المحصور بين القوسين زيادة في الشرح وردت في كتاب العروضي: المستدرك على ابن جني فيما شرحه من شعر المتنبي. مجلة المورد، سنة ١٩٧٥.

قال المبارك بن أحمد :

في جعل العروضي هذه الصفات للخمر بُعْدٌ. وتخريجه لها على ما خرّجه ممكن، إلا انها بصفة المليحة أوْلى لقُربه منها، وهي ألْيَقُ بها.[٢٠]

٧ــ وأغْيَدُ يَهْوَى نَفْسَهُ كُلُّ عَاقِلٍ
عَفِيفٍ وَيَهْوَى جِسْمَهُ كُلُّ فاسِقِ

قال أبو الفتح :

[٢١]رفع "أغيد" عطفاً على "مليحة".

أي : وسقاني بها القطربّلي أغيد.

ومعنى البيت : ان كل أحدٍ يَعْشَقُهُ ، فالعاقل يَهْوَاه لِحُسْن عقله، والفاسق يَهْوَاه لِحُسْن جسمه. أي: جمع الأمرين.[٢٢]

---

[٢٠] أورد ابن عدلان في كتابه بعد أن ذكر كلام أبي الفتح والعروضي ، أورد كلام ابن وكيع: فقال:
وقد عاب عليه ابن وكيع هذا وقال : ينبغي أن يقول :

سهادٌ لأجفان ونوم لساهر
وسُقْمٌ لأبدان وبَرْءُ سَقَام

حتى يصح التقسيم والطباق.

[٢١] قال أبو الفتح في الفسر قبل ذلك :
الأغيد : اللّين المثني.

[٢٢] قال ابن عدلان في كتابه مستشهداً ، بعد أن ألمَّ بما ذكره أبو الفتح، قال:
وهو منقول من الحكَمِيّ :

فَتَنْتَنِي وَصِيفَةٌ كالغُلامِ المَرَاهِقِ
هِمَّةُ السَّالِكَ العَفِيفِ وسُؤَالُ المُنَافِقِ=

٨ــ أَدِيــبٌ إذا مــا جَـسَّ أوْتــارَ مِزْهَــرٍ

بَــلا كُــلَّ سَــمْعٍ عَــنْ سِــوَاهَا بِعَــائِقِ

قال أبو الفتح :

أي : شغله عن غير الأوتار بعائق مــن حُــسْن ضــربه وشــدوه.

و"المزهر": العُود.[٢٣]

= وقال أبو الحسن علي بن سيدة في كتابه "شرح مشكل أبيات المتنبي" ، ص ٢٧٨:

أي : انه كامل الحسن خُلُقاً وخَلْقاً، فحسنه حسنان: روحاني: وهو حُسن الخُلُق، وجسماني: وهو حُــسْن خَلْقه، فأوجب ذلك أن يعشقه العفيف والفاسق. فالعفيف: يهوى نفسه، ولها الحُسْن الخُلقــي، والفاســق: يهوى جسمه، وله الحُسْن الخَلْقي.

ولــو اتَّــزن له أن يقــول: كل عفيــف، ولم يذكر العاقــل لكــان أذهب في التقابــل، لأنَّ العِفَّــة ضــدَّ الفِسْــق، وإنمــا يقابل العاقــل الأحمــق. فلا معنى لقولــه "كل عاقل". لكن لمّــا كانــت العِفَّــة للجــزء المعتــدل، وكان الجــزء المعتــدل يوصف بالعقــل حَسُنَ أن يذكــر العقــل مع العِفّة، وإلا فوجه التقابل ما ذكرت ذلك.

وقوله "أغيدُ" عطف على قوله "مليحة" من قوله "سقتني بها القُطْرُبُلّيَ مليحةٌ". وإذا شئت رفعــت "أغيــد" على الإبتداء. وخَبَرُهُ مضمر، كأنك قلت "وَثَمَّ أغيدُ".

[٢٣] قال الواحدي :

يقول : إذا أخذ العُود فمسّ الأوتار أتَى بما يشغل كلّ سمع عمّا سوى الأوتار لحذقه، وجودة ضربه، كما قال الآخر:

إذا مــــا حَــــنَّ مِزْهَرُهَــــا إليهــــا

وحَنَّــــــــت نحـــــــوه أُذنَ الكِــــــرَامُ

وأصْــــغَوْا نحوهـــا الأســـماعَ حتّـــى

كــــأنهُمُ ومـــــا نـــــاموا نيــــامُ

ووصفه بالأدب : إما لأن ضرب العود من آداب اليد ، وإما لأنه يحفظ الأبيات المليحة والأشعار النادرة.

ويؤكد هذا قوله: [البيت التالي "يحدّث عمّا...].

٩ــ يُحَـدِّث عَمّـَا بَـيْنَ عـادٍ وَبَيْنَـــهُ
وَصُــدْغاهُ فـــي خَــدَّيْ غُــلامٍ مُرَاهِــق(*)

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

١٠ــ ومَا الحُــسْنُ فــي وَجْـهِ الفَتَــى شَـرَفاً لــه
إذا لَــمْ يَكُــنْ فــي فَعْلِــهِ والخَلائِـــق

قال أبو الفتح :

هذا مثل قول الفرزدق :

ولا خيــرَ فـــي حُــسْنِ الجُــسُومِ وطولهـــا
إذا لـــم يَـــزِنْ حُـــسْنَ الجُــسُومِ عُقُـــولُ

وقال ذو الرمّة :

هـــي الهَـــمُّ والأوســـان والنـــأي دونهـــا
وإِحْـــرَاضُ مِغْيـــارٍ ســـئيم الخلائـــق

[الأوسان : جمع وَسَن ، وهو النوم]

وقال الواحدي :

إذا لم يحسن فعلُ الفتى وخُلقه لم يكن حسنُ وجهه شرفاً له ، كما قال الفزاري: "ولا خَيْـر فـي حـسن الجسوم وطولها... البيت".

[لقد نسب أبو الفتح هذا البيت الى الفرزدق ، ولم أجده في ديوانه الذي بين يدي].

وكما قال العباس بن مرداس :

ومـــا عُظْـــمُ الرجـــال لهـــم بفخـــرٍ
ولكـــن فخـــرهم كـــرمٌ وخَيْـــرُ

وقال ابن عدلان في كتابه مستشهداً بعد أن ذكر الأبيات السالفة:

وكقول أبي العتاهية: =

قال أبو الفتح :

أي : هو أديب حافظٌ لأيّام الناس، وسمرهم وأقاصيصهم.

وفي كتاب أبي زكريا :

أي : هو حديث السِّنِّ وعلمه واسع. وتلك من مبالغات الشعراء التي تخرج الى الكذب.

وقال الواحدي :

وصفه بالأدب: إمّا لأن ضرب العود من آداب اليد، وإمّا لأنه يحفظ الأبيات المليحة والأشعار النادرة. ويؤكد هذا قوله:

× يُحدِّث عمّا بين عادٍ وبينه... البيت" ×

وقال : يريد انه يأتي بالألحان القديمة والأشعار التي قيلت في الدهور الماضية، والدّساتين الفَهْلَويّة. فهو يحدّث بغنائه عمّا بين عادٍ وبينه، وهو مع ذلك شابٌ مراهق.

ويريد بالتحديث على ما ذكرنا : الغناء.

= وإذا الجميلُ الوَجْهِ لم يأتِ الجميلَ فما جَمَالُه

وكقول دعبل :

وما حُسنُ الوُجُوهِ لهم بِزَيْنٍ إذا كانت خلائِقُهُمْ قِباحا

وذكر لفظ ابن جنّي. وقال: التحديث على هذا ليس الغناء.[٢٤]

١١ــ وَمَـا بَلَـدُ الإنسانِ غيرُ المُوَافِـق
ولا أهْلُـهُ الأدْنَـوْنَ غَيْـرُ الأصَـادِق

قال أبو الفتح :

قد سَبَق الناسُ الى هذا المعنى ، وأكثروا فيه ، وما فيهم فبما علمت مَنْ صَرَّحَ به وكَشَفَهُ تَصرِيحه وكشفه.

وقال أبو زكريا :

هذا البيت قد ضعف بالتصريع به ضعفاً بيّناً. وهو كالمنقطع من معنى ما يليه، ولم تجر عادته بالتصريع في غير الأول.[٢٥]

---

[٢٤] قال ابن عدلان :

عاد : كانوا في قديم الزمان. أهلكهم الله بالريح البارد. والمراهق: الذي قد رَاهَقَ الحُلُم، أي: قاربه وأدناه. [ثمّ ذكر ما أورده أبو الفتح والواحدي].

وقال ابن سيدة في كتابه : ص ٢٧٨:

ويروى : "يحدّث ما بين القرون وبينه": وهي الأمم الخالية. أي: ان هذا الأغيد حافظٌ واعٍ حسنُ الحديث جيد السياق له، فهو يحدّث عن الأوائل ويخبر بأخبار القدماء وإن كان حديث السنّ.

وقوله : "صدغاه في خَدّيْ غلام مراهق" : كناية عن حداثته وفتوّته. ويعني بالصدغ: ما سال من الشعر على خدّه. وهذه كناية، وإن كانت حسناء فأن فيها تكلّفاً. كان أقرب من نلك لو اتّزن له أن يقول: وهو مراهق، فكان يُغني من قوله: "وصدغاه في خدي غلام مراهق" ولكنه تكلّف نلك لحفظ إعراب القافية.

[٢٥] قال الواحدي في كتابه:

هذا حثٌ على السفر والتغرّب. يقول: ليس بلد الإنسان إلا ما يوافقه، ولا أقاربُه إلا أصدقاءَه. والمعنى: ان كل مكان وافقه وطاب به عيشه فهو بلده. وكل قوم صادقوه وأصفوا له المحبةَ فهم رهطه الأدنون.

وقال ابن عدلان : =

١٢ـــــ وجـــائِزَةٌ دَعْــوَى المَحَبَّـــةِ والهَــوَى
وإن كــــــانَ لا يَخْفَــــى كـــــلامُ المُنَــــافِقِ

قال أبو الفتح :

"جائزة" : مرفوعة ، لأنها خبر "دعوى المحبّة". كأنّه قال: دَعْـوَى المحبّة جائزةٌ، ثم عطف الجملة بالواو على ما قبلها يعرّض بمشيخة بنـي كلاب إذ طرحوا أنفسهم على سيف الدولة لمّا قصدهم.

= الأصادق : جمع صديق. وهم الذين يصدقون الودّ. وفسّره الواحدي بالأصدقاء. والأدنون: الأقربـون. المعنى: يقول هذا حاثّاً على التغرّب. وترك حبّ الأوطان، وان كل بلد وافقك فهو بلـدك. وكـل أهـل وُدّ أصفوك وُدّهم أهلك، فما بلد الإنسان إلا الذي يوافقه بكثرة مرافقه، ويساعدهُ على الظفر بجملة مقاصـده. والأدنون من أهله: اللاصقون به من قرابته الذين يُصفونه وُدّهم. والأحبّة: الذين لا يؤخرون عنه فضلهم. وبيّن هذا الحريري بقوله وأحسن:

وَجُـــــــــبِ الـــــــــبلادَ فأيُّهـــــــــا
أرضـــــــاك فـــــــــاخْتَرْهُ وَطَـــــــــنْ

أخذ صدره من قول القائل :

يُـــــــسْرُ الفَتَـــــــى وَطَـــــــنٌ لـــــــه
والفَقْـــــرُ فـــــي الأوطــــان غُرْبَـــــه

وأخذ عجزه من قول الآخر :

دَعَـــــوْتُ وقـــــد دَهَتْنـــــي دَاهيـــــاتُ
وللأيّـــــامِ دَاهِيَـــــــةٌ طَـــــــرُوقُ
شـــــفيقاً لا شـــــقيقاً فيـــــه غِـــــلّ
ألا إنَّ الـــــصَّدِيقَ هـــــو الـــــشفِيقُ

وقال أبو القاسم عبدالواحد بن علي :

قوله و"جائزة" ارتفاعها في الأحسن أن يكون خبراً مقدّماً. وتكون "دعوى المحبّة والهوى": مبتدأ. ويجوز أن تجعل "وجائزة" إبتداء". وحينئذٍ يكون "دعوى" رفع بفعله، واستغنى بفاعله عن خبره، وحَسُن ذلك لدخول حرف العطف عليه، كما ان دخول ألف الإستفهام عليه يحسّنه. والمسألة معروفة، وهي مسألة الكتاب الدائرة بين سيبويه والأخفش في قوله: قائم زيد. هذا الذي ذهب إليه، ولم يُحْك إلاّ مع الإستفهام، نحو: أقائمٌ زيد، وأقائم الزيدان.[٢٦]

---

[٢٦] قال الواحدي :

يقول : دعوى المحبّة جائزة غير محظورة، وإن كان لا يخفى كلام مَنْ ينافق في دعوى المحبّة. والمعنى: ان كل واحد إذا أراد أن يدّعي المحبّة أمكنه، ولكن يتبيّن الصادق من الكاذب في دعواه. يعرّض في هذا بمشيخة بني كلاب، إذ طرحوا أنفسهم على سيف الدولة لمّا قصدهم. يبدون له المحبّة غير صادقين.

وقال ابن عدلان :

جائزة : خبر المبتدأ مقدّم عليه ، ودعوى المحبّة : إبتداء.

والمعنى: يجوز أن يدّعي المحبّة مَنْ لا يعتقدها، ويتظاهر بها مَنْ لا يلتزمها. ولكن المنافق لا يخفى اضطراب لفظه. وهذه إشارة الى أن شكره لسيف الدولة ليس كشكر مَنْ يتصنّع له، ولا يخلص له حقيقة ودّه.

وقال : وهو من قول الآخر :

والعَيْنُ تَعْلَمُ مِن عَيْنَيْ مُحَدِّثِها
مَن كان مِن حِزْبِها أوْ مِنْ اعَادِيها

ومن قول الآخر :

خَلِيلَيَّ للبَغْضاءِ حَالٌ مُبَيَّنَةٌ
وللحُبِّ آياتٌ تُرَى ومَعَارِفُ

١٣ـ بِرأيِ مَنِ انْقـادَتْ عُقَيْلٌ الـى الـرَّدى
وإشـمـاتِ مَخْلُـوق وإسْـخَاطِ خَـالِق؟(*)

(*) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الأبيات الآتية :

١٤ـ أرادوا عليّـاً بالّـذي يُعْجِـزُ الـوَرَى
وَيُوسِـعُ قَتْـلَ الجَحْفَـلِ المُتـضَايق

وقال أبو الفتح :

الجحفل : العسكر. قال :

وجحْفَـلِ رَكَـدَتْ تحـت الـسيوف بـه
جـأْواء لا يُتَّقَـى فـي الـرَّوْعِ محياهـا

وقال الواحدي :

يقول : قصدوك بما يُعجز الناسَ ذلك ، وهو العصيان ، يعني انه لا يقدر أحد على أن يعصيك، فإن ذلك يعجز الناس ويُكثر قتل الجيش الكثير. يقال: أوسعته الشيء: إذا أكثرت له منه.

قال ابن عدلان :

عليّ : هو سيف الدولة. والمعنى : انه لا يقدر أحد على عصيانه ، ولا يقدر جيش على ملاقاته.

١٥ـ فمـا بَـسَطُوا كَفّـاً الـى غَيْـرِ قـاطِعٍ
ولا حَمَلـوا رأسـاً الـى غيـرِ فَـالِقِ

قال الواحدي :

يعني حين عصوه وقاتلوه بسطوا أكفّهم الى مَنْ قطعها ، وحملوا رؤوسهم الى مَن فلقها.

قال ابن عدلان :

يشير الى بني عُقَيل ، وكانوا في تلك الحرب جَزَرَ السيوف وغَرَض الحُتُوف.

١٦ـ لَقَـدْ أقْـدَمُوا لـوْ صَـادَفُوا غَيْـرَ آخِـذٍ
وَقَـدْ هَرَبُـوا لـو صَـادَفُوا غيـرَ لاحِـق

قال الواحدي : =

قال أبو القاسم بن زكريا :

"الباء" من قوله "برأي" لا يصح تعلّقه بـ"انقادت" ، لأن دخول حرف الإستفهام يمنع من تقدير تقدّمه، فحينئذٍ تعلقهُ بفعل مضمر.

ومذهب أبي العباس ان "الباء" للتبيين[٢٧]

١٧ـ ولمّا كَسَا كَعْباً ثياباً طَغَوْا بها
رَمَى كُلَّ ثَوْبٍ مِنْ سِنَانٍ بِخَارِقِ

قال الواحدي :

لمّا ألْبَسَهم ثياب إنعامه لم يشكروا نعمته. سلبهم النعمة بالإغارة عليهم، فكأنه خرق بأسنّتِه ما ألبسهم من ثياب نعمته.

قال أبو القاسم عبدالواحد بن علي :

كان الممدوح خَلَع على أولاد كعب بن ربيعة بن عامر ، فَطَغوا وعَتَوا، حتى قصدهم، وأغار عليهم، والبيت مع ذكر الخلعة

= لقد أقدموا في الحرب ، ولكنهم وجدوا منك مَن أخذهم عند الأقوام. ولحقهم عند الهرب. يعني: لم ينفعهم الإقدام ولا الهرب.

وقال ابن عدلان ، وقد اعتمد ما ذكره الواحدي :

يقول : لقد أقدموا وتشجّعوا في تلك الحرب لو صادفوا غير آخذ لهم. مقتدر على الإيقاع بهم، وهربوا جاهدين، لو صادفوا مَنْ لا يُلْحِقُهم جيوشه ويُقْحِم في آثارهم جموعه. يريد: انهم لم يُؤتَوا من ضعف في حربهم، ولا من تقصير في هربهم، ولكنهم رأوا مَنْ لا يواقَفُ في حرب، ولا يُمتنع منه بهرب. والمعنى: ما نفعهم الإقدام ولا الهرب.

[٢٧] قال الواحدي :

يقول : بتدبير مَن فعلوا هذا ؟ حين انقادوا الى الهلاك ، وأشمتوا أعداءهم، وأسخطوا خالقهم إذ عصوك. يعني انهم أساؤوا في هذا التدبير إذ حصلوا في الهلاك وشماتة الأعداء، وسخط الله تعالى.

يجري مجرى المثل في تبديل نعمته عندهم بنقمته. وذكر الخرق مع الكسوة جيد.

ورواية "الخازق" بعيدة هاهنا لأمرين : أحدهما : أن التخزيق في مقابلة الكسوة أحسن. والثاني: ان "الخازق" يقال في السهم إذا أخذ في القرطاس.

١٨ــ ولَمّا سَقَى الغَيْثَ الذي كَفَرُوا بهِ
سَقَى غَيْرَهُ في غَيْرِ تلك البوارِقِ[*]

قال أبو الفتح :

أي : لمّا أمطر عليهم الخير والجود وكفروا به أمطر عليهم العذاب، لأنه أتاهم من عسكره في مثل السحائب البارقة، فكانت ضدّ السحائب الأولى التي أحسن إليهم بها فكفروا بها.

وقال الواحدي :

"سَقَى غيره": أي : سقاهم كأس الموت في غير بوارق الغيث. يعني: في بوارق السيوف.

---

[*] ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

١٩ــ ومَا يُوجِعُ الحِرْمَانُ مَنْ كفِّ حَارِمٍ
كما يُوْجِعُ الحرمانُ من كفَّ رازِقِ

قال الواحدي :

أي : إن إساءتك إليهم أوجع من إساءَةِ غيرك ، لأنك كنت محسناً إليهم ، وهم تعوّدوا إحساناك، فإذا تغيّرتَ لهم كان أشدّ عليهم.

قال المبارك بن أحمد :

أعاد قوله "تلك" على غير مذكور ، وإنما يحمل ذلك على المعنى، لأن الغيث الذي سقاهم أوّلاً كان له بوارق. وكان الأحسن أن يقول: لمّا سقاهم الغيث في بوارقه وكفروا به سقى غيره في غير تلك البوارق. فيشير به الى مذكور.(٢٨)

٢٠ــ أَتَاهُمْ بِهَا حَشْوَ العَجَاجَةِ والقَنَا
سَنَابِكُها تَحْشُو بُطُونَ الحَمَالِقِ

قال أبو الفتح :

"الحمالق" : جمع حِمْلاق وحُمْلاق. ويقال : حُمْلُوق: وهو باطن الجفن. وكان قياسه: حماليق. ولكنه قصر الكلمة بحذف الياء.(٢٩)

---

(٢٨) قال ابن عدلان :

البوارق : جمعِ بارق. وسَقَى وأسْقَى : لغتان فصيحتان نطق بهما القرآن.

يقول: لما سقاهم الغيث من جوده الذي أخصبت به منازلهم ، وتروضت بسقياه مواضعهم، فقابلوا ذلك بالكفر، وتلقّوه بقِلّةَ الشكر. أرسل عليهم جيوشه غير ذلك الغيث، فَبَرَقَتْ عليهم السيوف، وهطلت عليهم الحتوف، وعادت البوارق التي كانت تَقْدَم عليهم نِعَمَه، بوارق سلاح أَمْطَرَتْ عليهم نِقَمَه. واستعار البرق للنّعمة والنّقمة. وهو من قول البحتري:

لقد نشأتْ بالشّامِ مِنْكَ سَحابَةٌ
تُؤَمَّلُ جَدْوَاها ويُخْشَى دَمارُها
فإن سألوا كانت غمامَةَ وابلٍ
وغيثاً وإلاّ فالدّماء قِطارُها

(٢٩) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك:

.. وحملق الرجل : إذا أراد حماليق عينيه.

و"الهاء" في "بها" للخيل. ولم يجر لها ذكر ، لأنه إذا ذكر الجيش دلّ على الخيل.[٣٠]

وقوله : "حشو العجاجة والقنا" : أي : أتاهم بالخيل والعجاجة متكاثفة والقنا متضاغط، فكأنّها حُشيت حَشْواً. فسنابك الخيل تحشو بطون الجفون بالعجاجة.

ونصب "حشوا" على الحال. كأنه قال : محشوَّةً.

قال الواحدي :

يقول : أتاهم بالخيل وقد أحاطت بها الرماح. والعجاجة في حشو هذين وحوافرها تحشو العيون بما تثير من الغبار.

قال ابن جني : أي تحشو الجفون بالعجاجة.

قال العروضي : أحسن من هذا وأبلغ : ان الخيل تَطَأُ رؤوس القتلى، فتحشو حماليقها بسنابكها، كما قال:

× ومَوْطِئُها من كل باغٍ مَلاغِمُه[٣١] ×

---

[٣٠] جاء في كتاب ابن عدلان :

.. والعرب تأتي بضمير الشيء من غير ذكر ، ومنه قوله تعالى: "فأثرن به نقعاً ، فوسطن به جمعاً"، أي: بالوادي.

[٣١] تمام البيت :

أجلّتُها من كل طاغ ثيابه ... وموطئها من كل باغ ملاغمه

وهو من القصيدة التي مطلعها :

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه ... بأن تُسعداه والدمع اشفاه ساجمه

وسوف يرد ذكرها إن شاء الله.

فأما أن يرتفع الغبار فيدخل في العيون فلا كثير افتخار في هذا.[٣٢]

قال المبارك بن أحمد :

لو قال قائل : ان أبا الفتح أراد بقوله "تحشو بطون الجفون بالعجاجة" بطون جُفون الخيل على المجاز لوجد مساغاً.

وأيّ كبير افتخار في ان الخيل تحشو حماليقها بسنابكها عند المطاردة. والمطاردة هي حمل الأقران بعضهم على بعض في الحرب. ولو كان هذا المعنى في المسابقة ووصف سرعة جريها وشدّته كان حسناً.

أي : انها لسرعتها تحشو بسنابكها حماليقها. ويكون ذلك نحو قول بشر بن أبي خازم الأسدي:[٣٣]

نَسُوفٍ للحِزَامِ بِمِرْفَقَيْها

يَسُدُّ خَوَاءَ طُبيَّيْها الغُبَار[٣٤]

---

[٣٢] كلام العروضي هذا ورد في كتابه "المستدرك على ابن جني فيما شرحه من شعر المتنبي"، مجلة المورد سنة ١٩٧٥.

[٣٣] هو عمرو بن عوف الأسدي، أبو نوفل. شاعر جاهلي فحل من الشجعان من أهل نجد من بني أسد بن خزيمة. ذكر انه هجا أوس بن حارثة الطائي بخمس قصائد. ثم غزا طيئاً فجرح، وأسره بنو نبهان الطائيون، فبذل لهم أوس مئتي بعير، وأخذه منهم، فكساه حلته وحمله على راحلته، وأمر له بمئة ناقة وأطلقه، فانطلق لسانه بمدحه، فقال فيه خمس قصائد محا بها الخمس السالفة. توفي في نحو ٢٢ ق.هـ. أخباره في الشعر والشعراء: ٨٦، وأمالي المرتضى: ١١٤/٢، وخزانة الأدب: ٢٦٢/٢، وسمط اللآلئ: أنظر فهارسه.

[٣٤] هذا البيت من قصيدة مطلعها :

ألا بان الخليط ولم يُزاروا

وقلبك في الضّعائن مستعار =

قال ابن الأعرابي : أي : تمدّ يدها مدّاً شديداً ، فمرفقاها ينسفان حزامها يدفعانه.

وقوله: "خواء طبييها" ، أي : فرج ما بين طبييها. والاطباء لكل ذي حافر.

وقال أبو القاسم عبدالواحد بن علي :

"حشو" نصب ، وقوله "سنابكها" : إبتداء. والجملة في موضع الحال. تقديره: وسنابكها تحشو. وجاز حذف الواو، لأن الضمير يخالطه بالأول، فيغنى عن الواو، كما تقول: رأيتُ زيداً يَدُهُ على رأسه.

وقوله: "سنابكها تحشو بطون الحمالق" ، يريد : انها تثير الغبار فتحشو به جفونهم، فحذف المفعول الثاني، لأن الحشو يقتضيه.

قال المبارك بن أحمد :

الحذف على هذا التقدير طويل. وإنما أراد : يحشو بطون الحمالق غباراً. فيكون الحذف أجود. وإذا كان الحماليق يُراد بها بطون الجفون التي يُسَوّدها الكحل، فَذِكْرُ أبي الطيب البطون مع هذا لَغْو، إلاّ أن يجعل للبطون بطوناً، وهذا خَلفٌ في القول.

٢١ـ عَوَابِسَ حَلْيٍ يابسُ الماءِ حُزْمَها

فَهُنَّ على اوْسَاطِها كالمناطِقِ[٣٥]

= أنظر المفضليات للضبي بشرح ابن الأنباري. بعناية: كارلوس يعقوب لايل، ص ٦٧٤. بيروت، ١٩٢٠.

[٣٥] رواية المبارك بن أحمد وابن عدلان "عوابسَ" بالفتح، ورواية أبي الفتح والواحدي "عوابسُ" بالرفع.

قال أبو الفتح :

"عوابسُ" : أي : كالحة من الكدِّ والجَهْد. و"يابسُ الماء" يريد: عَرَقَها، لأنه إذا يبس ابيضّ.[٣٦]

قال الواحدي :

شبّه حُزمَها وقد ابيضّ العَرَق عليها بالمناطق.[٣٧]

وقال أبو القاسم علي بن زكريا :

يقول : ان العرق يبس على حُزمها فابيضّ. فإذا تأمّلتها شبهتها بالكواكب التي تحلّى بها المناطق. وهذا تشبيه حسن وتصوير سديد.

ولا معنى لقوله شبهته بالكواكب ، وإنما أراد شبهته بنفس المناطق على ما ذكروه.[٣٨]

---

[٣٦] قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قال طفيل :

كأنَّ يَبِيسَ الماءِ فوق متونها
أساريرُ مِلْحٍ في مباءة مُجْرِبِ

وعرق الإبل يبدو أصفر ثم يسودّ. قرأت على أبي بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى:

ولا عيب في معروفها غير أنه
تبدّل جَوناً بعدما كان أصفرا

[٣٧] جاء في كتاب الواحدي بعد ذلك :

... بالمناطق المحلاّة بالفضّة.

[٣٨] قال ابن عدلان : =

٢٢ــ فَلَيْتَ أبا الهَيْجَـا يَـرَى خَلْـفَ تَـدْمُرٍ

طِــوَالَ العَــوَالي فــي طِــوَالِ الــسَّمالِقِ

"السَّمالق" : جمع سَمْلق. وهي الأرض الطويلــة البعيــدة. و"أبــو الهيجا": هو عبدالله بن حمدان. تمنّى أن يكون حيّاً فيرى ما فعل ولده بهذه القبائل في هذا الموضع.(٣٩)

= "عوابسَ" : نصب على الحال ، وهي حال من غير مذكور ، بل من ضميره. و"الحُزْم": جمع حِـزام: وهو ما يُشدّ به الرَّحل. و"يابس الماء": العرق. و"المناطق": جمع مِنطقة: وهي ما يُشدّ به الوسط.

المعنى : أتت الخيل الكوالح لشدّة ما لحقها من الركض ، متغيّرة الوجوه لما نالها من شدّة الطلب. وقد يبس عَرَقُها على الحُزْم كأنه حليّ قد فضض. والعرق إذا يبس ابيضّ. شبّه العَـرَق عليهـا بالمنـاطق المحلاّة بالفضّة.

(٣٩) قال أبو الفتح في كتابه الفسر :

العوالي : الرماح. والسمالِق : جمع سَمْلَق. وهي الأرض الطويلة البعيدة. قال الأعشى:

أَلَــمْ تَــسأل الرّبــع القَــديم فينطــق

وهــل تُخْبِرَنْــكَ اليــوم بيــداءُ سَــمْلَقُ

[هذا البيت لجميل. وليس للأعشى. أنظر اللسان مادة سملق، وديوان جميل، ص ٧٠].

وقال الواحدي :

تدمر : بلد بالشام. يقول : ليت أباك حيٌّ فيراك ، وقد خلفت تدمر تطارد قبائل العرب برماحك الطويلة في المفاوز الطول.

وقال ابن عدلان :

الهيجاء : الحرب. يمدّ ويقصر. وأبو الهيجاء : كنية والد سيف الدولة. وتدمر: موضع بالشام، يُضرب المثل بصلابة أحجاره. قال البحتري في الاستطراد يصف فرساً ويهجو رجلاً:

حَلَفْــــتُ إنْ لــــمْ يُبَيــــيِّنْ أنَّ حــــافِرَهُ

مِــنْ صَــخْرِ تَــدْمُرِ أو مِــنْ وَجْــهِ عُثْمــان

٢٣ــ وَسَــوْقَ علــيٍّ مِــن مَعَــدٍّ وَغَيْرِهــا

قَبَائِــــلَ لا تُعْطِــــي القُفِــــيَّ لِــــسَائِقِ

قال أبو الفتح :

[٤٠]زاد الــلام في "لســائق". والأصل : لا تعطي القفِيَّ سائقاً. وقــد تفعل العرب ذلك توكيداً للمتعدي. ومثله قولــه تعــالى: "إن كنــتم للرؤيــا تعبرون".[٤١]

هذا أحســن من غيره ، لأنه لمّــا قــدم المفعــول حَــسُنَ دخــول الــلام.[٤٢]

---

[٤٠] قال أبو الفتح في الفسر قبل ذلك :

"القُفِيّ" : جمع قَفَا. مثل : عَصَا وعُصِيّ. وتجمع في القِلّة : أقفاء. مثل: رَحىً وأرْحاء. وقد جاء عــنهم: أقْفِيَةٌ وأرْحِيَة، حكاها ابن السكيت. فقياس هذا الجمع أن يكون واحده "قَفَاء" ممــدود، ليكــون : كــسماء واسْمِيَة. وقد جاء قفاءُ ممدود. قال:

حتّــــى إذا قُلنــــا تَيَفَّــــعَ مالــــك

سَــــلَفَتْ رُقَيّــــةُ مالكــــاً لقفائــــه

فإمّا أن يكون مدّه ضرورة وإمّا أن يكون لغة قِلّة...

وقال الأصمعي : "القفا" : مؤنث وردّ التذكير. وقال أبو زيد: القفا يذكّر ويؤنث. وكذلك الذِّراع واللّــسان، عن أبي زيد أيضاً. وقال أبو حاتم: التذكير في القفا أعرف. قال:

ومــــا المــــولى وإن عَرَضَــــتْ قفــــاه

بأحمــــلَ للمحامــــد مــــن حمــــار

قال أبو حاتم : قُفِيّ وقِفِيّ. كما يقال : قُنِيّ. قال : ولم أسمع قِنِيّ.

[٤١] الآية (٤٣) من سورة يوسف.

[٤٢] وقال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك : =

أي : أذَلّ مِن قبائل العرب مَن لم يُذلله غيره فيما مضى، ولا يذلله غيره فيما يستأنف.[٤٣]

٢٤ــ قُشَيرٌ وبَلْعَجْلانِ فيها خَفِيّةٌ
كَرَاءَيْنِ في ألْفَاظِ ألْثَغَ نَاطِقِ

قال أبو الفتح :

أراد : بنو عجلان ، فحذف النون لمشابهتها اللام ، كما قالوا في بني الحارث: بلحرث.[٤٤] فحذفوا الواو واللام التي بعدها. وإذا كان كذلك

= ... وقد قال الله عزّ وجل : "تُنبتُ بالدُّهن" (٢٠ المؤمنون) ، فتأويله عندنا والله أعلم: تنبتُ ما تنبته والدهن فيها، كما تقول: خرجت بثيابك. أي: خرجت وثيابك عليك. ومثله قول الشاعر:

وَمُسْتَنَّةٍ كاستِنانِ الخروف وقد قطع الحبل بالمِرْوَد

أي : قطعه والمَرْوَدَ فيه. وقال عنترة:

شَرِبَتْ بماءِ الدَّحرُضَيْنِ فأصبحت
زوراءَ تنفِرُ عن حِياضِ الديلم

تأويله عندنا : شربت الماء بهذا الموضع. كما تقول : شربت بالبصرة. وهذا باب طويل.

[٤٣] قال الواحدي في كتابه :

أي : ويَرى سِرقَك من العرب وغيرهم قبائل لا تنهزم من أحد ، ولا تُوَلّى أقفيتها الى مَن يسوقها. والمعنى: انك أذّللت من العرب مَنْ لم يذلله غيرك، وزاد اللام في "لسائق" زيادة للتوكيد.

[٤٤] قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :

... وبني الهُجَيْم وبَلْهُجَيم. وقالوا : عَلْمَاءِ بنو فلان، أي : على الماء ، فحذفوا اللام للام التي بعدها.

وقال أبو عثمان: وجدت في آخر كتاب سيبويه للفرزدق:

فما سُبِقَ القَيْسِيُّ مِن ضعف حيلة
ولكن طَغَتْ عَلْمَاءِ قُلْفَةُ خالد =

فالنون مِن "بلعجلان" مكسورة، لأن الاسم مجرور بإضافة "بني" إليه. وكان المتنبي ينشده تارةً مجروراً وتارةً مضموماً. فجرى بيني وبينه في هذا وقت القراءَة كلام يطول شرحه.

وذهب في الضمّ الى أنه جعل الاسمين اسماً واحداً ، واحتجّ بأنه سمع العرب تقول: "الابوذنجان". وهذا ونحوه منهم ينبغي أن يحمل على الغلط، والتشبيه بغيره.

"والألثغ" أكثر ما يكون في الراء واللام. وذكر في الالثغ غير ذلك.[٤٥]

ومعنى البيت : ان هاتين القبيلتين قد خفيتا وقلّتا في جملة القبائل التي هربت بين يدي سيف الدولة لكثرتها والتفافها. فصارتا في الخفاء والتضاؤل بمنزلة راءَيْن في ألفاظ الألثغ إذا كررهما.

الذي قرأته في نسخة سماعي "بَلعَجلانُ".[٤٦]

= [لم أجد هذا البيت في ديوان الفرزدق الذي بين يدي].

وأنشد أبو علي لقطرى بن الفجاءة :

غَداةَ طَفَتْ عَلْمَاءِ بكر بن وائل

وعجنا صدور الخيل نحو تميم

وإذا كان الأمر كذلك فالنون في بلعجلان... الخ.

[٤٥] جاءت العبارة في كتاب الفسر على الوجه الآتي :

والالثغ : الذي يجعل الراء غيناً أو ياءً. ويقال : الالثغ الذي لا يتم رفع لسانه في الكلام وفيه ثِقل. وأكثر ما يكون في الراء. والمصدر: "اللَّثغ" و"اللثغة". ويقال: الألثغ الذي يرجع لسانه الى منطقة الثاء والغين.

[٤٦] قال ابن عـ.لان في كتابه : =

٢٥- تُخَلِّيهِمُ النِّسْوَانُ غيرَ فَوَارِكٍ
وَهُمْ خَلَّوا النِّسْوَانَ غيرَ طَوَالِقِ

قال أبو الفتح :

[٤٧]أي : لم يفارقوا نساءهم لبُغْضٍ ولا طلاق. وإنما كان ذلك للخوف والجهد.

كان ينبغي [له] أن يقول : تركَهم نساؤهم من غير بُغض، وتركوا نساءهم من غير طلاق.[٤٨]

= رفع "قشيرُ" على خبر الإبتداء. ويجوز النصب على البدل من القبائل. ويجوز الجرّ على البدل من غير ذلك... و"خَفِيَّة": حال. [كذا. وروايته لها في البيت مرفوعة].

وقال : قشير وبنو العجلان : إبنا كعب بن ربيعة ، وهما قبيلتان معروفتان [ثم ذكر ما أورده أبو الفتح، وقال]: وهذه إشارة الى كثرة الجموع التي ظهر عليها سيف الدولة من العرب، ومع هذا إنما اعتصموا منه بالهرب.

[٤٧] قال أبو الفتح في كتابه الفسر قبل ذلك :

فوارك : مُبْغِضَات. واحدتهن : فارك ، وقد فَرِكَتْ زوجها تَفْركه فَرْكاً: إذا أبغضته. قال ذو الرمّة:

إذا الليل عن نَشْزٍ تولّى رَمَيْنَهُ
بأمثال أبْصَارِ النِّساءِ الفَوَارِكِ

[رواية الديوان "تجلّى" مكان "تولّى"].

وقال الآخر : "ان العجوز فارك ضجيعها"

وقال رؤبة : "ولم يُضِعْها بين فِرْكٍ وعَشَقْ".

[٤٨] يبدو أن هذا الكلام هو تعقيب للمبارك بن أحمد :

وقال ابن عدلان :

إن فرسان تلك القبائل وحُماة تلك العشائر غُلِبوا على نسائهم، ففارقنهم غير فوارك وتخلّوا منهن وهن غير طوالق منهم. يشير الى الفرار. وإن خيل سيف الدولة غلبتهم على حريمهم، وحالت بينهم وبين نسائهم. وفيه نظر الى قول النابغة: =

٢٦ـ يُفــرِّقُ مــا بَــيْنَ الكُمَــاةِ وَبَيْنَهــا
بِــضَرْبٍ يُــسَلِّي حَــرُّهُ كُــلَّ عاشِــق[٤٩]

٢٧ـ أَتَى الظُّعْنَ حتّــى مــا يَطيــرُ رشاشُــهُ
مِــنَ الخَيْــلِ إلاّ فــي نُحُــورِ العَوَاتِــق[٥٠]

قال أبو الفتح :

"الرشاش" : ما تطاير من الدم.[٥١]

دَعَانــا النِّــسَاءُ إذْ عَــرَفْنَ وُجُوهَنــا
دُعَــاءَ نِــساءٍ لــم يُفَــارِقْنَ عَــنْ قِلَــى

[٤٩] قال الواحدي في شرح البيت :

يفرّق عليٌ وهو سيف الدولة بين الشجعان وبين نسائهم بضرب شديد يُنسي العاشق معشوقه.

وقال ابن عدلان :

الكماة : جمع كَمِيّ. وهو الشجاع.

يقول : يفرّق سيف الدولة ، فضميره في الفعل ، بين الشجعان وبين نسائهم بضرب شديد. ويروى: "بطعن يُسلِّي العاشق عن تعشُّقه" يشير الى شدّته. أي ان شدّة ذلك الضرب أنستهم حياطة أحبّتهم، وحملهم على إسلام ذرّيتهم. وكل هذا مما يقيم لهم العذر في هربهم منه.

وقال ابن سيدة في كتابه ، ص ٢٧٩:

أي : بين الكماة ونسائهم ، بطعن يُؤلم العاشق فيسلّيه بحرِّه عن المعشوق. ورواية ابن سيدة "بطعن" مكان "بضرب".

[٥٠] رواية أبي الفتح والمبارك بن أحمد "ما يطير رشاشُهُ" ، ورواية الواحدي وابن عدلان: "ما تطير رَشاشَةٌ". ورواية ابن عدلان "من الدم" مكان "من الخيل".

[٥١] قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :

... من الدم مع الطعنة. والعواتق : جمع عاتق ، وهي الجارية الشابّة حتّى أدركت. قال ذو الرمّة: =

أي : لحقوا نساءهم ، فكانوا إذا طُعِنوا ينضح الدم في نحور النساء. وإذا لحقوا بالعواتق فهو أعظم من لحقاهم بغيرهن، لأنهنَّ أحـقّ بالـصَّوْن والحماية.(٥٢)

وقال الواحدي :

رواية ابن جنّي : أتى بالظُعن جمع ظعينة ـ وذكر كلامه الى آخره.

ويروى : "حتى ما يَطير رشاشه من الخيل" : يعني الخيل الطاعنـة. وهي خيل سيف الدولة. وإن شئت: مِن الخيل المطعونة، وهي خيل القبائل.

وروى ابن فورّجة "أتى الطَّعْنَ".

أي : طَاعَن الأعداء وهم في بيوتهم في إتيان الطعن حتـى يطيـر، رشاشُهُ في نحور النّساء. غَزَوْا العدوّ في عُقْر داره.(٥٣)

كـأنَّ النـاسَ حـين تمـرُّ حتّـى
عواتـق لـم تكـن تـدعُ الحجـالا

والظُعْن : جمع ظعينة. وهي المرأة في هودجها.

(٥٢) كرر أبو الفتح بعض كلامه هذا في كتابه الآخر: "الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي": ص ٩٥. فقال:

الرشاش : ما تطاير من الدم مع الطعنة ، أي لحقوا بنسائهم حتى انهم إذا ضربوا تطاير الدم في نحور العواتق، وهي الشواب.

(٥٣) كلام ابن فورّجة هذا ورد في كتابه "التجنّي على ابن جني".

وجاء بعد ذلك :

... في عقر دارهم ، وقتلوهم بين نسائهم ، وغلبوهم على حريمهم.

أنظر مستل مجلة المورد ، تحقيق د. محسن غياض ، العدد الخاص بالمتنبي سنة ١٩٧٧. وانظر كتاب ابن عدلان الذي ورد فيه كلام ابن فورّجة هذا: ٢/٣٢٥.

قال : و"الهاء" في "رشاشه" للطعن ، وأنكر رواية ابن جنّي "الظُّعْن": جمع ظعينة. وذلك لأنه إذا روى "الظُعْن" لم يكن يعود الضمير الى مذكور في "رشاشه" إلاّ أن يروى "رشاشة".

قال أبو العلاء :

يقال : ظُعْن وظَعن. بضم الظاد وفتحها. فإذا قيل: ظُعْن: فهو جمع ظعينة، مثل: سفينة وسُفُن. وإذا قيل للنساء الظاعنات: ظَعْنٌ، فهو مصدرٌ نُعِت به. والمعنى: ذوات ظَعْنٍ.

و"الهاء" في "رشاشه" عائدة على "الظعن".

ويروى : "في صدر العواتق". ويروى "الظُعْن" و"الظَعْن" على ما أورده أبو العلاء.(٥٤)

٢٨ــ بِكُلِّ فَلاةٍ تُنْكِرُ الإنْسَ أَرْضُها
ظَعَائِنُ حُمْرُ الحَلْيِ حُمْرُ الأَيَانِقِ

قال أبو الفتح :

حُمْرُ الحَلْي : أي : حَلِيهّنَّ الذهب. وايانقهنَّ حُمْر. وهي نُوقُ المُلُوك وذوي اليسار.

---

(٥٤) قال ابن سيدة في كتابه "شرح مشكل أبيات المتنبي" ، ص ٢٧٩:

وروايته للبيت: "وما يطير رشاشُهُ". وقال :

"الرَّشاش" ما أرشَّ من الدم.

يقول: ألْحَقَ عقيلاً بحلالهم وعيالهم حتى انهم إذا أُصيبوا بالطعان طارتْ دماؤهم في نحور الشَّوابِّ من النساء.

وبالغ باختصاص الشوابّ لأنهنَّ لوازمُ لزوايا الخدور. فذلك أغرب

وقوله : "تُنْكِرُ الإنسَ أرْضُها" : أي : لبُعْدها ونزوحها عن الأنيس.

وقال الواحدي :

يريد ان تلك العواتق كانت بكلّ فلاة بعيدة من الإنس، وهو قوله: "ظَعَائن حُمْر الحلْي".

والمعنى : انه أنفد في طلبهم حتى بلغ بهم فلواتٍ لا عهد لها بالإنس.

وقال أبو العلاء :

"ظعائن" مرفوعة بالإبتداء. كأنه قال : ظعائن في كل أرض.(٥٥)

---

(٥٥) قال ابن عدلان في كتابه :

في البيت تقديم وتأخير. فظعائن : مبتدأ تقدّم خبره عليه، والتقدير: ظعائن حُمْر الحلْي، والأيانق بكل فلاة تنكر أرضُها الإنس.

الظعائن : جمع ظعينة ،وهي النساء المحمولات في الهوادج. وحُمْرُ الحَلْي: يريد: ان حُلِيَّهنّ الذهب. وفيه ثلاث لغات: حُلِيّ: بضم الحاء وكسر اللام. وبها قرأ جماعة سوى حمزة وعليّ. وحِلِيّ: بكسر الحاء واللام، وبها قرأ حمزة، وحَلْي: بفتح الحاء وسكون اللام على ما في البيت. وبها قرأ يعقوب.

والايانق : جمع ناقة. يقال : ناقة ونُوق و أيانق ونِياق. وأنيق.

المعنى : يقول : بكل فلاة ظعائن حُمْر الحلي بالذهب، وحُمر النُوق، وهي نوق الملوك وذوي اليسار، لأنها أكرم النوق، يشير الى رفعة هؤلاء النسوة في قومهن، ورفعة بعولتهن. يريد: انهم هربوا بنسائهم الى فلاة بعيدة لم يقصدها أحد. فلهذا قال: تنكر أرضُها الإنس. لأنها منقطعة لم يدخلها أحد. يصف شدّةَ هربهم، وأنهم لُحِقُوا وما نفعهم هربهم.

المعنى : انهم بُعدوا في الهرب حتى دخلوا فلاة ، فلا عهدها لها بالإنس، فلحقهم.

قال الواحدي :

حُمْر الحلْي حمر الايانق : من الرشاش الذي أصاب نحور العواتق، فحمر حليهن ونوقهن، فيكون الكلام متّصلاً بما قبله، كأنه نظر الى قول حبيب: =

٢٩ــ وَمَلْمُـــــومَـــــــةٌ سَـــيْفِيَّةٌ رَبَعِيَّـــةٌ

تَـــصِيحُ الحَـــصَى فيهـــا صِــياحَ اللَّقَـــالِقِ(٥٦)

قال أبو الفتح :

"مَلْمُومَة" : يعني كتيبة مجتمعة كالحجر الململم. و"سَيْفية" : منسوبة الى سيف الدولة. و"رَبَعيَّةٌ": أي: هو مِن ربيعة.

و"تصيح الحَصَى" : شبّه صوتَ الحَصَى تحت حوافر الخيل بــصوت اللقالق. أي: قد أوغل في السريّة وراءهم. فقد مَلأَ البَرَّ ظُعْناً هاربة وكتائب طالبة.

وتُصيح : من قولهم : أَصَحْتُه فصاح. أي : تُصيح الكتيبَةُ الحَصَى.

وروى الواحدي :

"يَصيح" : بفتح الياء.(٥٧) وقال :

والمعنى : تصيح مِن وقع حوافر دوابها صياح اللقالق.(٥٨)

= وفـــي الكِلَّـــةِ الوَرْدِيَّـــةِ اللَّـــونِ جُـــؤذَرٌ

مِـــنَ العَـــيْنِ وَرْدُ اللَّـــونِ وَرْدُ المجاســـد

[لم أجد كلام الواحدي هذا الذي ذكره ابن عدلان في كتاب الواحدي ، كذلك لا يمكن أن نقرن بيت أبي تمام هذا ببيت أبي الطيب لما بين الحالتين أو الصورتين من اختلاف، ففي بيت أبي تمام يكون اللون الأحمــر هو لون الورد. وفي بيت أبي الطيب هو الدم الذي لوّن الحَلي. وفي بيت أبي تمام صورة المرأة المتنعّمة في الكِلّة الوردية. وفي بيت أبي الطيب: دم القتلى الذي ينزف على نحو العواتق.. فأين هذا من ذاك؟].

(٥٦) رواية ابن عدلان "يصيح" ورواية أبي الفتح "تَصيح".

(٥٧) رواية الواحدي في كتابه الذي بين يدي "تَصيح" بفتح التاء ووردت في شرح البيت كذلك.

(٥٨) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك : =

قال أبو الفتح :

وواحد اللقالق : لقلاق. وهو الذي تقوله العامة "لقلق". سُمّي بذلك لصوته.[٥٩]

وقال أبو العلاء :

اللقالق : جمع لقلق ولقلاق. وهو الطائر المعروف الذي يقال له أبو جُدَيح[٦٠]

وقال صاحب فتق الكمائم :

ــ وذكر الملمومة والسيفيّة والربعية ــ وروى : "يَصيح: بفتح الياء. وقال:

قد كسيت التجافيف[٦١] والدروع. فإذا طارت حصاة طنّت في الحديد فأشبه صوتها صياح اللقالق. آخر كلامه.

ووجدت في نسخة أخرى "تَصيح". بفتح التاء.

= "ملمومة" معطوفة على "ظعائن". يريد : ان جيشه بلغ تلك الفلاة البعيدة. والملمومة: الكتيبة المجموعة. سيفيّة: منسوبة الى سيف الدولة. وربيعيّة: لأنه من ربيعة. والحصى فيها تصيح من وقع حوافر دوابِّها صياحَ اللقالق.

(٥٩) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك :

... سمّي بذلك لصوته ، واللقلاق الصوت.

(٦٠) هكذا ورد في مخطوطة الكتاب. وابن عدلان يسمّيه في كتابه "أبا الجَذَع". في التسمية المذكورة في المتن نظر. فقد ورد في اللسان: "كان بعضهم يدعو جناحي الجوزاء: المجدحين. ويقال هي ثلاثة كواكب كالأثافي، كأنها مِجْدَح له ثلاث شعب. وجاء قبله: المجدح نجم صغير بين الدّبران والثريّا. حكاه ابن الأعرابي".

(٦١) التِجفاف بالكسر. آلة للحرب يلبسه الفرس والإنسان ليقيه في الحرب، والجمع تجافيف.

وفي الطرّة: الرواية بضم التاء. وكلا الروايتين لا تُغيّر معنى. وإنما الرواية الشائعة "تُصِيحُ" رباعياً. و"الحَصَى" مفعول.

وفي الرواية الفاتحة التاء أو الياء ، "الحَصَى" فاعل.

وإذا ضُمّت التاء كان الضمير في قوله "فيها" للأرض. وإذا فُتحت: جاز أن يكون للأرض، وأن يكون للكتيبة، وأن يكون للحديد على ما ذكره صاحب فتق الكمائم.(٦٢)

---

(٦٢) قال أبو الحسن بن سيدة الأندلسي في كتابه : ٢٨٠:

وروى "تَصِيحُ الحَصَى". بفتح التاء ، وقال :

ويروي "تُصِيح الحَصَى". "ملمومة": يعني كتيبة مجتمعة، لمَّ بعضها الى بعض. أي: جُمِعَ. وقيل: مجموعة كالحجر الملموم. والقولان متقاربان. "سيفية": منسوبة الى سيف الدولة، "ربعية": منسوبة الى ربيعة لأن سيف، الدولة منها.

"تصيح الحَصَى فيها صياح اللقالق"، أي: قد كثر فيها الخيلُ والرِّجْل، فالحَصَى يصيح تحت حوافر الخيل وأرجل الرجال صياح اللقالق ــ وهي نوع من الطير واحدها لَقْلاق ــ وحقيقة اللقالق: الصوت. فسُمّيَ هذا النوع من الطير لقلاقاً لصوته، وكان يجب على هذا "صياح اللقاليق"، لأن واحدها "لقلاق". وإذا كانت الألف وغيرها من حروف اللّين رابعة ثبتتْ ياءً في الجمع. نحو: حِملاق وحماليق. وكردوس وكراديس وشِملان وشماليل. لكن الشاعر إذا اضطر حذف هذه الياء في الجمع. أنشد سيبويه:

قد قَرَّبَتْ سادانُها الرَّوائا

والبَكَراتِ الفُسَّجِ العطاما

فكذلك اضطر هذا الشاعر فحذف "ياء" اللقاليق ، ولا يلتفت الى قول العامّة في واحدها "لَقْلَق"، فإن ذلك خطأ.

وقيل : كانت هذه الكتيبة مكسوّة تجافيفَ ودروعاً ، فإذا وضع الفرس حافره على حَصاة أطارها فقرعَت تجفافاً أوْ درعاً، فأشبه صوتُ وقوعها بالدرع أو التجفاف صوت اللقلاق. واستعار الصياح للحصى، وإنما الصياح للحيوان. =

٣٠- بَعِيدَةُ أطْرَافِ القَنَا مِن أصُولهِ
قَرِيبَةُ بينَ البَيْضِ غُبْرَ اليَلاَمِق

قال أبو الفتح :

"اليلامِق" : جمع يَلْمق. وهو فارسيّ مُعَرَّب. أصله: يَلْمَهْ:(٦٣) وهو القباء.

= ومَنْ رواه "تُصيح" : أراد : تُصيح هذه الكتيبةُ الحَصَى. وكان يجب على هذه الرواية أن يقول: "إصاحة اللقالق"، لأن مصدر (أفْعَلَ) إنما هو الإفعال. فإنْ كان الفعلُ معتلَّ العين كان مصدره (إفالة)، تُحذَف العين وتُجْعَل الهاء عوضاً منها، كقوله: أقالَهُ إقَالَةً، وأقَامَهُ إقَامَةً، لكنه قال "صياح" فجاء بالمصدر على غير فِعْلِهِ لأنه أراد: فتصيح صياح اللقالق. وفي التنزيل: "واللّهُ أنبتكم من الأرض نباتاً) (١٧ نوح). أي: فنبتُّم نباتاً. ومثله كثير قد أفرد سيبويه فيه باباً.

وقال ابن عدلان بعد أن ذكر معنى الظعائن والملمومة والسيفية والربعية:

اللقالق : جمع لقلق. وهو طائر كبير يسكن العمران من أرض العراق ، وهو كثير في قرى العراق، يُخَوِّت على صدوح الطير. وهو من طيور الخيل، وهي أربعة عشر صنفاً. يجمعها قولك: "أأن صالحك عمك عشت": أوز، أنيسة، نَسر، صُرَد، أُنوق، لقلق، حَبرَج، كُركِيّ، عبّار، مُرزم، ككم، عُقاب، شرُشور، تَدرُج.

يقول: في تلك الفلوات كتيبة سميت لكثرة فرسانها سيفية ربعية. يصيح الحَصَى من وقع حوافرها، كما تصيح اللقالق. وواحدها: لَقلق، ويسمى أيضاً: أبا الجَذَع، تسميه أهل الضياع. ويقال فيه: لقلاق أيضاً. فشبّه صوت حوافر الخيل والحَصَى بصوت اللقالق. وهو تشبيه حسن.

ويروى "تصيح" بالتاء المثنّاة فوقها. فتكون في موضع نصب. من قولك: أصحته فصاح. ويُروى بالياء، فيكون الحَصَى فاعلاً ليصيح.

(٦٣) قال أبو الفتح في الفسر مستشهداً :

قال ذو الرمّة :

تجلو البوارق عن مُجَرمِزٍ لَهِق
كأنّهُ مُتَقَبِّى يلامق عَزبُ =

وقوله : "بعيدة أطراف القنا مِن أصوله" ، أي : رماحها طوال. فقد تباعد ما بين أسافلها وأعاليها. و"غُبْرُ اليلامِق": قد علاها الغبار من طول الركض وإدْآبه. وكان الواجب أن يقول: "غبراء اليلامق"، ولكنه حمل اللفظ على المعنى، لأن الكتيبة جماعة. وعلى هذا يجوز أن يقال: مررت بكتيبة صُفْرِ الأعلام، طوال الرماح.(٦٤)

وجائز أن يكون أراد : ان كلّ ناحيةٍ مِن هذه الكتيبة كتيبة غُبْـرُ اليلامق، كما يقال: شابت مفارقه. وامرأة واضحة اللّبَّات.(٦٥)

وقال أبو العلاء :

قوله : "قريبة بين البَيْض" يعني : بيض الحديد. أي : الفوارس تتقارب رؤوسهم لعظم الكتيبة، وضيق ما يُسلك فيه، وإن كان فضاءً رحباً.

= وحكى أبو زيد عن الضبّيين أنهم قالوا : اليلمق : القباء والقميص معاً.

(٦٤) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قال تعالى : "وهل أتاك نبأ الخَصْم إذ تسوّروا المحراب" (٢١ ص). يريد هنا اثنين، وجاز أن يأتي بلفظ الجمع. والمعنى أثنان، لأن اثنين جمع في الحقيقة.

(٦٥) استشهد أبو الفتح بعد ذلك في الفسر بعدد من الأبيات ، منها :

وكما قال الآخر :

من كل كوماء كثيرات الوَبَرْ

سابغة السُرَّة لفاء الغُدَر

وقال آخر :

يا ليلةً خُرْسَ الدّجاج طويلةً

ببغداد ما كانت عن الفجر ينجلي

فجمع ، وإن كانت الليلة واحدة ، لأنه ذهب الى أن الدجاج جمع ، أو جعل كل جزء منها أخرسَ الدجاج.

ووصف القنا بالطوال لتباعد أطرافه من أسافله ، لأن الفـارس إذا طالت قناته كان حملها بالطول أصعب من حمل ما قصر من الرماح. وهـم يفتخرون بالرمح الطويل، قال الشاعر:

لَعَمْـــرُك مـــا رمـــاح بنـــي قُـــشَيْرٍ

بطائـــــشَةِ الـــــصدور ولا قِـــصَارِ

والأجود خفض "بين" باضافة "قريبة" إليه ، ويجوز النّـصب علـى تقدير "ما". فإذا نصبت فهي ظرف. ويجب أن تكون "ما" على هـذا الوجـه نكرة كثر اسـتعمالها في هـذا الموضع. قوله نكرة تقديره: قريبة شـيء بين البيض.

قال أبو البقاء :

النصب جائز ، على تقدير : قريبة ما بين. أي : قريبة ما شيء بين كذا أو كذا. فقدّر بما ليس في البيت.

وقال ابن فورّجة :

وقوله "بعيدة أطراف القنا مِن أصوله" يعني به طول قناها. والعرب يمدحون بطولها، وأنشد أبيات حاتم التي آخرها:

وأســـمر خِطّيـــاً كـــأن كعوبـــه

نَوَى القَسْبِ قد ارْمى ذراعاً علـى العـشر[٦٦]

---

[٦٦] هذا البيت من قصيدة مطلعها :

وكقول القطامي :(*)

ومـــن ربـــط الجَحّـــاش فـــإنَّ فينـــا
قنـــاً سَـــلِباً وأفراســـاً حِـــسَانا[٦٧]

و"السَّلِب" : الطويل ، وقد يروى "سُلُباً" : جمع سَلُوبٍ، (مفعول) من السَّلب.

وقوله : "بعيدةُ أطراف القَنا من أصـوله" : لفـظ ملـيح ، إلا أنّـه مأخوذ، وقد تقدّمه شعر كثير، كله على هذا. وأنـشد أبياتـاً أطـال فيهـا، مختلفة المعاني[٦٨].

= بكيــت ومـــا يبكيـــك مـــن طلـــل قفـــر
بـــسقف اللـــوى بـــين عمـــوران فـــالغمر

أنظر ديوان حاتم الطائي بشرح ابراهيم الجزيني ، ص ٤٧، دار الكاتب العربي، بيروت.

(*) القُطامي: عُمير بن شُيَيْم بن عمرو بت عباد من بني جشم بن بكر. أبو سعيد التغلبي الملقب بالقطامي. شاعر غزل فحل من نصارى تغلب بالعراق، وأسلم، وهو أول مَنْ لُقِبَ "صريع الغواني". أخبـاره فـي الشعر والشعراء: ٢٧٧، ومعاهد التنصيص: ١/١٨٠، وطبقات الشعراء: ١٢١، وسمط اللآلئ: ١٣٢.

(٦٧) أنظر ديوان القطامي ، ص ٧٦. وهذا البيت من أبيات حماسة لأبي تمام: ١٣٥، مطبعة مِصر.

(٦٨) أذكر هنا الأبيات التي إستشهد بها ابن فورّجة في كتابه "الفتح على فتح أبي الفتح"، وهي التـي لـم يذكرها المبارك بن أحمد عندما نقل شرحه الى كتابه. قال:

أنشد الأصمعي في صفة الجمل :

لمخـــرج مِـــن نـــسعه ومدخلـــه
خـــلان مـــن ثفنـــه وكلكلـــه
نـــاخ بعيـــد رأســـه من مـــرحلـــه

أي : من حيث يوضع عليه الرحل ، وأخذه الأخطل فقال : =

وقال : وأجود من الجميع قول الأحوص:(٦٩)

شـــــديدَةُ إشـــــراق التّراقـــــي أسِـــــيلةٌ

بعيـــدةٌ مـــا بـــين الرعـــاث الـــى العقـــد(٧٠)

وقوله : "قريبة بين البيض" أيضاً حسن ، إلا انه مأخوذ من قـول قيس بن الخطيم:(٧١)

لـــو أنّـــكَ تُلْقـــي حـــنظلاً فـــوقَ بيـــضها

تَـــدَحْرَجَ عـــن ذي ســـامِهِ المتقـــارب(٧٢)

= إذا صَـــخَبَ الحـــادي علـــيهنّ بـــرزت

بعيـــدة مـــا بـــين المـــشافِرِ والعَجـــب

وفي الشعر القديم أيضاً يصف الجمل: "قريبة سرّته من معرضه؟. يريد : قصر بطنه. وآخر يصف متاعه، أنشده أبو حاتم السجستاني:

يحمـــــل بـــــين فخـــــذه وســـــاقه

إيـــراً بعيـــد الأصـــل مـــن ســـمحاقه

قال : سمحاقه : اثر الختان. قال : وأجود من الجميع قول الأحوص... الخ.

(٦٩) الأحوص : عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عاصم الأنصاري. شاعر هجاء من طبقة جميل ونـصيب. كان معاصراً لجرير والفرزدق. أكرمه الوليد وقرّبه، ثم نفاه الى "دَهْلَك" عندما بلغه ما ساءه من سـيرته وأمر بجلده. ولُقِّب بالأحوص لضيق في مؤخر عينيه. توفي سنة ١٠٥هـ بدمشق بعدما أطلق سـراحه. أخباره في الأغاني: ٤/٤٠، والشعر والشعراء: ٢٠٤، وخزانة الأدب: ١/٢٣٢.

(٧٠) لا يوجد هذا البيت في ديوان الأحوص ، جمع السيد عادل سليمان أحمد، رسالة ماجستير.

(٧١) قيس بن الخطيم. ذكرنا أخباره في هامش سابق.

(٧٢) أنظر اللسان مادة "سوم". وانظر ديوانه ، ص ٣٣. والبيت من قصيدة مطلعها: =

فقد قصّر عن قيس إلا انه جوّد في التطبيق بين القريب والبعيد.

قال المبارك بن أحمد :

وإذا كان الأمر في أخذ المتنبي معناه من هذه الأبيات التي ذكرها ابن فورّجة، فأقرب من ذلك أن يكون أخذه من قول أبي بكر محمد بن الحسن بن دُريد.(٧٣)

قريب ما بين العطاةِ والمطا

بعيد ما بين القذال والصَّلاَ

وقال البحتري :

تَوَسَّطَ الدّهْرَ أحوالاً فلا صِغَرٌ

عن الخُطوب التي تعرو ولا كِبَرُ(٧٤)

= أتعرف رسماً كالطرادِ المذاهب

لعمرةَ وحشا غير موقف راكب

(٧٣) محمد بن الحسن بن دُريد الأزدي من أزد عمان من قحطان. أبو بكر من أئمة اللغة والأدب كانوا يقولون: ابن دريد أشعر العلماء، وأعلم الشعراء. وُلد بالبصرة سنة ٢٢٣هـ، وانتقل الى عمان فأقام اثنى عشر عاماً، وعاد الى البصرة. ثم رحل الى نواحي فارس ثم رجع الى بغداد واتصل بالخليفة المقتدر فأجرى عليه كل شهر خمسين ديناراً. توفي سنة ٣٢١هـ. مؤلفاته كثيرة وشهيرة. منها: الاشتقاق والمقصور والممدود والجمهرة وذخائر الحكمة والمجتنى وتقويم اللسان وأدب الكاتب والأمالي والوشاح وزوار العرب واللغات: أخبارة في إرشاد الأريب: ٤٨٣/٦، ووفيات الأعيان: ٤٩٧/١، ولسان الميزان: ١٣٢/٥، وتاريخ بغداد: ١٩٥/٢، ونزهة الالبا: ٣٢٢.

(٧٤) رواية الشطر الثاني من البيت الثاني في الديوان : "فليس يزري به طول ولا قصر".

وهذان البيتان من قصيدة يمدح بها عليّ بن مرّ الأرمني ، مطلعها: =

كـــــالرُّمْحِ إذْ رُعْـــهُ عَـــشْرٌ وواحـــدةٌ

فمـــا اســـتبدّ بـــه طـــولٌ ولا قِـــصَر

فعلى هذا لا يكون قول حاتم الطائي مما مدح به طول القناه. ويكون من جنس قول لبيد:

رابـــطُ الجـــأشِ علـــى فَـــرْجِهِمْ

أعطـــفُ الجـــون بمربـــوعٍ مِتَـــل[٧٥]

قالوا : أراد رمحاً مربوعاً ، لا طويلاً ولا قصيراً ، وقيـل : بعنـان شديد من أربع قُوىً.

والأول أشهر.[٧٦]

= فـــي الـــشيب زَجْـــرٌ لـــه لـــو كـــان ينزجِـــرُ

وبـــالغٌ منـــه لـــولا انـــه حَجَـــرُ

أنظر ديوان البحتري : ٢/٣٠٩، دار صادر ، بيروت.

[٧٥] هذا البيت من قصيدة مطلعها :

إن تَقْـــوَى ربِّنـــا خيـــرُ نَفَـــلْ

وبـــإذْنِ اللّـــهِ رَيْثـــي وعَجَـــلْ

أنظر شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، ص ١٨٦ ، تحقيق د. احسان عباس، الكويت: ١٩٦٢.

[٧٦] قال ابن عدلان :

"بعيدة" : صفة لملمومة.. والبَيض : جمع بيضة ، وهي الخوذة ، تكون على الرأس واليلامق: الأقبية. المعنى: يريد: طول رماحهم، وانهم شداد الأجسام، وانهم مَلأُوا الأرض بكثـرتهم، فهـم متلاصـقون لكثرتهم، وقد تباعدت أطراف القنا من أصولها لطولهم. فقد تقارب ما بين بيضها. وقد اغبرّت ملابسهم لما تثير خيلهم من الغبار، ويحيط بهم من العجاج. وهذه إشارة الى أن الفلوات التي ظنّ هؤلاء العـرب انها تعصمهم من خيل سيف الدولة، أقحمها عليهم، ولم يتهيب اختراقها منهم.

٣١ـ نَهَاهَا وأغْنَاهَــا عَــنِ النَّهْــبِ جُــودُهُ
فمـــا تَبْتَغـــي إلا حُمـــاةَ الحَقَـــائِقِ

قال أبو الفتح :

"النهب" : الشيء المنتهب.[٧٧] و"حماة الحقائق" : الشجعان الــذين يحمون ما يحقّ عليهم حمايته. وهذا معنى مطروق.[٧٨]

---

[٧٧] قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك معقباً ومستشهداً :

وهو أيضاً النُهبَى وجمع "النهب": نِهَاب. قال الراجز :

إذا أخـــذتَ النَّهْـــبَ فالنّجـــا النّجـــا
انّـــي أخـــاف ظالمـــاً سَـــفَنَّجا

[رواية اللسان "طالبة" مكان "ظالماً"].

أي : سريعاً. وقال الراجز :

دَعْ عنـــك نهبـــاً صِـــيحَ فـــي حجراتـــه
ولكـــنْ حـــديثٌ مـــا حـــديث الرواحـــل

[٧٨] وجاء في الفسر بعد ذلك :

وعلى ذكر الحقائق. يحكى عن الزبير بن بكار عن عمّه مصعب بن الزبير. قال: كان عبدالله بن الضحّاك رجلاً شجاعاً فاتكاً، فمرت به امرأة طريفة جميلة، فلما رآها قال: طوبى لمَنْ كان مثل هذه في منزله. ثم اتبعها رسولاً، فقال: قُل لها: ألك بعل. قالت: فما حرفة صاحبك. فرجع إليه فأعلمه بقالتها، فقال: ارجع إليها فقُل لها:

وســـائلة مـــا حرفتـــي قلـــت حرفتـــي
منازلـــة الأبطـــال فـــي كـــل مـــأزق
إذا الحِقَـــتْ خيـــلٌ بخيـــلِ رأيتنـــي
امـــام رعيـــل القـــوم أحمـــي حقـــائقي =

قال الواحدي :

روى ابن جنّي "سيبه".[٧٩]

قال أبو العلاء :

في هذا البيت شبه من قول عنترة :

تُخْبِــركَ مَــنْ شَــهِدَ الوَقِيعــةَ أنَّنــي

أغْشَى الـوَغَى وأعِـفُّ عِنْـدَ المَغْـنَمِ[٨٠]

= وأصـبر نفـسي حـين لا حـيّ صـابرٌ

علـى وقـع مـصقول الغـرارين فـاتق

فانتهى إليها الرسول فأخبرها بمقالته ، فقالت : قُل لصاحبك : يطلب لبوة، وأنشدْهُ هذه الأبيات فإني لست من نسائه:

ألا إنمـا أهـوى جـوادا بمالـه

جمـيلاً محيّـاه كـريمَ الخلائـق

فَتـىً هَمُّـهُ فـي كـلِّ خَـودِ خريـدةٍ

يعانقهـا فـي الليـل فـوق النمـارق

ويقربهـا صِـرفاً كميتـاً مُدَامَـةً

نـداماه فيهـا كـل خِـرقٍ مُوَافـق

قال عبدالله : فما زلت بها حتى رضيت ، ودخلنا بها ، فلم تَرَ إلا خيراً.

(٧٩) جاء في كتاب الواحدي بعد ذلك :

يقول : جود سيف الدولة يغنيهم عن نهب الأموال ، فما يطلبون إلا الشجعان الذين يحمون ما يحقّ عليهم حمايته.

(٨٠) هذا البيت من معلقة عنترة المشهورة التي مطلعها : =

إلا أن العبسي وصف نفسه بالقتال ، ونزّهها عند الرغبة في الغنيمة، وأبو الطيب لم يصف الجنود بالعِفَّة، وإنما ذكر ان صاحب الجيش أغنَاهم بالجود عن النّهاب.[٨١]

٣٢ـ تَوَهَّمَهَا الأَعْـرَابُ سَوْرَةَ مُتْـرَفٍ
تُذَكِّرُهُ البَيْداءُ ظِلَّ السُّرَادِقِ

قال أبو الفتح :

"السُّوْرة" : الوثبة.[٨٢] أي : ظنّك الأعراب ممن إذا سار وراءهم كَلَّ وفَشِلَ. وتذكّر طيب عيشه فقصّر.

= هل غادر الشعراء مِن متردّم
أم هلْ عرفت الدار بعد تَوَهُّمِ

أنظر : شرح ديوان عنترة بشرح عبدالمنعم عبدالرؤوف شلبي ، ص ١٥٠. وشرح المعلقات العشر للشنقيطي، ص ١٦٤.

(٨١) قال ابن عدلان : حُماة الحقائق: المانعون حريمهم. وهذا من قول أبي تمام:

إن الأسودَ أسود الغاب همَّتُها
يومَ الكريهة في المسلوبِ لا السَّلَبِ

(٨٢) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :

يقال : سار الرجل ، يَسُور سُؤُوراً وسَوْرَةً. ورجل [مُسْئِرٌ]، أي: معربد.

أنشدنا أبو عليٍ للأخطل :

وشارب مربحٍ بالكأس نادمني
لا بالحَصُورِ ولا فيها بِسَوَّارِ

والسُّورَة بالضم : الشرف والرفعة ، قال النابغة : =

و"السرادق" : ما حول الفسطاط. والضمير في "توهّمها" عائد الى "الفعلة"، وهي أتباع سيف الدولة إياهم.

= ألم تَرَ ان اللّه أعطاك سُورَةً
ترى كل ملك دونها يتذبذب

وينشد قول حميد بن ثور الهلالي :

إزاء مَعَاشٍ ما يُحَلُّ إزارُها
مِن الكَيْس فيها سُؤْرَةٌ وهي قاعد

رواية الديوان ·

إزاء معاشٍ ما يزال نطاقها
شديداً وفيها سَوْرَةُ وهي قاعد

ديوان حميد بن ثور ، ص ٦٦.

[رواية المخطوطة "مَعِيش" ورواية اللسان "مَعاش"].

وعلى وجهين : سُؤْرَةٌ وسَوْرَة. فالسُّؤْرَة : البقيّة. وهي من السُّؤْر، وأسأَرْتُ: بَقَّيتُ. و"السَّوْرَة": النشاط والقوّة.

والمُتْرَف: المنعَم، مصدره : الإتراف والتُّرْفة، والتتريف منه أيضاً.

والسّرادق هذا معروف. قال الراجز :

يا حكَمُ بن المنذر الجارُود
سُرادق المجد عليك ممدود

وقالوا في جمع سُرادِق: سُرادِقات ، كما قالوا: حمّام : حمّامات. وبيت مُسَرْدَق: له سُرَادِق. قال:

هو المُدْخِلُ النعمان بيتاً ظِلالُه
صدور فيول بعد بيت مُسَرْدَق

ولم أرَ أحداً تعرّض لذكرها لوضوحها.[83]

٣٣ـ فَذَكَّرْتَهُمْ بالماءِ سَاعَةَ غَبَّرَتْ
سَمَاوَةُ كَلْبٍ فِي أُنُوفِ الحَزَائِقِ

قال أبو الفتح :

[84]"الحزائق" : جمع حزيقة. وهي الجماعة من الناس وغيرهم.[85]

---

[83] لم أجد الكلام الذي يبدأ من "السرادق..." في كتاب الفسر لأبي الفتح، ولا بد أن يكون لشارح آخر. وربما يكون هذا للمبارك بن أحمد وقد أغفل الناسخ ذكر اسمه.

وقال الواحدي :

توهمت الأعراب حربك سَورة متنعّم إذا صار في البيداء تذكّر ما كان فيه من الظِّلّ والنعيم كعادة الملوك فانصرف عنهم وتركهم هرباً من العطش والحرّ.

والسورة : الوثبة.

وقال ابن عدلان مستشهداً بعد ان ذكر ما أورده الواحدي :

وفيه نظر الى قول البحتري :

أُلُوفُ الديار فإن أزمَعَ التّرحُّلَ حَرَّم إيطانَها
إذا همّ لم يهتَدِمْ عزْمَهُ
مَقَاصيرُ يَعْتَادُ أكنانَها

وينظر الى قول النُميري :

كَذَبَ العِدَا لو كنتَ صَاحِبَ نعْمَةٍ
صَرَعَتْكَ بينَ إقامَةٍ وكَلالِ

[84] قال أبو الفتح في الفسر قبل ذلك :

أنفٌ وآنُفٌ وآنافٌ.

[85] وقال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :

قال زهير : =

ومعنى البيت : انك أنت ذكّرتهم الماء في هذا الوقت الـذي غَبَّـرت فيه سماوة كلب في أنوف حزائقهم لمّا هربوا بين يديك، فذكّرتهم الماء حتى اشتدّ عطشهم هناك.

ويقال : ذكَّرتُك اللّـهَ ، وذكّرتك باللّهِ. فعلى هذا قال: ذكّرتهم بالماء، أي: ذكّرتهم الماء.

قال الواحدي :

يقول : عرّفتهم صبرَك عن الماء. وأنَّ الأمر لم يكن على ما ظنّـوا من أنك لا تصبر عن الماء في اتّباعهم.

وذكر أولاً معنى ما قاله أبو الفتح بأكثر لفظه. والقول الآخر أجـود تفسيراً.

وقال أبو القاسم ابن عليّ :

يقـول : انقلب الأمـر عليهـم بخـلاف ما توهّموه ، لأنـك ثبـتَ لهـم في وقت الشـدّة، وهـم انهـزموا وذكروا الماء، وحملهم العطـش

= ×تَسعَى الحَدَاةُ على آثارهم حِزَقاً × [صدر البيت "ذاتية من شروى اوقفا أدَمٍ"]

وأنشد أبو زيد :

الظُعُـــــن البـــــاكرةِ الحزائِـــــق

لِمِـــــصرَ أو للـــــشام أو لِـــــدَابِق

وقال ذو الرمّة :

ألمّـــا يَـــئِنْ للقلـــب أن لا تَـــشُوقَهُ

رســـوم المَغَـــانِي وابتكـــار الحزائِـــق

[رواية الديوان "ألمّا يَحِنَ القلب ألا تشوقه"].

عنـد ثـوران الغبـار بـأرض السـماوة ودخـولـه فـي أنـوفهم وحلاقيمهم.

وسماوة كلب : مفازة إلتقوا بها.

وروى أبو العلاء : "فذكّرنهم".

قال : والنون في "ذكّرنهم" ضمير الخيل ، لأنها طردتهم. قال : ولو روى "فذكرّتهم" بالتاء، لكان حسناً.

والرواية في معظم النسخ "ذكرتهم" بالتاء. ولم أرَها في نـسخة إلا بالتاء. اللّهم إلا في نسخة واحدة من نسخ الشرح.[٨٦]

٣٤ـ وكانوا يَرُوعـون المُلُـوكَ بـأَنْ بَـدَوْا
وأنْ نَبَتَـتْ فـي المـاءِ نَبْـتَ الغَلاَفـق

قال أبو الفتح :

"يروعون" : يفزِعُون.[٨٧] و"بَدَوْا" : أي : ظهروا الـى الباديـة.[٨٨] و"الغَلافِق": جمع غَلفَق، وهو الطحلب.[٨٩]

---

[٨٦] قال ابن عدلان في كتابه :

يقال : ذكّرته الشيء ، وأذكرته بالشيء. وذكّرتك الله وبالله. فالباء زائدة.

[ثم ذكر ما أورده أبو الفتح والواحدي، ثم قال مستشهداً]:

وهو يشبه قول الآخر :

فلمـا اسـتيقنوا بالـصَّبْرِ مِنّـا
تَـذَكَّرَتِ الحَزائِـقُ والعَـشِيرُ

[٨٧] قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً : =

أي : كانوا يفزعون الملوك بملازمتهم البَرّ وصبرهم عليه، وان الملوك لا يفارقها الريف والتّريّف.(٩٠)

وقال الواحدي :

(٩١)أي : ان الملوك لا يصبرون عن الماء ، لأنهم نشأوا فيه، كما ينبت الغلفق في الماء، وهو الطحلب.

ووجدت في بعض النسخ في العمود : "وإنْ نبتت" بكسر الهمزة.

وفي الطرّة : "وأَنْ" ، بخطّ ابن جني. بفتح الهمزة. والفتح أصح. و"التاء" في "تبتت": ضمير الملوك.(٩٢)

= يقال : ما راعك من هذا ؟ أي : ما أفزعك منه ؟ قال الراجز :

مـــا راعنـــي إلا جنَـــاحٌ هابطـــا

علـــى البيـــوت قَوْطَـــه العلابطـــا

[رواية اللسان "خيال" مكان "جناح"].

(٨٨) وقال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك معقباً :

... الى البادية. والبادية (فاعلة) ، من بدا يبدو. سميت بذلك لظهورها وانكشافها.

(٨٩) قال أبو الفتح بعد ذلك مستشهداً :

الطحلب على الماء أخضر. قال الراجز :

ومنهـــلٍ طـــامٍ عليـــه الغَلْفـــق

تنيـــرُ أو تُـــسدِي بـــه الخَـــدَرْنَقُ

(٩٠) عبارة كتاب الفسر : "وان الملوك لا يمكنها مفارقة الريف والتّريّف".

(٩١) قال الواحدي قبل ذلك :

يقول : هؤلاء القبائل كانوا يخوّفون الملوك بأنهم نشأوا في البادية فيصبرون على عدم الماء، وان الملوك لا يصبرون... الخ. =

٣٥ـ فَهَاجُوكَ أَهْدَى في الفَــلا مِــن نُجومِــهِ

وأَبْـــدَى بُيُوتـــاً مِـــن أَدَاحِـــي النَّقَـــانِق

قال أبو الفتح :

"أبدى" ، أي : أظهر. و"الاداحي" : جمع ادْحى، وهو موضع بــيض النّعام.[٩٣] والقياس في الجمع "أداحي" مشــدّداً، إلا ان العرب قد تخفّف مثل هذا.[٩٤]

و"النقانق" : جمع نقنق. وهو ذكر النّعام.[٩٥]

=[٩٢] قال ابن عدلان :

قوله : "بأنْ بَدَوْا" ، يريد : بأنّهم ، فهي مخفّفة من الثقيلة [ثم ذكر معنى ما أورده الواحدي].

[٩٣] قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك معقباً :

... ويقال : أُدْحِيّ ، وأُدْحِيَّة وأدْحُوَة.

[٩٤] وقال أبو الفتح أيضاً بعد ذلك :

... مثل هذا ، فتحذف الياء الأولى ، كما يقال: أُمْنيَة وأمانيّ وأمانٍ. وقرأ بعـضهم: "لـيس بأمـانيكم ولا أماني أهل الكتاب" (١٢٣ النساء). وقال أبو الحسن: أجمعت العرب على تخفيف أثافِ البتّـة. وواحـدها: أثفيَة، مُثقّلة كما ترى. قال:

فهي كالبيـض في الاداحـيّ مـا يـوهب منهـا لِمُسْتَتِـمٍ عصَـامُ

يصف، إبلاً. يقول : ليس عليها من الوَبَر ما يوهب منه لمستتم بناء بيته أو لغزل كسائه.

[٩٥] وجاء في الفسر أيضاً بعد ذلك :

ويقال له : الظليم والهَيْق والنقنق ، قال مساحق الكعبي :

لا ينتهــي عــن نجــاء وهــو عاكــسها

كمــا تهــبط غيثــاً نِقْنِــقٌ مَــرِعُ

مَرِع : مخصب. ويروى : فزِع. وهو أجود. وقد قالوا للأنثى: نِقْنِقَةٌ. قال مرّة بن همام بن مرّة بن ذهـل ابن شيبان: =

"أهدى" : نصب على الحال من الكاف ، وهو قليل.

وقال الواحدي :

يقول : حركوك لحربهم فكنت أهدى في الفلاة من النجم ، وأظهر بيوتاً فيها مواضع بيض النعام. والنّعامة تجمع لبيضها الحشيش الكثير. فيجتمع منه الكثير ويتراكب حتى يصير كالتّلّ.(٩٦)

قال أبو القاسم عبدالواحد بن عليّ :

هذا يتّصل بالأول ، يريد : انهم وزنوك في وزان الملوك المترفين، حتى هابوك وأثاروك. فكنت بخلاف ما تَوَهَّموه، إذ كان لم يشقه عليك مثلك في مفازة.

وضَرَبَ النجم مثلاً للإهتداء ، وهو الغاية ، إذ لا دليل أدَلّ من النجوم، ثمّ وصفه بأنه مِمَّنْ يستروح الى الظلال، ويأوى الى الكنّ، ولذلك شبهه في نزوله بالنّعام، لأن سائر الطيور تتّخذ الوكر في

= وكأنهما بِلِوَى مُلَيحةَ خاضِبٌ
صَقْعَاءُ نِقْنِقَةٌ تباري غَيْهَبَا

[رواية المفضليات "شقّاء" بدل "صقعاء". الشقّاء : الطويلة. يريد: النعامة].

أي : ظلمة. وذكر ابو العباس ان [جبار بن سليمان الكلابي] وقف على قبر عامر بن الطفيل فقال له: يرحمك الله يا أبا علي فقد كنت أهدى من النجم وأجرى من السيل.

[وفي رواية : كان والله لا يضلّ حتى يضلّ النجم ولا يعطش حتى يعطش البعير، ولا يهاب حتى يهاب السيل. وكان والله خير ما يكون حين لا تظنّ نفسٌ بنفسٍ خيراً.].

(٩٦) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك :

... والنقانق : جمع نِقنق ، وهو الظليم.

موضع حَصين، وتجمع حُطاماً يضع بيضه عليه، إلاّ النعامة، فأنه لا يزيد أن يدحو لدوضع بيضه ثم يضعه بمدرجة كل سائل، ولذلك ضرب المثل في الذل. فيقال: "هو بيضة البلد": للذي لا دفاع عنده ولا منعة. آخر كلامه.

وأحسن أبو القاسم التفسير في ظهور بيض النّعام ، ولكنه لم يُحسن في قوله: يضرب به المثل في الذلّ.

قال أبو القاسم : وانتصاب "أهدى" : على الحال. وانتصاب "بيوتاً": على التمييز.(٩٧)

٣٦ـ وأصْبَرَ عَنْ أَمْوَاهِهِ مِنْ ضِبَابِهِ
وآلَفَ مِنهـا مُقْلَةً للوَدَائِق

قال أبو الفتح :

(٩٨)"الضَّبّ" أصبرُ شيء عن المياه. لأنه لا يردها أبداً.(٩٩)

---

(٩٧) قال ابن عدلان في كتابه :

"بيوتاً" : نصب على التمييز. وحرفا الجر يتعلقان باسميَ التفضيل [ثم ذكر معنى الاداحي والنقانق وقال:] "البيوت": جمع بيت. وهو في الجمع بضمّ الباء وكسرها، لغتان فصيحتان. وبالكسر قرأ الأكثرون. وبالرفع قرأ أبو عمرو وحفص ووَرْش عن نافع.

(٩٨) قال أبو الفتح في كتابه قبل ذلك :

الأمواه : جمع ماء. يقال : ماء ، وفي القِلّة : أَمْوَاء وأمواه. وفي الكثرة: مياه.

وأنشد أبو علي :

وبلدةٍ قالِصَةٍ أمواهها
مَا صِحَةٍ رَأْدَ الضُّحَى أفياؤها =

و"الودائق" : جمع وديقة ، وهي شدّة الحرّ عند دُنوّ الشمس من سمت الرؤوس.(١٠٠)

وقالت امرأة من العرب تصف رجلاً : هو مِيسَاقُ الوسيقةِ، نَسّالُ الوَدِيقَةِ، حامي الحقيقة. ميساق: يجمعها. ونسّال: إذا هب وجاءٍ.

أي : كنتَ أظهر بيوتاً من النّعام ، وأصبر عن الماء من الضِّباب، وأهدى في البرّ من النجوم.

قال المبارك بن أحمد :

= [رواية اللسان "تَستَنّ في رَأد الضحى أفياؤها" وجاء بعده "كأنما قد رفعت سماؤها"].

ويقال : ماهت الرَّكِيَّةُ تَمُوهُ وتَمَاهُ. وحكى أبو زيد : تِميه مَيْهاً ، وأماهَهَا.

(٩٩) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك :

من كلام العرب على ألسن البهائم ، قالوا : قالت السمكة للضبّ وِرْداً ورداً، فقال لها:

أصبحَ قَلْبي صَرِدا
لا يشتهِي أنْ يَرِدا
إلاّ عَراراً عَرِدا
وَصِلِياناً بَرِدا
وعنكثاً متلبِّدا

الصَّرِد: البارد. [جاء في اللسان: إنما أراد عارداً بارداً. وإنما جاء بذلك ضرورة].

(١٠٠) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :

ويقال : وَدِقَتِ السُّرّة : إذا دَنت مِن الأرض. قرأت على أبي بكر محمد بن الحسن عن ثعلب قول الراجز:

× كوم الذُّرى وَادِقَةٌ سُرَّاتها ×

"الهاء" في "منها" تعود الى الضّباب. وهذا السجع الذي ذكره أبو الفتح عن لمرأة هو في شعر أبي المثلم الهذلي، يرثي صخر العيّ عبدالله الهذلي:

حامِي الحقيقةِ نسّال الوديقة مِعْـــ
ـــتاق الوسيقة جَلْد غَيْر ثنيان[١٠١]

قوله: "معتاق الوسيقة": وهي الطريدة. و"معتاق" من اعتقتُ العَبْد، أي: حبستُه من العبودية. فأمّا أن يكون تـوارده، أو أخذ أحدهما من الآخر.[١٠٢]

---

(١٠١) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

لو كان للدهر مالٌ عند مُتلده
لكان للدهر صَخرٌ مال قُنيانِ

أنظر ديوان الهذليين القسم الثاني : ٢٣٩. الدار القومية للنشر والطباعة، مصر، القاهرة.

(١٠٢) قال ابن عدلان في كتابه :

"أصبرَ" في موضع نصب عطفاً على "أهدى وأبدى" ، ونصبهما على الحال. ويجوز أن يكونا منصوبين بفعل مضمر تقديره: فهاجوك فألفوك. و"مقلة" نصب على التمييز.

أمواهه : جمع ماء. يقال: ماء وأمواه ومياه. والضّباب: جمع ضبّ. وهو دابة لا ترد الماء ولا تطلبه، والودائق: جمع وديقة، وهي شدّة الحرّ. قال الهذلي:

حامي الحقيقة نسال الوديقة معـــ
ـــتاق الوسيقة لا نِكسٌ ولا وكلُ

[رواية ديوان الهذليين ورواية المبارك بن أحمد: "جلد غير ثنيان"]. =

٣٧ــ وكــانَ هَــدِيراً مِــنْ فُحُــولٍ تَركْتَهــا

مُهلَّبَـــةَ الأذنَـــابِ خُـــرسَ الـــشَّقَاشِقِ

قال أبو الفتح :

"الشقاشق": جمع شِقشِقةٍ، وهــو مــا يخــرج مــن حلــق البعيــر الهادر.[١٠٣]

أي : كان فعلهــم ذلك وطغيانهــم وإفســادهم وعبثُهم مثلَ هــديرٍ من فحــول تهــادرت، فانتــدب قَــرْمٌ مُصْعَب فــضغمها، وســار عليهــا، فهــربت بين يديــه، وولّتــه أذنابها، فهلبهــا، أي: أخذ خُــصل شــعرها،

= المعنى: وجدوك أصبر عن الماء من الضباب ، لأنها لا تطلب الماء. وهذا مبالغة، وآلف منها للهواجر، وأشدّ منها إقداماً وجراءة. وكل هذا إشارة الى انهم قصّروا عن معرفته باختراق القفر، وعجــزوا عمــا أظهره منْ الجلَد والصبر.

(١٠٣) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك: ــ والكلام عن الشقشقة ــ

فربما خرج أبيض وربما خرج أحمر ، قال الراجز:

وَهْـــــوَ إذا جَرْجَـــــرَ بعـــــد العَـــــبِّ

جَرْجَـــــرَ فــــي شقـــــشِقَةٍ كالحُـــــبِّ

وهــامَــــةٍ كالْمِـــرجَـــلِ المُـــنْـكَـبِّ

وقال الحطيئة :

أَعَبْــدُ بـــن يَرْبُــوعِ بـــن ضَــرْطِ بـــن مَـــازِنٍ

كُلُـــوا مـــا اســـتطعتم واهِـــدروا بالـــشقاشِقِ

ويقال أيضاً : شقاشيق.

فلمـــا فاتتــه فلم يلحقها،[١٠٤] وخرست شـــقا شقها، أي: ســكن هــديرها خوفاً ورَهَباً.

قال الواحدي :[١٠٥]

وذكر كلام أبي الفتح ، وقال :

قال ابن فورّجة :

الفحل إذا أُخذ هلبه ذلّ ، لأن الفحول تتخاطر بأذنابها. فإذا أُخذ شعر ذنبها ذلّت. ألا ترى الى قول الشاعر:

× أبَى قِصَــرُ الأَذنـــاب أن يَخْطِــروا بهـــا ×[١٠٦]

وإنما هو مثل ، يريد : انه أتاهم فأذلّهم وصغَّر أمرهم.[١٠٧]

قال المبارك بن أحمد :

هذا النصف من أبيات لبشر بن أبي خزيمة بن الحكم العبسي :

---

[١٠٤] في مخطوطة الكتاب "تلحقه".

[١٠٥] أذكر هنا كلام الواحدي ، وهو الذي لم يذكره المبارك بن أحمد :

للمهلَّبة : المقطوعة الهلَب : وهو شعر الذنب. والشقاشق : جمع الشِقشِقة: وهي لهاة البعيـر، إذا هـدر فيها أخرجها من فمه [ثم ذكر ما أورده أبو الفتح].

[١٠٦] تمام البيت :

أبَـــى قِـــصَرَ الأذنـــاب أن تخطـــروا بهـــا - ولـــؤم بنــــي قِـــرْدٍ بكـــلِّ مكـــانِ

وهو لبشير بن أبي خزيمة. أنظر شرح حماسة أبي تمام للمرزوقي : ١٤٤٣/٣.

[١٠٧] العبارة في مخطوطة الكتاب : "إنما يريد انه أتاهم مثل هذا فأذلّهم وصغَّر أمرهم". وإنما آثرنـا نقـل عبارة كتاب الواحدي وكتاب ابن عدلان فذكرناها في المتن.

وكلام ابن فورّجة هذا مذكور في كتابه "التجنّي على ابن جنّي".

× ولـؤم بني قـــردٍ بكـل مكـــان ×

شبههم بالقرود، وقال:

أَتَخْطِـــرُ للأشـــرافِ يـــا قِـــرْدَ جِـــذْيَمٍ

وهــــل يَــــسْتَعِدُّ القِـــرْدُ للخَطَـــرَانِ

قال صاحب فتق الكمائم :

الفحول إذا هاجت هدرت وأخرجت من أفواهها الـشقاشق ، وهـي كالرِّئة، فإذا شدّت أذنابها وأهلابها ذلّت وسكنت.

فيقول : هاجت هـيجَ الفحـول فهلبْتهـا بالـسيوف حتـى ذلّـت وسكنت.(١٠٨)

---

(١٠٨) قال ابن عدلان في كتابه :

هديراً : خبر كان ، واسمها ضمير فيها ، وتقديره : كان فعلهم وكيدهم. و"مُهلَّبة الأذنـاب" و"خـرس" المفعول الثاني لـ"تركت". بمعنى: صيرتها.

والمهلّبة الأذناب : هي المقطّعة شعر الأذناب. [ثم ذكر ما أورده أبو الفتح وابن فورّجة]

والمعنى : يقول : تركت فحول القبائل كفحول إبل تُستَذَلّ بقطع الأذنـاب، وسـكنتَها بغلبتـك عليهـا، فانقطعت أصوات شقاشقها.

والمعنى : انه أذلّ أعزّاء العرب ، وذهب بقوتهم ، وظفِر بهم.

وقال ابن سيدة في كتابه "شرح مشكل أبيات المتنبي" ، ص ٢٨١ :

أي : كان ذلك الذي أبدتْه عقيل من الطغيان والأشَر بمنزلة الهدير للفحول. والفحول إذا هاجت هدرتْ وأخرجتْ شقاشقَها، وهي هَنَواتٌ تخرج بيضاً وحُمراً كالرِّئة. أنشد ابن دريد في صفة شِقْشِقَةٍ حمراء:

× في جَـونَـــةٍ كَـقَـفَـــدانِ العَـطَّـــارُ ×

القَفَدان : آنِيةٌ حمراء تُصانُ فيها أنواع العطر. فشبّه الشقشقةَ في لونها وعظمها بها.

والجَوْن يكون للأبيض والأسود والأحمر. وإنما قلنا هنا انه يصف شقشقةً حمـراء لتـشبيهه إياهـا بالقفدان. والقفدان أحمر. =

٣٨ـ فَمَا حَرَمُــوا بــالرَّكْضِ خَيْلَــكَ راحــةً

ولكـــنْ كَفَاهـــا البَـــرُّ قَطْـــعَ الـــشَّواهِق

قال أبو العلاء :

يقول : هؤلاء القوم لم يَحْرِموا بالركض خيلك راحةً ، لأنّك ركّضتها في السهول. وكنت إذا غزوت الروم ركضتها في الجبال الشاهقة. وركَضُها فيما سَهُل من الأرض أقلّ مشقّةً مِن ذلك.

"خيلَك" : مفعول أول. و"راحةً" : مفعــول ثـــانٍ. والعامــل فيهمــا "حَرَمُوا".[١٠٩]

= فإذا تهادرت الإبل شُدّت أذنابُها وأهلابُها فسكنت وخرست شقاشقها وذلّت. فجعــل عقــيلاً بمنزلــة الفحول وأشَرَهَا وتوعُّدَها لسيف الدولة كالهدير. وجعل إذلاله لهم وتحبيسه إياهم بمنزلة تهليب الأذنــاب وإخراس الشقاشق.

وإن شئت قلتَ : لمّا هزمهم فأدرك بعضاً وفاته بعض كانوا بمنزلة فحول صال عليهــا فحــلٌ مُقْــرَمٌ فهربت أمامه فهلّب ما أمكنه من أذنابها، أي: نَسَفَها وَنَجَتْ.

(١٠٩) قال أبو الفتح في كتابه الفسر :

الشواهق : الجبال العالية. أي : لو لم تَسِرْ وراءهم لغزوتَ الروم.

وقال الواحدي :

يقول : هم بفرارهم منك وإحواجهم إياك الى الركض خلفهم لم يحرموا خيلك راحةً، لأنك لو لم تــذهب إليهم لقصدتَ الروم، ولمّا قصدتَ هؤلاء كفى خيلك السيرُ في البراري قَطْعَ الجبال بأرض الروم.

وقال ابن دلان :

يقول : ما عاقوك بما كُلِّفته من اقتحام الفلاة عليهم عن لذّة. ولا منعوا بذلك خيلــك مــن راحــة، ولا أخرجوك من عادتك، ولا عَدَلُوا بك عن طريقك. ولكن كَفَتْ فلواتُهم خيلك اقتحام شواهق جبال الروم التي تركتها وقصدت الى هؤلاء الأعراب، لأنك لو لم تقصد إليهم لقصدت الروم. فقد كَفَت البراري خيلك بالسَّيْرِ فيها قَطْعَ جبال الروم.

٣٩- وما شغلوا صُمّ القنا بنحورهم

عنِ الرَّكْزِ لكنْ عنْ قُلُوب الدَّماسِق(١١٠)

قال الواحدي :

أي : انك لو لم تحاربهم ما كنت تركْزْ رماحك تاركا للحرب، بل كنت تغزو الروم فيهم، إنما شغلوا رماحك بحربهم عن (طعن) قلوب أهل الروم.(١١١)

و"الدماسق" : جمع دُمُسْتُق. على حذف التاء لأن هذا الاسمَ لو كان عربياً كانت التاء زائدة.

وقد ذكر أبو الفتح في كتابه جملة حسنة في معنى "الدُّمُسْتُق" ووزنه، وكون التاء الواقعة في مثل هذا الموضع زائدة تدلّ على كونه مُعْرِقاً في الصنعة عالماً بأصولها وفروعها.

وكلام الواحدي في "الدمستق" لفظ أبي الفتح ، وقصّر في ذكر تعليله الذي ذكره أبو الفتح.

وقال أبو الفتح :

(١١٢)معنى البيت: انهم لو لم يُطْعَنوا بالرماح لشغلت الرماحُ بقلوب الدمستق. أي: فلا راحة لخيلك ولا لسلاحك.(١١٣)

---

(١١٠) إنفرد المبارك بن أحمد برواية "وما شغلوا" ورواية أبي الفتح والواحدي وابن عدلان: "ولا شغلوا".

(١١١) قال الواحدي بعد ذلك :

أي : فلا راحة لخيلك ولا لسلاحك.

(١١٢) قال أبو الفتح في كتابه الفسر قبل ذلك : وهو على حدّ تعبير المبارك بن أحمد : "الجملة الحسنة في جمع الدمستق التي تدل على كونه مُعرِقاً في هذه الصنعة عالماً بأصولها وفروعها". =

٤٠ـ أَلَمْ يَحْذَرُوا مَسْخَ الـذي يَمْـسخُ العِـدَا
وَيَجْعَـلُ أيْـدِي الأُسْـدِ أيْـدِي الخَرَانِـق

قال أبو الفتح :

"الخرانق" : جمع خِرنق. وهيِ الأنثى مِن أولاد الأرانب.

= قال أبو الفتح : الدماسِق : جمع "دُمُستُق" وحذف التاء من دمستق لأن هذا الاسم لو كان عربيا لكانت التاء زائدة، لأنه ليس في كلام العرب "سفرجل" فتكون هذه التاء بازاء جيمه، فيقضى بأنها من الأصل كما يقضى على تاء "فِرتاج" أيُها من الأصل، لأنها موضع دال "جِرْدحل". فهذا حكم التاء والنون إذا وقعنا موقع الأصول بأنهما من الأصل حتى تقوم الدلالة على زيادتهما، وإن لم يقعا موقع الأصول قُضِي بزيادتهما. وهذا يَحذِق حقيقتَه أهل التصريف.

ولما عزمت على أن يكون هذا الكتاب متشعّب الفنون كثير الفائدة ليستميل كل أحد تصرفت به في أنحاء العلم والأدب، ولم أخله من كل خير منهما.

ولما كانت التاء في "دُمُستُق" زائدة ، وكانت الكلمة خماسية ـ وأراد تكسيره، حذف التاء، كما انه إذا أراد تكسير نحو: جحنفل وسَمَيْدع، قال: جحافل وسمادع. فيحذف الزائد ويترك الأصول بحالها، على انه لو كانت التاء أصلاً لجاز حذفُها، لأنها وإن كانت أصلاً فانها قد تكون في غير هذا الموضع من حروف الزيادة، نحو: تُرتُب وتَنفُل وتَجْفاف وغير ذلك، فلما احتاج الى حذف حرف جاز له أن يحذف ما قد يكون في بعض المواضع زائداً. ألا تَراهم قالوا في فرزدق: فَرازق. فحذفوا الدال لمشابهتها التاء ومجاورتها إياها في المخرج. فإذا كانوا قد حذفوا الدال لمشابهتها التاء، وان التاء من حروف الزيادة، فهم بأن يحذفوا التاء أولى.

ومعنى البيت : انه لو لم يطعنهم بالرماح لشَغِلت الرماح بقلوب... الخ.

(١١٢) قال ابن عدلان :

صُمّ القنا : الصلاب منها. وركزَ الرمح : إذا جعله قائماً لا يطعَن به. المعنى: انه يشير الى أن جيش سيف الدولة لم يكن يتكلّف في طلب الأعراب مؤنة، ولا يتجشّم مشقّة. وإنما خرج من حرب الى حرب. فلم تكن رماحه قَبل قتالهم مركوزة، ولا غير مستعملة متروكة، وإنما شغلوها بطعن في نحورهم عن نحور الدماسق. وهي قوّاد جيش الروم. فقتاله العرب بجيشه كقتاله الروم به.

وأسكَنَ الياء من "أيدي" في موضع النصب ضرورةً. ويَدُ الخِرْنِق قصيرة. أي: يَذِلّ العزيز إذا عاداه، وتقبض عما انبسطت له يَدَاه.

وقد لاذ في هذا بقول أبي تمام :

لــو ان ايــديكم طــوال قــصرت

عنــه فكيــف تكــون وهــي قــصار[114]

٤١ـ وَقَدْ عَاينُوهُ فِي سَوَاهُمْ ورُبَّما

أَرَى مَارِقاً فِي الحَرْبِ مَصْرَعَ مَارِقِ

قال الواحدي :

---

[114] هذا البيت من القصيدة التي مطلعها :

لا أنــت أنــت ولا الــديارُ ديــارُ

خــفّ الهــوى وتولّــت الأوطــار

وقد مرّ ذكرها.

وقال الواحدي ـي شرح البيت : "ألم يحذروا مسخ..."

يريد بمسخ الأعداء أن يجعل الشجعان منهم جبناء والأقوياء ضعفاء ويجعل الأيدي القوية كأيدي الأسود ضعيفة كأيدي الخرانق. وهي الاناث من أولاد الأرانب.

وقال ابن عدلان :

المسخ : قَلْب الخلقة. والخرانق : الاناث من أولاد الأرانب. وقيل: الصغار منها وخِرْ‌نَق: امرأة شاعرة، وهي خرنق بنت هفّان من بني سعد بن ضُبَيعة.

والمعنى : ألم يحذر الأعداء سطوته التي هي على عدوّه كالمسخ الذي يقلب الخلق ويقبح الصوَر. ويعيد بها عزيزهم ذليلاً. وكثيرهم بالقتل قليلاً. ويجعل أيدي الأسد من أعاديه، وقد تناهت في القوّة كأيدي الخرانق قصيرة، مما يكسبهم من الذلّة والصغار والمعنى لحبيب: "لو ان أيديكم طوال قصرت... البيت".

يقول : قد رأوك في سواهم كيف فعلتَ ، وكيف غلبت. وكان من حقّهم أن يعتبروا بغيرهم. وهذا معنى قوله: "وربما أرى مارقاً في الحرب". أي: ربما أرى سيفُ الدولة العاصي الذي خرج عن الطاعة مصْرَعَ آخر، حتّى يعتبر الثاني بالأول، كما قال أشجع [السلمي]:(١١٥)

شـدَّ الخِطامُ بأنْفِ كُلِّ مخالفٍ

حتّى استقامَ له الذي لم يُخْطَمِ(١١٦)

---

(١١٥) أشجع السّلمي : هو أشجع بن عمرو السلمي ، أبو الوليد ، من بني سُليم من قيس عيلان. شاعر فحل، كان معاصراً لبشار. وُلد باليمامة، ونشأ في البصرة، وانتقل الى الرّقة، واستقرّ ببغداد، ومدح البرامكةَ. وأعجب به الرشيد فقرّبه فأثرى وحسنت حاله وعاش الى ما بعد وفاة الرشيد فرثاه. توفي سنة ١٩٥هـ. أخبار في الأغاني: ١٧/٣٠، وتهذيب ابن عساكر: ٥٩/٣، ومعاهد التنصيص: ٦٢/٤، والشعر والشعراء: ٣٧٣، وخزانة الأدب: ١٤٣/١، والموشح: ٢٩٥.

(١١٦) هذا البيت من قصيدة يمدح بها ابراهيم بن عثمان بن نهيك. مطلعها :

لمَنْ المنازل مثل ظهر الأرقم

قدمت وعهد أنيسها لم يقدم

أنظر : أشجع السلمي : حياته وشعره. د. خليل بنيان الحسون، ص ٢٥١. دار المسيرة، بيروت.

وقال ابن عدلان في شرح البيت : "وقد عاينوه في سواهم..." ـ ولم يخرج عما ذكره الواحدي ولكنه بنى عبارته بإسلوب يتسم بالوضوح. فقال:

يقول : قد عاينت العرب وقائعه في غيرهم ، فما وعظمتهم تلك المصارع، ولا بصّرتهم تلك الزواجر، وكان من حقهم أن يعتبروا. وقد أراهم مصرع العاصي الخارج عن أمره، حتى يعتبر الثاني بالأول. وهذا معنى قول الشاعر:

شـدّ الخِطام بأنف كل مخالف

حتى استقام له الذي لا يُخْطَمُ =

٤٢ــ تَعــوَّدَ أَنْ لا تَقْــضَمَ الحَــبَّ خَيْلَـــهُ
إذا الهَــامُ لــم تَرْفَــعْ جُنُــوبَ العَلاَئِــقِ[١١٧]

قال أبو الفتح :

سألته عن هذا المعنى. فقال: الفرس إذا عُلِّقت عليه المخلاة طلب لها موضعاً مرتفعاً يجعلها عليها، ثم يأكل. فخيله أبداً إذا أعطيت عليقها رَفَعتْهُ على هام الرجال الذين قتلهم لكثرة ما هناك مِن ذلك.[١١٨]

وقال الواحدي :

"العلائق" : جمع العَلِيقة. وهي المِخْــلاة تُعَلَّــق مــن رأس الدابــة لتعتلف. و"جنوبها": نواحيها. و"جيوبها": ما جيب من أعلاهــا، أي: فُــتح، وجَيْبُ المِخْلاة: فمها.

وعلى هذا يروى "لم ترقع". ويكون المعنى : إذا الرؤوس لم تسدّ جيوب المخالي.

يقول : تعوّدت خيله أن لا تقضم إلاّ من المخلاة ، لأنها أبداً تسافر، ويجوز أن يريد "بالهام": هام الأعداء. وانها لكثرتها قد اجتمعت حتى توضع عليها مخالي دوابّه، فترفعها إليها. وقد تعودت خيله في اعتلافها ذلك.

= [والبيت لأشجع السلمي وإن لم يذكر ابن عدلان اسمه ، كما ان روايته "لا يُخْطَمُ" ورواية البيت في الديوان "لم يُخْطَم". والقصيدة بميم مكسورة].

[١١٧] جاء في هامش المخطوطة بإزاء البيت بخطّ الكاتب: ويروى "جيوب" بالياء.

[١١٨] كرر أبو الفتح شرح هذا البيت في كتابه الآخر "الفتح الوهبي..." ، ص ٩٥ ، فقال:

سألته عن عذا فقال: الفرس إذا علقت عليه المخلاة يرفعها على شيء، ثم يأكل منها، وليس حول خيله إلاّ رؤوس مقطعة. فالفرس يرفع المخلاة على هام القتلى حوله ليأكل ما فيها.

وهذا قول ابن جنّي حكاه عن أبي الطيب وذكر قصّة بلفظه.

وروى أبو القاسم عبدالواحد بن علي :

"وربما رأى مارقٌ" بالرفع. وقال :

الواو واو الرباط. و"ربما" للتكثير. ويكون التجوّز بها أبلغ في التحذير.

٤٣ــ ولا تَردُ الغُدْرَانَ إلاّ وماؤها

مِنَ الدَّمِ كالرَّيْحَانِ تَحْتَ الشَقَائِقِ[*]

قال أبو الفتح :

أي : لكثرة ما قتل أعداءه قد جرت الدماء الى الغدران ، فغلبت على خُضْرَةِ الماء حُمرةُ الدم. فالماء يلوح من خَلَل الدم، وماءُ الغدير أخضر لما لا يكاد يفارقه من الطحلب، وذلك لنزوحه وبُعْدِهِ فلا يَرِده أحد.[١١٩]

ونظر في هذا الى قول جرير :

فما زالت القتلى تمجُّ دماءها

بدجلة حتّى ماء دجلة أشْكَلُ[١٢٠]

---

[*] انفرد ابن عدلان برواية "ولا تَرِدَ".

[١١٩] في مخطوطة الكتاب "فلا يراه أحد" وفي الفسر "فلا يَرِده أحد".

[١٢٠] رواية الديوان "تمور دماؤها". وهذا البيت من قصيدة يهجو بها الأخطل. مطلعها :

أجدَّك لا يصحو الفؤاد المُعَلَّلُ

وقد لاح من شيب عِذارٌ ومِسْحَلُ =

والأشدّ : الذي فيه بياض وحُمرة. إلا ان هـذا وصـف الحُمـرة والخُضرة، وجرير وصف ما شاهده.

وقال الواحـدي : ـ وذكر معنى ما قالـه أبـو الفتـح وأكثـر لفظه. وقال:

فشبّه خضرة الماء وحُمرة الدم بالريحان تحت الشقائق.

وقال ابن فورّجة :

إنما يعني انه لا يروم الهُوينا ، ولا تَرِد خيلُه الماءَ إلا وقد حاربت عليه، واحمرّ الماء من دم الأعداء. كما قال بشار:

فتـــىً لا يبيــت علـــى دمنـــة
ولا يـــشرب المـــاء إلا بـــدمِ[١٢١]

آخر كلامه.[١٢٢]

= أنظر ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ، تحقيق د. نعمان محمد أمين طه: ١/١٤٣، د ر المعـارف بمصر.

[١٢١] هذا البيت من قصيدة مطلعها :

نُبّغـــت قومـــاً بهـــم جِنَّـــةٌ
يقولـــون مَـــنْ ذا وكنـــتُ العَلَـــمْ

ورواية البيت الشاهد في الديوان "فتىً لا ينام على ثأره".

أنظر ديوان بشار بن برد ، نشر محمد الطاهر ابن عاشور: ٤/١٦١ ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٦٧هـ/ ١٩٥٧م

[١٢٢] ورد كلام ابن فورّجة هذا في كتابه "التجنّي على ابن جنّي" ، مجلة المورد، عدد خـاص بـالمتنبي، سنة ١٦٧٧.

وقال ابن فورّجة:[١٢٣]ــ وأنشد البيت ــ وقال :

الريحان جنسه كثير ، وفيه أخضر وغير أخضر. ألا تراهم يعُدُّون الورد في الرَّياحين، إلا ان المولدين لهجو بتسمية "الضيمران" وهو "الشاهسفرم" ريحاناً. وتجد في كتب الطبّ: بزر الريحان: بزر الشاهسفرم. ولمّا جعل الماء أخضر شبّهه بالضَّيمُرَان، والدم بالشقائق. وكان يجب أن يقول: "الشقيق" ليكون مُوحداً كالريحان، ولكن القافية اضطرّته. وأيضاً فالشقائق أكثر في لفظهم من الشقيق، ألِفُوها بقولهم: شقائق النعمان.

وقيل ان النعمان كان حماه فنسب إليه.

وجعل الماء أخضر ، وربما جعلته العرب أزرق ، وربما جعلته أبيض، وبكل ذلك أتى الشعر. قال الشاعر:

ألم تَرَ ان الماءَ يَخْلُفُ طَعْمُهُ

وإن كانَ لونُ الماءِ أبيضَ صافيا[١٢٤]

---

[١٢٣] ورد كلام ابن فورّجة هذا في كتابه "الفتح على أبي الفتح"، مجلة المورد، المجلد الثاني سنة ١٩٧٣.

[١٢٤] ورد هذا البيت في قصيدة ضمن أبيات مفردات منسوبة الى ذي الرمّة في ديوانه، مطلعها:

ألا حبّذا أهلُ المَلاَ غيرَ انّهُ

إذا ذكرت ميٌّ فلا حبذا هيا

أنظر ديوان ذي الرمة بتصحيح كارليل هنري هيس ، ص ٦٧٥. مطبعة كمبردج: ١٣٣٧هـ/١٩١٩م.
وورد هذا البيت في حماسة أبي تمام بشرح المرزوقي لكنزة أم شملة المنقري في ميّة صاحبة ذي الرمّة: ١٥٤٢/٣. وقيل هي لذي الرمّة كما قال التبريزي.

وقال رؤبة :

يـــــردن تحـــــت الليـــــل ســـــياج الدســـــق

أخـــضر كـــالبرد غزيـــر المنبعـــق[125]

وقال زهير :

فلمـــــا وردن المـــــاء زُرْقـــاً جمامُـــــهُ

وضَـــعْن عِـــصيَّ الحاضِـــرِ المتَخـــيِّم[126]

والذي عند العلماء ان الماء لا لون له ، إنما يتلوّن بلـــون إنائـــه. وزرقته من زرقة السماء، لأنه يقابلها فيتلوّن بلونها.

في الصحاح : "الضومَران" : ضرب من الريـــاحين. وفـــي غيـــره "الضَيمُران" بالياء.

قال أبو العلاء :

الماء يوصف بالسواد. ومِن أسمائه "سُـــويد". وبالزرقـــة، وإنمـــا يوصف بالخضرة ماء البحر. فيقال البحـــر الأخـــضر. والنـــاس يخـــصّون بالريحان ضرباً من النبت. وهو معروف. فأمّا أهل العلم فيجيزون أن يقـــع

---

[125] أنظر ديوان رؤبة : ص ١٠٦.

[126] هذا البيت من معلقة زهير المشهورة. مطلعها :

أمِـــــنْ أُمِّ أوفـــــى دِمْنَـــــةٌ لـــــم تَكَلَّـــــم

بحومانـــــــــــة الـــــــــــدرّاج فـــــــــــالمُتَثَلَّم

أنظر شرح شعر زهير بن أبي سلمى صنعة أبي العباس ثعلب. تحقيق د. فخرالدين قبـــاوة، ص ٢٢، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

الريحان على كل نبت طيّب الرائحة، حتّى أجازوا أن يقال لولد الرجل: "ريحان".

وينبغي أن يحمل بيت أبي الطيب على انه أراد الريحان: أزهارا بيضاً تشابه الماء في بعض الأحوال.

ويجوز أن يقال للورد الأبيض : ريحان.

قال المبارك بن أحمد :

القول ما قاله أبو الفتح. وقول أبي العلاء: "وينبغي أن يحمل بيت أبي الطيب.. الى آخر قوله "لا معنى له، إلا انه دفع أن يوصف الماء بالخضرة.

وما علله أبو الفتح حسن.

وقول ابن فورّجة : "كان يجب أن يقول "الشقيق ليكون موحداً كالريحان... وما بعده" قول غير مقنع. وإنما قال أبو الطيب: "الشقائق" فجمع لغلبة الدم على الماء، ولذلك قال جرير: "حتى ماء دجلة أشكل".

ونحوه وإن لم يكن في بابه قول مهيار:[١٢٧]

---

[١٢٧] مهيار بن مرزَوَيْه. أبو الحسن أو أبو الحسين الديلمي. شاعر كبير، في معانيه ابتكار. وفي اسلوبه قوّة. جمع بين فصاحة العرب ومعاني العجم، كما قال الحر العاملي. فارسي الأصل من أهل بغداد. وكان منزله فيها بدرب رباح في الكرخ، وبها وفاته سنة ٤٢٨هـ. وقيل انه كان مجوسياً فأسلم على يد الشريف الرضي. وهو شيخه، وعليه تخرّج في الشعر والأدب.

أخباره في تاريخ بغداد: ٢٧٦/١٣، والمنتظم: ٩٤/٨، وابن خلكان: ١٤٩/٢، وابن الأثير: ١٥٧/٩، والتاج: ٥٥١/٣، والأعلام: ٣١٧/٧.

ولمّـــا دنـــا التّوْديـــع ممـــن أحبُّـــه

ولـــم يبْـــق إلاّ وقفـــةٌ تتَغَـــنَّمْ[١٢٨]

بَكَيْـــتُ علـــى الـــوادي فحرَّمْـــتُ مـــاءه

وكيـــف يحـــلّ المـــاء أكثـــره دمْ

٤٤ــ لَوَفْـدُ نُمَيْـرٍ كـانَ أرْشَـدَ مِـنْهُمْ

وقـد طَـرَدُوا الأَظعـانَ طَـرْدَ الوسَـائِقِ

قال أبو الفتح :

---

[١٢٨] هذان البيتان من قصيدة يعاتب بها الكافي الأوحد. مطلعها :

أجيراتنـــا بـــالغور والركـــب مُـــتْهِم

أيعلـــمُ خـــالٍ كيـــف بـــاتَ المتـــيم

أنظر ديوان مهيار الديلمي: ٣/٣٤٤. ط: دار الكتب المصرية. ورواية البيت الأول فيه:

ولمـــا جـــلا التوديـــع عمـــا عهدتـــه

ولـــم يبـــق إلا نظـــرة تتغـــنّم

وقال ابن عدلان في شرح البيت "ولا تَرِدَ الغدران إلا دماؤها...".

"ولا تردَ" نصبه عطف على "لا تقضم".

وقال بعد ان ذكر كلام ابن فورّجة: ويجوز أن يكون أراد ان خيله لا تقـرب الغـدران واردة، ولا تقـتحم مياهها شاربة إلا وتلك المياه تحت ما يسفكه من دماء أعدائه، كالريحان في خضرته إذا اسـتبان تحـت الشقائق، واستولت بحمرتها على جملته. وأشار بخضرة الماء الى صفائه وكثرتــه، ونبّــه بــذلك الــى جموحه، وان هذه الخيل إنما تأنس من الماء ما هذه صفته، وترد منه ما هذه حقيقته. وفيه نظر الى قول جرير:

ومـــا زالـــت القتلـــى تمـــجّ دماءَهـــا

بدجلـــةَ حتـــى مـــاءُ دجلـــةَ أشْـــكَلُ

"الوسائق": جمع وسيقةٍ. وهي الطريدة.[129] يريد: مجيْ بني نُميــر الى سيف الدولة عند منصرفه وقفوله من هذه السَّرِيَّةِ، وذلك انهم جــاءوا مستعفين فَعَفَا عنهم.[130]

٤٥ــ أعَدُّوا رِماحاً مِــنْ خُــضُوعٍ فَطَــاعَنُوا

بهــا الجَــيْش حتَّـــى رُدَّ غَــرْبَ الفَيْـــالِقِ

قال أبو الفتح :

أي : أقام خضُوعهم له مقام رماح طاعنوا بها الجيش حتــى أنفَــلَّ عنهم. وغَرْب كل شيء: حَدّه. والفيالق: جمع فيلق، وهي الكتيبة الكثيــرة الســلاح.[131]

---

[129] قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

ومن أبيات الكتاب [كتاب سيبويه].

لـــــه زَجَـــــل كأنـــــه صـــــوت حـــــادٍ

إذا طلـــــب الوســـــيقة أو زَمِيـــــر

[130] وقال الواحدي في شرح البيت :

يقول : هؤلاء الذين وفدوا إليك من بني نُمير كانوا أرشد من الذين هربوا عاصين، وطردوا نساءهم كمــا تطرد الوسائق. وهي جمع وسيقة، وهي طريدة من الغنم. ثم ذكر كيف فعل بنو نمير.

وقال ابن عدلان :

نُمير : قبيلة من بني قيس غَيْلان ، تلقُّوا سيف الدولة حين قصد الى بني عامر بن صعصعة. وأظهروا له الخضوع، فسلموا منه. و"الأظعان": الجماعة الكثيرة من النساء. والظعينة: المرأة ما دامت في الهــودج. والوسائق: جمع وسيقة: وهي القطعة من حُمُر الوحش.

المعنى : فِعْل بني نمير كان أرشد من فعل هؤلاء ، لأنهم تعلّقوا بعفوه، وخضعوا له، فسلموا من جيــشه. وكانوا قد طردوا نساءهم طَرْدَ الوسائق، خوفاً منه، ثم جاءوا إليه مستعفين، فعفا عنهم.

قال الواحدي :

هذا من قول أبي تمام :

فحـــاط لـــه الإقـــرارُ بالـــذنب روحـــهُ
وجثمانَـــهُ إذ لـــم تُحطْـــهُ قبائلـــه[132]

٤٦ــــ ولــمْ أر أرْمَـــى مِنْــهُ غيــر مُخَاتِــلِ
وأسْــرَى الــى الأعْــدَاءِ غَيْــرَ مُــسَارِقِ[133]

قال الواحدي :

---

[131] قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قال الأعشى :

فـــــي فَيْلَـــــقٍ شـــــهباءَ ململمـــــةٍ
تعـــــصف بالـــــدّارع والحاســـــر

[رواية الديوان للشطر الأول : "يجمعُ خضراء لها سَوْرَةٌ"].

[132] هذا البيت من القصيدة التي مطلعها :

أجـــل أيهـــا الربـــع الـــذي خـــفَّ آهلـــه
لقـــد أنجـــزت فيـــك النّـــوى مـــا تحاولـــه

وسوف ترد هذه القصيدة إن شاء الله.

وقال الواحدي في كتابه :

ردّوا عن أنفسهم معرّة الجيش بإظهارهم الخضوع لك فقام خضوعهم مقام رماح طاعنوا بها مدافعين عن أنفسهم، و هذا من قول أبي تمام: "فحاط له الإقرار.... البيت".

[133] رواية أبي الفتح والواحدي وابن عدلان "فلم".

يقول : لم أر أحداً يرمي أعداءه جهاراً ، ويسري الى أعدائه مُعالناً غير مُسبرٍ كما يرمي هو ويسري هو. يعني انه لا يحتاج الى المخاتلة والمسارقة في الطعن بعدوّه.(١٣٤)

قال أبو القاسم عبدالواحد بن علي :

انتصاب "مخاتل" على الحال. أي ان سيف الدولة يكاشف أعداءه غير مكترثٍ بهم ولا مبال.(١٣٥)

٤٧ـ تُصِيبُ المَجَانِيقُ العِظَامُ بِكَفِّهِ
دَقَائِقَ قَدْ أعْيَتْ قِسيَّ البنَادِقِ

قال الواحدي :

---

(١٣٤) في كتاب الواحدي "في الظَفر بعدوّه".

(١٣٥) قال ابن عدلان :

المخاتل : المخادع ، وهو أيضاً : المُسارق. المعنى : يقول : لم أرَ أحداً أرمى من سيف .. ..نة غير مخادع في رميه، ولا أسرع الى أعدائه منه غير مسارق في قصده. يريد: انه يتناول أموره تناول قدرة، يحاولها محاولة اعتزام وشدّة، فلا يحتاج الى المخاتلة والمسارقة، لأن الطعن من قبله. وهو من قول مسلم بن الوليد:

مَنْ كان يَخْتِل قِرْناً عند مَوْقِفِه
فإنَّ قِرْنَ يَزِيدِ غيرُ مَخْتَتَل

وللبحتري مثله :

فَنُدْرِكُ بالإقدامِ بُغْيَتَنا التي
نُطَالبُها لا بالخَدِيعَةِ والمكْرِ

(١٣٦) أي : يصيب بالمنجنيق ما لا يُصيب غيرُه بالقِسِيّ التي تَرْمى بها البنادق.

وقال أبو الفتح :

"المجانيق" : منَجنيق ، بفتح الميم. وحكى فيها الكسر. ومن العرب مَنْ يسميها، "منجنوقاً".

ونصّ أبو الفتح على ان الميم في "منجنيق" أصل.(١٣٧)

---

(١٣٦) جاء في كتاب الواحدي قبل ذلك :

أي انه يقدر على ما لا يقدر عليه غيره.

(١٣٧) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك الورقة : ٧٤٣و:

.... كما يقال : منجنين ومنجنون. والنون الأولى في "منجنين" زائدة. والميم أصل. ويدل على زيادة النون قولهم في الجمع: مجانيق. ووزنها (مَعَاليل) وهي مؤنّثة. قال عمارة ابن عقيل:

رمتها مجانيقُ العدوّ فَقَوَّضَتْ

مدائن منها كالجبال وسور

فأمّا ما رواه الفرّاء من قولهم : جنقوهم بالمجانيق فشاذّ ، وهو من تخليط أهل الكوفة.

وحكى أبو عبيدة ان بعض العرب سئل عن حرب ، فقال : كانت بيننا حروبٌ عون نفقأ فيها العيون، فتارةً نُجْنَق وأخرى نُرْشَق". فإن كانت هذه الحكاية صحيحة فهو من فعل العرب، لأنهم اشتقّوا من الأعجمي خلّطوا فيه.

وقد ذكرت هذا في كتابي "في تفسير التصريف عن أبي عثمان" وأتبعتها من القول ما اقتضاه الموضع، فأمّا هذا الكتاب فانه لا يليق به الإسهاب في هذا فإنما أنكر منه البُلغَة.

وقال غيره : انها زائدة. وموضع ذلك غير هذا.[١٣٨]

* * *

---

[١٣٨] وقال ابن عدلان :

المجانيق : جمع منجنيق : وهو ما يُرمى به على الحصون في الحصار. والبنادق: جمع بُندقة: وهو ما يُعمل من الطين، ويُرمَى بها الطير.

والمعنى : يريد انه لسعة قدرته ، وما مكّنه الله من الأمور على رعيّته ، تصيب المجانيق العظام مع اختلاف رميها وتعذّر ضبطها دِقاقاً يقصُر قِسيّ البندق عن مثلها، ويعجز عما يبلغ من أمرها.

يشير الى انه مُعان مُؤيَّدٌ منصور مسدّد.

وقال أبو الطيب :

يمدح أبا المنتصر شُجاع بن محمد بن أوْس بن معن بـن الرّضـيّ الأزدي.[1]

١ـ أرقٌ علـى أرق ومِثْلـي يـأْرقُ

وجـوى يَزيـدُ وعبْـرةٌ تترقْـرق

قال أبو القاسم عبدالواحد بن علي:[2]

يريد : حالي أرَق زائد على أرقٍ مُضعَّف على أحزانه. ثم ذكر انـه مع هذه الحالة جوَاه يزيد، ودمعه يسيل.

قال الواحدي :

يقول : لي سُهاد بعد سهاد ، وعلى أثر سهاد.[3]

---

(١) جاء في كتاب الفسر وكتاب الواحدي "وقال في صباه". ورواية الواحدي وابن عدلان "ابن الرضاء".

(٢) ربما يكون : عبدالواحد بن علي ابن برهان الأسدي العكبرى، أبو القاسم. عالم بالأدب والنسب من أهل بغداد. قال عنه ابن ماكولا: ذهب بموته علم العربية من بغداد. توفي سنة ٤٥٦هـ. رآه البـاخرزي ببغداد سنة ٤٥، وقال: رأيت شيخاً باذ الهيئة رث الكسوة يمشي وقد شمل العري طرفيه. أخباره فـي فوات الوفيات: ١٩/٢، وتاريخ بغداد: ١٧/١١، وانباه الرواة: ٢١٣/٢، وشـذرات الـذهب: ٢٩٧/٣. وبغية الوعاة: ٣١٧.

(٣) في مخطوطة النظام "أو على اثر". وما ذكرناه في المتن منقول عن كتاب الواحدي كما ذكره ابن عدلان في هذا المعنى.

قال الواحدي في كتابه بعد ذلك :

.... وعلى اثر سهاد ، ومثلي ممن كان عاشقاً يُسَهّد ، لامتناع النوم عليه ، وحزن يزيد كلّ يوم عليه، ودمع يسيل. ويقال: رقرقت الماء فترقرق. مثل: أسلته فسال.

وفي الحاشية : إذا شئت جعلته خبر إبتداء مضمر. تقديره: أمري أرق على أرق. وإن شئت جعلته مبتدأ وخبره مضمر.

ويجوز الوجه الثاني وإن كان إبتدأ بنكرة ، لأنه جعله موصوفا، وهو قوله: على أرق.[4]

٢ـ جهْدُ الصَّبابةِ أنْ تكّون كما أرى
عينٌ مُسهّدةٌ وقلْبٌ يخفِقُ[5]

قال أبو القاسم عبدالواحد بن محمد:[6]

قوله : "أن تكون كما أرى" في موضع الخبر ، لأن "أن" مع الفعل في تقدير مصدر.

وقوله "عيْنٌ مُسَهَّدةٌ" : إن شئت جعلته بدلا من "أن تكون". وإن شئت جعلته خبراً ثانياً. كما تقول: هذا حلوٌ حامض. وإن شئت جعلته خبر إبتداء مضمر. كأنه قيل له: كيف أنت؟ فقال: حَالِي هكذا.

---

[4] قال ابن عدلان :

الأرق : فَقْد النوم. والجَوَى : الحزن الذي يستبطن الإنسان، فيكون في حشاه. والعَبْرَة: تردّد الدمع في العين. [ثم ذكر ما أورده الواحدي].

[5] رواية الواحدي : "أرى".

[6] هو عبدالواحد بن محمد بن يحيى بن أيوب. أبو القاسم المعروف بالمطرز. شاعر بغدادي كثير الشعر، سائر القول في المديح والهجاء والغزل. قرأ عليه الخطيب البغدادي أكثر شعره، توفي سنة ٤٣٩هـ، وولادته سنة ٣٥٥هـ. ذكره المبارك بن أحمد في كتابه هذا غير مرّة مستعينا به في شرح شعر أبي الطيب. أخباره في تاريخ بغداد: ١١/١٦، والأعلام: ٤/١٧٧.

والمعنى : البلاء الذي لا يُطاق في العشق أن يكون بحالي. ثم فسّره بما ذكره من سهاد العين وخفقان القلب.

ويـــــروَى : "كمــــا أنــــا" و"كمــــا أرى" ، و"عــــين مؤرّقـــــة" و"مَسَهَّدَة".(٧)

٣ـ مــا لاَحَ بَــرقٌ أوْ تَرَنّـــــمَ طَائِـــــرٌ

إلاّ انْثَنَيْـــــتُ ولــــــي فُــــــؤَادٌ شَــــيِّقُ

قال الواحدي :

(٧) قال الواحدي، في كتابه ص ٣٨:

الجَهْد : المشقّة. والجُهْد :الطّاقة. والصَبابة: رقّة الشوق.

يقول :غاية الشوق أن تكون كما أرَى [على روايته "أرى"]. ثم فسّره بباقي البيت.

وقال ابن عدلان :

جهد الصبابة : مبتدأ ، و"ان تكون": في موضع رفع خبره، و"عين مُسَهّدة" خبر إبتداء محذوف، تقديره: ولي عين مسهدة. ويجوز أن تكون "عين" خبراً عن "جهد الصبابة" وأن تكون" في موضع الحال.

ثم قال : الجَهْد بالفتح : المشقّة. والجُهْد بالضمّ : الطاقة. وقيل : هما لغتان بمعنى.

المعنى : يقول : جَهد الصبابة أن تكون كرؤيتي. وفسّرها في باقي البيت بما ذكر من حاله، ومثله للجُماني:

قالَــــتْ عَيِيْـــتَ عَـــنِ الــــشَّكْوَى فقلـــتُ لهــــا

جُهْــــدُ الــــشِّكَايَةِ أنْ أعْيَــــا عــــنِ الكَلِــــمِ

وقال البحتري

هَـــلْ غايــــةُ الــــشَّوْقِ المُبَــــرِّحِ غيــــرَ أنْ

يَغْلُــــــو نـــــشيجٌ أو تفــــيضَ مَــــــدَامِعُ

"الشّيِّق" يجوز أن يكون بمعنى (فاعل). من شاق يـشوق ، كالجيّـد والهيِّن.

ومعناه : ان قلبي يَشوقني الى أحبّتي. ووزنه (فَيْعل). وهـو كثيـر مثل: الصّيِّب (والسَّيِّد) وبابه. ويجوز أن يكون على وزن (فعيـل) بمعنـى (مفعول).(٨)

ويروى : "ما لاح نجم".

والواو في قوله "ولي" واو الحال.(٩)

٤ـ جَرَّبْتُ مِـنْ نـارِ الهَـوَى مـا تَنْطَفِـي
نـارُ الغَـضَا وَتَكِـلُّ عَمّـا تُحْـرِقُ

قال الواحدي :

(٨) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك :

ولمعان البرق يهيّج العاشق ويحرك شوقه الى أحبّته لأنه يتذكّر به إرتحالهم للنجعة وفراقهم. ولأن البرق ربما لمع من الجانب الذي هم به وكذلك ترنّم الطائر. وذكرهما بهذا المعنى كثيرٌ في أشعارهم.

(٩) جاء في كتاب الفسر لأبي الفتح :

شَيِّق : مشتاق.

وقال ابن عدلان في كتابه :

"ولي فؤاد" : مبتدأ وخبر ، خبره مقدّم عليه ، وهي جملة في موضع الحال.

[ثم ذكر ما أورده الواحدي بأغلب لفظه ، ثم قال مستشهداً:] ومثله لابن أبي عيينة:

مـا تَغَنَّـى القُمْـرِيُّ إلا شـجاني
وغنـاءُ القُمْـرِيِّ للـصَّبِّ شـاجي

يقول : جرّبت من نار الهوى ناراً تكلّ نار الغضا عما تُحرقــه تلــك النار وتنطفيء[10] عنه.

ومنْ روى "يحرق" بالياء ، فللفظ ما.

قال أبو القاسم عبدالواحد بن زكريا :

قوله "ما تنطفي نارُ الغضا" ظاهره مختل. وذلك ان ما لا بدّ له مــن صلة فلابدّ أن يقدّر هاهنا ضمير. فيقال: ما تنطفي عنه، أو في قربه، أوْ له نار الغضا. وَحَسُنَ الكلام لأنه في المعطوف على "تنطفئ" ما يعود على "ما" وهو قوله "تُحرق".[11]

---

[10] جاء في كتاب الواحدي بعد ذلك :

... وتنطفيء عنه ولا تحرقه ، يريد انّ نار الهوى أشدّ إحراقاً من نار الغضا ، وهو شجرٌ معروف يُستوقد به، فتكون ناره أبقَى.

[11] قال أبو الفتح في الفسر :

الوجه : إذ أراد تخفيف "تنطفئ" أن يجعل الهمزة بين بين. فيقول "تنطفئ" ولكنه أبدل الهمــزة ولــم يخفّفها، وذلك لا يجوز إلا في ضرورة الشعر، وقد فرغنا من ذكره.

وقال ابن عدلان في كتابه :

"ما تنطفي" مصدرية. والضمير في "تُحرق" عائد الى "نار الهوى". و"عمّا تُحْرِقُ": متعلــق بـــ"تَكِــلّ". ومعمول "تنطفي" محذوف على رأي البصريين في إعمال ثاني الفعلين، كقولك: رضيت وصفحت عن زيد. فحذفت معمول الأول لدلالة الثاني عليه، وحجّتهم ان الثاني أقرب الى المعمول.

واختار الكوديون إعمال الأول ، لأنه أسبق في الذكر ، وقد جاء في الكتاب العزيز إعمال الثاني، فهــو دليل للبصري. وجاء في أشعار العرب إعمال الأول. ففي القرآن الكريم: "آتُوني أُفْرِغْ عليه قِطْرا". و"هاؤُم اقرأوا كتابيه".

وفي البيت محذوفان : هذا الذي ذكرناه ، والثاني حذف العائد الى "ما" الثانية من صلتها، وفيه حــذفان آخران، تقديرهما: جرّبت من قوّة نار الهوى انطفاء نار الغضا وكلولها عن إحراق ما تُحرقه نار الهوى. المعنى : يقول : جربت من نار الهوى ناراً تكلّ نار الغضا عما تُحرقه هذه النار وتنطفئ عنه فلا تحرقه.=

٥ــ وعــذلْتُ أهْــل العــشْــق حتّــى ذقْتُــهُ

فعجبْــتُ كيْــف يمُــوتُ مــنْ لا يعْــشقُ(*)

قال الواحدي :

= والمعنى : ان نار الهوى أشدّ إحراقاً من نار الغضا. وهذا مأخوذ من قول الآخر:

لــو كـــان قَلْبِـــي فـــي نـــارٍ لأحْرَقَهـــا

لأنّ إحراقَـــهُ أذكــــى مـــــن النّـــــار

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٦ــ وعَــــذَرْتُهُــــمْ وَعَرَفْــتُ ذَنْبــي أنّنــي

عَيّـــرتُهُمْ فَلَقِيْــــتُ فيــــهِ مــــا لَقُــــوا

قال الواحدي :

لمّا ذقت مرارة العشق ، وما فيه من ضروب البلاء عذرت العشاق في وقوعهم في العشق، وفي جزعهم، وعرفت انّي أذنب بتعييرهم بالعشق. فابتليت بما ابتلوا به، ولقيت في العشق من الشدائد ما لقوا.

وقال ابن عدلان بعد أن ذكر معنى ما أورده الواحدي ، قال مستشهداً :

وهو مأخوذ من قول علي بن الجهم:

وقـــد كنـــتُ بالعُـــشّاقِ أهْـــزَأُ مَـــرّةً

وهـــا أنـــا بالعُـــشّاق أصـــبحتُ باكيـــا

ومن قول أبي الشيص :

وكنـــتُ إذا رأيـــتُ فتـــىً يُبَكّـــي

علـــى شَـــجَنٍ هَـــزَأْتُ إذا خَلَـــوْتُ

وأحْـــسَبُني أدالَ اللّـــهُ منّـــي

فَـــصِرْتُ إذا بَـــصُرْتُ بِـــهِ بَكَيْـــتُ

يذهب قوم في هذا البيت الى انه من المقلوب ، على تقدير: كيف لا يموت مَنْ يعشق! يعني ان العشق يوجب الموت لشدّته، وإنما يتعجّب ممن يعشق ثم لا يموت.

وإنما يُحمل على القلب ما لا يظهر المعنى دونه. وهذا ظاهر المعنى من غير قلب، وهو انه يُعَظّم أمر العشق ويجعله غاية في الشدّة.

يقول : كيف يكون موت من غير عشق. أي : مَن لم يعشق يحب أن لا يموت، لأنه لم يُقاسِ ما يوجب الموت، وإنما يوجبه العشق.(١٢)

وقال بعض مَنْ فسّر هذا البيت :

لمّا كان المتقرر في النفوس ان الموت في أعلا مراتب الشدّة، قال: لمّا ذقت العشق وعرفت شدّته عجبت كيف يكون هذا الأمر (المُتَّفَــق)(١٣) على شدّته غير العشق.

وقال أبو محمـــد عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان(١٤) وقد نقلته من خطّه ـــ:

---

(١٢) الكلام الذي يبدأ من "وإنما يتعجّب ممن يعشق... الى : وإنما يوجبه العشق" يتكرر في مخطوطة كتاب النظام، مرة أخرى. وهذا فيما يبدو من فعل النساخ.

(١٣) سقطت لفظة (المتفق) من مخطوطة الكتاب ، وقد وردت في كتاب الواحدي، ولذلك ذكرناها في المتن.

(١٤) هو عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي ، أبو محمد. شاعر، أخذ الأدب عــن أبــي العلاء وغيره، وكانت له ولاية بقلعة "عزاز" من أعمال حلب، وعَصَى بهــا، فاحتيــل عليــه بإطعامــه خشكناجة مسمومة، فمات سنة ٤٦٦هـ وحمل الى حلب، وهو صاحب كتاب "سرّ الفصاحة" وله ديوان شعر. أخباره في وفيات الأعيان: ٢٣٣/١، والنجوم الزاهــرة: ٩٦/٥، واللبــاب: ٣٨١/١، والأعــلام: ١٢٢/٤.

وقد حمل بعضهم قول أبي الطيب "وعذلت أهل العشق" وأنشده. على المقلوب وتقديره عنده: كيف لا يموت مَن يعشق!

وقال غيره : ان الكلام جار على طريقته. والمراد : كيف تكون المنِيَّةُ غير العشق. أي: ان الأمر الذي يقرر في النفوس انه في أعلا مراتب الشدّة هو الموت. ولمّا ذقت العشق فعرفت شدّته عجبت كيف يكون هذا الأمر الصعب المتّفق على شدّته غير العشق. وكيف يجوز ألاّ تعمّ علّته حتى تكون منايا الناس كلهم به!

وكان هذا أشبه بمراد أبي الطيب من حمل الكلام على المقلوب. وكِلا التفسيرين أكثر ألفاظهما مُتّفق. وما أعلم مَنْ نقل لفظ الآخر.

وقال ابن فورّجة :

كثر كلام الناس في هذا البيت ، وادُّعِيَ عليه قلب الكلام. واحتجّوا له باحتجاجات، وزعموا انه أراد أن يقول: كيف لا يموت مَنْ يعشق!

ولبس الأمر عندي على ما زعموا. ولو قال ذلك أو أراده لكان معنىً رذلاً، متداولاً خَلِقاً والذي أراده أبو تمام معنى حسن صحيح اللفظ والمغزى، أحسن كثيراً مما ذهبوا إليه، وإنما يقول:

عجبت كيف يكون الموت من غير هذا الداء.[15] الذي هو أعظم الأدواء، والخَطْب الذي هو أشدّ الخُطُوب، كأنّه لاستعظامه العشق يتعجّب كيف يكون موت من غيره، ولا حاجة به الى عذر ولا تمحّل وجه.

---

[15] جاءت العبارة في كتاب ابن فورّجة "الفتح على فتح أبي الفتح" على الوجه الآتي :
"كيف يكون الموت من غير داء العشق".

٧ـ أبنـي أبينـا نحـنْ أهـلُ منـازلٍ

أبـداً غـرابُ البـيْن فينـا ينْغـقُ[١٦][*]

قال أبو الفتح :

هذا كقولك : يا إخواننا[١٧]، وعنى هاهنا بـ"غراب البـين": داعـي الموت، فنقل لفظ الغزل الى الوعظ. وهذا مـن عاداتـه لحذقـه وحُسْن تصرّفـه.[١٨]

---

[١٦] جاء في حاشية المخطوطة بإزاء البيت : بكسر العين والغين معاً. ورواية ابن عدلان "فيهـا" وبقيـة الأصول "فينا" ورواية الواحدي وابن عدلان "ينعق". وينغق وينعق بكسر الغين والعين بمعنى.

[*] ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٨ـ نَبْكِي علـى الدُّنيـا ومَـا مِـنْ مَعْـشَـرٍ

جَمَعَـتْهُمُ الـدُّنيا فَلَـمْ يَتَفَرَّقـوا

قال الواحدي :

يقول : نبكي على فراق الدنيا ولا بدّ لنا منه ، لأنه لم يجتمع قوم في الدنيا إلاّ تفرقوا، لأن عادة الدنيا الجمع والتفريق.

وقال ابن عدلان في كتابه بعد أن أورد ما ذكره الواحدي ، قال :

وقد بيّنه فيما بعده ــ أي البيت التالي ــ وهو من قول الآخر :

لا يَلْبـثُ القُرَنـاءَ أن يَتَفَرَّقـوا

ليـلٌ يَكُـرُ عَلَـيْهِمْ ونَهـارْ

وقال صالح بن عبدالقدّوس :

أرِنـي بيَوْمِـكَ مِـن زَمَانِـكَ أنَّـهُ

لـم يُلبِـثِ القُرَنـاءَ أن يتفرّقـوا

[١٧] اللفظة في مخطوطة الفسر "يا إخوتنا".

قال الواحدي :

ويروى "فيها".

يريد : يا إخواننا ، فيجوز أن يكون هذا نداءً لجميع الناس، لأن الناس كلهم بنو آدم. ويجوز أن يريد قوماً مخصوصاً، إمّا العرب وإما رهطه وقبيلته.

يقول : نحن نازلون في منازل يتفرق عنها أهلها بالموت.

وإنما ذكر غراب البين لأن العرب تتشاءم بصياح الغراب. ويقولون: إذا صاح الغراب في دارٍ تفرّق أهلها.

قال ابن جني : "يريد بغراب البين: داعي الموت". وهذا خلفٌ فاسد ليس على مذهب العرب. وداعي الموت لا يُسْمَع له صياح. والأمر في غراب البين أشهر من أن يفسّر بما فسّروه.[19]

وقد انتقل أبو الطيب من النسيب الى الوعظ وذكر الموت. ومثل هذا يستحسن في المراثي لا في المدائح.

---

[18] قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :

ويقال : نَعَق الغُراب ونَغَق بالغين ، وهو بالغين أعلا. وغُرابٌ نَغَّاق.

قال أبو دؤاد الايادي :

جَدَّ الرَّحيل ولم تَزْجُر على أفَدِ

مُلَمَّعاً بفراق الحيّ نَغَّاقا

يقول : كل منزل فلا بدّ من حلول الموت بأهله.

[19] العبارة المثبتة في المتن هي عبارة الواحدي في كتابه ، أما عبارة مخطوطة الكتاب فقد جاءت على الوجه الآتي: "أشهر بأن يفسَّر بما فسّروه".

٩ــ أيْــنَ الأكاسِــــرَةُ الجَبَــابِـــرَةُ الأُلَـــى

كَنَــزُوا الكُنُـــوزَ فمـــا بَقِـــينَ ولا بَقُـــوا

قال الواحدي :

"الأكاســـــرة" : جمــع "كِســـرى" على غيــر قيــــاس ، وهــو لقب لملـــوك العجـــم، و"الأُلَى" بمعنـــى: الذين، ولا واحـــد لها مــن لفظها.

يقول : تحقيقاً لفقدهم ، أين هم الذين جمعوا الأموال ، ولم يبقوا هم ولا أموالهم.[٢٠]

١٠ــ مِنْ كُلِّ مَــنْ ضَــاقَ الفَـضَاءُ بِجَيْـشِهِ

حتَّـــى ثَـــوَى فَحَـــواهُ لَحْـــدٌ ضَــيِّقُ

قال أبو الفتح :

---

[٢٠] قال أبو الفتح في الفسر :

يقال : جبابرة وجبابير. واحدهم : جبّار ، ويقال: جبيِّر. وأنشد الفرّاء:

حتـــــى إذا جـــاز المنــــازل واســـــتوى

قَــــــدَعَ الزّمــــــام كأنَّـــــه جبيِّـــــر

وقال ابن عدلان مستشهداً ــ بعد ان أورد ما ذكره الواحدي ــ :

وهو من قول أبي العالية :

درجـــــوا فأصــــبحتِ المنــــازلُ مِــــنْهُمُ

عُطُـــــلاً وأصــــبحتِ المَــــسَاكِنُ خَالِيَـــهْ

"مَنْ" : هاهنا نكرةٌ. و"ضاقَ" : صفة له ، لا صلة، فكأنه قال: منْ كل مَلِكٍ ضاقَ الفضاء بجيشه.[٢١] و"مِنْ" الجارَة للتبيين.[٢٢]

١١ــ خُرْسٌ إذا نـــُودُوا كـــأنْ لـــم يعْلَمُـــوا
أنَّ الكــــلامَ لَهُـــــمْ حَــــلالٌ مُطْلَــــقُ

قال الواحدي :

يريد انهم موْتَى لا يُجيبُون مَنْ ناداهم ، كـــأنهم يَظنُّـــونَ ان الكـــلام مُحَرَّمٌ عليهم، لا يحِلُّ لهم أن يتكلَّموا.

ولو قال : خُـــرْس إذا نـــودوا لعجـــزهم عن الكـــــلام وعـــــدم القـــدرة على النَّطْق كان أوْلَى وأحســـن ممــــا قال. لأن الميت لا يوصـــف بما قال.

---

[٢١] قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :

وثَوَى : أقام في قبره.

[٢٢] قال الواحد ي في كتابه :

"مِنْ" في أول البيت : للتفسير. يقول: أولئك الذين ذكرناهم من كل ملك كثرت جنوده حتى ضاق بهـــم الفضاء.

وثوى : أقام في قبره فجمعه لَحْد ضيِّق ، يعني انضمَّ عليه اللَّحْد بعد ان كان الفضاء يضيق به.

وقال ابن عدلان :

الفضاء : الأرض الواسعة. و"ثوى" مَنْ رواه بالمثناة فمعناه: هلك. ومَنْ رواه بالمثلثة فمعناه: ثوى، أي أقام في قبره، واللحد ما يكون جنب القبر، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "اللَّحد لنا والشَّقُّ لغيرنا".

[ثم قال مستشهداً] وهذا من قول أشجع:

وأصـــــبحَ فـــــي لَحْـــــدٍ مـــــن الأرضِ ضَـــــيِّقٍ
وكانـــــتْ بـــــه حَيّـــــاً تَـــــضيقُ الـــصَّحاصِحُ

١٢ــــ والمــوتُ آتٍ والنّــفُــــوسُ نفــائسٌ
والمُــــستَغِرُّ بمـــا لَدِيْـــهِ الأحمــــقُ[٢٣]

قال أبو الفتح :

الموت يأتي عليها وإن كانت نفيسة ، لا يعرج عنها لشرفها.[٢٤]

قال الواحدي :

[٢٥]النفيس : "الشيء" الذي يُنفس به ، أي : يُبخَل به، و"المستغرّ": المغرور. يعني: ان الكيّس لا يغترّ بما جمعه من الدنيا لعلمه انه لا يبقى ولا يدفع عنه شيئاً، ومَنْ لم يعلم هذا فهو أحمق.

وروى علي بن حمــزة : "والمُستَعزّ" : أي الذي يطلب العِزّ بمالــه فهو أحمق.

ويروى "المُستَغِرّ" بكسر الغين المعجمة.

وقال أبو القاسم عبدالواحد بن علي :

قوله "والنفوس نفائس" : الواو فيه واو الحال. يريــد : ان المــوت يأتي وأَحَدٌ لا يزْهَدُ فيه، فما من ميت إلا وتَعِزّ على الأهل مفارقته علـــى أيّ حالةٍ كانت.

ثم قال : ومَنْ استغرّ بجاهه أوْ ماله فذاك هو الأحمق حقيقةً.

---

[٢٣] رواية الواحدي وابن عدلان "المُستَغِرّ" بكسر الغين.

[٢٤] اللفظة في كتاب الفسر "لشدّتها".

[٢٥] قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :

يقول : الموت يأتي على الناس فيهلكهم وإن كانت نفوسهم نفيسة عزيزة.

وإنما أدخل الألف واللام في الخبر تحقيقاً له ، أي : الأحمق مـنْ ذا حاله، وإذا كان كذلك صحّ أن تجعل كل واحد منهما خبراً.[٢٦]

١٣ـــ والمَـرْءُ يأمُـــلُ والحَيَـاةُ شَـــهِيّةٌ
والـــشَّيْبُ أوْقَـــرُ والـــشَّبِيبَةُ أنْـــزَقُ

قال أبو الفتح :

أي : أوْقَرُ من غيره ، وأنزق من غيرها. ويجوز أن يكون: والشيب وقورٌ، والشبيبة نزقة، كما تقول: الله أكبر. أي: كبير.

قال الواحدي :

[٢٧]: "الشهِيّة" : المشتهاةُ الطيّبة (فعيلة)[٢٨]، بمعنـى (مفعولـة). والشبيبة: وهي اسم بمعنى الشباب أنزق وأخفّ وأطْيش.[٢٩]

---

[٢٦] قال ابن عدلان بعد أن ذكر ما أورده أبو الفتح والواحدي :

والنفوس نفانس : جناس حسن. والنفيس : الذي يُنفس بما به ، أي : يبخل. ومثله من قول القائل:

إنَّ أمـــــــرأً أمِـــــــنَ الزّمــــــا
نَ لَمُـــــــــــستَغرّ أحْمَـــــــــــقُ

[٢٧] قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :

يقول : المرءُ يرجو الحياة لطيب الحياة عنده ، والشهيّة... الخ.

[٢٨] وقال الواحدي في كتابه بعد ذلك :

المشتهاة الطيّبة ، من شهيَ يَشْهَى ، وشَها يشهو : إذا اشتهى في (فعيلة) بمعنى مفعولة. والـشيب أكثر وقاراً...

[٢٩] وقال الولدي في كتابه بعد ذلك أيضاً :

ويريد : صاحب الشيب أوقر ، وصاحب الشبيبة أنزق ، والإشارة.... الخ.

والإشارة في هذا : ان الإنسان يكره الشيب ، وهو خيرٌ له ، لأنــه يفيــده الحلم والوقــار. ويُحَبُّ الشباب وهو شرٌ له، لأنــه يحملــه علــى الطيش والخِفَّةِ.

١٤ــ ولَقَـدْ بَكِيـتُ علــى الــشُباب ولِمَتــي
مُــــسْوَدَةٌ ولِمــــاءِ وَجْهــــي رونَــــقُ

قال أبو القاسم عبدالواحد بن علي :

أي : بكيت على الشباب وأنا لم أتجاوز أوانــه ، وشــعري أســود، ونضارة وجهي باقية على حالتها، إلا ان المتوقع لا بد من وقوعه، فلفــرط إشفاقي من مفارقة الشباب فعلتُ ما فعلت.[٣٠]

١٥ــ حــذَراً عَلَيْــهِ قبل يــوْمِ فِراقِــهِ
حتَــى لَكِــدْتُ بمــاءِ جَفْنِــي أشْــرَقُ

قال أبو القاسم عبدالواحد :

حذراً : مصدر الحالة. ويجوز أن يكون تمييزاً.

لا معنى للتمييز هنا ، لا سيما مع ما شرحه في البيت الأول، وكــذا شرح هذا البيت بمعنى الشرح الأول.

---

[٣٠] قال أبو الفتح في كتابه الفسر :

اللِمّة من الشعر ما ألمّ بالمنكِب. أي : كان معه ، ويقال : التي ألمّت بالجمّة، أي تكون مثلهــا. قــال الراجز:

× إذ لــمّــتي مثــل جَنَــاح غـــاق ×

والرونق : الحُسْن والنضارة.

وقال الواحدي :

أي : لكثرة دموعي كاد يشرق بها جفني ، أي يضيق عنها، يقال: شرِق بالماء، كما يقال: غصَّ بالطعام. وإذا شرِق جفنه فقد شرق هو، ولذلك قال: "أشرق".

ويجوز أن يغلبه البكاء فلا يُبْلِعه ريقه. ويكون التقدير: بسبب ماء جفني أشرق بريقي.

قال المبارك بن أحمد :

قوله : "أي : لكثرة دموعي كاد يشرق بها جفني ، أي: يضيق عنها": خلاف لفظ البيت، وإنما ذلك نحو قوله أيضاً:

حتّى إذا لم يدع لي صدقه أملاً
شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي[٣١]

---

[٣١] رواية مخطوطة الكتاب "كذباً". والصواب "أملاً" كما ورد في القصيدة، وفي هامش المخطوطة كُتب الصواب وهو "أملاً". وهذا البيت من القصيدة التي مطلعها:

يا أخت خيرَ أخٍ يا بنت خير أب
كناية بهما عن أشرف النسب

وقد مرَّ ذكرها.

وقال ابن =دلان في شرح البيت ؟حذَراً عليه قبل يوم فراقه":

حذَراً : مصدر في موضع الحال. والعامل فيه "بكيت". ويجوز أن يكون مفعولاً مطلقاً. أي: حذَرت عليه حذَراً. يوجوز أن يكون مفعولاً لأجله، أي: لحذري. و"بماء جفني": أي: بسبب ماء جفني. والتقدير: كدت بسبب ماء جفني أشرَقُ بريقي.

ــ ثم ذكر ما أورده الواحدي ــ وقال : وهو من قول الآخر : =

١٦ــ أمّا بنو أوسِ بـنِ مغـنِ بـن الرِّضـا
فـــأعزُّ مـــنْ تُخــدى إليـــه الأيْنُـــقُ

قال أبو الفتح :

في هذا البيت شيء ، وذلك ان "أمّا" المفتوحة قلّما تُستعملُ مفردة، لأن معناها التفصيل، وذلك نحو قولك: إسْمَعْ صفة اخوتك: أمّا الأكبر فكذا، وأمّا الأصغر فكذا وأما الأوسط فكذا. قال تعالى: "فأمّا اليتيم فلا تقهر، وأمّا السائل فلا تنهر".[٣٢] وقد تُستعمل مفردة. والتكرير أكثر.

قال الواحدي :

[٣٣]وروى أبو بكر : "الرُّضا" بضمّ الراء ، وقال : وهو اسم صنم.

= كنـــتُ أبكـــي دمـــاً وأنـــتِ ضَـــجيعي
حَـــــذاراً مِـــــن تَـــــشتُّتٍ وَفِـــــرَاقِ

وأنشد ثعلب لابن الأحنف :

وقـــد كنت أبكـــي وأنـــت راضيـــــــةٌ
حِـــــــذَارُ هـــــذا الصُّـــــدُودِ والغَضَـــبِ

ومثل قول العباس قول آخر :

مـــــا كنـــــتُ أيَّـــــامَ كنـــــتِ رَاضِيـــــيَةً
عَنِّـــــي بـــــذاك الرِّضـــــا بِمُغْتَـــــبِطِ
علمـــــاً بـــــأنَّ الرِّضـــــا سَـــــيَتْبَعُهُ
منـــــكِ التَّجَنِّـــــي وكثـــــرة الـــــسَّخَطِ

[٣٢] الآية (١٠) من سورة الضُحَى.

[٣٣] أورد الواحدي قبل ذلك في كتابه ما ذكره أبو الفتح بشأن "أمّا" ، فقال: =

وأراد : ابن عبدالرّضا ، كما قالوا : ابــن منــاف فــي ابــن عبــد مناف.[٣٤]

وروى غيره : بكسر الراء ، وهو المعروف في أسماء الرجال.

١٧ــ كَبَّــرْتُ حَــوْلَ دِيَــارِهِمْ لَمّــا بَــدَتْ
منهــا الــشُمُوسُ ولــيْسَ فيهــا المــشْرِقُ[*]

= "أمّا" لا تُستعمل مفردة لأن ما بعدها يكون تفصيلاً، فيقال: أمّا كذا فكذا وأمّا كذا فكذا. كقوله تعــالى: "أمّا السفينة فكانت لمساكين"، ثم قال: "وأمّا الغلام" و"أمّا الجدار". وقد استعمله مفرداً وهو قليل... الخ.

[٣٤] وقال الواحدي بعد ذلك :

و"الأينق" : جمع على غير قياس ، وقياسه "الأنُوق". إلا انهم أبدلوا الواو ياءً وقدّموها عى النون.

يقول : هؤلاء أعزّ مَنْ يقصدهم الناس.

[*] ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

١٨ــ وَعَجِبْــتُ مِــن أرْضٍ سَــــحَابُ أكُفِّهِــــمْ
مِــــنْ فَوْقِهــــا وَصُــــخُورها لا تُــــورِقُ

قال أبو الفتح في الفسر :

هذا يشبه قول أبي الشمقمق. هو ابن الخياط عن ابن وكيع. [وفاة ابن وكيع سنة ٣٩٣هــ ووفاة ابن جني سنة ٣٩٢هــ].

عــجبــتُ لِحُــــرّاقَــــة ابــنِ الحســــينِ كيــــف تَــعُــــوم ولا تــغــــرَقُ
وبَحْــــــرانِ مـــــــن تحتهــــــا واحــــــدٌ
وآخــــــرَ مــــــن فوقهــــــا مُطْبِــــــقُ
وأعجــــــــبُ مِــــــنْ ذاك عيــــــــدانُها
وقَــــــدْ مَــــــسَّها كيــــــف لا تُــــــورِق

وقال الواحدي : =

قال أبو القاسم عبدالواحد بن علي :

يريد : ان هؤلاء الممدوحين أشرقت وجوههم إشراق الشمس، فلما برزوا من دورهم رأيت ما هالني لخروجه عن العادة، إذ

= أي إذا كانوا يسقونها بندى أيديهم فلمَ لا تورق صخورها ، لفضل ندى أيديهم على ندى السحاب. أي كان من حقها أن تلين حتى تنبت الورق، وهذا منقول من قول البحتري:

أشْرَقْنَ حتّى كاد يَقْتَبِسُ الدُّجَى
وَرَطِبْنَ حتى كاد يجري الجنْدل

ثم هو من قول أبي الشَّمَقْمَق ، وكان مع طاهر بن الحسين في سُمَيْرِيَّة، فقال:

عجبت لحرّاقة ابن الحسين كيف تعوم ولا تغرق

فقال : وما أربك يا ابن اللّخناء الى أن تغرق فقال :

وَبَحْرانِ من تحتها واحد .... البيتان.

وقال ابن عدلان :

المعنى : كان من حقها أن تلين حتى ينبُت الورق ، فتعجبت منها كيف لا تورق صخورها لفضل أيديهم على السحب. وهذا من المبالغة.

— ثم استشهد بقول البحتري وبعده بقول أبي الشمقمق ، ثم قال — وقال مسلم بن الوليد:

لو أن كَفًّا أعْشَبَتْ لِسَمَاحَةٍ
لَبَدا بِرَاحَتِهِ النَّبَاتُ الأخْضَرُ

ولبعض الأعراب :

لوْ أن رَاحَتَهُ مَرَّتْ على حَجَرٍ
صَلْدٍ لأوْرَقَ مِنهَا ذلك الحَجَرُ

كان مطلع الشمس من ناحية المشرق، ودارهم طرابلس وهي ناحية المغرب.[٣٥]

١٩ـ وتَفُوحُ من طيبِ الثَّناءِ رَوائحٌ
لَهُمُ بكُلِّ مَكانةٍ تُستَنشَقُ[*]

---

[٣٥] قال الواحدي في كتابه :

جعلهم كالشموس في عُلوّ ذكرهم واشتهارهم ، أو في حُسن وجوههم.

والمعنى : تَبَّرت الله تعجباً من قدرته حين أطلع شموساً لا من المشرق ، وكأن منازل الممدوحين في جانب المغرب.

وقال ابن عدلان في كتابه :

الشموس : جمع شمس ، وكان الأوْلَى أن يُقال : رجال مثل الشموس ، وإنما جمع ليجعل كل واحد منهم شمساً، فقابل جماعة بجماعة، واستجاز ذلك لأن الشمس يختلف طلوعها وغروبها، وإزدياد حرّها وانتقاصه. وتغيّر لونها في الأصائل وغيرها، فيقال: شمس الضّحى وشمس الأصائل وشمس الصيف وشمس الشتاء، كقوله تعالى: "ربّ المشرقين وربّ المغربين" وربّ المشارق وربّ المغارب". وقال الله تعالى: "ولله المشرق والمغرب"، وقال النخعي:

حَمِيَ الحديدُ عليهمُ فكأنه
وَمَضانُ بَرقٍ أوْ شُعاعُ شُمُوسِ

المعنى : يقول : كَبَّرت الله تعجّباً لما رأيت الشموس طالعة مِنْ قبل المغرب، لأن الممدوح كان بيته في جهة المغرب. فعجبت من طلوع الشمس من المغرب ، وهذا مثل قولك: رأيت زيداً، فلقيت حاتماً جُوداً، والأحنف حلماً، وإياساً ذكاء، وعُمراً دهاء وخالد بن صفوان بلاغة.

[*] ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٢٠ـ مِسكيَّةُ النَّفَحاتِ إلاّ أنَّها
وَحْشيَّةٌ بِسِواهُمُ لا تَعْبَقُ

قال الواحدي : =

قال أبو الفتح :

يقال : مكان ومكانة. وذكر جملة من نحو ذلك.(٣٦)

= روائح ما يسمع من الثناء عليهم مسكيّة ، لها طيب المسك ، إلا انها نافرة لا تعلــق ولا تفــوح إلا منهم. والمعنى: لا يُثنى على غيرهم كما يثنى عليهم.

(٣٦) قال أبو الفتح في كتابه الفسر :

يقال : مكان ومكانة. وعزَفْتُهُ في معنى كلامه ، ومَغْناة كلامه. وأجزأت عنك مَجْزَأ فلان ومجزَأة فلان، ومَغْنَى فلان ومغناة فلان وريح وريحة وذبح وذبحة وبغل وبغلة ودار ودارة، ونحو ذلك في الكلام. قــال عزّ اسمه: "قُل يا قوم اعملوا على مكانتكم". وقال الراجز:

× شَــــرّ قــــرينٍ لكبيــــر بَغْلَتُـــهْ ×

وقال الواحدي :

يقال : مكان ومكانة ، كما يقال : منزل ومنزلة ودار ودارة... والثناء يوصف بطيــب الرائحــة، لأن طيب أخبار الثناء في الآذان مسموعة كصيب الروائح في الأنوف مشمومة. وتستنشق: تطلـب رائحتهـا بالأنوف. والمعنى: ان أخبار الثناء عليهم تسمع بكل مكان لكثرة المثنين عليهم.

وقال ابن عدلان في كتابه مستشهداً بعد أن ذكر ما أورده الواحدي :

كقول ابن الرومي :

إنْ جـــــاء مَـــــنْ يَبْغِـــــي لنـــــا منــــزلاً
فَقُـــــلْ لــــــه يمـــــشي ويستنـــــشق

ولابن الرومي أيضاً :

أعْبَقْتَـــــهُ مِـــــن طيـــــبِ ريحِـــــكَ عَبْقَـــــةً
كــــادَتْ تكــــونُ ثَنَـــــاءَكَ المَـــــمنُوعا

ولآخر :

لــــوْ كــــان يُوجَــــدُ ريــــحُ مَجْــــدٍ فائحــــاً
لَوَجَدْتَـــــهُ مِنـــــهُ علــــــى أميــــــالِ

وللعطوي : =

٢١ـ أمُرِيْـد مِثْـلِ مُحمَّـدٍ فـي عـصْـرِنا

لا تَبْلُنـــا بِطِـــلاب مــــا لا يُلْحَـــقُ[٣٧]

ويروي "لا تُبْلِنا" بضم الباء وكسر اللام.

قال أبو القاسم بن علي :

أي : لا توقعنا في بليّةٍ ، لأنك تروم وجود نظير ما لا يدرك، فطِلاب ما لا يدرك عَنَاء معنّ.

ويروى "عَصْرِه". ويروى "ما لا تَلْحَق" بفتح التاء. و"لا تُبلنا" بضمّ التاء، وهما رواية الخالدي.

قال الواحدي :

يا مَنْ يريد أن يوجد له نظيرٌ لا تمتحنّا بطلاب ما يدرك. والبيت من قول البحتري :

ولَـــئِنْ طَلَبْـــتَ نظِيـــرَهُ إنِّـــي إذاً

لَمُكَلِّـــفٌ طَلَـــبَ المُحَـــالِ رِكَـــابي[٣٨]

= ولــــيس بِـــشَمِّ المِـــسْكِ مـــا يَجِدُونَـــهُ

ولكنـــــــه ذاكَ الثنـــــــاءُ المُخَلِّـــــــفُ

[٣٧] رواية المبارك بن أحمد "لا تبلنا" بضم الباء وفتحها معاً ، ورواية الواحدي وابن عدلان "بفتح الباء". ورواية ابن عدلان "مِثْلَ" بالفتح.

[٣٨] هذا البيت من قصيدة مطلعها : =

ثم أكَّدَ ذلك بقوله :

٢٢ـ لـم يَخلُـق الـرَّحمنُ مِثْـلَ مُحَمَّـدٍ
أحَـداً وَظنِّـي أنَّـهُ لا يَخْلُـقُ[٣٩]

قال الواحدي :

أي : إذا كان الله تعالى لم يخلق له مثلاً ، كان طلبُ مِثلِهِ من المحال.

قال القاسم بن علي :

= أرسـوم دارٍ أم سُطورُ كتـاب
درسـت بشاشتها مـع الأحقـاب

أنظر ديوان البحتري : م ١، ص ٣٨٦، دار صادر ، بيروت.

وقال ابن عدلان في شرح البيت : "أمريدَ مثلَ محمد في عصرنا...."

يقول : يا طالب مثله في هذا الزمان لا تطلب ما لا يُدرك ، فانه لا يوجد له نظير، لأنه فرد زمانه وهو من قول البحتري:

ولئن طلبت (شبيهه) إني إذاً..... البيت.

وله أيضاً :

أيهـا المُـبْـتَـغِـي مُسَـاجَـلَـةَ الفَـتْـحِ
بِـنَـيْـلٍ بَغَـيْـتَ مـا لا يُنـال

ولأبي الشيص :

لـو تبتغـي مِثلَـهُ فـي النـاسِ كُلِّهـمِ
طلبـتَ مـا لـيسَ فـي الـدنيا بِمَوْجُـودِ

[٣٩] انفرد ابن عدلان برواية "أبداً" مكان "أحداً".

يريد : ما وُجد مثلُ محمد فيمنْ تقدّم من القرون السالفة ، فانه فيما أُقدّر لا يُوجَد نظيره أبداً فيما يُستأنف أيضاً.

وذكر "الظّنّ" من "المستأنف" حسنٌ ، لأن المستأنف موكول الى الظّنّ، ولا يقع عليه يقيناً.

وقال : الرواية "أبداً". ويروى: "وعندي أنّه".[40]

٢٣ـ ياذا الّذي يَهَبُ الكثيرَ وعِنْدَهُ
أنّي عَلَيْه بأخْذِهِ أتَصَدّقُ[41]

قال الواحدي :

---

[40] قال ابن عدلان في كتابه :

يقول : لا تطلب مثله ، فظنّ انه لا يخلق الله مثل محمد ، وصدق إن أراد الاسم لا الصورة، لأن الله تعالى لم يخلق في الأول ولا في الآخر مثلَ محمد صلى الله عليه وسلم ومثله لأبي الشيص:

ما كان مِثْلَكَ في الورَى فيمَنْ مَضَى
أحَدٌ وظَنّي أنّهُ لا يُخلَقُ

ولابن الرومي :

فَهَلْ مِن سَبِيلٍ الى مِثْلِهِ
أبَى اللّهُ ذاك على مَنْ خَلَقْ

وللخصنيّ

لم يَكُنْ في خَلِيقَةِ اللّهِ نِدّ
لكَ فيما مَضَى وليس يكُونُ

[41] رواية ابن عدلان "الجزيل" مكان "الكثير".

أي : يعتقد اني إذا أخذتُ هبتَهُ فقد تَصَدَّقْتُ بها عليه، (ووهبتها له)، فهو متقلّد المِنّة بذلك، ويوجبُ لي الشكر.

والتَّصَدَّق : إعطاء الصدقة.(٤٢)

---

(٤٢) وقال الواحدي في كتابه بعد ذلك مستشهداً:

وقال الله تعالى : "وتصدق علينا".

وقال أبو الفتح في شرح البيت :

المتصدق : المعطي. قال الله تعالى : "وتصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين". وقد يكون المتـصدق: السائل. والأول أقوى، كذا قال أهل اللغة. قال:

ولـــــو أنهــــم رُزِقـــــوا علـــــى أقـــــدارهم
الْفَيْـــــتَ أكثـــــر مَـــــنْ تَـــــرَى يتـــــصدَّقُ

أي : يسأل.

وقال ابن عدلان :

أتصدّق : أعطيه الصدقة ، وأهبها إليه ، والتصدّق : إعطاء الصدقة. قال تعالى: "وتـصدّق علينـا". والمتصدّق: المُعْطِي لقوله تعالى: "ان الله يحبّ المتصدّقين". و"المُصَدِّق": الذي يأخذ صَدَقات الإبل والغنم. والمُصدِّقين والمُصَدِّقات: بتشديد الصاد، وأصله: المتصدِّقين. فقلب التاء صاداً وأدغمت.

قرأ أبو بكر عن عاصم بالتخفيف ، جعله من التصديق. وقد جاء في الـشّاذ ان المُتَـصدِّق: الـسائل. وأنكره اللغويون. وأنشد المدّعي لذلك:

لـــــوْ أنهـــــم رُزِقـــــوا علـــــى أقـــــدارهم
لَلَقِيـــــتَ أكثـــــر مَـــــنْ تَـــــرى يتـــــصدق

[هذه رواية أخرى للبيت تختلف عن رواية أبي الفتح التي هي "ألفيت" و"لو"].

أي : يسأل الناس. وهو من قول زهير :

تَـــــــراهُ إذا مـــــــا جِئْتَـــــــهُ مـــــــتهلِّلاً
كأنَّـــــك تُعْطِيـــــهِ الـــــذي أنـــــتَ سَـــــائلُهُ

٢٤ـ أمْطِـرْ علـيَّ سـحاب جُـودك ثـرَّةً

وانْظُـرْ إلـيَّ برحْمـةٍ لا أغْـرَقُ

قال الواحدي :

[٤٣] يقول : إجعل سحاب جودك عليّ ماطِراً غزيراً ، ثم ارحمنـي أن تحفظني من الغرق، كي لا أغرق في كثرة مطره.

قال أبو القاسم بن علي :

الأجود أن يروى "أمطر" بألف الوصل. لأنه يقال في الخير: مَطَرهم اللّـهُ، وفي الشَّرِّ: أمْطَرَهم الله.

انتصاب "ثَرَّة" على الحال. وقوله: "وانظر إليّ برحمـة لا أغـرقِ": استعطاف حسن. وإقرار بالعجز عن تحمّل مِنَنِه، وليس في ذلك نَهْي، وإنما هو استماحة بالجميل.[٤٤]

---

[٤٣] قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :

الثَّرّة : الغزيرة. الكثيرة الماء. قال عنترة :

جـاءت عليـه كـل عـينٍ ثَـرَّةٍ

فتـركْنَ كـلَّ قـرارة كالـدِّرهم

[رواية أبي الفتح للبيت "كل حديقة" وهي أيضاً رواية الديوان].

[٤٤] جاء في كتاب ابن عدلان :

قال الشريف هبة الله بن علي بن محمد الشجري العلوي ، في الأمالي له، ونقلته بخطّي: تقديره: فإنْ تنظر إليّ لا أغرق. ويحتمل رفعه وجهين: أحدهما: أراد: لئلاّ أغرق، فحذف لام العلّـة، ثـم حـذف "أن" فارتفع كقوله:

× أوْجَـدُ مَيْتـا قُبَيْـلَ أفْقدُهـا ×

كما جاء في قول طرفة : =

× ألا أيُّهـــذا الـــزَّاجـر أحضُـــرَ الـوغــى ×

أراد : أن أحضُر، يدلك على حذفها قوله: "وان أشهد اللّذّات".

والثاني : أن يكون بالفاء مقدّرة، وإذا كانت في الجواب مقدّرة ارتفع الفعل بتقـديرها، كمـا يرتفع بإثباتها. وإذا كانوا يحذفونها من جواب الشرط الصريح فيرفعون، فحذفها من جواب الأمر أسهل، كقوله:

× مـنْ يَفعَــلِ الحَسَنـاتِ اللّــهُ يَشْكُـــرُهَا ×

وأمّا قوله تعالى : "لا يضرُكم" في قراءة الكوفيين وابن عامر، ففيه ثلاثة أقوال: أحدها: بتقدير الفاء. والثاني على التقديم والتأخير، كأنّه قال: "لا يضرّكم كيدُهم"، وإن تصبروا وتتّقوا، وبهذا التقدير ارتفع قول الشاعر، وهو بيت "الكتاب":

× إنّــكَ إنْ يُصْـــرَعْ أخُـــوكَ تُصْـــرَعُ ×

والثالث : أن يكون الضمّ للاتباع.

والمعنى : لمّا ذكر المطر وكثرته ، ذكر الغَرَق ، فقال: أمطر عليّ جودك غزيراً، ولكن إذا سال عليّ إرحَمْني كيلا أغْرق فيه من كثرته. وهو من قول عبدالله بن أبي السِّمْط في وصف سحابة:

حتّـــى ظَلَلْـــتُ أقــول فـــي إلْحَاحِهَـــا

بالويـــل: هَـــلْ أنـــا ســـالمٌ لا أغْـــرقُ؟

وقال أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيدة في كتابه "شرح مشكل أبيات المتنبي" ، ص ٤٤:

أي : ان عطاءك جاوز المقدار ، فكاد يقتل المُعْطَى فَرَحاً ، فتَلافَ عفاتَك منه لئلاّ يَبْلُـغ بهـم الحدّ المُهلِك، فيكون كالماء المُغْرِق، كقول أبي تمام:

لَهِـــيَ تَـــستثيرُ القلـــبَ لـــولا اتــصالها

بحُـــسْنِ دفـــاعِ اللّـــهِ وَسْنـــوسَ ســـلّنه

ويجوز أن يكون قوله : "أنظر إليّ برحمة". أي : لا تكلّفني من الشكر قدر الواجب فيُهلكني ذلك. فكنى عن ضعفه عن الواجب عليه من الشكر بالغَرَق.

وقال : "تُرْه" ، وهو يعني السحاب ، لأن السحاب جمعُ سحابةٍ ، وكلُّ جمع ليس بينه وبين واحده إلا الهاء فلك تأنيثه وتذكيره وجمعه وإفراده.

٢٥ــ كَــذب ابــنْ فاعِلــةٍ يقُـــولُ بجهْلِـــه
مـــــات الكِــــرامُ وأنْـــــت حَـــــيٌ تُــــرزقُ

قال الواحدي :

كنّى "بالفاعلة" عن الزانية ، يقول : كذب منْ قال ان الكرامَ قد ماتوا ما دمتَ في الأحياء مرزوقاً.

ويروى : "تَرْزُقُ" بفتح التاء. أي : تَرزق الناس ، تعطيهم أرزاقهم، والأجود "تُرْزق". لأنه يقال: فلان حَيٌّ يُرْزق، وذلك انه مـــا دام حيّــاً كـــان مرزوقاً، فان الرزق ينقطع بالموتِ.(٤٥)

* * *

(٤٥) قال أبو الفتح في كتابه الفسر :

هذه كناية عن الزاني. وقد استعمل هذا اللفظ أيضاً في قوله يرثي أخت سيف الدولة:

كـــــأنَّ فَعْلَــــــةَ لـــــم تمـــــــلأْ مَوَاكِبُهـــــا
ديــــارَ بكْــــرٍ ولــــم تَخْلَــــعْ ولــــم تَهَــــبِ

وسمعت الشجري غير دُفعةٍ، وقد أراد ذكر اللعنة فكنّى عنها فقال : دَعَهُ في فَعْلَةِ الله. وأراد أن يقول: ابن المُلَيْعِينة، فقال: ابن المُفَيْعِيلة، فكنّى عن اللعنة البتّة.

وقال ابن عدلان :

المعنى : كذب مَنْ قال : إن الكرام ماتوا ، وأنت حيٌّ تُرزق.

ــ ثم ذكر ما أورده الواحدي ، وقال مستشهداً ــ ومثله لغمر بن شُبُّة:

وقائلَـــــةٍ دَـــــم يَبْـــــقَ فـــــي الأرض سَــــيِّدٌ
فقلـــــتُ لهــــا: عبــــدُالرَّحيمِ بـــــنُ جَعْفَـــــرِ

وقال أبو الطيب :

يمدح الحسين بن اسحق التنوخي :

١ـ هُوَ البـــينُ حتّــى مـــا تـــأنّى الحَزَائِـــقُ

ويـــا قَلْـــبُ حتّـــى أنْـــتَ مِمَّـــنْ أُفَـــارِقُ

قال أبو الفتح :

"تأنّى" : (تَمَهّل)[1] وتمكثُ. و"الحزائــق" : جمــع حزيــق ، وهــو الجماعة، وقد مَضَى تفسيره.

ومعناه : يفارقني كل أحد حتى أنتَ مفارقي (يا قلب)[1]. كمـــا قـــال الفرزدق:

فيـــا عجبـــا علـــى كليـــب تـــسبُّني

كـــأنَّ أباهـــا نَهْـــشَلٌ أو مجاشـــع[2]

أي : يسبّني كل أحد ، حتى كليب تسبّني.

وقال الواحدي :

---

[1] الكلمات المحصورة بين الأقواس زيادات وردت في كتاب الفسر.

[2] هذا البيت من قصيدة مطلعها :

مِنَـــا الـــذي اختيـــر الرجـــال ســـماحةً

وخيـــراً إذا هَـــبَّ الرِّيـــاحُ الزَّعَـــازِعُ

أنظر ديوان الفرزدق، المجلد الأول، ص ٤١٩، دار صادر، بيروت.

هو كنايـــــة عن البين. والنحويـــــون يســمّون ما كان من مثــل هـــــذا الإضمـــار على شـــريطـــة التفســير، كقولـــه تعـــالى: "قُــل هــو الله أحد".[٣]

وقال أبو القاسم عبدالواحد بن علي :

يقول : الحقّ والشأن هو الفراق لا الاجتماع. كأنه نظر فيـــه الـــى قوله تعالى: "الذي خلق الموت والحياة".[٤] فقدّم الموت لأن الإنتهاء إليـــه، والأمور بخواتيمها.

هذا تفسير بعيد من معنى البيت. وتقدير ضمير الشأن بما قَدَّرَهُ بـــه يغاير ما قدّره النحويون.[٥]

---

[٣] الأول (١) من سورة الاخلاص.

وقال الواحدي في كتابه بعد ذلك :

... وقوله تعالى : "فإنها لا تَعْمَى الأبصار".

وكقول الشاعر :

× هي النَّفْسُ ما حمَّلْتهـــا تَتَحَمَّـــلُ ×

ومثله كثير.

و"الحزائق" : جمع حزيق ، وهو الجماعة. قال لبيد:

× كحـــزيق الحَبَشِيْنَ الـــــزَّجِـــلِ ×

يقول : هو البين الذي حَزَق كل شيء حتّى لا تتمهّل ولا تتأنّى الجماعات أن يتفرّقوا إذا جـــرى فـــيهم حكم البين.

ثم خاطب قلبه فقال : وأنت أيضاً على مالك من علائق القرب مِمَّـــنْ أفارقـــه. يعنـــي ان الأحبّـــة إذا فارقوني ذهب لقلب معهم ففارقني وفارقته.

[٤] الآية (٢) من سورة الملك.

[٥] قال ابن عدلان في كتابه : =

٢ـ وقفنا ، وممّا زاد بثّاً وقوفنا

فريقَيْ هوىً : منّا مشوقٌ وشائقُ

قال أبو الفتح :

"فريقَيْ هوىً" : نصب على الحال من النون والألف في "وقوفنا". وتقديره: منّا مشوق ومنّا شائق. فحذف الخبر الثاني للعلم به، كما قال تعالى: "منها قائم وحصيد"،(٦) أي : ومنها حصيد.(٧)

= "البَيْن" : عطف بيان ، أوْ البين : مبتدأ ثان ، وخبره مضمر. تقديره: الذي فرّق كل شيء، وهو كناية عن البين. والنحويون يسمّون ما كان مثل هذا: الإضمار على شريطة التفسير. ـ ثم ذكر ما استشهد به الواحدي من آيات القرآن الكريم والشعر ـ

ثم قال : و حتّى" للابتداء. وتقديره : البين يفرّق كل شيء حتّى ما تأتّى الحزائق أن يتفرّقوا إذا ظهر وأنت يا قلب مما أفارقه إذا ظهر.

ـ ثم أورد ما ذكره الواحدي ـ وقال :

المعنى : ان الأحبّة فارقوني ، فذهب قلبي معهم ، ففارقني وفارقته، ومثله للعباس بن الأحنف:

تفرّق قلبي مِنْ مُقِيمٍ وظاعِنِ

فلّلهِ درّي أيُّ قلب أشَيّعُ

ولآخر :

كأنّ أرْوَاحَنَا لم تَرْتَحِلْ مَعَنَا

أوْ سِرْنَ في أثَرِ الحَيِّ الذي سَارَا

(٦) الآية (١٠٠) من سورة هود.

(٧) قال أبو الفتح : في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قال الكميت : =

قال الواحدي :

العامل في الحال : المصدر.[٨]

وقال أبو القاسم عبدالواحد بن علي :

إنما أدخل فيه "من" ولم يقل: وقفنا وزاد بثاً، لأنــه لــيس يقتــصر بزيادة البث على الوقوف، بل يشير الى أن هاهنا أسباباً عِدّة تزيد في البثّ، ومن جملتها وقوفها على الحالة التي ذكرها.

٣ــ وَقَدْ صَارَتِ الأَجْفَــانُ قَرْحــاً مِــن البُكــا
وَصَــارَ بَهَــاراً فــي الخُــدُودِ الــشَّقَائِقُ[٩]

قال أبو الفتح :

سألته عن معنى هــذا البيــت ، فقلــت لــه : أتقــول : قَرْحَــى أم قَرْحاً.فقال: قرحاً مُنون. فقلت: ولِمَ (ذاك). قال: ألا ترى ان بعــدَه "وصــار بهاراً في الخدود الشقائق".

= لنــــا رَاعِيَــــا سُــــوْءٍ مُــــضِيعَانِ منهمــــا
أبــــو جَعْــــدَةَ العــــادي وعَرْفــــاء جَيْــــأَل

[رواية اللسان "لها" ، وقال : وضبع عرفاء : ذات عُرف.]

[٨] قال الواحدي في كتابه بعد ذلك :

يقول : وقفنا للوداع ، ومما زادنا حُزناً أنّا وقفنا فريقين يجمعهما الهوى : منّا مشوق : وهو العاشق، يشوقه الحبيب بعد فراقه. وشائق: وهو المعشوق: يشوق عاشقه، وأراد: منا مشوق ومنّا شائق. فحذف خبر الثاني للعلم به، كقوله تعالى: "منها قائم وحصيد". وجعل هذه الحالة تزيده بثّاً، لأن فراق الأحبّة أشقّ على القلب من فراق المجاورين والمعارف الذين لا علاقة بينك وبينهم.

[٩] رواية الواحدي وابن عدلان "قَرْحَى" بغير تنوين. ورواية أبي الفتح والمبارك قَرْحاً".

يريد : كما ان بهاراً جمع بهارةٍ ، وهو اسمٌ لا وصفٌ فكذلك "قرحاً" جمع قرحةٍ، وهو اسم لا وصف.

فعلمت بهذا ونحوه انه متأنّق في صنعة الشِّعر متأمّل لأعطافه غير معتمد على طبعه مجرداً من التهذيب والتنقيح.

ومعناه : ان الأجفان قد قَرِحَت ، وصار مكان حمرة الخدود صفرة.

ورُوي : "قَرْحَى" بغير تنوين. جمع قريح. مثل : جَرْحَى ومَرْضى.[10]

---

[10] قال الواحدي في كتابه :

"قَرْحى" بغير تنوين ، جمع قريح ، مثل : مرضى وجَرْحى.

وروى ابن جني ان المتنبي كان يقول "قُرْحاً" بالتنوين ، على انها جمع قُرحة، كما ان بهاراً جمع بهارة، وهي الورد الأصفر [القَرْح والقُرْح : لغتان].

والمعنى : ان الأجفان قد قُرِّحَتْ وصارت حمرةُ الخدود صفرةً، لأجل البين. كما قال عبدالصمد بن المعذل:

باكَرَتْهُ الحُمَّى وراحَتْ عليه ... فكَسَتْهُ حُمَّى الرَّوَاحِ بهارا

لم تَشِنْهُ لمَا ألَحَّتْ ولكن ... بدَّلَتْهُ بالإحْمِرارِ اصفرارا

وقال الطائي :

لم تَشِنْ وَجْهَهُ المَليحَ ولكن ... صَيَّرَتْ وَرْدَ وَجْنَتَيْهِ بهارا

وقال ابن عدلان مستشهداً بعد ان ذكر ما أورده الواحدي وما استشهد به :

ولأبي تمام : =

٤ـ على ذا مَضَى الناسُ : اجتمـــاعٌ وفُرْقَـــةٌ

وَمَيْـــــتٌ وَمَوْلُــــودٌ وقـــــالٍ ووامِـــقُ(*)

= لهـــــا مِـــــن لَوْعَـــــةِ البَـــــيْنِ التِـــــدامُ

يُعيــــــــــدُ بَنَفْـــــــــسَجاً وِرْدُ الخـــــــــدود

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٥ـ تَغَيَّـــــــرَ حـــــالي واللَّيـــــالي بِحَالِهـــــا

وشِـــبْتُ ومـــــا شَـــابَ الزَّمـــــانُ الغُرانِـــقُ

قَال أبو الفتح :

"الغُرانق" : الشَابُ الناعم. وجمعه "غَرَانِق" بفتح الغين. ومثله في الوزن جُوالق وجمعه جَوَالق. وقُراقِر وجمعه قَرَاقِر. وهُدَاهِد وجمعه: هَدَاهِد، وقُنَاقِر وجمعه قَنَاقِر، وأمثاله كثيرة. يقال: شابٌ غُرْنُوق وغِرنيق: إذا كان تَامّاً، قَال الشاعر:

رســــمٌ لِقَائِلَـــــةِ الغَرَانِــــق مـــــا بـــــه

إلا الوُحُــــوشُ خَلَـــتْ لـــــه وخَـــــلاَ لَهَـــــا

وقال كلثوم بن صَعْب :

لِتَبْـــــكِ غَرَانِيـــــقَ الـــــشباب فـــــإنَّني

أخَــــالُ غَـــداً مـــن فُرقَـــةِ الحـــيِّ موعـــدا

وأنشد أبو زيد :

يـــــا للرجــــــالِ لِلْمَـــــشيبِ العـــــائق

غيــــــر لـــــــون الـــــشَّعَرِ الغَرَانِـــــق

ويقال أيضاً : رَجُلٌ غَرَوْنَق. قال :

لا ذنـــــب لـــــي كنـــــتُ أمْـــــراً مُفَنَّقـــــا

أغْيَـــــدَ نَـــــوَّامَ الـــــضُحَى عَرَوْنَقـــــا =

قال الواحدي :

يقــول : على هــذا مَضـــى النـــاس قبلنـــا. لهـــم اجتمـــاعٌ مـــرّة وفــرقـــة مـــرّة. ومنهم ميت يمـــوت ومولـــود يولـــد. ومـــنهم مُـــبغض ومُحِبّ.(١١)

= وقال ابن عدلان بعد ان ذكر بعض ما ذكره أبو الفتح في لفظة "غرانق". قال:

وأصله من الغرانيق : وهو نبات لين. وقال : يكون في أصل العوسج.

المعنى : يقول : الليالي تمرّ وتجيء ، وهي على حالها. وبمرّها تُغيِّر حالي وتشيِّبني وهن لا يـشبن.

أي: ان الزمان يُبلي ولا يَبلَى. وهو منقول من قول حبيب :

مِـــن عَهْـــد اســـكندر أوْ قبـــل ذاك وقـــد

شـــابت نواصـــي الليـــالي وهـــي لـــمْ تَـــشبِ

(١١) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك مستشهداً :

... كما قال الأعشى :

شـــــبابٌ وشـــــيب وافتقـــــارٌ وثـــــروَة

فَلِلّـــــهِ هـــــذا الـــــدهرُ كيـــــف تَـــــرَدَّدا

وقال أبو الفتح في الفسر في شرح البيت :

القالي : المبغض. والوامق: المحبّ. يقول : قليته أقليه، وزاد ابن الأعرابي: أقلاه قِلىً وَقَلاءً ممدود. قال:

ومـــا عـــن قِلـــىً كـــان التّفـــرّق بيننـــا

ولكنّـــه دهـــرٌ يُـــشِتُّ ويجمـــعُ

وقال نصيب :

عليـــك الـــسلام لا مُلِلْـــتِ قَريبـــةً

ومـــا لَـــكِ عنـــدي إن نأيْـــتِ قَـــلاءُ

ويقال : ومقته أمِقُه مِقَةً. قال المجنون : =

٦ـ سلِ البيد : أيـــن الجـــنُ مِنّـــا بجوزهـــا؟
وعن ذي المهـــاري : أيـــن منهـــا النقَـــانقُ؟

تقدَّم تفسير ألفاظه جميعها.

يقول : سلِ البيد هل تقطع الجن وسطها كما تقطعهُ أو تفعل فعلنـــا فيها، وسلْها عن إبلنا هل تسير ذكور النّعام فيها سيرنا.[١٢]

= ومــــــاذا عَــــــسَى الواشــــــون أن يتحــــــدثوا
ســــــوى أن يقولــــــوا إنّنــــــي لــــــك وامــــــق

ومثله : الوميق، قال أبو دؤاد :

سَــــقَى دار ســــلمى حيــــثُ حلّــــت بهــــا النّــــوَى
جــــزاءَ حبيــــب مــــن حبيــــب وَميــــق

ومعنى هذا البيت من قول الأعشى : "شبابٌ وشيب وافتقار وثروة... البيت".

وقال ابن عدلان :

"اجتماع وفُرقة" : ارتفع على إضمار الإبتداء. وتقديره : لهم اجتماع وفرقة. ومــنهم ميــت ومولــود، ومبغض وعاشق. و"القالي": المبغض. ومنه قوله تعالى: "ما ودّعك ربك وما قلى". وقال: وقال الآخر:

ومالنــــــاس والأيــــــام إلا كمــــــا تــــــرى
رزيّــــــةُ مــــــالٍ أو فِــــــراقُ حبيــــــب

وقد تعيبَ بعض مَنْ لا يفهم أبا الطيب فقال : كان ينبغي أن يقول :

علــــى ذا عَهْــــدنا النــــاسَ راضٍ وســــاخِطٌ
وميــــت ومولــــود......... الــــخ

أو يقول على التمثيل : اجتماع وفرقة وموت وولادة وقِلى ومِقة، لكون البيت مصادر. وهــذا لا يلــزم الشاعر، ولم يأت في أشعار العرب.

[١٢] قال أبو الفتح في كتابه الفسر : =

٧ـــ ولَيْـــلٍ دجُـــوجيٍّ كأنّـــا جلَـــتْ لنـــا

مُحَيَّـــاكَ فيـــهِ فاهتَـــدينَا الـــسَّمَالِقُ[١٣][*]

= البيد : جمع بيداء. وقد تقدم ذكرها. وجوْز كل شيء وسطه. والمهاري: إبل منسوبة الى مهْرة حيّ من العرب. ويقال: مهارى ومهارٍ ومهْرِيّ. وقد تقدم ذكرها. والنقانق: جمع نِقنق. وهو ذكر النعام، وقد مضى تفسيره.

يقول : سلِ البيد هل تقطع الجن وسطها كما نقطعه ، وهل تفعل به كفعلنا فيه ، وسل أيضاً عن إبلنـا هل تسير ذكور النعام فيها سيرنا.

وقال الواحدي بعد أن أورد ما ذكره أبو الفتح :

يقول لصاحبه : سل البيد تخبرك أين يقع الجنّ منّا بهذه المفازة، أي: كنا أسرع فيها من الجن. وعـن إبلنا من المهاري أين تقطع منها الظلمان في السرعة. أي: انها كان أسرع منها. والنقنق: ذكر النعام.

وقال ابن عدلان :

الظرف متعلق بمحذوف. تقديره : أينَ حلّ ووقع وحصل ؟ وجواب "سَلْ" محذوف. تقـديره: تُخْبِـرك. وقال: المهاري: جمع مَهْرِيّ. ويجوز فيه فتح الراء وكسرها، كصحاري وصحارَى. وهي إبل منسوبة الى قبيلة من اليمن هم بنو مَهْرَة بن حَيْدان. يقال: مهاريّ ومهارَى، في الجمع بتشديد الياء وتخفيفها. قـال رؤبة:

بـــــه تمطّـــــتْ غَـــــولَ كـــــل ميلَـــــه

بنـــــا حَـــــرَاجيجُ المهـــــاري النُّفَّـــــهِ

[١٣] رواية ابن عدلان "وليلٌ دجوجيٌّ" بالرفع. وبقية الأصول بالخفض. و"محياك" فـي مخطوطـة الكتـاب بالفتح والكسر معاً.

[*] ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٨ـــ فمـــا زالَ لـــولاَ نُـــورُ وَجْهِـــكَ جُنْحُـــهُ

ولا جابَهـــا الرُكبـــانُ لَـــولاَ الأيـــانِقُ

قال أبو الفتح :

جنْحُ الليل : جانبه. كما تجنح السفينة ، و"جابها" : قطعها وخرقها. قال تعالى: "وثمود الـذين جـابوا الصخر بالواد". =

قال أبو الفتح :

"دجُوجي" : شديد السّواد.[14] و"السمالق" : جمع سَملَق. وهي الأرض الطويلة البعيدة.[15]

ورفع "السمالق" بفعلها ، كأنّه قال : جلت لنا السمالقْ فيه محياك فاهتدينا بضوء وجهك.[16]

= وقال الواحدي :

جنح الليل : إقباله بظلامه ، يجنح على النهار ، أي يميل عليه فيذهب ضوءه.

وقال ابن عدلان :

جنح الطريق : جانبه ، وجُنح الليل : طائفة منه ، وجنوحه : إقباله ، فهو يجنح. أي يميل الى النهار. و"جابه": قطعه. و"الأيانق": جمع ناقة. والركبان: جمع الركب. يقول: لولا نور وجهك لما زال جُنح الظلام، ولا قطعنا الأرض البعيدة لولا الأيانق.

[جُنْح الليل : بضم الجيم وكسرها ، طائفة منه].

[14] قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك :

يقال : أسود فاحم ، وحالكٌ ومحلولك ومحلنك وحُلكوك وحنكوك، ومُسْحَنْكِك، ودجوجي وغيهب وغَيْهم وحُلْبُوب. و"المحيّا": من الإنسان: وجهه

[15] قال أبو الفتح في كتابه بعد ذلك مستشهداً :

قال الأعشى :

ألم تسأل الربع القواء فينطق
وهل تُخْبِرَنْك اليومَ بيداءُ سملقُ

[لم أجد هذا البيت في شعر الأعشى. وقد وجدته في اللسان منسوباً الى جميل وفيه "القديم" مكان "القواء". وفي ديوان جميل، ص ٧٠ "الربع الخلاء"].

[16] جاءت عبارة مخطوطة كتاب الفسر على الوجه الآتي :

... كأنه قال : جلت لنا فيه السمالق محياك فاهتدينا ، أي : أضاءت لنا السمالق في سواد الليل فاهتدينا بضوء وجهك. وقال الراجز : =

قال أبو العلاء :

يُنْشَد بكسر الكاف في "محياكِ" وفتحها. فإذا قال "محياكِ" بكسر الكاف قوّى ذلك أن يكون قوله "سلي" بالياء، لأنه يخاطب مؤنثاً. وإذا كان "سل" مخاطبة لمذكر فهو خروج لم تجرِ عادة أبي الطيب بمثله، ولأنه ترك النسيب وخرج الى ذكر الممدوح.

وفي نسختي : هذا من المقلوب ، أي : محياك جلا السمالق فاهتدينا.[17]

= خـــوصٌ ذوات أغـــيُن نقـــانق
جُبْـــتُ بهـــا مجهولـــة الـــسمّالق

[17] قال الواحدي في كتابه :

الدجوجي : المظلم ، لا يُستعمل بغير ياء النسبة. و"جَلَت" : كشفت وأظهرت. و"السمالق": جمع سملق، وهي الأرض البعيدة الطويلة.

يقول : ربّ ليل مظلم كأن السمالق التي كنّا نقطعها أظهرت لنا وجهك حتى اهتدينا للطريق، وهذا كقول مزاحم العقيليّ:

وُجُـــوهٌ لـــو انّ المـــدلجين اعتـــشوا بهـــا
صـــدعن الـــدُّجى حتـــى تـــرى الليـــل ينجلـــي

وكقول أشجع :

مَلِـــكٌ بنـــور جبينـــه
نَـــسْري وبحـــر الليـــل طـــامي

وقال ابن عدلان :

رفع "السمالق" بـ"جلت" ، على انه فاعله. و"محياك" في موضـع نـصب بالمفعوليـة و"لنـا" متعلـق بـ"جلت". والضمير في الظرف "لليل". وهو متعلق بـ"اهتدينا". =

٩ــ وهــــزٌّ أطـــار النّـــوْم حتَّـــى كـــأنّني
مِـــن الـــسُّكْر فـــي الغَـــرْزيْن ثـــوْبٌ شُـــبارِقُ

قوله : "وهَزٌّ" : عطف على الأيانق قبله.[18]قال أبو الفتح :

يعني : هَزّ السَّير. وأراد بالسّكر ، سُكر النّعاس. و"الشبارق": القطع المخرَّقة.[19]

= وقال : و.جلت : كشفت ، ومنه جلت العروس ، والسمالق : جمع سملق : وهـــي الأرض البعيـــدة، وأصله السَّلَق، زيدت فيه الميم، وهو القاع الطويل الصَّفْصَف وجمعه سُلْقان، كخَلَق وخُلْقان.

ـــ ثم ذكر ما أورده الواحدي ، وبما استشهد به ، وزاد بقوله : ـــ ولمسلم :

أجَـــــدَّكِ هـــــل تَـــــدْرِينَ أنْ بِـــــتُّ لَيْلَـــــةً
كـــــأنَّ دُجَاهـــــا فـــــي قُرُونِـــــكِ يُنْـــــشَرُ

صَـــــبَرْتُ لهـــــا حتّـــــى تجلَـــــتْ بِغُـــــرَّةٍ
كَغُـــــرَّةِ يحيـــــى حـــــين يُـــــذكرُ جَعْفَـــــرُ

ولأبي المعتصم :

لـــــم يَجـــــرْ فـــــي لَيْلَـــــةٍ أحَـــــدٌ
وابـــــــنُ ابـــــــراهيمَ كوكَبُـــــــهُ

[18] هذا الكلام لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر.

[19] جاء في كتاب أبي الفتح بعد ذلك :

وقرأت علي أبي عليّ عن أبي بكر عن بعض أصحاب يعقوب عن يعقوب. قال: ثوبٌ شبارِقٌ وشَمَارِق، وشُبارق وشُمارق. ومُشَبْرَق وَمُشَمْرَق. قال ذو الرمة:

فجـــــاءتْ بنـــــسج كـــــالعنكبوت كأنـــــه
علـــــى عَـــــصَوَيْها سَـــــابريٌ مـــــشبرق

وقال آخر : =

يقال : ثوبٌ شُبارِق وشبارِق.

و"الغَرْز" : ركابٌ مِن خشب للإبل ، كالحديد للخيل.

= × كمـا شـبرق الولْـدانُ ثـوبَ المُقَـدَّسِ ×

[صدر البيت : فأدركنهُ يأخذن بالنَّساق والنَّسا المعنى : أي الذي يأتي بيت المقدس].

ويقال أيضاً شُبراق.

وأخبرنا محمد بن الحسن عن أحمد بن سليمان عن ابن أخت الوزير عن ابن الأعرابي، قال: هرْمل ثوبه، وبتّكه وبرتكه وهتكه وقطعه ومزّقه ومرقه وشبرقه ورعبله وخردله. وقرأت على أبي علـيّ فـي نوادر أبي زيد للأسود بن يعفر:

تُـصغِي إذا شـدّها بالرَّحـل جانحـةً

حتـى إذا مااسـتوى فـي غرزهـا تَثِـبُ

وقد أكثر الناس في معنى هذا البيت. قال ذو الرمة :

وخـافِقِ الـرأسِ فـوق الرَّحـلِ قلـت لـه

زُعْ بالزِمَـام وجـوزُ الليـل مركـومُ

وأنشد ابن الأعرابي :

كـأنَّ أواسـط الكيـران فينـا

بنـون لنـا نلاعـبهم صِغـارا

وقال أبو نواس :

وركـبٍ تـساقوا علـى الاكـوار بيـنهم

كـأس الكـرى فانتـشى المَـسقِيّ والـسَّاقي

كـأنَّ هـامهم والـسكر يجـذبها

فـوق القلاص لـم تعمـد بأعنـاق

ونظائره كثيرة إلا ان قوله في هذا المعنى ، ثوب شبارق مستوف للمعنى. ورفع "هزّ" لأنـه معطـوف على "الأيانق".

قال الواحدي :

الهَزُّ : التحريك. يعني ذلك يمنع النوم حتى يصير الإنسان من غلبة النوم مائداً بين الغرزين، كالثوب الخلِق لكثرة تمايله.[20]

١٠ــ شَدَوْا بابنِ إسحاق الحُسَيْنِ فَصَافَحتْ
ذَفَارِيَهَا كِيْرَانُهَا والنَّمارِقْ

قال أبو الفتح :

شَدَوْا : أي : غَنَّوْا بمدح ابن اسحاق ، فحذف المضاف. والذفاري: جمع ذِفْرى. وهو العظم الناشز خَلْفَ الاذن.[21] والنّمارِقُ: جمع نَمْرَق: وهي الوسائد.[22]

---

[20] مَن المفيد أن نعيد كتابة ما قاله الواحدي في كتابه :

الهزّ : التحريك. يعني تحريك الإبل ركبانها في سرعة سيرها ، وذلك يمنع النوم حتى يصير الإنسان من غلبة النوم مائداً بين الغرزين كالثوب الخَلَق لكثرة تمايله.

وقال ابن عدلان بعد ان ذكر كلام أبي الفتح ، والكلام حول "الغَرْز":

... وهو ركاب من خشب للإبل خاصة. وقال أبو الغَوْث: هو ركاب من جلد. فإذا كان من خشب أو حديد فهو ركاب. ولا يقال الغَرْز إلا إذا كان من جلد. واغترز السيرُ: أي: دنا السير. وأصله من الغَرْز. و"الشُبَارق": الخَلَق المقطّع.

والمعنى : يريد : ولولا هزّ أطار النوم يحرّكني بسرعة السير إليك، ويمنعني لما قطعت اللّيل، فكنت في الركاب أميل من سكر من النعاس، ومن جانب الى جانب كأنّي ثوب خَلَق مُقَطَّع، تضربه الريح. وشُبارق بضم الشين: جمع شَبَارِق بفتحها كالجُوالق والجَوَلق.

[21] قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :

الكيران : جمع كور ، وهو الرّحل. وجمعه في القِلّة : اكوار. قال الأعشى:

فباتت ركابٌ بأكوارها
لدينا وخيل بألبادها =

أي : لمّا سمعت الغناء بمدحه هزّت أعناقها طرباً ونشاطاً، حتى ضربت بأقفائها (ومذافرها) رحالها ونمارقها.[٢٣]

= ويقال للواحد أيضاً "كير"، وهو أحد ما جاء على "فِعْل" و"فعلان"، مثل: قنو وقنوان، وصنو وصنوان.

[٢٢] وقال أبو الفتح في كتابه أيضاً :

... وحكى أبو زيد "نمرقة" (فعْلَلَة) : وهي الوسادة تحت الراكب وغيره، قال تعالى: "ونمارق مصفوفة".
قال الأعشى:

× كــأنّي ورحلــي والقِنــان ونُمْــرُقي ×

القنان : غشاء يكون للرحل من أدم.

[النُمْرُق والنُمْرُقة. وكذلك النِمرِقة بالكسر لغة حكاها يعقوب].

[٢٣] وقال ابن عدلان :

"الذفْرَى" : الموضع الذي يَعْرَق من البعير خلف الاذن، والجمع : ذِفْرَيات وذَفارى، بفتح الراء. والألف منقلبة عن ياء، ولهذا قيل: ذَفَارٍ مثل: صَحَارٍ.

وقال أبو زيد: بعيرٌ ذِفِرٌّ : بالكسر وتشديد الراء. عظيم الذِّفْرَى، وناقة ذِفِرّة، ويقال: هذه ذِفْـرَى، بـلا تنوين، لأن ألفها للتأنيث مأخوذة من ذَفَر العَرَق، لأنها أول ما يعرق من البعير.

والنمارق : جمع نُمْرُقة ، وهي الوسادة تكون تحت الراكب وغيره ، والتي أراد أبو الطيب: هي أن تكون قدّامَ الرّحل، يجعل الراكب عليها ساقه للاستراحة، إذا أخرجها من الغَرْز.

يقول : لمّا غنَّوا بمدح الممدوح نَشِطت الإبل للسَّيْر ، فرفعت رؤوسها حتى ضربت بذفرياتها كيرانها، وهي جمع كُور، وهو الرّحل، وذلك لطيب مدحه، وان الإبل مع حاديها طَرِبت لمدحه، وهذه مبالغة وهو منقول من قول اسحق بن خلف:

إذا مــا حُــدينَ بمَــدْحِ الأميــر
سَــبَقْنَ لِحَــاظَ الحَثِيــثِ العَجِــلِ

ومن قول ابن الرومي :

لا تَــضْرِبُ الركــبُ الطّلاحَ نَحْــوَهُ
بَــلْ باســمِهِ يَزْجُــرْنَ كُــلَّ طَلِــحِ

وقال أبو العلاء:[٢٤]

أي : لما سمعتْ الإبل ذكره ثنت رؤوسها الى الراكب لتسمع ثناءهم عليه، فقدّمت ذفاريها من الكيران والنمارق.

وقد بدأ الحكميّ بِوَصفِ التفات الناقة إلا أنه لم يستكمل هذه الصفة بقـــولـــه:

وكأنّهــــــــا مُــــــــــصنغِ لتُـــــــــسنمِعهُ
بعـــــضَ الحــــديث بأذنـــــه وقْــــرُ[٢٥]

١١ـــ بِمَنْ تَقْــشَعِرُّ الأرضُ خَوْفــاً إذا مَــشَى
عليهــــا وَتَـــرْتَجُ الجِبَـــالُ الـــشَّواهِقُ

قال أبو الفتح :

"بِـــمَـــنْ" بـــدل مَـــنْ "ابـــن" ، إلا انـــه أعاد العامـــل ، كمـــا قـــال تعـــالى: "قَـــال المـــلأُ الـــذين اســـتكبروا مـــن قـــومـــه للـــذين

---

[٢٤] ورد كلام ابي العلاء هذا في كتاب "تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي" لأبـــي المرشـــد المعري، ص ١٦٠.

قال الشيخ رحمه الله: شدوا : أي رفعوا أصواتهم بمدحه. والذفارى: جمع نِفْرى: وهو الناتئ خَلْف اذن البعير. وهي من الفرس معقد العذار. والمراد: ان هؤلاء الركبان شَدَوْا بابن اسحاق الحسين. ـــ ثم قال ـــ وفي هذا البيت أصناف من الذفاري التي تستحسن. وقد بدأ الحكمي بوصف الناقة... الخ.

[٢٥] هذا البيت من قصيدة يمدح بها الخطيب أمير مصر. مطلعها :

يـــــــا منَـــــــة إمْتَنَّهـــــــا الـــــــسكْرُ
مـــــا ينقـــــضي منــــي لـــــك الـــــشُّكْرُ

أنظر ديوان أبي نواس ، ص ٣٢٦ ، دار صادر ، بيروت.

استضعفوا لمن آمن منهم"،[26] وهو أصل الباب، وعليه عقد البدل.

و"الاقشعرار" : أن يقوم شعر الإنسان على بدنه من خوف.[27]

و"ترتجّ" : تهتزّ.[28]

١٢ــ فَتىً كالسَّحابِ الجُونِ يُخْشَى وَيُتَّقَى
يُرْجَى الحيَا منها وتُخْشَى الصَّوَاعِقُ[29](*)

---

[26] الآية (٧٥) من سورة الأعراف.

[27] لم يرد في كتاب الفسر لأبي الفتح شرح للفظة "الاقشعرار".

[28] قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك :

ترتجّ : أي تهتزّ وتضطرب. وسمعت رَجَّةَ الرّعد ، أي : صوته. ورَجَّة القوم: أصواتهم. وهذا شيء راجّ. وقد رُجَّ رجّاً. أي: اضطرب وترجرج.

وسئلت ابنة الخُسن [في اللسان ابنة الخُسّ]: بِمَ تعرفين لِقاح ناقتك. قالت: أرى العين هاجاً والسنام راجّاً، وأراها تَفاج ولا تبول. [في اللسان: هاجَ وراجَ] وقريب من هذا اللفظ: كتيبة رجراجة، أي: مضطربة. قالت الخنساء:

ورجراجة فوقها بيضها
عليها المضاعف أمثالها

[رواية الديوان "زفنالها" مكان "أمثالها"].

وقال الواحدي بعد ان ذكر ما أورده أبو الفتح :

يقول : تهابه الأرض إذا مشى عليها ، وتتحرك الجبال الطوال خوفاً منه.

[29] رواية أبي الفتح :

فَتىً كالسحابِ الجُونِ تُخْشَى وتُرْتَجَى
يُرْجَّى الحَيَا منها وتُخْشَى الصواعقُ

ورواية الواحدي وابن عدلان : "يُخشى ويُرتَجى". =

قال أبو الفتح :

"السَّحَاب" : جمع سحابة ، فلذلك قال "الجُون" بضم الجيم لأنه جمع.[٣٠]

=[*] ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

١٣ــ ولكنَّها تَمْضِي وهذا مُخَيِّمٌ
وتَكْذِبُ أحْيَاناً وذا الدَّهْرَ صَادِقُ

قال الواحدي :

شبّهه بالسحاب ، ثم ذكر تفضيله على السحاب بأنها تمضي وهذا مقيم في كل وقت ، والسحاب قد تكذب في الرعد والبرق بأن لا يكون فيه مطر. والممدوح صادق فيما يَعِد ويقول.

وقال ابن عدلان مستشهداً بعد أن ألمّ بما ذكره الواحدي :

وهو منقول من قول ابن الرومي :

فَضَلْتَ أخَاكَ الغَيْثَ بالعِلْمِ والحِجا
وحاصَصْتَهُ في الجُودِ أيَّ حِصَاصِ

علَى أنَّهُ يَمْضِي وأنتَ مُخَيِّمٌ
سَمَاؤكَ مِدْرَارٌ وأرْضُكَ نَاصِ

وللبحتري :

أنَّى يكونُ لهُ احْتِفَالُكَ في النَّدَى
ووُقُوعُهُ فِي الحِينِ بَعْدَ الحِينِ

[٣٠] قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قال المثقّب [العبدي] :

كأنَّ مَوَاقِعَ الثُّفِنَاتِ منها
مُعَرَّسُ بَاكِرَاتِ الوِرْدِ جُونِ =

ويروى "الجوْن" بفتح الجيم ، ومنه ، لأن السحاب جمع بينه وبين واحده "الهاء" فيجوز تأنيث وصفه وتذكيره.[٣١]

١٤ـ تَخَلَّى مِنَ الدُّنيا لِيُنْسَى فما خَلَتْ
مَغَارِبُها مِنْ ذِكْرِهِ والمَشَارِقُ

= أي : أسود. أي : هو مَرجيٌّ مهيب. وحدثنا أبو علي ، قال : قال أبو زيد : الصاعقة ما وقع من السماء. والصاقعة: ما صقع الرؤوس، قال الأصمعي: الصاعقة والصاقعة: واحد. وأنشد:

يحكون بالمصقولة القواطع
تَشَقُّقَ البرق عن الصواقع

[٣١] وقال ابن عدلان بعد أن ألمّ بما ذكره الواحدي وأضاف :

روى أبو الفتح "الجُون" مضمومة الجيم ، جعله نعتاً للسحاب على انه جمع سحابة. وهو من الجموع اللاتي بينها وبين مفردها "الهاء". ورَوَى غيره "الجَون" بفتح الجيم، وجعله نعتاً للسحاب على الإفراد. والجَون: الأبيض. والحَيَا بالقصر: المطر. لأنه يحيي الأرض، والصواعق: جمع صاعقة.

المعنى : يقول : هو مُهيّب مرجوّ ، كالسحاب يُرْجى مطرُه ، وتُخشَى صواعقُه، وهو كقول الآخر:

هُوَ عارِضٌ زَجِلٌ فمَنْ شاءَ الحَيَا
أرْضَى ومَنْ شاءَ الصَّوَاعِقَ أغضبا

وكقول حبيب :

سماحاً وبأساً كالصواعق والحيا
إذا اجتمعا في العارض المتألق

[لم أجد هذا البيت في ديوان أبي تمام. وقد نسب الواحدي هذا البيت الى البحتري، ولم أجده في ديوانه أيضاً، ولكنني وجدت ما روايته:

ثنى عنكُمُ زحفَ الخِلافة بعدما
أضاءت بروقُ العارض المتألق

ومعنى هذا يختلف عن معنى ذاك].

قال أبو الفتح :

احتقر الدنيا لظلف نفسه.[٣٢] وأعرض عنها فلم تزده ذلك إلا جلالة قدر ونباهةً فيها. آخر كلامه.

أي : تخلّى عنها ولم تخلُ من ذكره.[٣٣]

١٥ـــ غَـذَا الهُنْـدُوَانِيَّاتِ بالهَـامِ والطُّلَـى
فَهُـــنَّ مَـــدَارِيها وهُـــنَّ المُخَـــانِقُ

قال أبو الفتح :

---

[٣٢] قال الجوهري : ظَلَفَ نفسه عن الشيء ، يظلِفُها ظَلْفاً ، أي منعها من أن تفعله أو تأتيه.
قال الشاعر :

لقـــد أظلِـــفُ الـــنفسَ عـــن مَطْعَـــمٍ
إذا مـــــا تهافَـــــتَ ذِبَّانُـــــهُ

[٣٣] قال الواحدي في كتابه :
يعني زهد في الدنيا ففارقها وتركها ليُنْسَى إعراضاً عن الخلق ، فلم يزده ذلك إلا جلالة قدر، لأنه لـم تخل الدنيا من ذكره.

وقال ابن عدلان بعد أن أورد ما ذكر أبو الفتح والواحدي :
وقد نظر الى قول البحتري :

وَشُـــهِرْتَ فـــي شـــرق الـــبلادِ وغَرْبِهـــا
فكـــأنني فـــي كـــل نـــادٍ جـــالسُ

[إذا كان هناك نظر ــ كما يقول ابن عدلان ــ فهو نظر من جانب واحد، وهو جانب الـشهرة، لكـن أبـا الطيب ربط الشهرة بزهد الممدوح وظلف نفسه، وبيت البحتري لم يربط شهرته بـشيء، وهـذا واضـح لمتأمله].

(٣٤)"غذاها" : أي : تعهدها ، كما يُغَذّى الصّبيّ. فصارت سيوفه للهام كالمَدَارِي في المفارق، والمخانق: الأعناق.

أي : قد صاحبت سيوفه الهام والأعناق ، كما تـصاحبها المـداري والمخانق.(٣٥)

١٦ــ تُـشقِّقَ مِـنْهُنَّ الجُيُـوبُ إذا غـزا
وتُخْـضَبُ مِـنْهُنَّ اللِّحَـى والمَفَـارِقُ(*)

---

(٣٤) قال أبو الفتح في الفسر قبل ذلك :

... الطُّلَى : الأعناق. واحدتها : طُلْيَة ، وقيل : طُلاءة. وقد مضى القول فيه.

(٣٥) قال الواحدي :

يقال : سيف مهند وهندي وهندواني : إذا عُمل ببلاد الهند. والمداري: جمع المِدْري: وهو ما يُحكّ به الرأس. والمخانق: القلائد. يقول: غذى سيوفه بلحوم رؤوس الأعداء وأعناقهم. فقـد طالـت صـحبتها للرؤوس والأعناق كما تصاحبها المداري والمخانق. يعني: إذا علت سيوفه الـرؤوس صـارت بمنزلـة المداري. وإذا علت الأعناق صارت بمنزلة المخانق.

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

١٧ــ يُجَنِّبُهـا مَـنْ حَتْفُـهُ عَنْـهُ غَافِـلٌ
ويَـصْلَى بِهـا مَـنْ نَفْـسُهُ منـه طَـالِقُ

قال الواحدي :

يقال : جنبته الشيء : إذا باعدته عنه ، يقول : مَنْ غفل عنه حتفه ولم ينقض أجله يبعُد من سـيوفه ولا يصير مقتولاً بها، ويقاسي بلاءها من نفسه طالق منه، أي: فارقته كالمرأة الطالق من الزوج. تفارقه.

وقال ابن عدلان :

جنّبته الشيء : بعّدته عنه ، وصلِيَ يَصلَى بالأمر : إذا قاسى حرّه وشدته. قال الطُّهَوِيّ :

ولا تَبْلَـى بـسالتُهُمْ وإن هُـمُ
صَـلُوا بـالحرب حِينـاً بَعْـدَ حِـينِ =

قال أبو الفتح :

أي : تشقّق الجيوب لثكْل منْ يقتله سيفه. وتخضب اللّحى والمفارق بالدم.

وقال صاحب فتق الكمائم :

يقول : تقتل سيوفه الأولاد والبعولة ، وتخضِبُ المفــارق واللّحــى بالدم حتى يَشْكُلَ الشباب والكهل والشيخ حتى لا تعرف الثُّكْلى إبنهــا مــن بعلها.[٣٦]

وليس في البيت ما يدلّ على هذا التفسير.[٣٧]

١٨ــ يُحَاجَى بهِ : ما نــاطِقٌ وَهْــوَ سَــاكِتٌ؟

يُــرَى سَــاكِتاً والــسَّيْفُ عــن فيــهِ نَــاطِقُ

قال أبو الفتح :

"يُحاجى به" : أي : يغالط ، وهي الأحجيّــة ، والاحجــوّة: للــشيء الملغز، يُلقَى على الإنسان ليستنبط معناه.[٣٨]

= [ثم ذكر ما أورده الواحدي بأغلب لفظه].

[٣٦] نذكر هنا كلام ابن سيدة الذي ذكره في كتابه "شرح مشكل أبيات المتنبي" لمطابقته بما نورده صاحب فتق الكمائم.

قال ابن سيدة : "تشقّق منهن الجيوب" : أي : ان البعولة والبنين يُقتلون بها إذا جُرِّدت من أغمادهــا، فتشقق الثكالى جيوبهن، وتخضب منهن اللّحى والمفارق": أي: يخضبْنَ بالدم حتى يشكل الشاب والكهــل والشيخ، فلا تعرف الثكلى بعلها من ابنها.

[٣٧] قال ابن عدلان :

اللّحى : جمع لِحْية. ويقال فيه "لُحَى" بضم اللام. مثل : ذِرْوَة وذُراً. والتَحَى الغلام، ورجل لَحيان: عظيم اللحية: ــ ثم ذكر ما أورده الواحدي الذي نقله بدوره من أبي الفتح. =

أي : إذا قيـــل : مـــنْ الـــذي اجتمـعــت فيـــه هـذه الأوصـــاف المتضـــادّة في ظاهـر اللفـظ، فجوابــه أن يقـال: هـذا الممدوح.

وفسّر نصف الأول بنصف الآخر.[٣٩]

وقال الواحدي :

= [٣٨] قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً :

كما قال أبو مُروان في أُحْجِيَةٍ له :

"ما ذو ثلاثِ آذانْ ، يَسْبِق الخيل بالرَّدَيَان".

يعني : السَّهم وآذانه قُذَذُه [الثلاثُ].

وهذا كقول الآخر :

ومـــا ذكَـــرٌ فـــإن يكبـــرْ فـــأنثى
شـــديد الأرض لـــيس لـــه ضُـــروسْ

قالوا : يعني : القُراد ، لأنه ما دام صغيراً قُراد، وهو ذكر. وإذا كبر سمي "حلمة"، وهي أنثى، وكـذلك جميع أبيات المعاني.

ومن هذا قولهم : حجا يحجو : إذا قام وتثبّت. قال العجّاج:

فهـــن يعكفـــن بـــه إذا حَجَـــا
عكـــف النبـــيط يلعبـــون الفنزجـــا

وقيل لها احجيّة من هذا. لأن المُلقَى عليه يحتاج الى التثبّت والفكر والتأمّل وترك الطيش والعجلـة... الخ.

[٣٩] كرر أبو الفتح شرح هذا البيت في كتابه الآخر: "الفتح الوهبي...."، ص ٩٦:

يحاجَى به : أي يغالط به ، ويعالي به. والاحجيّة: هي الاغلوطة. أي : إذا قيل مَنْ الذي اجتمعت فيـه هذه الأوصاف لمتضادّة؟ والجواب: هو فلان.

يعني : لا ينطق بالفخر ، ولا يذكر شجاعته ، والسيف عنه فيه ناطق بما يبدو من آثاره، فهو يدلّ على شجاعته، ويخبر بحميد غنائه، وجميل بلائه.

"به" : راجعة الى الممدوح.

ويروى "يُحاجِي" و"يُحاجَى" بكسر الجيم وفتحها، وكلاهما روايتي.

ومعنى "ما ناطق" : أي شيء ناطقٌ ؟.

قال أبو القاسم عبدالواحد بن علي :

المعنى : انه يكافيء بالفعل لا بالقول. فيظنّه ساكتاً ، وهو ناطق فِعلاً، حتى انّه اشتهر في الناس فيحاجَى به، فيقال: مَنْ الذي هو ساكت في الظاهر وهو في الحقيقة أنطق ناطق.

ويحتمل أن يكون الضمير في "به" يرجع الى المُصْلَى بها، وهو قوله: "ويَصْلَى بها من نفسه". وذلك ان هذا القتيل وإن كان ساكتاً فهو في حكم الناطق، لأنه إذا نظر إليه الناظر اتّعظَ به، فكان أثر السيف عن فمها ناطق.

ونظر إليه الخوارزمي فقال :

ومالك غير جمجمة كتابٌ
ومالك غير صاحبها رسول

كتبت على جُسُومهم سطوراً
غرائب صَبْرَهُنَّ دمٌ هطول

يترجمهـــــا الأعــــــادي للأعـــــادي

ويقرؤهــــا علــــى الحَــــيِّ القتيــــل

ومثْله مما أقام الدلالة فيه مقامَ القول وإن كان من غير نــاطق ذي حنك ولسان، قوله في ذكر حمولات التجار، وان الناظر إليهــا يتحاماهــا، قوله في عضد الدولة.

فباتَــــتْ فَـــــوْقَهُنَّ بــــلا صِـــحابِ

تَـــصِيحُ بِمَـــنْ يَمُـــرُّ : أمَـــا تَرَانــــي[٤٠]

وهذا القول الثاني أمدح وأحسن من الأول الذي ذكروه.[٤١]

---

[٤٠] هذا البيت من القصيدة التي مطلعها :

مغـــاني الشِّـــعْب طيبـــاً فـــي المغـــاني

بمنزلـــــة الربيــــع مــــن الزمــــانِ

سوف يرد ذكرها إن شاء الله.

[٤١] قال أبو القاسم عبدالله بن عبدالرحمن الأصفهاني في كتابه "الواضح في مشكلات شعر المتنبي"، ص ٥٨:

قال أبو الفتح : يُحاجَى به : أي يغالط به ويُعايَى.

قال أبو القاسم : الأصل في ذلك : أُحْجِيَّةُ العرب وأُدْعِيَّتُهم. والجمع: أحاجِيُّ وأدَاعِيُّ. وهي الأُغْلُوطَــة يتخاطبون فيما بينهم بها.

وأخبرنا أبو سعيد السيرافي عن أبي بكر بن مجاهد عن محمد بن الجَهْم عن الفرّاء عن أبي ثَرْوَانَ في أُحْجِيَّة العرب وهي: "ما ذو ثلاثِ آذانٍ ـــ يسبق الخيلَ بالرُّديان"، قال: هو السَّهْم وآذانــه قُــذَذُه الــثلاثُ. وأنشد الباهلي في الأبيات:

أُدَاعِيـــك مـــا مُسْتَـــصْحِبَاتٌ علـــى السُّرَى

حـــــسانٌ ومـــــا آثارُهــــا بِحِــــسَانِ =

١٩ــ نَكِرْتُـكَ حتّـى طـالَ مِنْـكَ تَعَجُّبـي

ولا عَجَـبٌ مِـنْ حُـسْنِ مااللّـهُ خَـالِقُ(*)

= قال هي السيوف وآثارها القطع. وأنشد الأصمعي في آخر كتاب الأبيات:

ومـا مائـلٌ عنـد القتـالِ برأسـه

ومـا راكـبٌ فـي الحـرب قـد مَـاتَ طـائِرُهْ

يعني : الرمح وقُذَذ السهم.

وقوله : "يُرى ساكتاً والسيف عن فيه ناطق". يقول : ضربه بسيفه ينطق ببسالة صَدْرِه، كما روى ابن دريد في الجمهرة أنهم قالوا في صفة عليّ رضوان الله عليه: كان عليّ إذا سطا قدّ وإذا استعرض قطّ، فكانوا إذا رأوا هاتين الضربتين حكموا أنّها لذي الفقَار. [ثم ذكر كلام أبي الفتح].

وقال ابن سيدة في كتابه "شرح مشكل أبيات المتنبي" ، ص ٧٦:

الصَمْت والنطقُ ضدّان. والضدّان لا يجتمعان في وقت واحد. لكن هذا الملك ينطق السيفُ عنه وفمُه ساكت، فالأُحْجِيّةُ من البيت في الشطر الأول، وتحليلُها في الثاني، ونُطقُ السيفِ عنه عَمَلُه في عُصاته وعداته. إذا السيف جماد، والجماد لا نُطْقَ له، وإنما هو قوله:

× وقالت الأنسـاعُ للبَطْـنِ الْحَـق ×

ولو تقصَّيْتُ هذا لطال ، لأن الكلامَ في مثله يُطيل المقال.

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان :

٢٠ــ كأنّـك فـي الإعطـاءِ للمـالِ مُـبْغِضٌ

وفـي كُـلِّ حَـرْبٍ للمَنِيَّـةِ عَاشِـقُ

قال ابن عدلان :

يقول : أنت تحبّ الشرف والمجد ، فأنت في العطاء مبغض للمال، وفي ملاقاة الأبطال تحبّ الموت فتُقدِم عليه. وهذا منقول من قول البحتري:

تَـسَرَّعَ حتّـى قـال مَـنْ لَقِـيَ الـوَغَى

لقـاءُ أعـادٍ أم لِقَـاءُ حبائـبِ =

قال الواحدي :

نكرتُ الشيء وأنكرته : (إذا لم تعرفه).[42] ولا يستعمل من "نكر" إلاّ هذا اللفظ، لفظ الماضي.[43]

يقـــول : أنكـرت أن يكون أحـــــدٌ مثلـــك فـــي فـضلـك ، واســتغربت ذلك حتى طــال تعجّبي. ثم علمت قــدرة الله تعالى على خلق ما يريد.

قال المبارك بن أحمد :

= ٢١ـ ألا قلَّما تَبْقَــى علــى مــا بَـــــدَا لَهـــــا
وحـــــلَّ بهــــا منـــــكَ القَنَـــــا والــــسَّوابِقُ

قال الواحدي :

يقول : الخيل والرماح لا تبقى على ما نزل بها منك من كثرة استعمالها في الحروب والغارات.

وقال ابن عدلان :

"قلَّما" : إذا جعلتَ "ما" مصدرية فصلْتَ في الخطّ بينها وبين اللام. وإذا جعلتها كافّة وصلتها.

المعنى : لا تبقى الخيل والرماح على كثرة ما نزل بها ، لطول استعمالها في الحروب والغارات.

وقال أبو الفتح : لا تبقى الخيل والرماح على ما ظهر منها. وحلّ بها منك.

[لم أجد كلام أبي الفتح هذا في مخطوطة الفسر التي بين يدي. ولعله مذكور في مخطوطة أخرى].

[42] الزيادة المحصورة بين القوسين وردت في كتاب الواحدي.

[43] قال الواحدي في كتابه بعد ذلك مستشهداً :

ومنه قول الأعشى :

وأنْكَرَتْنـــــي ومــــا كــــان الــــذي نَكِـــرَتْ
مِــــن الحَـــوَادِثِ إلاّ الــــشَّيْبُ والـــصَّلَعَا

هذا التفسير الى الذمّ أقرب ، لأنه قال : أنكرت أن يكون أحد مثلــك في فضلك.. الى آخره. فأشعر بهذا القول ان الله قادر على أن يخلق مثله، وهو على الحقيقة كذلك، إلا ان إفراط الشعر [فراغ في أصل المخطوطــة]، فنزل بالممدوح عن ما مدح به غيره في الأبيات القافية، وهو قوله:

أمريــــد مثـــــل محمــــد فــــي عــــصرنا
لا تبلُنـــــا بطـــــلاب مــــا لا يُلْحَــــقُ[11]
لــــم يَخْلُــــق الــــرحمنُ مثــــل محمــــدٍ
أبـــــداً وَظَنِّـــــي انّـــــهُ لا يُخْلَــــقُ

وقولـــه : "أنكــرت أن يكـون أحــد مثلــك في فــضلــك" لا يــدل عليـــه "تَكرَتُكَ"، وإنمـــا يــؤدي معنى: انّي أنكرتــك وطـــال تعجّبي منـــك لمـــا رأيتُ فيـــك مما لم أره في غيرك من الفضـــائل. وزال عجبي لعلمـــي ان الله يخلق ما يشاء من حِسنٍ، فَخَلَقَك كذلك، فيكون على هــذا التنزيـــل مدحاً تاماً.

قال أبو القاسم عبدالواحد بن علي :

هذا البيت فيه إسراف حتى استحال قصده في ذلك، لأنّه بعينه يمكن أن ينقل الى الذم.

وفسّره فقال : يريد : انّي لما شاهدت من العجائب والبــدائع التــي خصّك الله بها أنكرتك. حتّى طال تعجّبي منك. ثم قال: كل شـــيء وإن بلـــغ

---

[11] هذان البيتان من هذه القصيدة.

الغاية وتجاوزها حتى عُدّ فيما لا يعتاد، فغير بديع فــي صــنع الله، لأن الله قادر على كل شيء.

وقال بعده : وهذا البيت فيه إسراف.. الفصل..

وإنما كتبت ذلك بعد أن وقع لي ما ذكرته. وهو وإن قارب قول أبي القاسم إلا ان أبا القاسم أخرج الممدوح في أبي زنة بما شاهد من العجائب والبدائع، فلهذا قال: "لأنه بعينه يمكن أن ينقل الى الذم". وكأنه أراد بهذا ما عابوا أبا الطيب به في قوله:

ولِلّــــــهِ سِــــرٌّ فـــي عُـــلاك وإنمــــا

كــلام العِــدَى ضــرب مــن الهــذيان[٤٥]

٢٢ــ خَفِ اللّــهَ واسْــتُرْ ذا الجَمَــالَ بِبُرْقُــعٍ

فإنْ لُحْتَ ذابَــتْ فــي الخُــدُودِ العَوَاتِــقُ[٤٦]

قال الواحدي :

أُسْتُرْ جمالك ببرقع ترسله على وجهــك، فإنّــك إن ظهــرتَ ذابــت الشوابّ في خدورهن شوقاً إليك، وعشقاً لك.

---

[٤٥] هذا البيت من القصيدة التي مطلعها :

عـــــدوك مــــــذموم بكـــــل لـــــسانِ

ولـــــو كـــــان مـــــن أعـــــدائك القمــــرانِ

وسوف يرد ذكرها إن شاء الله.

[٤٦] رواية الفسر "حاضت" مكان "ذابت".

ويروى "حاضت" ، وذلك ان المرأة إذا اشتدت شهوتها وأفرطت ثار[٤٧] دم حيضها.

قال المبارك بن أحمد :

الذي رويته "حاضت". وبهذه اللفظة أكثروا الغض منه والوقعة فيه.[٤٨]

٢٣ــ سَيُحْيِي بِكَ السُمَّارُ ما لاحَ كَوكَبٌ
وَيَحْدُو بِكَ السُفَّارُ ما ذَرَّ شَارِقُ[*]

---

[٤٧] اللفظة في كتاب الواحدي "سال".

[٤٨] قال ابن عدلان في كتابه :

البرقع : نقاب للعرب ، يُغطّى به الجبين والوجه. ولا يكون فيه إلا ثُقبان للعينين تنظران منهما. والعواتق: جمع عاتق. وهي الجارية المقاربة للاحتلام. والخدور: جمع خِدْر، وهو الكنّ، والبيت الذي يُستر فيه العواتق.

[*] ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان :

٢٤ــ فما تَرْزُقُ الأقْدَارُ مَنْ أنتَ حارمٌ
ولا تَحْرِمُ الأقْدارُ مَنْ أنْتَ رَازِقُ

٢٥ــ ولا تَفْتُقُ الأيّامُ ما أنت رَاتِقٌ
ولا تَرْتُقُ الأيّامُ مَنْ أنتَ فَاتِقُ

قال الواحدي :

يعني ان الأقدار والأيام لا تخالفه فيما يصنع من حرمان ورزق ورتق وفتق، بل هي موافقة له كما قال أشجع:

فلا يَرْفَعُ الناسُ مَنْ حَطَّهُ
ولا يَضَعُ الناسُ مَنْ يَرْفَعُهُ =

قال أبو الفتح :

"السُّمّار" : الذين يسمرون ليلاً. أي : يتحدثون ، أي : يحيون بك الليل. و"السُّفّار": المسافرون. و"ذرّ": طلع. و"الشارق": الشمس والقمر.(٤٩)

= وقال ابن عدلان :

الرتق ضد الفتق. قال الله تعالى : "كانتا رَتْقاً فَفَتَقْناهما". ــ ثم ذكر معنى ما قاله الواحدي ــ ثم قال مستشهداً: وهذا من قول حبيب:

فـلا تتـركُ الأيّـامُ مَـنْ هـو آخِـذٌ
ولا تأخـذُ الأيـامُ مَـنْ هـو تَـارِكُ

ومن قول الآخر :

كُنّـا مُلُوكـاً وكـانَ أوّلُنـا
للحِلْـمِ والبـأسِ والنـدى خَلِقـوا

لا يَرْتُـقُ الرّاتِقُـونَ مـا فَتَقُـوا
يومـاً ولا يَفْتِقُـونَ مـا رَتَقُـوا

ثم قال : والأصل في هذا كله قول العباس بن مرداس السلمي للنبي صلى الله عليه وسلم:

ومـا كنـت دونَ امـرئٍ منهمـا
ومَـنْ تَـضَعِ اليـومِ لا يُرْفَـعِ

(٤٩) قال أبو الفتح في الفسر مستشهداً : الورقة ٧٥٧ط:

قال عمرو بن مَعْدي كرب :

لَحَـا اللّـهُ جَرمـاً كُلّمـا ذَرّ شـارِقٌ
وُجُـوهُ كِـلاب هارَشَـتْ فازْبَـأرّتِ

أي : يسيرون إليك نهاراً فينشدون مديحك. فإذا جاء الليل سمروا بذكرك.

وقال الواحدي :

أي : يحيون الليل بذكرك وحديثك ، والمسافرون يغنّون بمدائحك، فيحدون بها الإبل.

وقوله : "ما لاح كوكب" و"ما ذرّ شارق" ، من ألفاظ التأبيد.

والمعنى : أبداً تُذكر في السمّار. ويُحدى بمدائحك في الأسفار. هذا هو الظاهر. وقوم يقولون: "ما لاح كوكب"، أي: ما بَقِي من الليل شيء. و"ما ذرّ شارق"، أي: ما بقى من النهار شيء ترى فيه الشمس.

وبهذا قال ابن جنّي : أي : "يسيرون إليك نهاراً فينشدون مديحك، فإذا جاء الليل سمروا بذكرك".

والقول هو الأول ، لأن الحداء لا يختصّ بالنهار ، بل يكون بالليل في أكثر الأمر وغالب العادة.

قال المبارك بن أحمد :

وهذا الذي قاله الواحدي لا بأس به ، إلا ان أبا الطيب لمّا أخبر عن السمّار بإحياء الليل قال: "ما لاح كوكب". ولمّا أخبر عن السفر بالحداء، قال: "ما ذرّ شارق". فجمع بين ما يكون ليلاً ونهاراً، وهو: السمر والسفر. وإن جاز أن يسافر المسافر ليلاً ويحدوا ليلاً، ولكن الأغلب والأشهر بخلافه.(٥٠)

---

(٥٠) قال ابن عـلان مستشهداً بعد أن ذكر ما أورده أبو الفتح والواحدي: =

٢٦ـ لَكَ الخَيْرُ غيري رَامَ مِنْ غَيْرِكَ الغِنَى
وَغَيْري بِغَيْرِ اللاّذِقِيَّةِ لاحِقُ

قال أبو الفتح :

هذا كقولك : غيري مَنْ قصد سواك ، أي : ما أقصد، ولا ألْحَق غير اللاذقية.[51]

= ومثله للبحتري :

ثناءٌ يقُصُّ الأرضَ نجداً وغائراً
وسارت به الرُكبانُ شَرْقاً ومَغْرِبا

ومثله لعليّ بن الجهم :

فَسَارَ مَسيرَ الشمْسِ في كُلِّ بَلْدَةٍ
وَهَبَّ هُبُوبَ الرِّيحِ في البَلَدِ القَفْرِ

ومن قول ابن الرومي :

لقد سار شِعْري شَرْقَ أرضٍ وَغَرْبَها
وَغَنَّى به الحَضْرُ المُقيمُونَ والسَّفْرُ

[51] قال الوَاحدي في كتابه :

"لك الخير" : دعاء للممدوح بأن يرزق الخير، ثم قال: غيري يطلب الغنى من غيرك، أي: أنا لا أطلبه إلا منك. وغيري يلحق بغير بلدك، أي: لا أقصد إلا بلدك.

وقال ابن عدلان :

رام : قَصد وطلب. واللاذقية: بلد الممدوح. وهي من بلاد الساحل بالشام.

ـ ثم ذكر ما أورده الواحدي ، وقال مستشهداً ـ :

ومثل قول أبي الطيب قول الوائلي : =

٢٧ـ هِيَ الغَرَضُ الأَقْصَى ، ورُؤْيَتُكَ المُنَـــى
وَمَنْزِلُـــكَ الــــدُّنيا ، وأنْــــتَ الخَلاَئِـــقُ

قال أبو الفتح :

هذا عكس قوله :

× فما الكَرَج الدُّنيا ولا الناس قاسِمُ ×[٥٢]

* * *

= فلــــيسَ الحَــــضَرُ إلا الحَــــضَرَ فَــــرْداً
ولـــــــيسَ الأرضُ إلا بَرْقِعِيـــــــدا

[٥٢] قال الواحدي في كتابه :

يقول : بلدك المطلوب الأبْعَد. أي : هي أبْعَد ما يطلبه الإنسان، فإذا بلغها لم يطلب بعدها شيئاً. والدنيا كلها منزلك. أي: منزلك ما في الدنيا كلها. وأنت جميع الناس.

وقال أبو الطيب :

يصف تأخّر الكلأ عن مَهْر كان يسمّيه الطُّخْرُور ، ويسمّي أمّه الجهامة. وذلك ان الثلج أقام بأنطاكية على الأرض أيّاماً.

١ـ مَا لِلْمُرُوجِ الخُضْرِ والحَدَائِق
يَشْكُو خَلاهَا كَثْرَةَ العَوائِق

قال أبو الفتح :

"الحدائق" : جمع حديقة ، وهي البستان.[1] و"الخلا": ما كان من الكلأ أخضر، فإذا يبسَ فهو حينئذٍ حشيش.[2]

ويعني بـ"العوائق" : الثلْج.

قال الواحدي :

---

[1] قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك. الورقة : ٧٦١و:

... وهي البستان من النخل والشجر. ويقال : الحديقة من الرياض: كل روضة أحدَق بها حاجز أو أرض مرتفعة. قال عنترة:

جَادَتْ عليه كُلُّ بِكْرٍ حُرَّةٍ
فَتَرَكْنَ كُلَّ حديقة كالدرهم

[في شرح المعلقات العشر "كل قرارة" مكان "كل حديقة"].

[2] وقال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

فهو حشيش ، ومنه سمّيت المخلاة وهي (مَفْعَلة) منه ، قال الأعشى :

فهذا يُعِدُّ لهن الخَلَى
ويجمع ذا بينهن الخِضارا

[رواية الفسر "الإصارا" وهي تحريف. والصواب "الخضارا" كما ورد في الديوان].

(٣)أراد بالموانع : البَرَد والثلوج التي تمنع النبات من الظهور.

٢ـ أقـــــامَ فيهــا الثَّلْـــجُ كالمُرافِـــــق
يَعْقِـــدُ فـــوق الـــسِّنِّ ريـــق الباصِـــق

أي : لازمها الثلج ، وكثر بها ، فصار كمَنْ رافقها. ويقال: بَـزَقَ وبَسَقَ وبَصَقَ.

أي : يجمد ريق الذي يبصق على أسنانه لشدّة البرد.(٤)

٣ـ ثــمَّ مَـضَى لا عـــــادَ مِــنْ مُفَــارِق
بِقَائِـــــدٍ مِـــــنْ ذَوْبِـــــهِ وســـــائِق(٥)

قال الواحدي :

جعل أوائل الذوب قائداً له ، والأواخر سائقاً.

---

(٣) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك : ٣٣٤ :

"المرج" : موضع تَمْرَجُ فيه الدوابّ ، أي : ترسل لترعى ، والخَلى: الكلأ الرطب. والمعنى: ان نبتها يشكو كثرة الموانع من الطلوع. وأراد بالموانع....

(٤) بعض هذا الكلام لأبي الفتح ، وقال أبو الفتح في الفسر :

بَصَق الرجل وبَزَق وبَسَق ، وهو البُصاق والبُزاق والبُسَاق، والصاد أعلى وأفصح.

وقال ابن عدلان :

يقول : قد أقام في هذه المروج الثلج المرافق لها ، لا يفارقها. ومن شدّته ان الرجل إذا بـصق جمد ريقه فوق أسنانه، وهو منقول من قول عبدالصمد بن المعذّل:

وَنَـــــسَجَ الـــــثَّلْجُ علــــى الطيـــــور
وأجْمَـــــدَ الريـــــقَ علـــــى الثُّغُـــــورِ

(٥) رواية أبي الفتح في الفسر "من دونه" مكان "من ذوبه".

والمعنى : ان الثلج إنحسر بذوبه ، فكأن الذوب قاده وساقه حتّى ذهب.

ويروى "من دونه" ، أي : مِن قُدّامه ، وذلك ان قائد الشيء يكون أمامه وسائقه يكون خَلْفه.[6]

٤ــ كأنّما الطُّخْرُورُ باغِي آبِق
يَأكل مِن نَبْتٍ قَصيرٍ لاصِق

قال أبو الفتح :

أي لا يكاد ينبت في موضع واحد لإعواز المرعى ، فهو يطلبه هاهنا وهاهنا. و"الآبق": الفارُّ.[7]

وقوله "لاصق" ، أي : بالأرض ، لم يرتفع عنها.[8]

---

[6] قال ابن عدلان :

يقول : ان الثلج يذيبه الحرّ ، فكأن الذوب ساقه وقاده حتى ذهب ، جعل أوائل الذوب قائداً. والآخر سائقاً ــ [ثم ذكر رواية "من دونه". وذكر ما أورده الواحدي].

[7] وقال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :

آبَقَ يأبَقُ إباقاً. قال تعالى : "إذا أبَق الى الفلك المشحون" (١٤٠ الصافات).

[8] قال الواحدي :

الطخرور : اسم فرسه. ــ ثم ذكر ما أورده أبو الفتح ــ

وقال ابن عدلان :

... لاصق : لا يرتفع عن الأرض. "باغي" : طالب. والآبق: الهارب.

يريد : ان فرسه لقلّة المرعى لا يثبت في مكان ، فكأنه يطلب آبقاً. وهو يأكل من نبات لاصق بالأرض، لا يرتفع عنها.

٥ـ كَقَشْـــرِكَ الحِبـــْـرَ مِـــنَ المَهَـــارِقِ
أرُوْدُهُ مِنْـــــــــــــهُ بِكالـــــــــــــشُوذانِقِ[٩]

قال أبو الفتح :

هذا التشبيه في قِلّة المرعى وقــصره ولــصوقه بــالأرض جيــد حسن.[١٠]

و"الشوذانق" : الشاهين.

وَوُجِدَ بخطّ الأصمعي : "سوذانق" : وهو فارسي مُعرّب.

قال أبو علي :

أصله "ساذانك" : أي : نصف درهم. نعم : احْـسِبُه يريـد بـذلك قيمته، وانه كنصف البازي.[١١]

---

[٩] رواية أبي الفتح وابن المستوفي "السوذانق". ورواية الواحدي وابن عدلان "الشَوذانق". وفي صــحاح الجوهري "سَوذانق" بالسين.

[١٠] جاء في كتاب الفسر بعد ذلك :

والمهارق : جمع مهرق. وهي الصحيفة ، وأصل هذه اللفظة فارسي معرب، وكانت "مَهْـرَة". وهـي خرق كانت تصقل ويكتب فيها. وتفسيرها "مُهْرَكود" [في اللسان "مهركرد"]. أي صقل بالخرزة. قال كثير:

علـــى ان أطـــــلالاً بموضــــــع صـــــارف
كـــــزقٍ اليمـــــاني لــــم تُغَيّــــر مَهارِقُـــــهْ

والسوذانق والسَّوْذق والسوذنيق والشوذق أيضاً بالشين. وحكى الأنصاري أبو علي الكربيــاني: انــه وجد بخط الأصمعي "سَوْذانق". وحكى غيره: سيذنون: وكله الشاهين .

[١١] قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

وأنشد الأصمعي :

× منكــدراً كالشــوْذنيــق الحــاني ×

"أرُوده" : أي : أذهب به وأجيء.[١٢] وأدخل الباء علـــى الكـــاف لأنها في تأويل الاسم. أي: بمثل السُّوذانق في حركته ونشاطه وســـرعته. و"الهاء" في "أرُودُه" تعود على النبت. أراد: أرود فيه. فحذف حرف الجـــرّ، كما قال:

× في ساعـــــة يُحبّـــــها الطعـــــام ×

أي : يحبّ فيها.[١٣]

٦ـ بمُطْلَـــق اليُمْنَـــى طَويـــلِ الغَـــــائق
عَبْـــــلِ الـــــشَّوَى مُقَـــــارِبِ المَرَافِـــــق

قال أبو الفتح :

= وقال لبيد :

وكـــــــــأنّي مُلْجِــــــــمٌ سُـــــــــوذانِقاً
أجْـــــــدَلِيّاً كَـــــــرُّهُ غيـــــــرُ وكِـــــــل

[١٢] وقال أبو الفتح بعد ذلك معقّباً :

يقال : رُدْتُ أرُوْدُ مَرَاداً.

[١٣] اختصر الواحدي كلام أبي الفتح في كتابه فقال :

المهارق : جمع مهرق، وهو الصحيفة يكتب فيها، وهو معرّب "مَهْرَكَرْده" وذلك انهم يأخذون الخِـرَق ويطلونها بشيء ثم يصقلونها ويكتبون عليها.

شبّه رعي فرسه نبتاً لاصقاً بالأرض بقشر الحبر على الصحيفة.

والشوذانق [رواية الواحدي بالشين]: الذي يقال له : الشاهين. وهو معرّب من "سه‌دانك". أي: نـصف درهم. ويُراد به كنصف البازي.

يقول : أطلب الكلأ والنبت من هذا الفرس بفرس كالشوذانق في خفّتهِ.

(الفائق) : مَوْصِل الرأس في العُنُق. هذا قول الكلابيين. وقال الأصمعي: "الفائق" عظم (صغير) في مَغْرز الرأس من العُنُق.[١٤]

والشَّوَى : هاهنا الأطراف : اليدان والرجلان. وإذا تدانت مرافقه كان أمدح له.

"بمطلق اليُمنى" : أي قوائمه الباقية محجّلة. ويمناه مطلقة لا حجل فيها، وهو بَدَل من قوله "يكالسوذانق" مع إعادة العامل.

وهذا وصف غير مناسب لبُعد ما بين اطلاق اليمنى وطول الفائق.[١٥]

٧ــ رَخْــــوِ اللَّبــــانِ نائِـــهِ الطَّرائــــِق
ذِي مَنْخَــــرٍ رَحْــــبٍ وإطْــــلٍ لاحِـــقِ[١٦]

قال أبو الفتح :

"اللَّبان" : الصَّدْر. ويستحبّ من الفرس أن يكون صدره واسعاً،[١٧] يجيء ويذهب.

---

[١٤] قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :

فإذا طال الفائق طال العنق ، وهو محمود. و"العَبْل" : الغليظ.

[١٥] قال الواحدي في كتابه :

مطلق اليمنى : أن يكون لونها مخالفاً للون الثلاث ، بأن يكون التحجيل فيها. والفائق: مغرز الرأس في العنق، وإذا طال الفائق فهو محمود. وعبل الشوى: غليظ القوائم. وإذا تدانت مرافقه كان أمدح له.

[وهذا الذي ذكره الواحدي في أوصاف الفرس ورد في كتاب أبي الفتح].

[١٦] رواية أبي الفتح والمبارك بن أحمد: "رخو اللبان" ورواية الواحدي وابن عدلان "رَحْب اللبان".

[١٧] في كتاب الفسر وكتاب الواحدي "... أن يكون جِلْد صدره واسعاً".

و"النائه" : العالي الشريف. يقال : ناه الشيءُ ينُـوه : إذا عَـلا، ونُهْتُ به، ونَوَّهْتُهُ: إذا اشَدْتَ به.[١٨]

و"الطرائق" : جمع طريق وطريقةٍ ، يعني : الخُلُق. وهو مرتفـع الأخلاق شريفها لعتقه وكَرَمِه.

ويُستَحبُ سَعَةُ المَنْخِر لئلاّ يحتبس نفسه، فينشق بطنـه، يقـال: مَنْخِر ومِنْخِر. وليس في الكلام (مِفْعِل) إلاّ مِنْخِر.

والإطل والايطل : الخاصرة.[١٩] و"اللاحق": المقَلِّصُ المرتفع. آخر كلامه.

ووجدت في موضع آخر : انه لم يجيء على (مِفْعِـل) إلا مِنْخِـر ومِنْتِن.[٢٠]

والذي رويته : "تائهِ الطرائق" : من ناهَ يَتُوه. كما ذكره أبو الفتح.

وقال الواحدي : ــ وذكر ما قاله أبو الفتح ــ

---

[١٨] قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :

... إذا أشدت بذكره ، ومنه قيل للنّواحةِ : نوّاهَة ، لرفعها صوتها.

[١٩] قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

القُرْبُ والصُقْلُ والشاكلة ، وجمعه : آطال. وجمع أيطل : أياطل.

قال امرؤ القيس :

لـــــه اطِـــــلا ظبـــــي وســـــاقا نعامـــــة
وإرخـــــاء ســـــرحان وتقريـــــب تتفـــــل

ويروى "أيطَلا".

[٢٠] قال الجوهري : "النَتْن" : الرائحة الكريهة. وقد نَتِنَ الشيء وأنْتَنَ ، بمعنى فهو مُنْتِن ومِنْتِن. كسرت الميم اتباعاً لكسرة التاء. لأن (مِفْعَلاً) ليس من الأبنية.

قال ابن فورّجة :

الرواية : "نابه" من التنبيه. يقال : امرؤٌ نابة :إذا كـان عظيمـاً جليلاً. وقد أتى بـ"النابه" البحتري:

× وينحـو نحـوها النابِـه الغمْـرُ ×[٢١]

وأراد بالطرائق : طرائق اللحم. يعني : ان طرائق اللحم على كفله ومتنه عالية.[٢٢]

وفي كتاب أبي زكريا :

و"نابه" هو مـن قـولهم : نابـه الـذكر ، أي : خبـره شـائع. و"الطرائق": هاهنا يحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون من الطريقة التي هـي الشيمة. والآخر: أن يكون من الطريقة: أي اللحمة المستطيلة.[٢٣]

٨ـ مُحَجَّـلِ نَهْـدِ كُمَيْـتٍ زَاهِـق
شَـادِخَةٍ غُرَّتُـهُ كالـشَّارِق

قال أبو الفتح :

---

[٢١] تمام البيت :

يجاوزهـا المغمـور لا ينثنـي لهـا
وينحـوا نحوهـا النابـه الغمـر

أنظر ديوان البحتري ٢/٨٧٥.

[٢٢] ورد كلام ابن فورّجة هذا في كتابه "التجنّي على ابن جنّي".

[٢٣] قال ابن علان بعد أن ذكر كلام أبي الفتح والواحدي وابن فورّجة ، معلقاً ومعقّباً:

ويستحبّ في الفرس أن يكون واسع جلد الصدر. يجيء ويذهب، ليكون خطوه أبْعَد، فانه إنمـا يقـدر على توسيع الخطو بسعة جلد صدره. وقال: ولاحق: من اللحوق. وهو ضمور الخاصرة.

"النَّهد" : العالي المشرف. و"الزاهق" : المتوسط اللحم، وليس بالبادن. وصفه بالعصب والصّلابة مع القوّة والضّلاعَة.(٢٤)

و"الغُرّة الشادخة" : التي اتّسعت حتى ملأت الوجه.(٢٥)

و"الشارق" : الشمس وضوؤها.(٢٦)

---

(٢٤) قال أبو الفتح بعد ذلك مستشهداً :

قال زهير :

× منهـا الشَّنُونُ ومنها الـزَّاهِقُ الـزَّهِمُ ×

و"الشَّنُون" : اليابس ، شُبِّه بالشَّنّ : وهي القربة اليابسة الخَلَق. و"الزهق" أكثر طرقاً من الزّهم. أنشد أبو علي :

× وذات أَلْيَـاطٍ وَمُـخٌ زَاهِـق ×

(٢٥) وقال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

شَـدَخَتْ غُـرَّةُ الـسَّوابِق فـيهم

فـي وجـوه الـى الكِمـامِ الجِعَـادِ

والغُرّة كذلك شادخة ما لم تشتمل على العينين. فإذا ضمَّت العينين حينئذٍ فهو مُغْرِبٌ.

(٢٦) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :

ومثله الشريق : قال عمرو بن معد يكرب :

لَحَـا اللّـهُ جُرمـاً كلمـا درّ شـارق

وجـوه كـلاب هارشـتْ فازْبـأَدَّتِ

وقال أبو داود :

ألا مَـنْ يَـرَى إيمـاض بـرق شـريق

أسـال النجـاد فـانتحى للعقيـق

شبه ضوء البرق بضوء الشمس.

وقال الواحدي في كتابه : =

قال المبارك بن أحمد :

قال الجوهري : "الزاهق" من الدوابّ : السمين المُمخّ. قال زهير:

القائـــدُ الخيـــلَ منكوبـــاً دَوابرُهـــا

منهـــا الـــشَّنُونُ ومنهـــا الزاهِـــقُ الـــزَّهِمُ[٢٧]

٩ـ كأنّهـــا مِـــنْ لونِـــهِ فـــي بـــارِق

بـــاق علـــى البَوْغَـــاءِ والـــشَّقَائِق

قال أبو الفتح :

"البوغاء" : الترابُ.[٢٨] و"الشقائق" : جمع شقيقة، وهـــي الأرض يكون فيها رمل وحَصى.[٢٩]

= الشارق : الشمس. شبّه بياض وجهه بالشمس.

[٢٧] هذا البيت من قصيدة يمدح بها هَرم بن سنان المُرّي. مطلعها :

قِـــفْ بالـــديار التـــي لـــم يعْفُهـــا القِـــدَمُ

بلـــى ، وغيَّرهـــا الأرواحُ الـــدِّيَمُ

أنظر شرح شعر زهير بن أبي سلمى. تحقيق: د. فخرالدين قباوة ، ص ١٢٠ ، دار الآفـاق الجديـدة، لبنان.

[٢٨] قال أبو الفتح في الفسر مستشهداً :

البوغاء : التراب. قال الراجز :

× دونـك بُـوغاءَ رِيـاغ الرافـع ×

[٢٩] وقال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :

ويقال : هي أرض فَرِجة بين الرمال ، تُنبت العُشب والشجر. قرأته على أبي عليّ في نوادر أبي زيد:

وقوله "في بارق" : شبّهه بالسحاب ، وشبّه غُرّته ببرقه.

وقوله "باق على البوغاء والشقائق" : أي : صبور على الشدّة وعلى هذه الأماكن، لأنه عربيّ مدرّب عليها.

وفي كتاب أبي زكريا :

شبّه لون الفرس بلون البارق ، يقول : لون هذا الفرس كلون البارق، فكأنّه بَرْق تخلّف على الأرض.

والذي قاله أبو الفتح أوْلَى. إنما أراد : ان الفرس باق على السير في السهل والجبل. وأحسن منه قول مزرّد.[٣٠] وهو يزيد بن ضرار في الشماخ:

وَصُمٌّ الجوامي ما يبالي إذا عَدَا
أَوَعْثُ نقاً عَنَّتْ له أمْ جنادِل[٣١]

= فأقسمتُ لا أحُلُّ إلا بِصَهْوَةِ
حَرامٍ عليَّ رَمْلُهُ وشقائقُهْ

[هذا البيت لنَيس بن جروَة الطائي. ويُقال هو لعمرو بن مِلْقَطٍ].

[٣٠] مُزرِّد بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الذبياني الغطفاني. فارس شاعر جاهلي أدرك الإسلام في كبره وأسلم. ويقال اسمه "يزيد". غلب عليه لقبه "مزرّد". وهو الأخ الأكبر للشماخ. وهو هجّاء خبيث اللسان. حلف لا ينزل به ضيف إلا هجاه. ولا يتنكب بيته إلا هجاه. أخباره في الآمدي: ١٩٠، والمرزباني: ٤٩٦، ورغبة الأمل: ٢٢٥/٨، والخزانة: ١١٧/٢.

[٣١] هذا البيت من قصيدة مطلعها :

صحا القلبُ عن سلمى ومَلَّ العواذِلُ
وما كاد لأياً حُبُّ سَلْمَى يُزَايِلُ =

١٠ـ والأبْــرَدَيْنِ والـهجيـــــر الماحـــــق

للفــــارِس الـــــرَّاكِض منْـــــهُ الواثِـــــق[٣٢]

قال أبو الفتح :

"الأَبْــرَدَان" : الغَــدَاة والعــشِيّ.[٣٣] و"الـهجيــر" : شــدّة الحــرّ.

و"الماحق": المحرق من شدّة حرّه. قال الشاعر:

× في ماحق من شـــهور الصيف مُحْتَــدِمِ ×

أي : الفارس الراكض الواثق بجودة ركوبه منه ، أي : من أجــل نشاطه وأشره، وصعوبته.

وفي كتاب أبي زكريا :

= أنظر ديوان المفضليات، للضبي، بشرح ابن الأنباري، تحقيق: كارلوس يعقــوب لايــل، ص ١٦٨، بيروت، ١٩٢٠.

وقال الواحدي في شرح البيت :

البارق : السحاب ذو البرق. جعل الغرّة برقاً وباقي الجسد سحاباً. يقول: كأنها برق في سحاب.

[٣٢] إنفرد الواحدي في جعل الشطر "والأبردين والهجير الماحق" شطراً منفصلاً قائماً بذاته، وفــي جعــل الشطر الثاني وهو "للفارس الراكض منه الواثق" شطراً أولاً للشطر الأول من البيت (١١) التالي، وهو خوف الجبان في فؤاد العاشق". وهناك مَنْ يجعل شطور الرجز أبياتاً قائمة بذاتها.

[٣٣] قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قال الشماخ :

إذا الأرطَـــــــــى تَوَسَّــــــــــدَ أَبْرَدَيْـــــــــهِ

خُـــــــدودُ جـــــــوازِي بالرَّمْـــــــلِ عِـــــــينِ

زعم ان البارق الذي شبّه به الفرس طال مكثه في الأرض. وليس ذلك من عادة البرق. فهو باقٍ على الأبردين وفي الهجير الماحق. أي: الشديد، كأنه يمحق ما تحته من النبات.[٣٤]

١١ـ خَوْفُ الجَبَانِ فِي فُؤادِ العاشِقِ
كأنَّهُ فِي رَيْدِ طَوْدٍ شَاهِقِ

قال أبو الفتح :

الرَّيْد : حرف من الجبل نادر في أعلاه.[٣٥]

---

[٣٤] وقال الواحدي بعد أن ذكر ما أورده أبو الفتح وما استشهد به :

يريد : انه باق على الحرّ والبرد.

وقال ابن عدلان :

يقول : هو صبور على شدّة الحرّ والبرد ، والفارس الراكض الواثق بجودة ركوبه منه خائف. أي: من أجل نشاطه وصعوبته.

[٣٥] قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك معقباً ومستشهداً :

قال تأبّط شرّاً :

لا شيءَ أسرع منّي ليس ذا عُذَرٍ
وذا جناحٍ بجنب الرَّيْدِ خَفَّافِ

وحكى ثعلب عن ابن الأعرابي قال : قلت لأعرابية : ما حُيُود الجبل؟ قالت : ريوده. قلت: وما ريوده؟ قالت: حرفته. الحرَفة جمع حَرْف.

وحكى الطوسي أيضاً : أبو الحسن علي بن عبدالله ، قال : أخبرنا ابن الأعرابي : قال : قيل لأمّ هشام السَّلوليّة: أين منزلك؟ قالت: بهاتا الوُكُرَة. قال: وما الوُكْرَة؟ فقالت: بهاتا الهُوتَة. قال: قيل: وما الهُوتة؟ قالت: بهاتا الصُّداد. قيل: وما الصُّداد؟ قالت: بهاتا المَوْرَدَة. وهذا كله الطريق الى الماء.

والطَّوْد : الجبل. قال القطامي : =

وأقام "في" مقام "على". يريد : كأن الـراكض منـه علـى ريْـد جبل.[٣٦] وجاز ذلك لأن مَنْ عَلاَ الجبل فهو فيه. وكذلك جميع ما أقيم مـن حروف الجرّ بعضه موضع بعض لابد من أن يجمعها معنى يـشتركان فيـه على نحو ما ذكرنا. فتفطّن فانك تراه إن شاء الله.

وفي كتاب أبي زكريا.

يصف هذا الفرس بأنه عظيم السرعة غزير الجـري. فالفـارس الذي يركضه لا يأمن أن يسقط عنه، فهو يخاف من ذلك خوف الجبان، على انه يحبّ هذا الفرس حُبَّ العاشق.

قال المبارك بن أحمد :

لم يوضحوا قوله: "خوف الجبان في فؤاد العاشق" غاية الإيضاح، بل لم يشرحوه. وإنما أراد أبو الطيب: ان للفارس الـراكض الواثـق مـن الفرس بجوده عَدْوه وأمْنه مِن عثاره خوف الجبان المـستقرّ فـي فـؤاد العاشق.

ويكون "في فؤاد العاشق" موضع الحال من الخوف. وهـذا نهاية في وصـف الخوف، لأن الجبان خائف، والعاشق خـائف. فـإذا اجتمـع خوف الجبان وخوف العاشق كانا الغاية في الخوف.

= مِـنْ كـلّ بَهْكَنَـةٍ ألقَـتْ أسـلّتَها
علـى هيـلٍ كَـرُكْنِ الطَّـوْدِ منقـاد

وشاهق : عال.

[٣٦] قال أبو الفتح في الفسر مستشهداً :

كقوله تعالى : "ولأصلبنّكم في جذوع النخل" (٧١ طه). أي : على. وجاز ذلك... الخ.

و"الهاء" في "كأنه" للفارس.

قال الواحدي :

للفارس الواثق بفروسيته خوفٌ منه لنشاطه.(٣٧)

والخوف : مبتدأ. والفارس : خبره.(٣٨)

١٢ــ يَشْــأى الى المَسْمَعِ صَــوْتَ النّاطِــق(٣٩)(*)

قال أبو الفتح :

يقول : إذا صاح الصَّارِخُ سَبَق الى أذن السامع ، فوصل إليها قبل أن يصل الصوت إليها.

---

(٣٧) قال الواحدي بعد ذلك في كتابه :

... لنشاطه وشدّة قوّته. أي : إذا ركبه كان ذاهل القلب من الخوف. وقال الواحدي في قوله: "كأنه في ريد طود شاهق": "في" بمعنى "على". يعني: كان فارسه على جبل عال لعظم هذا الفرس. والريد: حــرف من حروف الجبل.

(٣٨) قال ابن عدلان مؤكداً ما سبق :

رفع "خوف" على الابتداء. وخبره "للفارس". واللام متعلقة بالابتداء. و"منه" متعلق بمحذوف دلّ عليه المصدر.

(٣٩) ذكر المبارك بن أحمد هذا الشطر أو البيت وحده. وقد فعل مثله الواحدي كما ذكر الواحدي "كأنه فــي ريد طود شاهق" وحده. أما أبو الفتح فقد ذكره مع الشطر "لو سابق الشمس الى المهارق" الذي يــأتي بعده.

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

١٣ــــ لــو ســابَــــقَ الــشمسَ مِــن المــشــارِق

جــــاء الـــــى الغَـــرْبِ مَجِــــيءَ الـــسَّابِق

وما سمعت في هذا المعنى شيئاً فيه هذه المبالغة. على أن ابن المعتز قد قال في وصف صقر أو باز:

× مبارك إذا رأى فقد رزق ×

وهو لعمري كلام طريف حَسَنٌ إلا أنه ليس فيه هذه المبالغة المفرطة.(٤٠)

١٤ـ يَتْرُكُ في حِجَارَةِ الأبارِقِ
آثارَ قَلْعِ الحَلْيِ في المَنَاطِقِ
مَشْياً وإنْ يَعْدُو فكالخَنَادِقِ

قال أبو الفتح :

"الأبارِق" : جمع "أَبْرُق".(٤١) وهي آكام فيها طين وحجارة.(٤٢)

---

(٤٠) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :

وشأى : سَبَقَ. والشَأْوُ : الطَلَق. قال زهير :

هو الجواد فإنْ يَلْحَقْ بشأوِهما
على تكاليفه فمثلُه سَبَقَا

[رواية الديوان "لحقا" مكان "سبقا"].

وقال الواحدي :

أي : يسبق الصوت الى الأذن ، فَيَصِل إليها قبل وصول الصوت.

(٤١) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :

... ويقال : بُرْقَةٌ. وجمعها : بُرَق وبِراق. ويقال: بَرْقاءُ. وجمعها: برقاوات.

(٤٢) وقال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

ومما يُنسب الى بعض شعر الجنّ. =

شبّه آثار حوافره بالصّخر بآثار الحلية في المناطق.[١٣] وهذا إذا كان مشى كان أثره كذا، فإذا عدا أثّر فيها كالخنادق.

ويروى "أمثال قلع الحلْي".[١٤]

= ألا يـــــا وادي العلْجـــــان أبـــــشر
ببارقـــــةٍ علـــــى بُـــــرق الغمـــــم

وأنشد أبو العباس :

يُقِـــــرّ بعينـــــي أن أرى مـــــن بلادهـــــا
ذُرى عقِـــــداتِ الأبـــــرق المُتقـــــاودِ

[١٣] جاءت العبارة في كتاب الفسر على الوجه الآتي :

بآثار الحلية من سُيُور المناطق إذا مشى كان أثره كذلك... الخ.

[١٤] قال الواحدي في كتابه :

يريد : انّه لقوّة وطئه إذا وطيء الأبرق بحوافره ترك آثاراً كآثار الحلْي إذا قُلع من المنطقة. [وهـذه هي عبارة أبي الفتح، إلا انها تتسم بالوضوح].

ثم قال الواحدي في قوله : "مشياً وإن يعدو فكالخنادق" : يعني هذا التأثير الذي ذكرنا إنما يكـون إذا مشى. فإن عدا أثّر فيها كالخنادق.

وقال ابن عدلان بعد أن ذكر كلام الواحدي ، وبمعظم لفظه : قال :

وهو منقول من قول أبي المعتصم :

وإذا جَـــرَى البَـــرْقُ فـــي شَـــأوَاتِهِ
فـــالبَرْقُ عـــانٍ خَلْفَـــهُ مَجْنُـــوبُ

الغَـــرْبُ شَـــرْقٌ عِنْـــدَهُ إن هَـــمَّ فـــي
غَـــرْبٍ بِـــشَرْقٍ والـــشُّرُوقُ غُـــرُوبُ

وقال ابن عدلان : "مشياً" مصدر في موضع الحال ، يريد : انه يترك في حال مشيه هذه الآثـار. وإذا عدا أثّر فيها مثل الخنادق. وهذه مبالغة.

١٥ـ لـوْ أُورِدَتْ غِـبَّ سَـحابِ صـادِق

لأَحْـسَبَتْ خَـوامس الأيـانِق

قال أبو الفتح :

"غِبّ" : أي : بَعْدَه.(٤٥)

ومعنى الكلام : انه لو أوردت بعد إقلاع السحاب عنها.(٤٦) وقد اجتمع فيها ماء إبل عطاش لَكَفَى ذلك الماء تلك الإبل العطاش لعظم آثارهن في الأرض. آخر كلامه.

---

(٤٥) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك معقباً ومستشهداً :

قال النابغة :

كـالأُقْحُوان غَـداةَ غِـبَّ سـمائه

جَفَّـتْ أعاليـهِ وأسـفلُهُ نـدِي

وصادق : كثير المطر ، غير مُخْلِف. و"أحْسَبَتْ" : أي : كَفَتْ. يقال : هذا الشيء يُحْسِبُني. أي: يكفيني. ومنه قوله تعالى: "عطاءً حسابا"، وهو من هذا، أي: كافياً. والله أعلم.

والخوامسُ : الإبل التي تَرِد الخِمسَ. وهو أن ترد يوماً وتغبُّ ثلاثة أيام، ثم ترد اليوم الخامس. ورجل مُخمِس: إذا كانت إبله ترد كذلك. قال الشاعر:

يُثيـر ويُبْـدي تُربَهـا ويُهيلُـهُ

بإثـارةَ نَبّـاثِ الهَـواجِرِ مُخمِـس

[أنشد أبو عمرو بن العلاء هذا البيت لامرئ القيس].

والأيانق : لنوق.

(٤٦) سقطت من هذه الجملة بعض الألفاظ. نذكرها هنا كما وردت في كتاب الفسر :

ومعنى الكلام انه لو أوردت آثار حوافر هذا المهر بعد إقلاع السحاب منها... الخ.

قال المبارك بن أحمد :

أراد بقولـــه "لـو أوردت" : يعنـــي الآثـــار التـي أثّرهـــا كالخنـــادق.

وقول أبي الفتـح: "لعظــم آثــارهن فــي الأرض": أراد بــذلك حوافــره الأربعة.

قال الجوهري : "الأبرق" : غِلَظٌ فيه حجارة ورمل وطين مخـتلط. فتخصيص أبي الطيب وقوع حوافر فرسه على حجارة الأبارق دون ما معها من الرمل والطين مستحيل.

وتشبيه آثار وقوع حافرها إذا مشَى على الأبارق بآثار قلع الحليْ في المناطق تشبيه قريب.

أراد : انها أثّرت فيها كما أثّر قلع الحلي في المناطق.

وقــوله : "وإن يَغْـدُ فكالخنــادق" : ردئ جــداً ، لأن الـشعراء وصفــوا الفرس إذا عَــدَا بسرعتــه وخفّة وطئــه في الأرض. وأفرطــوا في ذلك حتى ذكــروا ان حوافـــره لا تقـــع علــى الأرض لــســرعته، وشبّهوه بالطائر والبرق والريح في الخفّة والسرعة. كما قال خلف يــصف حمار وحش:

وكأنمـــــا جهـــــدت اليتـــــهُ
ألا يمـــــــسّ الأرضَ أربَعُـــــهُ

ويُستحبّ من الحافر ألا يكون واسعاً ولا ضـيّقاً ، ولـذلك قـال عوف بن عطيّة بن الخَرِع الريّاني.[٤٧]

لهـا حـافر مثـلَ قعـب الوليـد

يتّخـذ الفـأر فيـه مَغـارا

قالوا : يستحبّ من الفرس أن يكون مقعّب الحافر. أي : لو أرادت الفأر أن تتخذه مغاراً أمكنها ذلك.

وأخذه من قول بشر بن أبي خازم الأسدي ظاهراً:

بكـلِّ قـرارةٍ مِـن حيـثُ جَالَـتْ

ركِيَّـةُ سُـنْبُكٍ فيهـا انْهِيَـارا[٤٨]

قالوا : يصف شدّة وطئها. وان آثارها من حيث دارت مثل ركيّـة انهارت جوانبها.

وقالوا : القرارة هاهنا ، موضع مستقر حافرها. ويدلّ عليه قوله: "من حيث جالت". والركيّة: موضع الحافر.

وقوله : "فيها انهيارا". قال الأصـمعي : أراد أن حافرهـا كـان مقعّب، على خلقةِ القِعب. فدخل في الأرض فانهار.

---

[٤٧] عوف بن عطيّة بن عمرو ، الملقب بالخرع ، ابن عبس بن وديعة التميمي ، من تـيم الربـاب مـن مضر. شاعر جاهلي فحل، أدرك الإسلام. نعته الزبيدي بالفارسي، فلعله كان قد نزل فارس. أخباره في سمط اللآلئ: ٣٧٧، والمرزباني: ٢٧٦، وطبقات الشعراء: ٣٦، وخزانة الأدب: ٨٢/٣، وتاج العروس: مادة خرع، والأعلام: ٩٦/٥.

[٤٨] رواية اللسان "حارت" مكان "جالت". أنظر ديوانه، ص ٧٦، بتحقيق د. عزّة حسن.

وقال ابن الأعرابي :

يقول : ان وطئها شديد فآثارها كأنها ركيّ. والرّكيّ جمع ركيَّة. آخر كلامه.

والمختار قول الشمّاخ :

متى ما تقع ارساغه مطمئنّة
على حجر يرفضّ أو يتدحرجْ(٤٩)

وقول الشماخ من قول بشر لمنْ تأمّله ، وذلك ان بشراً قال: "بكل قرارة" وهو الموضع الذي يستقر فيه، وقال: "من حيث جالت"، أي: دارت، فهو مثل قوله: "متى ما تقع ارساغه مطمئنة"

وقول بشر: "ركيّة سنبك" : وركيّة السنبك هو مقدم طرف الحافر. تكون على قدره صغيرة.

وقوله : "فيها انهيار" : يعني انها لشدّة وطئها تحفر في موضع جولانها في الأرض مكاناً يتهدّم ولا يتماسك. فهو نحو قوله: "يرفضّ أو

---

(٤٩) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

ألا ناديا أظعانَ ليلى تُعَرِّج
فقد هِجْنَ شوقاً ليته لم يُهَيَّج

أنظر ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني، تحقيق: صلاح الدين الهادي، ص ٧٣، دار المعارف، مصر، ١٩٦٨.

يتـدحرج". يريد بذلك أيضاً شدّة وطئها. وجعـل وَطْأها مطمئنّاً ليكون أبلغ في قوّة حافرها وشدّة وطئها.[٥٠]

١٦ـ ياذا اللِّجـــامُ جـــاءهُ لطَـــارق

شَـــحَا لَـــهُ شَـــحْوَ الغُـــراب النَّـــاغِق

قال أبو الفتح :

أي : إذا أُريد إلجامه لإغاثةٍ أوْ لغارةٍ فتح فاه كما يفـتح الغـراب فمه إذا نغق. يريد: سعة فيه.[٥١]

قال المبارك بن أحمد :

---

[٥٠] قال الواحدي :

لو أوردت تلك الآثار التي هي كالخنادق بعد اقلاع السحاب صادق المطر لَكَفَتْ نوقاً عطاشاً تـرد الخمس.

وقال ابن عدلان :

يقول : لو أوردت بعد سيل سحاب صادق القطر ، وكانت عطاشاً خِمساً لكفتها آثار حوافر هذا المهر، لأنها مثل الخنادق، لعظم آثاره في الأرض. أي: إذا أقلع السحاب وامتلأت آثـار حـوافره، كفـت الإبـل العطاش.

[٥١] قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :

وشـحا : بمعنى : فتـح. يقال : شـحا الإنسـان فاه: إذا فتحـه. وشَـحَا فوه: أي : انفتح أيضاً.

قال الراجز:

كـــأنَّ فاهـــاً واللجـــام شـــاحِيهْ

جِنْـــوَا غَبـــيطٍ سَـــلِس نَوَاحِيَـــهْ

[رواية اللسان "جنبا" مكان "جنوا"].

ويقال : نغق الغراب بالغين المعجمة. ونَعَق : بالعين غير المعجمة.

لا دلالة في هذا اللفظ على سَعَة الشِّدق. وإنما يريد: انــه مــؤدب يعلم ما يكلف.

وكذلك في كتاب أبي زكريا :

أي : لطارق يوجب ركوبه من عَدْو أو نحــوه. يــصف الفــرس بحسن الأدب. كأنه قد عرف ما يُراد منه، فإذا جاء الملجم فتح فــاه. آخــر كلامه.

ويجوز أن يجمع بهذا القول بــين الأدب وسَــعَة الــشِدق. وهــو بالدلالة على الأدب أوْلَى،[٥٢] كما قال:

١٧ــ كأنَّمــا الجِلــــــْدُ لِعُــــرْيِ النَّــــاهِقِ

مُنْحَـــــدِرٌ مِــــــنْ سِيــــــيَتَيْ جُلاهِـــــقِ[٥٣]

قال أبو الفتح :

"النــاهــق" : عظـــم فــي مجــــرى دمــــع الفــرس ، ولـــه ناهقــان.[٥٤] شــبّه رقّــة جِلده وصلابـــة ناهقـــه بسِيَتَيْ قوس البنــدق. آخر كلامه.

---

[٥٢] قال ابن عدلان :

الناغق : الصائح. يقال : نَغَق الغُرَاب بالغين المعجمة. ونَعَق (الراعي) بالعين المهملة. فالغين للغــين والعين للعين. يقول: إذا ألجم لأمر ليلاً أو نهاراً لم يمتنع عن اللجام... يقال: شحا فاه: فتحه، وشحا فوه. فهو متعد ولازم.

[٥٣] إنفرد المبارك بن أحمد برواية "من". ورواية أبي الفتح والواحدي وابن عدلان "عن".

وروى الواحدي "سِيَتَيْ" بتشديد الياء.

[٥٤] قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك : =

يجوز أن يكون موضع اللام في قوله "لعُرى الناهق" النصب على المفعول، أي: لأجل عريه. ويجوز أن يجعل الجلد لعرى الناهق على المجاز، وهو أجود من الأول، فيكون نصباً على الحال. والعامل فيه ما في "كأنَّ" من معنى التشبيه.

قال أبو العلاء :

يجب أن تكون "النواهق" لحمار الوحش ، وأستعير للفرس. و"الجلاهق": قوس الرجل. وليس أصل الكلمة عربياً.(٥٥)

= ... والجمع نواهق. قال النّمر بن تولب :

فأخرج سهماً له أهزعاً

فَشَكَّ نواهِقَهُ والفما

[رواية اللسان "فأرسل سهماً"]. أنظر شعر النمر بن تولب، ص ١٠٥، صنعة د. نوري حمودي القيسي

(٥٥) قال الواحدي :

الناهقان : عظمان في مجرى دمع الفرس. ويستحبّ عُريه من اللحم. شبّه رقّة جلده وصلابته على ناهقه بمتْن قوس البندق.

وقال ابن عدلان :

قال الأصمعي : الناهقان عظمان شاخصان من ذوي الحوافر في مجرى الدمع.

قال يعقوب : ويقال لهما أيضاً النواهق. قال النابغة:

بعَاري النَّواهِقِ صَلْتِ الجَبِينِ يَسْتَنُّ كالتَّيْسِ ذي الحُلَّبِ

وقال أبو عبيدة : الناهق من الحمار حيث يخرج النُّهاق من حلقه ، ومن الخيل ، ونواهقه: مخارج نهاقه. وأنشد للنمر بن التولب: =

١٨ــ بَــذَّ المــذاكي وهْــوَ فــي العَقَـــائق

وزادَ فـــــي الـــــسِّاق علـــــى النَّقـــــانِق

قال أبو الفتح :

"بذّ" : سَبَق.[٥٦] و"المذاكي" : جمع مُذَكّ. وهو الفرس الذي أتـــى عليه بعد قروحه سنة.[٥٧] و"العقائق": جمع عقيقة: وهي الشعْر الذي يخرج على المولود في بطن أمه.[٥٨]

= فأرســـل سهمـــاً لــــه أهـــزعـــا .... البيت.

وسيتا القوس : جانباه. والجُلاهق: البندق. ومنه : قوس الجُلاهق. وأصله بالفارسية: جله، وهي كُبّـة غزل. والكثير: جَلْهاق.

[ثم ذكر ابن عدلان ما أورده أبو الفتح. وقد أخذ على الواحدي نقله كلام أبي الفـتح فقـال: ونقلـه الواحدي حرفاً حرفاً. ونسي نفسه حين يفعل ما فعله الواحدي في كثير من المواضع فينقل كلامهما حرفـاً حرفاً دون إشارة إليهما بشيء].

[٥٦] قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قال زهير :

يَطْلُـــبُ شـــأوَ امـــرأيْن قَـــدَّما حَـــسَناً

نـــالا المُلـــوكَ وبَـــذَّا هـــذه الـــسُّوَقا

[٥٧] وقال أبو الفتح أيضاً بعد ذلك :

ذكّى يُذكّي ذكية. قال زهير :

يُفَـــضِّلُهُ إذا اجتهـــدْتَ عليـــه

تمـــام الـــسِّنّ منـــه والـــذَّكاءُ

وقال العباس بن مرداس :

إذا ما شَـدَدْنا شَـدَّةً نَصَبُـوا لنـا صـدور المـذاكي والرمـاح المداعـسا =

و"النقانق" : جمع نِقنِق : وهو ذكر النَّعام.

وساقه دقيقة صلبة ، وذلك مستحبّ في الخيل.[٥٩]

وقال : أي سَبَق المسَانّ من الخيل ، وهو مهر عليه عقيقته.

وقال أبو العلاء :

المعنى : ان أمّه سبقت الجياد وهو في بطنها. وذلك لغزارة جريها، لأنها إذا سبقَتْ وهي حامل؛ فكيف بها إذا كانت مضمرة. وهذا مثل قول الآخر في صفة فرس قد سَبَق الجياد وهو رابض فكيف لا يسبق وهو راكض. أي: يربض في بطن أمّه.

قال المبارك بن أحمد :

الذي أراده أبو الفتح أجود ، لأن الوصف في جميع الأبيات مختصّ بمهره لا بأمّه. ووافقه الواحدي على ذلك، فأتى بمعنى لفظ أبي الفتح. ولم يشبع أبو العلاء القول في ذلك، ولم يوضّحه.

= وتقول العرب : جَرْيُ المذكيات غلابٌ. أي : مغالبة.

[٥٨] لم أجد شرح "العقائق" في كتاب أبي الفتح. وهذا الشرح مذكور في كتاب الواحدي. وقد نقله المبارك ابن أحمد بلفظه منه.

[٥٩] وقال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قال امرؤ القيس :

لـــه أيْطَـــلا ظبـــيٍ وســـاقا نعامـــةٍ وإرخـــاءَ ســـرحان وتقريـــب تَتْفُـــل

ومثل ما أراده واستشهد عليه بالبيتين الضاديين،[١٠] ما أخبرنا به الشيخ أبو محمد اسماعيل بن ابراهيم بن محمد. قال:

أخبرنا أبو القاسم يحيى بن ثابت. قال : أخبرنا أبو المعالي ثابت بن بندار، قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبدالواحد ابن رزمة. قال: أخبرنا أبو القاسم عمر بن محمد بن سيف. قال: أخبرنا أبو عبدالله محمد ابن العباس اليزيدي. قال: أخبرنا أبو محمد عبدالرحمن بن عبدالله. قال: أخبرنا عمّي أبو سعيد عبدالملك بن قريب الأصمعي. قال:

بلغني ان رجلاً من نجد قدم على الوليد بن عبدالملك ، فجلب فرساً له أعرابيّة، فعرضها على الوليد. وقد أضمر الوليد الخيل ليرسلها. فقدم الأعرابي عليه بفرس أعرابية، فطلب إليه أن يرسلها، فقال الوليد لرجل كان من أهل الشام، قد كان في صحابة أبيه قبله، يقال له أُسَيلم بن الأحنف، كيف ترى ما جاء به الأعرابي؟.

فقال له : أُسيلم بن الأحنف : حجازية ، لو ضمها المضمار لم يكن عندها طائل.

فقال له الأعرابي : ما اسمك؟

فقال : أُسيلم بن الأحنف.

قال : أراك أنت منقوص ناقص الاسم ، أعوج اسم الأب.

فارسلها، فسَبَقَ الأعرابي الناس عليها. واسم فرسه "حُزْمة".

---

[١٠] لا يوجد ما يشير الى وجود هذين البيتين في مخطوطة الكتاب. ولعل النسّاخ أسقطوهما.

فقال له الوليد : أعطنيها. قال : ان لها حقاً وانها لقديمة الصُحْبَة. ولكن أحملك على مُهْر لها سَبَق الناس عاماً أوّل، وهو رابض.

فعجبوا من قوله فضحكوا. فقال : ما يضحككم ؟. سَبَقَتْ حُزْمة وهو في بطنها ابن عشرة أشهر.

وحزمة : اسم الفرس أمّ المهر.

فهذا على المجاز والسَّعَة.

وإن أراد بقوله "وزاد في الساق على النقانق" ، أي : طول الساق! فغير حسن. لأن الفرس يستحبّ منه قصر الساق وصلابها. كما قال ابن القِرِّيَّة[٦١] في صفة الفرس: "بالثلاث قصير ثلاث، قصير الظهر والساق والعسيب".

وإن أراد في دِقّة الساق وصلابتها فهو حسن. ولابدّ فيهما من حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه.

١٩ـ وزَادَ في الوَقْعِ على الصَّوَاعِق
وزَادَ في الأُذْنِ على الخَرَانِق

---

[٦١] ابن القِرِّيَة : أيوب بن زيد بن قيس بن زرارة الهلالي. أحد بلغاء الدهر. خطيب يُضرب به المثل. يقال: "أبلغ من ابن القريَة". والقرية أمّه. كان أعرابياً أميًا، يتردد على عين التمر في الكوفة، فاتصل بالحجاج ذأعجب بحُسن منطقه فأوفده على عبدالملك بن مروان، ولما خلع ابن الأشعث الطاعة بسجستان بعثه الحجاج إليه رسولاً، فالتحق به وشهد معه وقعة دير الجماجم بظاهر الكوفة. وكان شجاعاً، فلما انهزم ابن الأشعث سيق أيوب الى الحجاج أسيراً. فقال له الحجاج: والله لأزيرنك جهنم. قال: فأرحني فاني أجد حرّها. فأمر به فضربت عنقه سنة ٨٤هـ. ولمّا رآه قتيلاً قال: لو تركناه حتى نسمع من كلامه. أخباره كثيرة. تجدها في ابن عساكر: ٢١٦/٣، والطبري: ٣٧/٨، وتاريخ الإسلام: ٢٣٤/٣، والأعلام: ٣٧/٢.

قال أبو الفتح :

يريد : صوت وقع حوافره. و"الخرانق" : جمع خِرنِق، وهو ولد الأرنب. شبّه آذانه بآذانها في دقّتها وانتصابها.(٦٢)

قال المبارك بن أحمد :

قوله : "وزاد في الوقع على الصواعق" عيب. وقد تقدّم القول عليه عقيب قوله: "مشياً وإن يَعْدُ فكالخناق".

وقال الواحدي :

يقول ان صوت (وقع) حوافره أشدّ من صوت الصواعق.

ويجوز أن يريد : ان نار وطئ حوافره يزيد على صواعق السحاب.

٢٠ــ وَزَادَ فـي الحِـذْرِ علـى العَقَـاعِقِ
يُمَيِّـزُ الهَـزْلَ مِـنَ الحَقَـائِقِ

قال الواحدي :

---

(٦٢) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً :

وما قيل في حُسن الآذان مثل قول الآخر :

يَخْـرُجْنَ مِـنْ مـستطير النَّقْـعِ داميـةً
كـأنَّ آذانَهـا أطـرافُ أقـلام

"العَقْعَق" : ضرب من الغُراب. يُضرب المثلُ في الحِذْر بالغراب، فيقال: أحْذَرُ مِن غُراب. أي : لشدّة تَيَقُّظِهِ يحذر حذر الغراب. ولهذا قال: "يُميّز الهزلَ من الحقائق". أي: يعرف ان صاحبه إذا استحضره يطلب حضره هزلاً أم حقيقةً.

قال المبارك بن أحمد :

إنما جعل الواحدي العقعق من الغربان ليصح له نسبته الى الحِذر، فإن العرب تضرب المثل في الحِذر بالغراب. فيقولون: أحذر من غراب وأخبث من غراب.

فأمّا العقعق فإنما يُضرب به المثل في اللصوصية. فيقال: ألصّ من عقعق. وأسرق من عقعق. قال أبو الغَطَمَّش الحنفي:

بُليتُ بِزَنْمَرْدَةٍ كالعَصَا
ألصَّ وأخبثَ من كُندُش (٦٣)

قالوا : كُندُش : هو العَقْعق.

قال أبو القاسم محمد الديمرتي : قالوا : كُنْدُش: اسم لصّ معروف يتمثّل به، وقيل: هو العقعق.

وقال الجوهري : الكُنْدُش : العَقْعَق.

---

(٦٣) ويروى "بزنمردة" بفتح الزاي وكسرها. ورد هذا البيت مع ثلاثة أبيات أخرى في شرح ديوان حماسة أبي تمام للمرزوقي: ١٨٨١/٤. وذكر صاحب اللسان ثلاثة أبيات بضمنها البيت الشاهد. في مادة "كندش" ووردت مطولة وبدون نسبة في مجالس ثعلب: ٩٢ ـ ٩٤. ووردت في الأغاني: ١٣١/١٠ منسوبة الى اسماعيل بن عامر. وهو شاعر مخضرم من شعراء الدولتين يقولها في هجاء أُمّ ولد له.

ويمكن أن نخـرجَ لجِـذْر العقعـق وجهـاً. وذلـك انـــه لمّـا ضـــرب بـــه المثل في السرقـــة حَسُنَ أن يجعل حذراً. لأن اللــصّ غالبـاً يكون حذراً.

ولم يذكــر أحـــد من أهــل اللغــة فيمـــا وقعت ان العقعـــق من الغـــربان. وإنما يقولون: العقعــق طـــائر معـــروف، أو هــذا الطـــائر المعروف.

وقال الديمرتي :

أبو المُغَطَّش : بتقديم الميم. وقال : هو (مُفعّل) ، من غطش الليل: إذا أظلم. والغطش في العين كالعَمَش.

والذي قرأته على شيخنا أبي الحَرَم مكيّ بن ريان رحمه الله: "أبو الغَطَمَّش" والغَطَمَّش: الكليل البصر.

قال أبو الفتح عثمان بن جني في كتاب "المــبهج (فـــي) تفـــسير أسماء شعراء الجاهلية:[٦٤]

أبو المغطَّش. غَطِش الليل وأغطشه الله ، وغَطِش الرجـــل، فهـــو غاطش. والغطش كالعَمَش في عينيه. فقد يكون المغطش اسم مفعول مـــن غَطَّشَهُ اللـــهُ.

ووجدت في حاشية : أبو المُغَطِّش.

---

[٦٤] ورد اسم هذا الكتاب في كتاب الأدب العربي لكارل بروكلمان على الوجه الآتي: "المبهج فـــي شـــرح أسماء شعراء الحماسة لأبي تمام": ٢٤٨/٢.

قال الجوهري : أغطش اللّـهُ الليل ، أي : أظلمه، وأغطش الليلُ، أيضاً بنفسه.(٦٥)

٢١ــ وَيُنـْـذِرُ الرّكْـبَ بِكُـلِّ سَـارِقِ

يُرِيـكَ خُرْقـاً وَهْـوَ عَـيْنُ الحَـاذِقِ

قال أبو الفتح :

أي : لذكائه وحِدَّتِهِ ما لا يَنام ، وكذلك خَيْل الأعراب. وهذا نحـو قوله أيضاً:

وَعَيْنِـي الـى أُذنَـيْ أَغَـرَّ كأنّـهُ

مـن الليـل بـاق بـين عينيـه كَوْكَـبُ(٦٦)

---

(٦٥) قال ابن عدلان في كتابه :

العـقعق مثل الغراب ، ويُضرب به المثل في الحذَر والخوف. فيقال : أحذر من عقعـق، وأحـذر مـن غُراب. وأصله ما حَكَوا في رموزهم: ان الغراب قال لابنه: إذا رُميت فتلوّ. قال: يا أبت أنا أتلوّى قبل أن أرمى. ويقال: أحذر من ظليم، وهو ذكر النعام. وأحذر من الذئب.

تحكي العرب : ان الذئب يبلغ من حذره انه إذا نام راوح بين عينيه ، فيجعل إحداهما نائمـة مطبقـة، والأخرى مفتوحة حارسة، وهو بخلاف الأرنب، كأنه ينام وعيناه مفتوحتان. خلقةً لا احتراسا. قال حميد ابن ثور يصف ذئباً:

ينـام بإحْـدَى مُقْلَتَيْـهِ ويتّقـي

بـأخرى المنايـا فهـو يقظـانُ نـائمُ

وهذا يقع لي انه محال ، لأن النّوم يأخذ جملة النائم.

(٦٦) هذا البيت من القصيدة التي مطلعها :

أغالـب فيـك الـشوق والـشوقُ أغلـب

وأعجـب مـن ذا الهجـر والوصـل أعجـب =

والخُرْق ضدّ الحِذْق. أي : لشدّة جريه وتناهُبهِ العَدْوَ تَظُنّ بهِ خُرقاً، وهو (مع ذلك) حاذق به.[٦٧]

قال أبو زكريا :

المعنى : ان هذا الفرس إذا رأيت خَلْقَه دَلَّك على انه بهيمة. وإذا نظرت الى معرفته بالأشياء عرفت بأنّه صاحب معرفةٍ وحذاقةٍ.

ويقال : فلان عين الكريم ، أي : هو كريم حقيقي.

وقال الواحدي :

أي : لذكائه وحذقه إذا احَسَّ بسارق بالليل صهل. ليُعْلم بمكانه.

وقال : وحذقه انه لا يخرج ما عنده من الجري بِمَرَّةٍ واحدة، بل يَعْلم ما يُراد منه، فيستبقي جريه كما قال :

= وقد مرّ ذكرها.

[٦٧] قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك :

ونحو من هذا في لفظه ومعناه ما قرأته على أبي بكر بن الحسن عن أحمد بن يحيى لبعض الرجّاز:

لمّا عراني الهمّ بالتلدّد
وأسلم الصَّبْرُ على التبلّدِ
نهضتُ ليلاً في النّقابِ الأسودِ
الى صَناعِ الرِّجْلِ خَرْقاءِ اليَدِ
طرّادةٍ بالشَّبْشَبِ العَمَرَّدِ

وللقـــــارِحُ اليَعْبُـــوبُ خيـــرٌ عُلالَـــةً

مِـــنَ الجَـــذَعِ المُزْجَـــى وأبْعَـــدُ مَنْزَعـــا

قال الديمرتي :

وروى "المرخِي" : أي الذي يَرْخَى فـي سـيره رويـداً رويـداً.

و"العلالة": "بقيّة السير.

قال المبارك بن أحمد :

والذي استشهد به الواحدي من البيت على ما شرحه لا يوافق ما شرحه، وذلك لأن الشاعر أراد: ان القارح أصبر على السير مـن الجـذع الحديث السنّ، واستشهد بذلك على ما قاله للعصماء لمّا عيّرته بقِلّة مالـه على حداثة سنّه إذ يقول:

ألا قالـــتِ العَـــصْمَاءُ يـــومَ لقيتُهـــا

أراك حـــديثاً نـــاعمَ البـــالِ أفرعـــا[٦٨]

فقلـــتُ لهـــا: لا تُنكِرينـــي فقلّمـــا

يَـــسُود الفتـــى حتّـــى يـــشيبَ ويَـــصْلعا

وللقـــارحُ اليَعْبُـــوبُ خيـــرٌ عُلالـــةً

مِـنَ الجَـذَعِ المزجـى وأبعـدُ منزعـا

أي : ليس لك إلا حداثة السنّ ونعومة البال ، ولا مال لك.

---

[٦٨] انظر خزانة الأدب : ١/٤٨٢.

وانظر شرح ديوان حماسة أبي تمام للمرزوقي : ١/٣٢١. وذكر ان أحداً لم يعرف نسبتها.

وروى أبو زيد :

×كبــرتَ ولم تجــزع من الشيب مجزعا ×

وضمير "تجزع" عائد على الشاعر.

وليس فيما استشهد به دلالة على حذق القارح، وإنما فيه دلالــة على قوّته وصبره على الجري.

وقال صاحب فتق الكمائم :

يقول : هو بحدّته كالأخرق. وتصرّفه على حكم راكبه وإشـــاراته كتصرُّف الحاذق.[٦٩]

٢٢ــ يَحُــكُّ أنَّــى شــــاءَ حَــكَّ الباشِــق
قُوبِـــــلَ مِــــــنْ آفِقَـــــةٍ وآئِـــــق

قال أبو الفتح :

---

[٦٩] قال ابن سيدة الأندلسي في كتابه : ص ١٥٩ :

أي : تراه لحَذْقه كالأخْرَق. وتصرّفه على حكم راكبه واشاراته كتصرّف الحاذق. وقال: "هــو عــين الحاذق" مبالغة. أي: هو عين حَذْق الحاذق.

[وهذا القول لا يختلف عن قول صاحب فتق الكمائم إلا ان فيه زيادة يسيرة].

وقال ابن دلان مستشهداً بعد أن ذكر ما أورده أبو الفتح والواحدي :

وفي هذا انظر الى قول حبيب :

ذو أوْلَــــق عنـــــد الجِـــــراءِ وإنمـــــا
مــــــن صِـــــحَّةٍ إفـــــراطُ ذاك الاولـــــق

[الرواية "تحت العجاج"].

يقـــال : باشِــق وباشَـــق. بكســـر الــشـــين وفتحهـــــا.(٧٠) و"الآفــق" من كل شـــيء فاضلـــه وشـــريفه. وقولـــــه: "قُوبِـــــلَ": أي: يكتنفـــه العِتـــق من أبيـــه وأمّـــه.(٧١) وقولـــه: "يَحُـــكُّ أنَّـــى شـــاء حَـــكَّ الباشـــق": يريد: لين معاطفـــه، وانهـــا ليست كَـــزّة جافيـــة، فهـــو فـــي رشاقة الباشق.

قال الواحدي :

يريد : لِين معاطفه. وانه يحُكّ بدنه كيف وأين شـــاء، كالباشـــق الذي ينتهي رأسه ومنقاره الى أيّ موضع أراد من بدنه.

وذكر المقابل وفسّره،(٧٢) وقال: وتمام هذا قوله:

---

(٧٠) قال أبو الفتح في الفسر معقباً ومستشهداً :

يقال : فرس آفِق وآفِقةٌ ، قال عروة المرادي :

أُرَجِّـــــــلُ جُمَّتــــــــي وأجُــــــــرّ ذيلــــــــي
ويحمـــــــل شِــــــكّتي أفُــــــقٌ كُمَيْــــــتُ

[نسب صاحب اللسان هذا البيت الى عمرو بن قنعاس ، ويروى "وتحمل بزّتي" وقد نـسبه الواحـدي لعروة ورواه: "اجرّ ثوبي" و"أفِق"].

وقال الآخر :

وتحتـــــي عَبنّــــاً يقـــــذف المَـــــشْيَ مُقْـــــدِماً
كـــــصمد الـــــصفا رخـــــو الملاطـــــين آفِـــــق

(٧١) وجاء في كتاب الفسر بعد ذلك :

كما يقال مُقَابل مُدَابر. أي : شريف الطرفين. وقوله: يَحُكُّ... الخ.

(٧٢) ومما ذكره الواحدي في كتابه قوله : =

٢٣- بَـيْنَ عِتــاق الخَيْــل والعَتَــائق
فَعُنْقُــهُ يُرْبِــي علـــى البَوَاسِـــق[٧٣]

قال الواحدي :

أي : بين كرامها وكرائمها. يريد أباءه وأمهاته.[٧٤] و"عنقه" يزيد على النخل الطوال طولاً.[٧٥]

= ويقـال أيضـاً "أققّ" بالقصـر. ومنـه قول عروة: "أرجّـل جمّتي.... البيت". فالمعنى: ان العتـق يكتنفـه من قبل أبيه وأمّه. فكرم الأم يقابل فيه كرم الأب. كما يقال: "مقابل فـي عمّـه وخالـه". أي: شريف الطرفين.

[٧٣] انفردت مخطوطة الفسر برواية "فعتقه" مكان "فعنقه" ولعله تصحيف.

[٧٤] قال الواحدي في كتابه بعد ذلك :

.... وأمهاته من الخيل الكرام. أي : هو وسيط في العتق. وعنقه.. الخ.

[٧٥] قال أبو الفتح في كتابه الفسر ، الورقة : ١٧٧و:

العتائق : جمع عتيقة. قرأت على أبي بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى قول الراجز:

أمـــا تَرَيْنـــي كالرَّبيـــلِ الأغـــصَلِ
أُحْـــسَبُ مهـــزولاً وإن لـــم أهـــزل
فـــرُبَّ خَـــرْقٍ يـــا ســـليمى مجهـــل
بعيـــد بـــين مَنْهَـــلٍ ومَنْهَـــلِ
قطعتــــه بقلقــــات الأخْبُـــــل
عتـــائق الـــسِّرِّ جِيَـــادِ الأَرْجُـــل

فسألت بعض آل المهلب عن قوله: "عتائق السرّ". فقال: يريد: كرام النسب والأصل.

ويُربي : يزيد. وهو من : ربَا يرْبُو. ومنه : الرِّبا، لما فيه من الزيادة. ومنه: الرّبوة والرابية.

والباسقة : الشجرة والنّخلة الطويلة. يريد: طول عنقه. ونحو من هذا قول الشاعر: =

٢٤ـ وَحَلْقُـــهُ يُمكــنُ فَتْـــرَ الخــانِـــق

أُعِـــــدُّهُ للطَعْــــنِ فــــي الفَيَـــالِق(*)

قال أبو الفتح :

"الفَتْر" : ما بين الإبهام والسّبّابة.(٧٦)

يريد : ان أعلا حلقه دقيق ، وذلك لكرمه.(٧٧)

٢٦ـ يَحْمِلُنــي والنَّــصــْلُ ذو الــسَّفَاسِــق

يَقْطُــرُ فــي كُمِّــي الــى البَنَـــائق(٧٨)(*)

= مُلاعِبَــــة العِنَـــانِ بِغُــصْنِ بــــانٍ

الــــى الكتفــــين كالقَتَـــب الـــشَّميم

وقول الآخر :

× وهــاديهــا كــأنْ جِــذعٌ سَحُـــوقُ ×

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٢٥ـ والــضَّــرْبِ فــي الأَوْجُـــهِ والمَفَـــارِق

والــــسَّيْرِ فــــي ظِــــلِّ اللــــواءِ انخَـــافِق

(٧٦) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :

ويقال لما بين السَبّابة والوسطى : العَتْب ، ولما بين الوسطى والبِنْصِر: الرَّتب، ولما بين البِنْصر والخِنصر: البُصْم. أخبرني بذلك بعض أصحابنا عن أحمد بن يحيى.

(٧٧) وقال أبو الفتح بعد ذلك أيضاً :

والفيالق : جمع فيلق ، وهي الكتيبة.

وقال الواحدي في كتابه :

يريد : ان أعلا حلقه دقيق حتى لو أراد الخانق أن يجمعه بفترة قدر عليه. =

قال أبو الفتح :

"سفاسق النّصل" : طرائقه التي فيه. والواحدة: سِفْسِقة[79]

و"البنائق" : جمع بنيقةٍ ، وهي الدِّخْرِصة.[80]

= [78] انفرد أبو الفتح برواية "الشفاسق" بالشين. ورواية الواحدي "ذا السفاسق" وفي الصحاح واللسان: "السفاسق": الطرائق في السيف.

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٢٧ــ لا ألْحَظُ الدّنيا بِعَيْنَيْ وَامِقٍ ... ولا أُبالي قِلَّةَ المُوَافِقِ

قال الواحدي :

أي : لا أنظر إليها بعيني مَنْ يعشقها فيذلّ في طلبها، ولا أُبالي أن لا أجد مَنْ يوافقني على طلبي معالي الأمور، كما قال:

× إذا عَظُمَ المطلوبُ قلّ المُسَاعِدُ ×

وقال ابن عدلان :

الوامق : المحب العاشق. والمعنى : بل أجتهد في طلبها وحدي.

[79] قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قال حميد :

وقد عاد فيها ذو السفاسِق واضِحاً ... هجاناً كلون القَلْب والجَوْنِ أصْحَمَا

يعني : بعيراً ذا طرائق في لونه لأكله الربيع.

[للبيت رواية أخرى وهي :

ترى القَرم منها ذا الشفاشق واضحاً ... نقيّاً كلون القلب والجون أصحما

أنظر كتاب حميد بن ثور الهلالي : حياته وشعره. د. رضوان محمد حسين النجار، ص ١١٩]. =

أي : يحملني والسيف هذه حاله. فلذلك رفعَهُ بالإبتداء.

قال الواحدي : : وروى "ذا السفاسق".

يقول : يحملني والسيف في الحرب ، وهو يقطر، يعني النّصل. يقطر دماً في كُمِّي.

وقال : وروى ابن جني "والنصل ذو السفاسق". وذكر ما قاله أبو الفتح بلفظه.(٨١)

٢٨ــ أيْ كَبْتَ كُلِّ حَاسِدٍ مُنَافِقِ
أنْتَ لنا وكُلُّنا للخَالِقِ

قال أبو الفتح :

"أيْ" (حرف) نداء ، بمعنى "يا"(٨٢). و"الكبت" : القهر والإذلال. كأنه يخاطب، ممدوحاً.

---

(٨٠) وقال أبو الفتح بعد ذلك :

ويقال للجمع : "دخارص". قال أبو بكر محمد بن الحسن. ويقال : تخارص. قال طرفة:

تَلاقَى وأحياناً تبين كأنها
بنائق غُرّ في قميص مُقَدَّد

[قال الجوهري : الدخريص : واحد دَخاريص : القميص. وهو ما يوصل به البدن ليوسعه].

(٨١) قال ابن عدلان في كتابه :

الرواية التي قرأت بها الديوان على شيخي أبي الحرم وعبدالمنعم: "النصل ذو" بالرفع. ورفعه على الإبتداء. والواو للحال. أي: في هذه الحالة. ورواه الواحدي وغيره بنصب "النصل" وما بعده، عطفاً على الضمير المنصوب في "يحملني". ويجوز أن يكون على انه مفعول معه. أي: مع النصل.

يقول : هذا المهر يحملني والسيف يقطر دماً في كُمّي على بنائقي. أي : يحملني على هذه الحالة.

(٨٢) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك. والكلام حول حرف النداء : =

قال الواحدي :

قال ابن جني : "يخاطب ممدوحاً له" ، وليس في القصيدة شـــيء مِنَ المدح، ولم يمدح به أحداً. فكيف يخاطب الممـــدوح؟ وإنمـــا يخاطـــب الفرس الذي وصفه.

يقول : أنت تكبتُ حسّادي لأنهم يحسدونني عليك.

* * *

= ... وفيها لغات. يقال : يا زيد وهيا زيد وأيْ زيد وأزيد وأيا زيد. ونادى أعرابيّ أُمّه فقـال: هَـأيِ أمّهْ.

ومنه قولهم في الجواب : أيْ لَبْ. إنما هو كقولك: يا لبَّيْكَ ، ولكنّهم خفّفوا الباء. وهو فصيح في كلام العرب.

وقال أبو الطيب :

من أبيات أولها:[1]

١ـ وجَــدْتُ المُدَامَةَ غَــلاَّبَــةَ[2] ....[*]

---

[1] جاء في كتاب الفسر لأبي الفتح :

قال وقد عرض عليه بدر بن عمار الصُحْبَة في غداة يوم في سكر في ليلته عنده.

وجاء في كتاب ابن عدلان بعدأن ذكر ما أورده أبو الفتح :

"فقال إرتجالاً".

[2] تمام البيت :

١ـــ وَجَــــدْتُ المَدَامـــــةَ غَـــلاَّبَـــــــــةً

تَهَـــــــــــيِّجُ لِلْقَلْـــــــــــبِ أشْـــــــــــوَاقَهُ

قال الواحدي :

غلابة : تغلب العقل والحزن ، وتُحرك الشوق ، كما قال البحتري :

مـــــن قهـــــوةٍ تُنْـــــسي الهمــــومَ وتبعَـــــثُ

الـــشَّوْقَ الـــذي قـــد ضـــلَّ فـــي الأحـــشاء

[*] ورد بعد هذا البيت في المقطوعة البيت الآتي :

٢ـ تُسِـــــئ مِــنَ المَـــــرءِ تأْدِيبَـــــــــهُ

ولكـــــــــنْ تُحَـــــــــسِّنُ أخْلاقَـــــــــهُ

قال الواحدي :

أراد بسوء الأدب : حركاته المفرطة ، وقول الخنا والعربدة ، وبحُسن الخلق: السماحة.

وقال ابن عدلان بعد أن ذكر ما أورده الواحدي. مستشهداً :

وهذا ينظر فيه الى قول الآخر :

رَأيْـــتُ أقَـــلَّ النـــاسِ عَقْـــلاً إذا انْتَـــشَى

أقَلَّهُـــمْ عَقْـــلاً إذا كـــانَ صَـــاحِيا =

٢ــ وأنفَــــسَ مـــا للفَتــــى لُبُـــــــهُ

وذو اللُّـــــــــبِّ يَكْــــــــرَهُ إنفاقَـــــــهُ

قال أبو العلاء :

هذا البيت حَثٌّ على تَرْكِ الخَمْر.(٣)

٣ــ وَقَـــدْ مُتُّ أمْـــسِ بهـا مَوْتَـــــــةً

ولا يَـــشْتَهي المَـــوْتَ مَــــنْ ذَاقَـــهُ

قال أبو العلاء :

جعل السُكْرَ موتاً ، واحتجَّ بأن الموت إذا ذاقه الإنسان ثم عاش لـم يشتَه أن يذوقه ثانياً.

وكـان بعــض الأدبــاء الرؤســاء يرفــع "المــوت" في هـذا البيت. فيجــوز أن يكون على معنـى السـهو. فإن كان ما قالـه عامـداً فلـه معنى صحيـح، وذلك ان المـوت إذا ذاق الإنسان مرّة لـم يَعُدْ إليه.

قال المبارك بن أحمد :

= تَزيــــدُ حميّاهــــا الــــسَّفِيهُ سَـــــفَاهَةً

وَتَتْــــرُكُ أخـــلاقَ الكـــريمِ كمــــا هيــــا

(٣) قال الواحدي :

أعز ما للإنسان عقله ، والعاقل يكره اخراج العقل من نفسه.

هـــذا القـــول يناقـــض صـــدر البيـــت ، ويغـــايره ، وهـــو ظـــاهر لمتأمله.(٤)

***

(٤) وقال الواحدي في كتابه :

جعل غلبة السكر عقله كالموت. ثم قال : ومَنْ مات مرّة لا يشتهي العود إليه.

وقال ابن عدلان :

انه جعل السكر وإزالة العقل عنه موتاً ، فقال : مَنْ مات موتة لا يشتهيها أُخرى. ولا يشتهي عود الموت إليه.

[وهذا ما ذكره الواحدي].

وقال ابن عدلان بعد ذلك:

قال ابن وكيع : ينظر فيه الى قول بعضهم في معنى السكر. وعجز البيت الثاني غير صحيح:

يُســـــــيءُ ويَغـــــــذِرُهُ حُـــــــسنُهُ
لَـــــــدَى عاشِـــــــقَيْهِ بِغَيْـــــــرِ اعتـــــــداز

مَحَاسِـــــــنُ تَغْفِـــــــرُ ذَنْـــــــبَ الـــــــصُّدُودِ
كمـــــا غَفَـــــرَ الـــــسُّكْرُ ذَنْـــــبَ الخُمـــــار

ثم قال ابن عدلان معقباً : وما بينهما قياس ولا هو في المعنى.

وقال أبو الطيب :

وقد عرض عليه أبو محمد الحسين بن عبدالله بن طُغْج الشراب فامتنع، فقال له: بِحقِّي.[1]

١- سَقَانِي الخَمْرَ قَوْلُكَ لي بِحَقِّي
وَوُدٌّ لَمْ تَشُبْهُ لي بِمَذْقِ[2]

٢- يَميناً لَوْ حَلَفْتَ وأنْتَ نَاوٍ
على قَتْلِي بها لَضَرَبْتُ عُنْقِي[3]

قال أبو الفتح :

ناصب "يميناً" على المصدر ، لأن قوله "بِحَقِّي" قَسَم ، فكأنه قال: أقسمت عليَّ اقساماً. واليمين والقَسَمُ واحد.[4]

---

[1] جاء في كتاب ابن عدلان بعد أن ذكر ما ذكره أبو الفتح وبعده المبارك بن أحمد:

"فأقسم عليه بحقِّه ، فشَرِب."

[2] قال أبو الفتح في كتابه الفسر الورقة : ٧٥٩ظ:

المَذْقُ : المِزاج والغِشّ ، من قولهم : لَبَن مَذِق وممذوق ، أي : ممزوج بالماء.

وقال ابن عدلان :

سَقَى وأسقَى : لغتان فصيحتان نطق بهما القرآن. والوُدّ : الحبّ. وشابَهُ يشوبه: خلطه. والمَذْق: المزج.

والمعنى : يقول : إنما شربت الخمر ، لأنك أقسمت عليَّ بحياتك ، فشربتها ، ومحبّةً لك لم تَشُبْها ولم تمزجها بغيرها.

[3] رواية أبي الفتح وابن عدلان: "وأنْتَ ناءٍ" ورواية الواحدي: "وأنت تأبَى".

[4] قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك :

كما ان قوله تعالى : "لن يضروا اللّـه شيئاً" (١٧٦ آل عمران) ، إنما انتصب فيه "شيئاً" على المصدر، لأنه كأنه قال: إن يضروا اللّـه ضرراً وصار شيئاً بدلاً منه. وهذا واسع عندهم. =

قال أبو العلاء :

والوجه فتح التاء في قوله "حلفت" ، لأن الممدوح هو الذي حلَف. وإنما قال هذا لأنه روى "حَلفتُ" بضم التاء.

وقال أبو البقاء :

"يميناً" مفعول "حلفت". وقيل بإضمار "أعني". وقيل: إلتزمتُ يميناً. آخر كلامه

قال الواحدي :

وروى ابن جني : "وأنت ناءٍ" ، أي : وإن كنت بعيداً منّي وقد حلفت حلفاً تريد به قتلي لفعلتُ ذلك.

والذي نقلته من شرح أبي الفتح "وأنت ناوٍ" بالواو. ولعلّ الواحدي رآه في نسخة أخرى من شرحه "ناءٍ" فذكره.

وفي نصّ الواحدي "وأنت ناءٍ" ولعلّه غلط من الناسخ، وعلى ما ذكره ينبغي أن تكون روايته "ناوٍ" ليصح ما نسبه الى أبي الفتح.[٥]

* * *

= ويقال : عُنق وعُنق. وهو يذكّر ويؤنث. قال الفرّاء: إذا أرسلتِ النون فهو مذكر. وإذا ضمت فهي مؤنّثة.

[٥] لقد ذكرت ان رواية الواحدي في كتابه "وأنت تأتي" وهي النسخة المحققة من قبل فريدرخ ديتريصي. التي طُبعت في مدينة برلين سنة ١٨٦١م.

ولعل المبارك اعتمد على نسخ أخرى من شرح ابن جني وشرح الواحدي وفيهما رواية "وأنت ناوٍ" و"أنت ناءٍ".

وقال أبو الطيب :

يهجو ابن كَيْغَلَغ بعدما قتله غلمانه.

٧ـ تَـسْتَغْرِقُ الكَـفُّ فُوْدَيْــهِ ومَنْكِبَــــهِ
وَتَكْتَسِي مِنْـهُ رِيْـحُ الجَـوْرَبِ العَـرِقِ[1](*)

---

[1] انفرد المبارك بن أحمد برواية "يستغرق" ورواية أبي الفتح والواحدي وابن عدلان "تستغرق" بالتـاء. ولذلك آثرناها.

(*) وردت في القصيدة قبل هذا البيت الأبيات الآتية :

١ـــ قَـالُوا لَنَـا مَـاتَ إِسحاقُ فَقُلْتُ لَهُمْ
هَـذا الـدَّواءُ الـذي يَـشْفِي مِـنَ الحُمْـقِ

قال ابن عدلان :

المعنى : يقول : لا دواء للأحمق إلا الموت. وهذا منقول من البحتري:

مَـا قَـضَى اللَّـهُ لِلجَهُـولِ بِـسِتْرٍ
يَتَلافَـاهُ مِثْـلُ حَتْـفٍ قاضِـي

وكقول صالح :

والحُمْـقُ داءٌ مَـا لَـهُ حِيلَـةٌ
تُرْجَـى ، كبُعْـدِ الـنَّجْمِ مِـنْ لَمْـسِهِ

٢ـــ إِنْ مَـاتَ مَـاتَ بِـلا فَقْـدٍ ولا أَسَـفٍ
أَوْ عَـاشَ عَـاشَ بِـلا خَلْـقٍ ولا خُلُـقِ

قال الواحدي :

يقول : إن مات ماتَ فلا أسف على موته ، ولا يتبيّن بموته خللٌ فيكون مفقوداً، كما قال: فإذا مُتَّ مُتَّ غيرَ فقيد، أو عاش عاش وليسَ له خلق حسن ولا خُلُق جميل.

وقال ابن عدلان : =

= يقول : حياته وموته سواء. فإن مات فلا يُحزَن على فقده، وإن عاش فليس لــه خُلــق حــسن ولا صورة جميلة. وهذا يشبه قول الخُبزُ أرزي:

فأنـــــتَ فـــــي الخَلْـــــق لا وَجْـــــهٌ ولا بَـــــدَنٌ
وأنـــــتَ فـــــي الخُلْـــــق لا عَقْـــــلٌ ولا أدَبُ

٣ـــ مِنْـــهُ تَعَلَّـــمَ عَبْـــدٌ شَـــقَّ هامَتَـــهُ
خَـــوْنَ الـــصَّدِيق ودَسَّ الغَـــدْرِ فـــي المَلَـــق

قال أبو الفتح :

الخَوْن والخيانة شيء واحد. قال :

فَـــضَيْنَ مِـــنْ وَصْـــلِي تليـــاتِ الأرَبْ
وَهُـــنَّ أهْـــلُ الخَـــوْنِ قِـــدْماً والكَـــذِبْ

وقال ابن عدلان :

المَلَق : إظهار المحبّة والمدح.

يقول : العبد الذي قتله وغدر به منه تعلّم الغدر ، وإظهار المحبّة وفي قلبه الخبث.

٤ـ وَحَلْـفَ أَلْـفِ يَمِـينٍ غيـــرِ صَادِقَـــةٍ
مَطْـــرُودَةٍ كَكُعُـــوبِ الـــرُّمْحِ فـــي نَـــسَقِ

قال أبو الفتح :

هذا تشبيه حسن ولفظ جَزْل.

وقال ابن عدلان :

"وَحَلْفَ" نصبه عطفاً على قوله "شقّ هامته". وهو مفعول "تَعَلّم".

والمعنى : يقول : تعلّم منه أن يحلف أي يمين كاذبة مطرودة كأنابيب الرّمح. وفيه نظــر الــى قــول البحتري في التّشبيه:

شَـــرَفٌ تَفَـــرّدَ كـــابراً عَـــن كـــابرِ
كـــالرّمْحِ أُنْبُوبـــاً علـــى أنْبُـــوبِ =

= وللبحتري :

نَسَبٌ كما اطَّرَدَتْ كُعُوبُ مُثَقَّفٍ ... لَدْنٍ يَزِيدُكَ بَسْطَةً في الطُّولِ

٥ـ ما زِلْتُ أعْرِفُهُ قِرْداً بِلا ذَنَبٍ ... صِفْراً مِنَ البَأْسِ مَمْلُوءاً مِنَ النَّزَقِ

قال ابن عدلان :

يقول : ما أُنكره ولم أزل أعرفهُ ، وهو في صورة القرد، إلا انه ليس له ذَنَب كذنب القِرد، وأعرفه جباناً فارغاً من الشجاعة إلا أنه قد إمتلأ من الحماقة والطيش، كقول ابن الرومي:

معشرٌ أشبَهُوا القُرودَ ولكن ... خالفُوها في خِفَّةِ الأرواح

وكقول الخبزَ أُرزي :

لم يَعْدُكَ القِردُ في خَلْقٍ وفي خُلُقٍ ... إلا بِخِفَّتِهِ لِلْعَبِ والذَّنَبِ

٦ـ كَرِيشَةٍ بِمَهَبِّ الرِّيحِ سَاقِطَةٍ ... لا تَسْتَقِرُّ على حالٍ مِنَ القَلَقِ

قال الواحدي :

يعني : كريشة بمهب الريح ساقطة من القلق لا تستقر على حال ، أي : هو من القلق كهذه الريشة.

قال ابن عدلان :

يصفه بالطيش ، وانه لا يثبت على حال ، كقول ابن الرومي : =

قال أبو الفتح :

يصفه بالدَّمامَة وخُبْث العرق.[٢]

= فحِلمُــــــكَ أطـــــيشُ مـــــن ريـــــشةٍ
ورُوحُـــــكَ مِـــــن هِـــضبَةٍ أرْجَـــــحُ

ولبعضهم :

يــــا ريـــــشةً فـــــوقَ مَهَـــبِّ الـــصَّبا
يَهْفُـــو بهــــا الـــريحُ علــــى مَرْصَـــدِ
أطْـــيَش مِـــن قلـــبِ فَتَـــى عاشِـــقٍ
مُتَـــيَّمٍ بــــاتَ علــــى مَوْعِـــدِ

[٢] في كتاب الفسر : "خبث العرض".

وقال الواحدي في شرح البيت :

يريد انه يُصفع فتستغرق أكفَّ الصافعين هذه المواضع من بدنه ، وهو خبيث الريح فتنتن أكفَّهم.

قال ابن عدلان :

"الفودان" جانبا الرَّأس. يقال : بدا الشَّيب بفوديه. قال يعقوب : إذا كان للرجل ضفيرتان، يقال: لفلان فُودان. والفودان: العِدْلان. يقال: قعد بين الفودين. وفادَ يفود ويَفيد: أي: مات. قال لبيد يرثي الحارث بن أبي شِمرٍ الغسّاني:

رَعَـــى خَـــرَزَاتِ المُلْـــكِ سِـــتِّينَ حِجَّـــةً
وعـــشرينَ حتَّـــى فـــادَ والـــشيبُ شـــاملُ

والجورب : يشبه الخفَّ إلا انه من صوف يُلبس تحت الخفِّ لأجل البرد.

يقول : هو دَميم ، صغير القدر يُصفع ، فتستغرق أكفَّ الصافعين هذه المواضع منه. وهو نَتِن الرائحة، يكتسي الكفُّ نَتْنَ رائحة من جسده. وهذا ينظر الى قول بعضهم:

قُـــلْ مـــا بـــدا لـــكَ أن تقـــول فـــإنَّني
أُثْنـــي عليـــكَ بمثـــلِ رِيـــحِ الجَـــورَبِ

٨ــ فَسَائِلُوا قاتِلِيــــهِ كيْــفَ مــاتَ لَهُــمْ
مَوْتاً مِنَ الــضَّرْبِ أو موتــاً مِــن الفَــرَقِ(*)

قال أبو الفتح :

ه.ا أملح ما حسن به في قوله : كيف مات لهم.(٣)

١٠ــ لَــوْلاَ اللِّئَــامُ وَشَــيءٌ مِــن مُــشَابَهَةٍ
لكــان ألأمَ طِفْــلٍ لُــفَّ فــي خِــرَقِ(**)

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٩ــ وأيْنَ مَوْقِعُ حَــدِّ السَّــيْفِ مِن شَــبَحٍ
بِغَيْــرِ رأسٍ ولا جِــسْمٍ ولا عُنُــقِ

قال ابن عدلان :

يصفه بأنه غير شيء لدمامته وصغر قدره. يقول : هو بغير رأس وبغير عنق وغير جسم، لصغر قدره.

(٣) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :

يقال : فرقْتَ وافترقت.

وقال ابن عدلان :

الفَرَق : الخوف والفزع. يقول : هو جبان ، فسلوا قاتليه ، هل مات خوفاً أو مات بالقتل؟ وهذا فيه نظر الى قول حبيب:

وإلاّ فأعْلِمْــهُ بأنّــكَ ســاخِطٌ
عليــه ، فــإنَّ الخَــوْفَ لا شَــكَّ قاتِلُــهْ

(**) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي وبه تُختتم :

١١ــ كَــلامُ أكثَــرِ مَــنْ تَلْقَــى ومنظَــرُهُ
مِمَّــا يَــشُقُّ علــى الآذانِ والحَــدَقِ

قال الواحدي : =

قال أبو الفتح :

أي : لولا أبوه ، وانه في اللّؤم مثله لكــان ألأمَ طفــل لُــفَّ فــي الخِرَق.[4]

وأولها :

قــالُوا لنــا مـــاتَ إسْــحَاقُ فَقُلْــتُ لَهُــمْ

هــذا الــدَّوَاءُ الّــذي يَــشْفِي مِــنَ الحُمُــق

= يجـــوز أن يــريــد بالمنظــر : الــوجــه. ويجــوز أن يكــون مصــدراً مضافــاً الى المفعــول. يــريد : النظــر إليـــه، أي: أكثــر مَنْ تَلْقَــى من النــــاس يشـــقّ على الآذان اســتماع كلامه، لأنه لا يقــول سـديــداً، وعلى الأحــداق النظــر إليــه لمــا ينطــوي عليـــه من الغــلّ والخيانة وإبطــان غير الجميل.

وقال ابن عدلان :

"منظـــره" مصــدر أضيــف الى المفعــول. يــريــد : النظـــر إليـــه. ويجــوز أن يكــون أراد : الوجـــه. ـ ثــم ذكــر ما أورده الواحــدي وقــال : ـ .. ويشــقّ على أعيــنهم النظــر إليــه لقــبح صــورته وســوء فعله، حيث يلقاهــم بالبشــر وهو ينطــوي على الخبث والغــدر. وهذا البيــت مــن أحسن المعاني.

[4] قال الواحدي :

يعني باللّئام : آباءه. يقول : لولا ما بينه وبينهم من المشابهة لكان ألأم طفل. وهذا تسوية بينهم وبينه في اللؤم.

وقال ابن عدلان مستشهداً ، بعد أن ذكر ما أورده الواحدي :

وفيه نظر الى قول بعضهم ، وأحسنَ فيه وقصّر أبو الطيب :

إذا وَلَــــــــدَتْ حَلِيلَــــــــــةٌ بـــــــــأهِلِيّ

غُلامــــاً زِيــــدَ فــــي عَــــدَدِ اللِّئــــامِ

قال أبو العلاء :

المعنى : ان الحُمق لا دواء له إلا الموت.(*)

*　　*　　*

(*) ذكرنا هذا البيت وشرحه في أول هامش للقصيدة.

وقال أبو الطيب :

يمدح أبا العشائر الحسين بن عليّ بن الحسين بن حمدان :

١ــ أَتُـــــرَاهَــــــا لِكَثْـــرَةِ العُــشَّاقِ
تَحْـــسِبُ الــدَّمْعَ خِلْقَـــةً فـــي المـــآقِي

قال أبو الفتح :

يخاطب صاحبه : يقول : أتُراها يا صاحبي لكثرة ما ترى الدمع في مآقي عشّاقها تَتَوَهَّم أنها خِلقة هناك، فلا ترثي لمَنْ شكَى إليها.

ألا تراه يقول بعد هذا:[1]

٢ــ كيْــفَ تَرْثــي التــي تَــرَى كُــلَّ جَفْــنٍ
رَاءَهـــا غَيْـــرَ جَفْنِهـــا غيـــرَ رَاقــــي

قال أبو الفتح :

"رَاءَها" بوزن "راعها" ، بمعنى "رَآها".[2]

---

[1] قال ابن عدلان بعد أن ذكر معنى ما أورده أبو الفتح :

وحَسِبَ يحْسِب بفتح السين في المستقبل وكسرها لغتان فصيحتان. قرأتْ بهما قرّاء السبعةَ. قرأ بالفتح عاصم وابن عامر وحمزة في جميع القرآن. وقرأ الباقون بكسر السين.

[قال الجوهري : حَسَبْتُهُ أحسُبُهُ بالضمّ ، حَسْباً وحساباً وحُسْباناً وحِسَابَةً: إذا عَدَدْتَه. وحَسِبْتُهُ صالحاً احْسَبُهُ بالفتح: أي: ظَنَنْتُه. ويقال: احْسِبه بالكسر، وهو شاذ، لأن كل فعل كان ماضيه مكسوراً فان مستقبله يأتي مفتوح العين، نحو: عَلِمَ يَعْلَمُ، إلا أربعةَ أحرف جاءت نوادر. قالوا: حَسِبَ يحسِب ويَحْسَبُ، وَبئسَ يَبْأسُ ويبئِس. وَيَئِسَ يَيْأس وييئس ونَعِمَ يَنْعَمُ وينعِمُ، فانها جاءت من السالم بالكسر والفتح].

[2] قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

والأصل في "رقى" الهمز ، فأبدل الهمزة. و"راقي" : منقطع. يقال: رَقَا الدمع يَرْقَا رُقُوّاً.

أي : كيف ترثي التي ترى كلَّ جفن رآها غير راق للبكاء من هجرها غير جفنها، فانه لا يبكي لهجرها، لأنها لا تهجر نفسها.

"فغير" الأولى منصوبة على الإستثناء. و"غير" الثانية، منصوبة على الحال، إن جعلت "رأيت" من رؤية العين. وإن كانت من رؤية القلب فهي منصوبة لأنه مفعول ثانٍ لـ"رأيت". و"رأيت" على هذا المعنى بمعنى "علمت".[٣]

قال المبارك بن أحمد :

نصبه على الحال أحسن ، لأن المعنى عليه ، وذلك انها لمّا نظرت الدمع حسبته خِلقة في المآقي.

قال صاحب فتق الكمائم :

يقول : إذا رأت العيون كلها باكية فكيف ترثي لباك ، وإنما يرحم الباكي إذا تفرد بالبكاء وسلم غيره.[٤]

---

[٣] كرر أبو الفتح كلامه هذا في كتابه الآخر "الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي" ، ص ٩٦، فقال: "أي إذا رأت كل جفن أبصرها غير راق من الدمع ظنت ذلك خلقه في الناس، فلم ترث منه لأحد. في قوله: غير جفنها وحده راق لأنها لا تعشق نفسها فتدمع عينها.

[٤] أذكر هنا كلام ابن سيدة الأندلسي في كتابه "شرح مشكل أبيات المتنبي" بعد كلام صاحب فتق الكمائم في هذا الهامش لما بين الاثنين من علاقة في المشابهة والتقارب في المعاني والألفاظ:

قال أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيدة : لا يسعها الرثاء للباكين ، لأنه ليس يبكي لهجرها واحدٌ، بل كل واحد، وإنما كانت ترثي لو انفرد باكٍ في البكاء. فأمّا جميع الباكين من هَجْرها فلا يسعهم، رثايتُها لهم. وإن شئت قلت: ان كل جفن رآها بكى من هجرها إلا جفنها وحده، فانه لا يبكي، لأنها لا تهجره. ويقوّي ذلك قوله بعد هذا: "أنتِ منّا فتنتِ نفسَك..." البيت.

قال المرتضى رضي الله عنه ، وأنشد :

كيـــف ترثـــي التـــي تـــرى كـــل جفـــنٍ

راءَهـــا غيـــرَ جفنهـــا غَيْـــرَ راقـــي

وفَسَّرَ ، فقال : "أي إذا كل جفن أبصرها غير راق من الدمع ظنّـت ذلك خلقه في الناس، فلم ترثِ منه لأحد،

وقوله : غير جفنها ، "أي : غير جفنها وحده راق ، لأنها لا تعشق نفسها، فتدمع عينها".[*]

قال المرتضى. وهذا من طريف الوهم. وكأنها لا تدمع عينها إلا بأن تعشق نفسها. وإنما أراد: انها لا تعشق أحداً، فجفنها أبداً راق من الـدمع، لأنها لا تجزع لفراق، ولا تبكي لبَيْنٍ.

قال المبارك بن أحمد :

وهـذا الذي ذكره المرتضى رضي الله عنه هو في كتابه الـصغير "في تفسـير معاني أبياته المفردة". وهو ضدّ ما ذكره أبـو الفتح في كتابه الكبير من شرح شعره، وهو قوله: "أي: أنت تعشقين نفسك مـن حـسنك وظرفـك"، فجعلها مرّة لا تعشق نفسها. ومرّة تعشقها. وهذا جَمْـعٌ بـين طرفي نقيض.

وقول المرتضى رضي الله عنه : "كأنها لا تدمع عينها إلا بأن تعشق نفسها" توهم انه ربما دمعت عينها لغير العشق.

---

[*] هذا كلام أبي الفتح ورد في كتابه "الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي" وهو الذي سـماه المرتـضى "تفسير معاني أبياته المفردة" ذكرها هنا ليردّ عليه.

ثم قال : "وإنمـــا أراد انها لا تعشـــق أحـــداً فجفنهـــا أبـــداً راق... الكـــلام" وأبو الطيب أراد" ان الدمع كثر بكثرة عشاقها فظنّته خِلقـــة فـــي مآقيهم فلم ترث لما هو خِلقه، وهي لا تدمع عينها، إمّا لأنها لم تفقدا أحداً، أو لأنها إذا عشقت نفســـها كانت مواصلة، لأنها لا تهجرُ نفسَها التي هـــي معشوقتها ولا تفارقها. فالموجب لجريان دمعها مفقودٌ، فلا يجري، فـــدمعها أبداً راقٍ.

وقوله رضي الله عنه : "وإنما أراد انها لا تعشق أحداً فجفنها أبـــداً راقٍ من الدمع... الفصل". فهو بخلاف ما أراد أبو الطيب، لأنه أثبت انهـــا فتنت نفسها، وانها منهم معشر العشاق، فهي عاشقة ضرورة انها لم تعشق أحداً غيرها يحُوجُها الى أن يجري دمعها، فدمعها راقٍ أبداً.[٦]

---

[٦] قال أبو القاســـم عبدالله بن عبدالرحمن الأصفهـــاني في كتابه "الواضح في مشكلات شعر المتنبـــي"، ص ٥٨. وقد ذكر كلام أبي الفتح المنقول من كتابه "الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي". وهو:

قال أبو الفتح : أي : إذا رأت كلّ جفن أبصرها غير راق من الدمع ظنّت ذلك خلقه في الناس، فلم تَرثِ منه لأحد. وقوله: غير جفنها، أي: جفنها وحده راقٍ لأنها لا تعشق نفسها فتدمع عينها".

قال أبو القاسم : أما قول أبي الفتح "لا تعشق نفسها فتدمع عينها" ليس بشيء، وإنما المعنى: انها لـــم تذق طعم العشق، فهي غافلة عنه فلا تبكي كما قالت الشعراء وأحدهم عمر بن أبي ربيعة:

وكنـــتُ إذا مـــا حَـــدَّث النـــاسُ بـــالهوى
ضَـــحِكْتُ وهـــم يبكـــون مـــن حُرُقـــاتِ
فَـــصِرْتُ إذا مـــا قيـــل هـــذا مُتَـــيَّمٌ
تَلَقَّيْتُـــــــهُ بـــــــالنَّوْحِ والعَبَـــــــرَاتِ

أي : عشقتُ ، فصرت مثلهم.

٣ـ أنْـــتِ مِنّـــــــــا فَتَنْـــتِ نَفْـــسَـــــــكِ

لكنّـــكِ عُوْفِيـــتِ مِـــنْ ضَـــنىً واشْـــتِياق

قال أبو الفتح :

أي : منّا معشر عشاقك. أي : أنت تعـشقين نفـسك مـن حُـسْنك وظـرفـك.(٧)

وقال أبو العلاء :

أي : أنت عاشقة نفسك ، فقد ساويت غيرك في محبّتـك ، إلا انـك معافاة من ضَنَى المحبين وشوقهم إليك.(٨)

وزاد الـواحـدي زيـــادة حسنـة ، وذكـر معنـى مـا تقـدّم ، فقـال :

---

(٧) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك معقباً :

يقال : فتنتُ الرجـل أفتِنه فتناً. هـذا قـول الأصمعي. وأجاز غيره "أفتنته". وكان الأصمعي يطْعَن في رؤبة:

× يُعْـرِضْـنَ اعْراضـاً لِدين المُفْتِـنِ ×

ويذهب الى انه وضع على رؤبة. قال أبو حاتم ، قال الشاعر :

لَـئِنْ فَتَنَتْنِـي لهْـيَ بـالأمْسِ أفتَنَـتْ

سـعيداً فأضْـحَى قـد قَـلاَ كـل مـسلم

فقال : لقد أخذ هذا عن مخنّث وليس بثبت.

[ووجدت في اللسان : قال ابن بري : قال ابن جني : ويقال هذا البيت لابن قيس. وقال الأصمعي: هذا سمعناه من مُخَنَّث وليس بثَبَتٍ، لأنه كان ينكر "أفْتَن". وأجازه أبو زيد].

(٨) قال أبو العلاء بعد ذلك. كما ورد في كتاب أبي المرشد المعري: "تفسير أبيات المعاني من شـعر أبـي الطيب" قال أبو العلاء: وفتنت نفسك، أي: أحْلَلْتِ بها فتنة. وأصل الفتن: قلب الشيء عمّا هو عليه".

[9]لأنك واصلت محبوبك ، وهو نفسك.[10]

وقال ابن فورّجة :

وقوله "أنت منا" قد تمّ الكلام به. أي : أنت عاشقة مثلنا لنفسك، لأن كل أحد يعشق نفسه.

ثم قال : لكنك لم تبتلى بالضنّى كما بلينا به.

والشيخ أبو الفتح قد أتى بهذا المعنى ، وأتبعه بكلام كنت اوثِرُ له تركه. فقال: "أنت تعشقين نفسك من حُسْنك وظرفك".

أتراها لو لم تكن حسناء ظريفة لأبغضت نفسها ؟

فهذا فضل من الكلام. والمعنى ما تقدّم. وأظنّه غلط الى ما اتبع به الكلام لما سمع قول القائل:

وإذا أراد تَنَزُّها في حسنه
أخذ المراة بكفِّه فَتَنَزَّها

فلما سمع هذا التنزّه في وجهه حسِب كل عشق لاستحسانٍ.[11]

---

[9] قال الواحدي في كتابه قبل كلامه هذا:

يقول : أنت أيضاً من معشر عشاقك ، أي : أنت عاشقة لنفسك حين منعتها منّا، إلا انك عرفيت مما نحن فيه من الضنّى والاشتياق لأنك واصلت...

[10] وقال الواحدي بعد ذلك :

ومعنى "فتنت نفسك" ، أي : بالحب ، فأنت مفتونة بعشق نفسك ، يقال : فتنته وأفتنته، وأبَى الأصمعي "أفتنته". [قد ذكر هذا أبو الفتح].

[11] ورد كلام بن فورّجة هذا في كتابه "الفتح على فتح أبي الفتح".

قال المبارك بن أحمد :

لا شـــك ان كل إنســـان يقـــال فيـــه : يحـــبّ نفـــسه. ولا يقـــال: يعشقهـــا. وإنمـــا يطلـــق ذلك على مَنْ استحســـن صـــورةً وأدْمَـــن مـــن الفكر فيها.

والعشـــق غير المحبّـــة. وقولـــه : "فتنت نفـــســـك" يدفـــــع مـــا يقـــال. وكثيراً ما ترى الشخص الحسن الوجـــه الكامـــل الـــصورة يَزْهَـــى بنفسه، خلاف الشخص الذي هو دونه في صفاته. وهذا معلوم مشهور، قال أبو تمام:

تاهـــت علـــى صـــورِ الأشـــياء صُـــورَتُهُ

حتّـــى إذا كَمُلَـــتْ تاهَـــتْ علـــى التِّيـــهِ[١٢]

فعلى هذا يُحمل قول أبي الفتح رحمه الله.

أي : أنت تعشقين نفسك من حسنك وظرفك. ألا ترى الى قول عليّ عليه الســـلام في صفة الطاووس بعـــد ان أبـــدع فـــي صـــفته وأغـــرب: "يمشي مشـــيَ المرح المختـــال، ويتصفّح ذنبـــه وجناحه فيقهقه ضـــاحكاً لجمـــال ســـرباله، وأصابيغ وشاحه، فإذا رَمَى ببصره الـــى قوائمـــه زقـــا بِصَوْت مُعْولاً، يكاد يبين عن استغاثته، ويشهد بصدق توجّعِهِ، لأن قوائمـــه

[١٢] هذا البيت من أبيات في الغزل مطلعها :

نـــــشرتُ فيـــــك رَسِيـــــساً كنـــــتُ أطويـــــهِ

وأظهـــــرتْ لـــــوعتي مـــــا كنـــــتُ أخفيـــــهِ

وسوف يرد ذكرها إن شاء الله.

حمش كقوائم الديكة الخِلاسيّة، وقد نجمت مــن طُنبُــوب ســـاقه صِيــصيةٌ خفيّة".[13]

هذا في الحيوان الذي لا عقل له ، يعجب ببعضه ويذهب معرضاً عن بعضه، فما ظنّك بذي العقل الكامل المتناصف خلقه، الزائد على حُسن غيره صورةً ومعنى.[14]

---

[13] هذا الكلام من خطبة للإمام عليّ عليه السلام يذكر فيها عجيب خلقة الطاووس. أنظر نهـــج البلاغــة بشرح الامام محمد عبده. تحقيق محمد أحمد عاشور ومحمد ابراهيم البنا، ١٩١/٣، دار مطابع الشعب.
والصيصية شوكة الحائك التي يسوي بها السداة واللحمة. قال دريد بن الصمّة:

فجئـــــت إليهـــــا والرمـــــاح تنوشـــــه
كوقـــع الـــصياصي فـــي النـــسيج الممـــدّدِ

ومنه صيصية الديك التي في رجليه.

[14] قال ابن سيدة في كتابه "شرح مشكل أبيات المتنبي" ، ص ١٨٠:
فهي لا ترثي لذلك من غيرها لأنها مُغفاة منه.
وتقدير البيت : كيف ترثي التي تَرى كلَّ جفن رآها غيرَ راقٍ إلا جفنها. فـ"غير جفنها" استثناءٌ، و"غير راقي" حالٌ. وإذا رددت "غير راقي" الى الاسم المحصَّل فكأنك قلتَ: كيف ترثي التي ترى كلَّ جفن رآهــا باكياً، لأنَّ "غير راقي" معناه: باكٍ، كما انك إذا قلتَ: زيدٌ غير عالم، فغير عـــالم كقولـــك جاهـــل، وأراد "راقئاً" فأبدل إبدالاً صحيحاً للوصل.
وقال ابن عدلان بعد أن ذكر فتن وافتن. ونكران الأصمعي لـــ"افتن": قال: .. وجاء القرآن بـــالثلاثي لا غير، والضَّنَى: النحول.
ثم ذكر ابن عدلان بعد ذلك ما أورده أبو الفتح ، وقال مستشهداً :
وقد نقله من قول جحظة:

لـــــو تَـــــرَى مـــــا أراه منـــــك إذا مـــــا
جـــــالَ مـــــاءُ الـــــشباب فـــــي وجنتَيكـــــا =

٤ــ حُلْــتِ دُونَ المـــــزَارِ فــاليَوْمَ لــوْ زُرْ

تِ لَحـــــالَ النُّحْـــولُ دُونَ العِنَـــــاق

قال أبو الفتح :

أي : لمّا هجَرْتِنا نَحِلنا ، فلو وَصَلْتِنا لم يكن فينا بقيَّة لعناقك. وهذا معنى حَسَن قديم ومطروق.

قال الواحدي :

(١٥)أي : لو زرت اليوم لم تقدري على معانقتي لشدّةِ النحول ودقّــة الجسم.

لو قال : لم أقدر على معانقتك ، كان قد أتى على المعنى.

٥ــ إنَّ لَحْظـــــاً أَدَمْتِـــــهِ وأدَمْنـــــــا

كـــانَ عَمْـــداً لنـــا وَحَتْـــف اتِّفـــاق

قال أبو الفتح :

أي : كان النظـر عن تعمّد منا فاتَّفَقَ لنا فيه الحَتْف من غير قَـصْدٍ منّا إليه.(١٦)

= لتَمَنَّيْــــــتَ أنْ تُقَبِّـــــلَ خـــــدّيْكَ

وإنْ لـــــمْ تَـــــصِل الـــــى خَـــــدَّيكا

(١٥) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :

يقال : حال دون ذلك حائل ، كما يقال : عاق دونه عائق. والمزار والزيارة هاهنا، يقول: منعتني عـن زيارتك حتى نحلت شوقاً إليك، فلو زرتني اليوم لم تقدري... الخ.

(١٦) قال الواحدي : =

٦ـ لـوْ عَـدَا عَنْــكِ غيــرَ هَجْـرِكِ بُعْـدٌ

لأَرَارَ الرَّسِيـــــيمُ مُـــــخَّ المَنَـــــاقي

قال أبو الفتح :

"عَدَا"، أي: صرف.[17] و"الرسيم" : ضرب من السير شديد.[18]

و"أرار" : أذاب. يقال : مُخٌّ رارٌ ، ورِيرٌ (ورَيْر): أي: ذائب، وذلــك للجهد والمشقّة.[19]

= أي : ان نظراً منك إلينا ومنّا إليك أكثرناه كان عن تعمّد منّا فاتفق لنا فيه الحتف من غير قصدٍ منّا له.

[17] قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك معقباً ومستشهداً :

يقال : عداني عنك كذا وكذا ، أي : صرفني وباعدني. قال عنترة فيما يُنسب إليه:

انـــــي عــــــداني أن أزورك فــــــاعلمي

مــا قـــد علمــتِ وبعــضُ مــا لــم تعلمــي

[18] وقال أبو الفتح أيضاً بعد ذلك :

يقال : رسمَ البعير يَرْسُم رسيماً ، فهو راسم. والناقة راسمة ، وإبل رواسم. وأرســم الرجــل بعيــره يرسمه إرساماً، إذا حمله على الرسم. قال:

× وكلّفتْ بَعِيـــرَيْ غُـــلامَيَّ الرَّســيم فأرْسَــمَا ×

[البيت لحميد بن ثور. وتمامه :

أجَـــــدَّت برجليهــــا النجــــاء وكلّفَــــتْ

بعيــــرَيْ غلامَــــيَّ الرســــيم فأرســـــما]

قال ابن دريد : قلت لأبي حاتم : يقول : ارسَم البعير. فقال : لا أقول إلا رَسَمَ فهــو راســم مــن إبــل رواسم. قلت: دكيف قال: الرسيم فأرسما: قال: أراد: كلفَتْ بَعيرَيْ غُلامَيَّ الرسيم فارسمَ الغلامان بعيرهما.

[19] قال أبو الفتح في الفسر أيضاً مستشهداً :

قال : × السّاق منّي باردات الرّير ×. [رواية اللسان : باديات الرِّير.]

يقال : أراره الله ، يُريُره إرارةً. فهو مُرِيرٌ، والمُــخُ مُــرَار. قـــال الكميت:

أرار اللّـــــــهُ نِقيَـــــك فـــــي الـــــسلامي

علــــــى مَــــــنْ بــــــالحنين تعوّلينـــــــا

و"المناقي" : جمع مَنْقِيــة. وهي السمينة التي في عظامهــا نِقْــيٌ، وهو المخ.[٢٠]

أي : لو كـــان الذي يحـــول بيننـــا وبينـــك إنمـــا هـــو بُعْـدك لا هجـرك لواصلنـا السـير إليك حتى تذيب شـدّة السّيْر مُـــخَ إبلنا السمان.

وإنما يذوب المخ للهزال.

ونصب "غير" على الحال من "بُعْد". أراد : بُعْد غير هجرك. فلما تقدّم وصف النكرة نصبه على الحال منها.

وقال أبو القاسم عبدالواحد بن علي المطرِّز :

---

[٢٠] قال أبو الفتح بعد ذلك :

وذلك من السمن ، وجمعه أنقاء. قال الشاعر :

يبيـــــتُ النَّـــــدى يـــــا أُمَّ عمــــرو ضـــجيعَه

إذا لـــم يكـــن فـــي المنقيـــات حَلُـــوبُ

وقال بشر .

أجهّزهــــــا وتحملهــــــا إلــــــيكم

ذوو الحاجـــات والقُلُـــص المنـــاقي

انتصـــــاب "غير" على انــــه اســتثناء مقـــــدّم. ويجـــوز أن يكــون انتصـــابــه على الحــال، وذلك انــــه صفــــة النكــرة. وفاعــل "عدا": "بُعْدٌ".

قال المبارك بن أحمد :

قوله "أراد مُخك[21] في السلامي" ، وجدته في الحماسة لأبي حيّــة النميري، ولم أره في ديوان أبي حَيّة.[22]

٧ـ ولَــسِـــرْنـــا ولــوْ وَصــلْنَا إلَيْهــا

مِثْـــلَ أنفاسِـــنا علـــى الأَرْمَـــاق[23]

قال أبو الفتح :

---

[21] "مخك" رواية أخرى ، والرواية السابقة : "تقيك".

[22] أبو حيّة النميري : هو الهيثم بن الربيع بن زرارة بن كثير بن جناب بن كعب بن مالك بن عامر بـن نمير بن عامر بن صعصعة. شاعر راجز من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. ومــدح الخلفــاء فيهما جميعاً، وكان يسكن البصرة، وكان أهوج جباناً بخيلاً كذاباً معروفاً بــذلك أجمــع. أخبــاره فــي الأغاني: ١٥/٦١، والخزانة: ٤/٢٨٣، والمؤتلف: ١٠٣، واللآلي: ٢٤٤، والشعر والشعراء: ٧٤٩.

وقال ابن سيدة الأندلسي في كتابه في شرح البيت :

عَدَا : صَرَف. وأَرَاَ : أذاب. والرّسيم: ضرب من السير. والمناقي: الإبل السمان.

أي : لو كان المانع منك بُعداً لا هجراً لَسِرْنا دأباً حتى تهزل إبلنا فيذوب مُخّها. فاكْتَفى بذكر المُــسَبَّب عن ذكر السبب. ومثله قوله:

أبْعَـــدُ نــــأي المليحــــةِ البَخَـــلُ

فـــي البُعْـــدِ مـــا لا تُكَلَّـــف الإبـــلُ

[ولم يخرج الواحدي وابن عدلان في شرحيهما عما رسمه أبو الفتح. فأورد معنى ما ذكره وبأغلب لفظه].

[23] انفردت مخطوطة كتاب النظام برواية "إليها" ورواية الكتب الأخرى "عليها" وهي رواية أبــي الفــتح والواحدي وابن عدلان وابن فورّجة وابن سيدة.

"الأرماق" : جمع رَمَقٍ ، وهو بقية النفس. أي: لو وصــلنا إليــك، وهي تحملنا على استكراه ومشقّة لشدّة الجهد كما تحمل أرماقنا أنفاسنا ـــ جمع نفس ـــ على مشقةٍ لأنّا قد بلغنا أواخر أنفاسنا.[٢٤]

---

[٢٤] جاءت عبارة كتاب الفسر على الوجه الآتي :

"أي : وصلنا إليك وهي تحملنا على مشقة وقد بلغنا أواخر أنفُسنا.

وقال المطرّز :

لو كان الحال غير التناكر والتنافر بالقلوب لسرنا وتكلّفنا من التعب ما ينتهي بنا الحال، ورواحلنا انها تحملنا على استكراه ومشقّة، كما تحمل أرماقُنا أنفاسَنا، لأنّا قد بلغنا آخر الجهد وحالة الاستيفاء على الموت.

و"الأنفاس" ، هاهنا : جمع نَفَس، والنَفَس في آخر الرمق، يشتدّ على البدن.

قال ابن فورّجة :

وروى "عليها" ، وهي روايتي. وكذا هي في عدّة نسخ ، وأنشد البيتين، وقال:

أمّا البيت الأول فهو كقوله :

أبْعَدُ نأيِ المليحةِ البَخَلُ

فـي البُعْدِ ما لا تُكَلَّفُ الإبلُ[٢٥]

أي : إنما البُعد بيننا هجرك ، ولو كان بُعداً حقيقياً لأعجلنا الإبل حتى تصل إليك. والبيتان معاً من قول العباس بن الأحنف :

لو كنتِ عاتبةً لسكّنَ لوعتي

أملـي رضاك فزرتُ غير مُرَاقب[٢٦]

---

[٢٥] هذا البيت مطلع قصيدة في مدح بدر بن عمار. وسوف يرد ذكرها إن شاء الله.

[٢٦] أنظر ديوان العباس بن الأحنف تحقيق د. عاتكة الخزرجي ، ص ٥٣ ، دار الكتب المصرية، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م. والشعر والشعراء: ٧٠٨/٢٠. ط دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٩م. ويروى "روعتي" مكان "لوعتي".

لكـــن مَللْـــتِ فلـــم تكـــن لـــي حيلـــة

صَـــدُّ المَلُـــولِ خـــلاف صَـــدِّ العاتـــب

وقوله في البيت الثاني :

(لـــــسرنا) ولـــــو صـــــلنا عليهـــــا

مثـــــل أنفاســـــنا علـــــى الأرمـــــاق

يعني : نحافاً قد أذهبَ الضَّنى ثقلنا حتى نحن في الخِفَّةِ كأنفاســنا؛ مثل قوله أيضاً:

بَرَانـــي الـــسُّرَى بَـــرْيَ المَـــدَى فَرَدَدْنَنـــي

أخفَّ على المركوب مِـنْ نَفَـسِي جرمِـي[٢٧]

و"الرمـق" : بقيّـة الحيـاة ، أتى بهـا لخفّتهـا. أي : لـم يبـق منهـا إلا القليـل. يريد: إبلنـا أيضاً نحاف، لا أثقال لهـا. وهـذا كقـول القائل:

× أنضاء شوق على أنضاء أسفار ×[٢٨]

---

[٢٧] هذا البيت من القصيدة التي مطلعها :

عـــلام النـــوى فـــي ظلمهـــا غايـــة الظّلـــم

لعـــلَّ بهـــا مثـــل الـــذي بـــي مـــن الـــسقمِ

وسوف يرد ذكرها إن شاء الله.

[٢٨] صدر البيت : "أنّا من الحيّ أقبلنا نؤمكم".

أنظر "الزهرة" ، ص ٣٠٦. والصناعتين بدون نسبة. وقد نسبه المبارك بن أحمد الـى العبـاس بـن الأحنف، فيما يأتي من القول.

ومثله كثير ، إلا ان أبا الفتح أتى بكلام شديد المحال ، وقـــد أتيت به في كتاب "التجني" وشرحت محاله، وهو قوله:

"الأرماق : جمع رمق". وذكر فصّ كلام أبي الفتح. وقال:

وقد كان لو أراد الاستكراه والمشقّة في سَعَة من التشبيه فما أكثـر الأثقال العظام، وأكثر المشاق في حملها.

وقال الواحدي :

وروى "ولو وصلنا عليها". ـ وذكر ما قاله أبو الفتح ـ وقال:

وهذا الذي قاله محال. كيف يحمل الرمق الـنَفَس؟ وكيـف تكـون الأنفاس على الأرماق؟ وبالمعنى الذي ذكره!

وإنما يعني : انّا نِحاف مهزولون.

وذكر ما قاله ابن فورّجة. وقال :

والمعنى : إبلنا كالأرماق ، ونحن كالأنفاس. و"الهاء" فـي "عليهـا" للمناقي.

وقال صاحب فتق الكمائم :

يقول : كانت تصِل إبلنا وهي بقايا كالأرماق. ونصل عليها ضـعافاً كالأنفاس. قال أبو الشيص:

أَكَـل الوجيـف لحومهـا وشـحومها

فأتـتك أنقـاضـاً على أنقـاضِ[٢٩]

---

[٢٩] رواية البيت في الديوان مثل رواية المبارك بن أحمد التي سوف ترد في السطور التالية. وهذا البيت من قصيدة يمدح بها عقبة بن جعفر مطلعها: =

قال المبارك بن أحمد :

قوله : "إنضاء شوق على إنضاء أسفار" هو للعباس بـــن الأحنـــف، "انّا من الدرب أقبلنا نؤمكم... إنضاء".[٣٠]

والصحيح من إنشاد بيت أبي الشيص قوله :

أكـــل الوجيـــفُ لحـــومهم ولحومهـــا
فـــأتوك أنقاضـــاً علـــى أنقـــاضِ

وقال المبارك بن أحمد :

والذي أراه ان أبا الطيب وصف ضعف إبله بقولـــه: "لأرار الرّسـيمُ مُخَّ المنَاقيِ". وبالغ في صفة الضعف. بنـــى القـــول الـــى وصـــف نفـسه وأصحابه، فقال:

ولَـــــسيرْنا ولـــــو دخلنـــــا إليهـــــا
مثـــــل أنفاســــنا علـــــى الأرمـــــاق

= أبقـــى الزمان به نـــدوب عِضـــاض ورمى ســـواد قرونـــه ببيـــاض

أنظر ديوان أبي الشيص الخزاعي وأخباره. لعبدالله الجبـوري، ص ٧٧. المكتـب الإسـلامي، بيـروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤.

[٣٠] هذا صدر البيت. ويكون على الوجه الآتي :

انّـــا مـــن الـــدرب أقبلنـــا نـــؤمكُمُ
أنـــضاء شـــوق علـــى أنـــضاء أســـفارِ

وهذا البيت من ثلاثة أبيات. أنظر ديوان العباس بن الأحنف ، تحقيق د. عاتكة الخزرجي، ص ١٤٤، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.

فبالغ في وصف ضعفهم ، ورجع عن الخطاب الى الإخبار بقوله "إليها" .

وهذا كثير في كلام العرب.

وقوله : "مثل أنفاسنا على الأرماق" : أي : مثل ضعف أنفاسنا على أرماقنا، وهي بقيّة النفس. وأضعف ما يكون النَّفَس مع بقيّة النَّفْسِ.

ويريد بقوله "على الأرماق" ، أي : مع الأرماق ، وموضعها الحال. أي: مثل أنفاسنا موجودة مع أرماقنا. ولا يريد ان أرماقنا تحمل أنفاسنا. وهذا لا معنى له، ولا يكون هنا في البيت ذكر للإبل وضعفها على ما ذكروه، فيكون البيت الأول مقصوراً على ضعف الإبل، والثاني مقصوراً على ضعفهم.

وقول أبي الفتح :

"وهي تحملنا على استكراه ومشقّةٍ لشدّة الجهد". لا بأس به، لأنه عائد عليهم، والباقي ساقط.

وطالعت في كتاب أبي زكريا بعد ان ذكرت ذلك فوجدت فيه:

قال : وهذا معنى يجوز أن يكون قاله ولم يسبق إليه. يقول:

"لو أنَّ السير إليك ينفعنا عندك لسرنا على ظهور إبلنا ولو صرنا كالأنفاس على الأرماق. والنَّفَس يضعف إذا كان الإنسان في الرّمق.[٣١]

---

[٣١] قال أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيدة الأندلسي في كتابه "شرح مشكل أبيات المتنبي"، ص ١٨١: =

٨ـ ما بِنَـا مِـنْ هَـوَى العُيُـونِ اللَّـواتي

لَـــوْنُ أشْــــفارِهِنَّ لَـــوْنُ الحِـــداقِ

قال أبو الفتح :

"الحِداق" : جمع حَدَقة.[٣٢] و"ما" : استفهام. معناه: أيّ شيءٍ بنـا، ومعناه التعجّب.

والمعنى : ان أشفار هذه العيون وهي حروفهن التي ينبـت عليهـا الشعَرُ سُود مِثل أحداقهن. يعني: كحل أعينهن.

وقال أبو العلاء :

معناه التعجّب. كأنه قال : أيّ شيء بنا من هوى العيون ما أعظمـه وأكبـره.

= الأرماق : البقايا. أي : لسرنا إليك على هذه الإبل التي كانت تعود أرماقًا ونحن كالأنفاس عليها خِفّة لما لحقنا من النحول، كقوله:

بَرَتْنِـي السُّرَى بَـرْيَ المُـدى فتركنني

علـى المركـوب مـن نَفْسي جِرْمـي

فـ"مثلَ أنفاسنا" : حال من الضمير الذي في "وصلْنا". و"على الارماق": ظرف متعلق بـ"أنفاسـنا". وإن شئت قلت: ولو وصلنا على هذه الإبل وقد استكرهتْ حملَنا فضعفت عنه لما لحقها من المشقّة، كما استكرهتْ أرماقنا حمل أنفاسنا لذلك.

(٣٢) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك معقباً ومستشهداً :

... جمع حَدَقةٍ وحَدَق وأحداق وحِداق. قال أبو ذؤيب:

فـالعين بعـدهم كـأنّ حِـداقَها

سُـملت بـشوك فهـي عُـورٌ تـدمعُ

ولو انه استفهام خالص لبطَل المقصود ، لأن الإنسان لا يستفهم عما هو به عارف، ولو كانت في معنى "الذي" كان المعنى صحيحاً. ولم يكن في البيت مبالغة.

والمراد : ان هذه العيون أشفارها سُود كأحداقها.

قال المبارك بن أحمد :

لا طائل معنى في هذا البيت. وأقبح ما فيه موافقة قوله: لون أشفارهن، لجمع العضو الذي هو على وزن شفر العين، وهذا مستقبح عند أهل هذه الصناعة.(٣٣)

٩ــ قَصَّرَتْ مُدَّةَ اللّيالي المَوَاضِي

وأطالَتْ بِها اللَّيالي البَوَاقي(٣٤)

---

(٣٣) [أقول : لقد حلّ أبو العلاء الإشكال عندما قال: "ولو كانت في معنى الذي كان المعنى صحيحاً". ولكان المعنى: الذي بنا من هوى هذه العيون اللواتي لون أشفارهن في السواد كلون الأحداق، ولو ان لفظة "أشفارهن" هنا لا تنسجم على ما ذكره المبارك بن أحمد.

ولعل في البيت حذف إذا أردنا الإستفهام الذي معناه التعجب ، كأنه يستفهم عما اعتراه من هوى هذه العيون، فيكون كأنه قال: ماالذي بنا من هوى هذه العيون؟ أو أيّ شيء حلّ بنا من هوى العيون السود. كما قال ابن القطاع على معنى التعجب.

ولعلنا نحسّ بصناعة أبي الطيب الخفيّة في صياغة ألفاظه.].

قال ابن القطاع الصقلي : "ما" هاهنا بمعنى التعجب ، وليست نافية. يريد : أيّ شيء بنا. لفظه لفظ الخبر ومعناه التعجب.

قال ابن عدلان :

يقول : أي شيء أصابنا من هوى العيون السود ، والأشفار السود مثل الأحداق.

(٣٤) رواية أبي الفتح وابن المستوفي "وأطالت". ورواية الواحدي وابن عدلان "فأطالت".

قال أبو الفتح :

أي : قَصَّرتها بالوصال ، وحوّلتها بالهجر.

وقال الواحدي :

وعَنَى "بالمواضي" : ليالي الهجر. و"بالبواقي" : ليالي الفراق. وإنما طالت بالليالي المواضي، أي بذكرها والتحسّر عليها.

وقالوا : "التاء" في "قصّرت" ضمير المرأة. ويجوز أن تكون ضمير "العيون" لقربها منها.[٣٥]

١٠ـ كاثَرَتْ نائلَ الأميرِ مِنَ الما ... لِ بما نَوَّلَتْ مِنَ الإيراق[٣٦]

قال أبو الفتح :

"الايراق" : مصدر أَوْرَق إيراقاً ، ويقال : أورق الصائد : إذا لم يَصِد.[٣٧] أي: هي في منعها وصلنا في النهاية. كما ان الأمير في

---

[٣٥] هكذا وردت هذه العبارة في المخطوطة ، منفصلة عن الشرح.

[٣٦] في كتاب ابن عدلان "تاهل" ورواية بقية النسخ "نائل" وهو الصحيح.

[٣٧] جاءت صيغة العبارة في كتاب الفسر على الوجه الآتي :

الإيراق : مصدر أورق الصائد يورق إيراقاً : إذا لم يصطد شيئاً.

وقال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :

قرأت على أبي بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى لجرير :

إذا كحلْنَ عيوناً غير مورقة ... ريَّشْنَ نبلاً لأصحاب الصِّبا صُيُدا =

بذلــه نائله قد بلغ الغاية، فكأنّها تكاثر فعلــه[38] يمنعهــا لتنظــر أيّهمــا أكثر.[39]

وقال أبو [العلاء]:[40]

"الإيراق": هاهنا يحتمل وجهين : أحدهما : أن يكون مــن قــولهم: أورق الصائد: إذا لم يَصِد شــيئاً. وأورق طالــب الحاجــة: إذا لــم يــصل إليهــــا.[41]

ويكــــون المعنى : ان هــــذه المذكــورة كاثــرت نائــل الأميــر بضــــدِّه ، لأنــــه جــواد وهي بخيلــــة، فعطاؤه يعــمّ،[42] وعطــاؤه لا يُوصل إليه.

والآخــر : أن يكون من قولهــم : أرِق الرَّجُــل، وأرَّقــه غيــرُه: إذا أسهره.

= [رواية الديوان بشرح محمد بن حبيب "غير مُقْرِفة" فإذا صحت هذه الرواية فلا يــصح الإستــشهاد بالبيت لانتفاء الغرض].

[38] عبارة كتاب الفسر : "قد بلغ الغاية حتى تُكاثر عطاءه".

[39] كرر أبو الفتح شرح هذا البيت في كتابه الآخر "الفتح الوهبي...." ، ص ٩٦:

قال : الإيراق : مصدر أورق ، أي : أخفق. قلّت ذات يده ، أي : كأنها أرادت أن تكثر عطــاء الأميــر بمنعها إلا انها إذا نالت من ترك النوال فقد منعت. أي: كاثرت نائله بمنعها، تنظر أيّهما أكثر تــروم أن تكثره.

[40] في أصل المخطوطة فراغ. وهذا الكلام لأبي العلاء وجدته بلفظه في كتاب "تفسير أبيات المعاني مــن شعر أبي الطيب المتنبي" لأبي المرشد المعري، ص ١٥٧.

[41] قال أبو العلاء بعد ذلك ، كما ورد في كتاب تفسير أبيات المعاني..."

"وأصل ذلك ان الصائد إذا خاب جمع ورق شجر في مخلاته".

[42] اللفظة في كتاب تفسير أبيات المعاني "يَغمّ".

فيكون المعنى : ان إيراقها للناس ، أي : منعها إياهم مِن النوم كثير جداً، تكاثر[٤٣] به نايل الأمير. وكلا الوجهين حسن.

قال الواحدي :

"الإيراق" : مصدر قولهم : أورق الصائد : إذا لم يَصِد شيئاً، وأورق الغــازي: اذا لم يغنــم، والناس يحملونــه في[٤٤] هذا البيت على الأفعــال من الأرق.

وكان الخوارزمي يقول في تفسير هذا البيت :

هي تطلب باسهارها[٤٥] إيانا الغاية ، طلب الأمير بأنالتــه النهايــة، فكأنها تكاثره نوالاً، ولكن نوالها الأرق، ونواله الوَرِق.[٤٦]

فإن كان أبو الطيب أراد بالإيراق هذا ؛ فقد أخطأ ، لأنــه لا تبنــى الأفعال من "الأرق"، إنما يقال: أرِقَ يأْرَق أرقاً، وأرَّقَهُ تأْرِيقاً.

والأوْلَى أن يحمل الإيراق على منع الوصل والتجنيب منه.

يقول : هي في منعها وصلها في النهاية ، كما ان الأمير في بذلــه نائله قد بلغ الغاية، فكأنها تكاثر عطاءه بمنعها.

وقال أبو القاسم عبدالواحد بن علي المطرِّز :

---

(٤٣) عبارة مخطوطة الكتاب "تكاثرته نائل الأمير" ، وفيها اضطراب ، وهي كما يبد تصحيف. ولذلك آثرنــا عليها عبارة كتاب "تفسير أبيات المعاني".

(٤٤) اللفظة كما وردت في مخطوطة الكتاب "أي" وفي كتاب الواحدي "في".

(٤٥) عبارة الواحدي في كتابه "بإسهادها الغاية طلب الأمير...".

(٤٦) الوَرِق : الدراهم المضروبة ، وفيها ثلاث لغات ، حكاهن الفرّاء : وَرِقٌ ووِرْقٌ وورَق. مثل: كَبِد وكِبْد وكَبْد.

هذا من المواضع التي يغمض فيها القول. ويلمّ فيه بمذاهب المتصوّفة. أي: هي في منعها الوصل الذي يؤدي بنا الى السهر والإيراق في النهاية. كما ان الأمير في بذله وعطيّته في النهاية. فكأنها بذلك تكاثر عطيّة الأمير، لينظر أيّهما أكثر.

وهذا مع غموضه لطيف في حُسن المخلص. ومعنى البيت بديع، لأنه مقابلة العكس. فانّه قابل عطيّة الأمير بمنع المرأة.

وإنما أجمع بين هذه التفاسير لزيادة في بعضها على بعض، أو لموافقة شارح صاحبه في ما خالفه فيه الآخر. ليؤخذ بالأصحّ من ذلك والأظهر، ويُعمل به.[٤٧]

١١ـ لَيْس أبا العَشَائرِ خَلْقٌ سَادَ هذا الأنامَ باسْتِحْقَاق

قال أبو الفتح :

تقديره : ليس خَلْقٌ[٤٨] ساد هذا الأنام باستحقاق إلا أبا العشائر. فنصبه لأنه خبر "ليس". ويجوز أن يكون نصب "أبا العشائر" لأنه جعله

---

[٤٧] قال أبو الحسن بن سيدة الأندلسي في كتابه ، ص ١٨٢ :

الإيراق : التجنيب والمنع ، يقول : كاثرت عطاء الأمير بمنعها ، يصفها بكثرة ذلك منها، فكأنه قال: عارضت جوده ببخلها ليكون أبعث على حبّها، كقول العرب: "تمنّعي أشهى لكِ". وقد يكون انه وصفها بالعفّة كما وصف الأمير بالكرم. أي: عِفّتها في نوع العفّة ككرم الأمير في نوع الكرم.

[٤٨] في كتاب الفسر لأبي الفتح :

"ليس أحدٌ".

إســتثناء مقــدّمــاً فأضمــر خبــر "ليــس"، كأنــه قــال: ليــــس فـــي الدنيــا خلق ســـادَ هــذا الأنـــام باســتحقاق إلا أبــو العشـــائر، فلمــــا قدّمه نَصبَه على الإستثناء.(٤٩) ويجوز أن يكون "سادَ" خبر "ليس" ، لا صفة لــ "خَلْق".(٥٠)

١٢ــ طــاعِــنُ الطَّعْنَــــةِ التي تَطْعَــنُ

الفَيْلَـــقَ بالــذُّعْـــرِ والــدَّمِ المُهْــرَاق

قال أبو الفتح :

(٤٩) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :
كما قال الكميت :

فمــــا لِـــــيَ إلاّ آل أحمـــــدَ شــــيعةً
ومـــا لـــيَ إلاّ مَـــذْهبَ الحَـــقِّ مـــذهبُ

(٥٠) قال ابن عدلان :
"خلق" : اسم ليس ، و"أبا العشائر" : خبرها. والتقدير : ليس خلق ساد الوَرَى إلا أبا العـشائر، ســاد بحقّ واجب.
والمعنى : ليس أحد استحلّ السيادة فساد الخلائق بحقّ غير هذا الممدوح وهو يشبه:

خَــــضَبْتَ وفـــارتْ مِـــن أنامــل ســـيِّدٍ
نَفَـــعَ المَـــسُودَ فـــسادَ باســـتحقاق

وقد أشار الى هذا البحتري بقوله :

قَـــدْرُهُ مُرْتَفِـــعٌ عَــــن حَظِّـــهِ
لا يَرُعْــكَ الحَــظُّ لــم يُوْجَــدْ بِحَـــقٍّ

[51]معنـــى البيت : انـــه إذا طَعَـــن واحـــداً مـــن الكتيبـــة فـــرأى الباقـــون شناعـــة الطعنـــة وعِظَمهـــا نَخِبُـــوا[52] لهـــا. فكـــان كأنـــه يطعنهم جميعاً.

وقال أبو القاسم عبدالواحد بن علي :

الأحسن أن تنصب "الطاعن" وتجعله صفة لأبي العشائر. ويجوز أن يكون انتصابه على المدح والاختصاص.

وقولـــه : "بالذّعـــر" يتعلق بـــ "تطعن الفيلـــق" ، لأن الذّعر يـــؤثر في الجمع.

وقوله : "والدم المهراق" : يتعلق بالطّعنة المتقدّمة.

وقال أبو زكريا :

---

[51] قال أبو الفتح في كتابه الفسر قبل ذلك :

يقال : طَعَنَهُ بالرُمْحِ يَطْعُنُهُ ويَطْعَنُهُ طَعْناً. وطَعَنَ الرجل : إذا عابه ، طعناً. قال الأصمعي: "الطّعْنُ بالرمح والطعنان باللسان. وقال:

وأَبَـــــــى ظـــــاهر الـــــشّنَاءَة إلاّ
طعنانـــــاً وقـــــولَ مـــــا لا يُقـــــال

[هذا البيت لأبي زبيد. ويروى "وأبَى المُظْهِرِ العداوة إلا"].

وقال قوم : طَعَنَ باللسان يَطْعُنُ. وطَعَن بالرمح يطعَن. قال:

يُطَـــوِّفُ بـــي عِكَـــبٌ فـــي مَعَـــدٍّ
ويَطْعُـــنُ بالـــصُّمُلَّةِ فـــي قَفَيَـــا

[البيت للمنخل اليشكري. ويقصد بـ"عِكَبٌ" : عِكَبٌ اللخمي صاحب سجن النعمان بن المنذر].

[52] نَخبوا : هنا بمعنى جبنوا. يقال : أنْخَبَ الرجل: جاء بولد جبان. وأنْخَبَ: جاء بولد شجاع. فالأول من المَنْخُوب. والثاني من النُخْبَة.

المعنــى : ان هـــذا المــذكــور يطعــن الطعنـــــة فتهـــــول مَنْ يـــراهـــا لسعتهـــا، وما تهـــريقـــه من الـــدم. وهذا الغرض غرضـــه في قوله:

مـــا مـــــضوا لــــم يُقَـــاتِلُوكَ ولكــــنّ
القتـــــالَ الـــــذي كفـــــاكَ القِتـــــالا[٥٣]

وقال صاحب فتق الكمائم :

يقــول : يملأ صدور الفيلق حُزْناً مِن طيشانها ، فكأنّه قــد طعــن الفيلق كلّه.

وقال أبو البقاء :

الطعنة مصدر طعن. وقد أجراها مجرى المفعــول ، لأنـــه أضـــاف إليهـــا.[٥٤]

---

[٥٣] هذا البيت من قصيدة مطلعها :

ذي المَعَـــــالي فَلْيعْلُـــــوَنّ مَـــــنْ تعـــــالَى
هكــــــــــذا هكــــــــــذا وإلاّ فـــــــــلا لا

وسوف يرد ذكرها إن شاء الله.

[٥٤] قال أبو الحسن بن سيدة الأندلسي في كتابه :

الفيلق : الكتيبة. والذعر: الفزع. أي : انها طعنة تملأ صدور الكتيبة ذعراً وإن لم تكن تقع الطعنــة إلا بواحد. فكأنه بذلك قد طعن الفيلق كله، فيفرّون.

[وهذا الكلام لا يختلف عما ذكره صاحب فتق الكمائم في المتن ، الذي عبّر ذاك عــن الطعنــة بأنهــا طائشة، وهذا بقوله: "وإن لم تكن تقع الطعنة إلا بواحد"].

وقال الواحدي : =

١٣ــ ذاتَ فَــرْغٍ كأنهــا في حَشَــا المُخْبِــرِ عَنهــا من شِدَّةِ الإطْراق[٥٥]

قال أبو الفتح :

"الفَرْغ" : مَصبُّ الماء. بين عَرْقُوَتَي الدَّلْو.[٥٦]

أي : إذا ســمع الإنســان صفــة هــذه الطعنـــة أطــال الإطــراق إستعظاماً لها. وأضمر الخيفة منها، فكأنها في حشاه. ونصب "ذاتَ فَــرْغٍ" على الحال

قال الواحدي :

[٥٧]يقـــــول : لهـــا فَـــرْغ يخـــرج منـــه الـــدم كفــرغ الدلـــو.[٥٨]

= يقول : طعنته لسعتها وبُعد غورها تطعن الجيش كلهم ، لأنهم يرون ما يخرج منها من الدم فيخافون لذلك خوفاً شديداً. فكأن تلك الطعنة طعنتهم، وكأنه طَعَنَهم جميعاً بهذه الطعنة الواحدة.

وقال ابن عدلان :

"طاعن" خبر إبتداء محذوف [ثم قال بعد أن ذكر ما قاله أبو الفتح والواحدي]. و"الدم المهراق" أحسن ما في البيت. يريد: انه يخرج منها دم ثائر، يضرب صدور القوم، فكأنه قد طعنهم كلّهم،

[٥٥] رواية أبي الفتح والمبارك بن أحمد "ذاتَ فرغٍ" على النصب. ورواية الواحدي وابن عدلان "ذاتُ فرغٍ" على الرفع. وقد ذكر أبو الفتح النصب على الحال، أما الواحدي فقد ذكر الرفع على انــه خبــر إبتــداء محذوف.

[٥٦] قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك معقباً :

... ومثله فَرْغ الوادي: وهو فوهته. وقد قالوا في الجمع: فُروغ وثروغ. بالفاء والثاء.

[٥٧] قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :

الفرغ : مخرج الماء من العَرَاقي. ويقال : أطرق رأسه إذا خفضه... الخ.

[٥٨] وقال الواحدي بعد ذلك :

... كفرغ الدلو ، ومَنْ سمع بها أطرق خوفاً حتى كأنها في جوفه استعظاماً لها. (وذاتُ) مرفوع.

و"ذاتُ" مرفوع ، لأنها خبر إبتداء محذوف على تقدير : طعنته ذاتُ فَرْغ. ومَنْ نصبه فهي حالٌ من الطعنة. بمعنى واسعة. كأنه قال: تطعن الفيلق طعنة واسعة.

وفي كتاب أبي زكريا :

المراد : ان هذه الطعنة إذا سمع بها المخبر عنها ظنّ انها في حشاه فاتصل إطراقه الى الأرض استعظاماً لها.

ويجوز أن يكون الإطراق هاهنا ليس من إطراق العين ، لكنه ألْقَى نفسه في الطريق، كأنّه غُشي عليه.

وقال أبو البقاء :

"ذاتَ" : حالٌ من الطعنة. وبالجرّ : بدل منها.

وقال المُطَرِّز :

"ذاتُ فرغ" : صفة للطعن.

قال المبارك بن أحمد :

أخذ قوله : "ذات فرغ" من قول عبدالله بن رواحة الأنصاري.[٥٩]

---

[٥٩] عبدالله بن رواحة بن ثَعْلبة الأنصاري ، من الخزرج. أبو محمد، صحابي، يعدّ من الأمراء والشعراء الراجزين. كان يكتب في الجاهلية، وشهد العقبة مع السبعين من الأنصار، وكان أحد النقباء الاثني عشر، وشهد بدراً واحداً والخندق والحديبية واستخلفه النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة في إحدى غزواته. وصحبه في عُمرة القضاء. توفي سنة ٨هـ. أخباره في تهذيب التهذيب: ٢١٢/٥، وامتاع الأسماع: ٢٧٠/١، وخزانة البغدادي: ٣٦٢/١، والكامل: ٨٦/٢، والآمدي: ١٨٦، وجمهرة أشعار العرب: ١٢١، والأعلام: ٨٦/٤.

لكنّنـــــي أســـــألُ الـــــرحمنَ مَغْفِـــــرَةً
وَضَـــرْبَةً ذات فـــرغٍ تقْـــذِف الزَّبَـــدا[٦٠]

١٤ــ ضَارِبُ الهَــامِ فـــي الغُبــارِ وَمَــا يَــرْ
هَـــبُ أنْ يَـــشْرَبَ الَّـــذي هُـــوَ سَـــاقِي

قال أبو الفتح :

أي : لا يبالي الموت ، شجاعة ورغبة في الفخر.

وقال الواحدي :

يعني : يسقي الأقران كؤوس الموت ، ولا يبالي بها لو شربها هو.

وقال المطرّز :

نظر في هذا الى ما يُروى عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قـال لولده: إن أباك لا يبالي أوقع على الموت أم وقع الموت عليه.[٦١]

---

[٦٠] هذا البيت أول ثلاثة أبيات في ديوان الشاعر عبدالله بن رواحة. دراسة وتحقيـق د. حـسن محمـد باجودة، ص ٨٨، مكتبة دار التراث، القاهرة ١٩٧٢.

وقال ابن عدلان في شرح البيت "ذات فرغ كأنها في حشا المخبر...".

الفَرْغ : مخرج الماء من الدلو من بين العراقي. ومنه يسمّى الفَرْغان: فرغ الدلو المقدم، وفرغ الـدلو المؤخر، وهما من منازل القمر، وكل واحد منهما كوكبان نيِّران. بين كل كوكبين قدر خمسة أذرع مـن رأى العين. والفَرَاغة: ماء الرجل، وهو النُّطفة.

المعنى : يقول : إذا سمع بها المحدِّث ، على رواية كسر الباء والمخبَر بفتح الباء على رواية الفـتح، أطرق من خوفها، كأنها في جَنْبِهِ، استعظاماً لها.

[٦١] قال ابن عدلان : =

١٥ـ فَــوْقَ شــــــقَّاءَ للأَشَــقِّ مَجَــــــالٌ
بَــــــيْنَ أرْسَــــــاغِها وبَــــــيْنَ الـــــصِّفَاق

قال أبو الفتح :

فرس أشق : والأنثَى : شَقَّاء : إذا كان رَحبَ الفُروج.[٦٢]

و"الصِّفاق" : الجِلْدُ الرقيق تحت الجلد الظاهر مــن بطــن الإنــسان والدابــة.[٦٣]

ومعنى البيت : انه يريد سَعَة فروجها وطولها ، وذلك من علامــات العِتــق.[٦٤]

= يقول : هو ضارب الهام في الهيجاء ، ويَسْقي الأقران كؤوس الحِمَام. ولا يبالي أن يشرب ما يسقيهم، شجاعة ورغبة في الفخر، فهو لا يبالي الموت.

(٦٢) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مواصلاً :

ووصفت امرأة فرساً فقالت : كان أبي على شقّاء مقّاء ، طويلة الانقاء، تمطّق بالعرق تَمَطُّــق الــشيخ بالمَرَق. وعاب بعضهم فرساً كان تحت رؤبة، فقال رؤبة: أتقول هذا؟ واللّــهِ انه لأشقُّ أمَقُّ خِبَقٌ بفتح الباء

(٦٣) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قال أبو دؤاد :

لا فـــــي شـــــظاهُ ولا فـــــي أَرْسَـــــاغِهِ عَنَـــــتٌ
ولا مَــــــشَكٌ صِيـــــفاق الــــــبطنِ مَنْقُــــــوبُ

[رواية الديوان "عتب"].

(٦٤) وقال أبو الفتح في الفسر أيضاً :

وقال الآخر : =

وقال المطرِّز :

فوق فرس طويلة تُمكن الفرس الطويل أن يجول تحت بطنها لـسَعَة فروجها واشرافها.[٦٥]

= نُعَلِّـــق فـــي مثـــل الـــسَّوارِي سُـــيُوفَنَا
ومــــا بينهــــا والأرض غـــوطٌ نفــــانف

وقال الراجز :

يـــا نخـــل ذات الـــسّدْرة الجـــراول
تطـــاولي مــــا شـــئت أن تطـــاولي
عَـــرَنْـــدَس الخلـــق نبيـــل الكـــاهـــل

وقال الأصمعي : قلت لأعرابي : ماالناقة القِرواح. قال : التي كأنها تمشي على أرْماح، وهـذا واسـع عنهم كثير.

[٦٥] جـاء في كتـاب "تفسـير أبيـات المعـاني من شـعر أبي الطيب" لأبي المـرشـد المعـري، ص ١٥٧:

قال الشيخ [أبو العلاء] : الأشقّ : فرس متباعد ما بين القوائم ، وهم يحمدون ذلك في الخيـل. وروى أصحاب الأخبار: ان جيشاً من العَرَب غزا فهزم. فجاء شيخ من الفلّ فاجتمع إليه جواري الحيّ يـسألنه عن أخبار آبائهن. فقال: أخبرنني عن آبائكن أخبركن عنهم. فقالت إحداهن: كان أبي على شقّاء مقّاء، طويلة الأنقاء تمطق أنثياها بالعرق تمطق الشيخ بالمرق. فقال: سلم أبوك. وقالت أخرى: كان أبي على قصير ظهرها، رحيب صدرها، هاديها شطرها، فقال: نجا أبوك. وقالت الأخرى: كان أبي على ضـئيلة اللوح، يكفيها لبن لقوح. فقال: قتِل أبوك، فلما قدم الفَلُّ كان الأمر على ما ذكر الشيخ.

وقـد أسـرف أبو الطيب في هـذا البيت ، لأنـه جعـل الأشـقّ في الخيـل لـه ما بـين أرْسَـاغ هـذه الفـرس وبين صفاقهـا. والصفاق: جلـد تحت الجلد الأعلى، أو لحم رقيق، وإنمـا جـاء بـه للقافية.

وقال ابن عدلان مستشهداً بعد ان ذكر معنى "شقّاء" و"الصّفاق":

قال جابر التغلبي : =

وروى الواحدي بعده ، ولم أره لغيره :

١٦ـ مــا رآهــا مُكـــــذِّبُ الرُسْــــلِ إلاّ
صَـــدَّقَ القَـــوْلَ فـــي صِـــفَاتِ البُـــرَاقِ[٦٦]

يقـول : مَـنْ نظـر إليهـا في سـرعتهـا صـدّق ما يُــروى في الأخبـار من صفـة البُـراق، وانـه سـار ليلـةً مـن الأرض الـى السماء.[٦٧]

١٧ـ هِمَّةٌ في ذَوِي الأسِنَّــــةِ لا فيهــــا
وأطْرَافُهــــا لـــــه كالنِّطـــــاقِ[*]

= ويـــــومَ الكُـــــلابِ اســـتنزلَتْ أسَـــلاتُنا
شُـــــرَحْبيلَ إذ آلـــــى إليَّـــــةَ مُقْـــسِمِ
لَـيـنْـتَـزِعَـنْ أرْمـاحَنـا فـأزالَـهُ
أبـــو حَـــنَشٍ عـــن ظَهْـــرِ شَـــقَّاءَ صِـــلْدِمِ

وأنشد الأصمعي للنابغة الجعدي :
لَطَفْـــنَ بِتُـــرْسٍ شـــديد الـــصِّفا
قِ مـــن خَـــشَبِ الجَـــوْزِ لـــم يُثْقَـــبِ

المعنى : يقول : هو ضارب وطاعن فوق فرس طويلة ، وسيعة الفروج شديدة. وهـو مـن علامـات العتق، يجول بين قوائمها الفرس الأكبر.

[٦٦] لم يذكر أبو الفتح هذا البيت في كتابه الفسر. وقد ذكره الواحدي وابن عدلان.

[٦٧] هذا الكلام للواحدي ، ورد في كتابه بعد البيت "ما رآها مكذّب...".

[*] ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي : =

قال أبو الفتح :

إنمـــا غرضـــه أصحــاب الأسِنّــة ليقتلهــم أو يأســـــرهم ، ولا يعبــأ بهــا احتقــاراً لهــا في نفســـه، وقــد أحــدقت بـــه الأسِــنّة من كـــل وجـــه، فصـــارت حولـــه كأنها منطقة له. وقد كرر هذا المعنـــى في قوله:

وخَـــــصْر تثبـــتُ الأبـــــصار فيــــه

كـــأنَّ عليـــه مـــن حـــدق نطاقـــا[٦٨]

قال الواحدي :

١٨ــ ثاقِـــــبُ الـــــرَّأي ثابِـــتُ الحِلْـــــمِ

لا يَقـــدِرُ مَـــــرْءٌ لَـــــهُ علـــــى إقْـــلاَق

قال الواحدي :

لا يقلقه امرؤٌ لثبات حِلمه.

وقال ابن عدلان :

الثاقب : المضئ المنير. ومنه : نجم ثاقب. والإقلاق: مصدر أقلق.

يقول : هو ثاقب العقل ثابت الحلم. لا يقلقه أمر من الأمور. وفيه نظر الى قول ابن دريد:

يَعْتَــــصِمُ الحِلْـــــمُ بِجَنْبَــــيْ حُبْـــوَتي

إذا ريـــــاحُ الطَّـــيْشِ طـــــارَتْ بالحيَـــا

[٦٨] هذا البيت من قصيدة مطلعها :

أيـــــدري الربـــــع أيّ دم أراقــــا

وأيّ قلـــوب هـــذا الركـــب شـــاقا

وقد مرّ ذكرها.

أي إذا أحاطت به الأسِنّة حتى صارت له كالنطاق حوله فحينئذٍ همّته في الأبطال، لا في أسنّتهم. فيتحرّز منها. يشير الى قِلّة فكرهِ فـي الأسِـنّة المحيطة به، وانها لا تثنيه عنهم.

وقال صاحب فتق الكمائم :

يقول : إذا حَفّتْ بهِ الأسِنّة من كل جانب فهمّه في حامليها لا فيهـا كما قال أبو تمام :

إنَّ اللّيـــوثَ ليـــوث الغـــاب هِمَّتهـــا

يومَ الكريهـــة فـــي المسلوب لا الـسلَبِ[٦٩]

---

[٦٩] هذا البيت من قصيدة مطلعها :

الـسـيف أصـــدق أنبـــاء مـــن الكتـــب

فـــي حـــدّه الحـــدّ بـــين الجـــدّ واللعـــب

وقد مرّ ذكرها.

وقال أبو الحسن ابن سيدة في كتابه "شرح مشكل أبيات المتنبي" ، ص ١٨٢ في شرح البيت: "هِمّة في ذوي الأسِنّة..."

أي : حَفّتْ به الأسِنّة حتى صارت كالنطاق ، فهمّه في قتل الأعادي ذوي الأسنّة وأسرهم ، لا في دفـع ما أحدق به من الأسِنّة، لهوانها عليه وحقارتها لديه.

وقوله : "وأطرافها له كالنطاق" : جملة في موضع الحال، يستغرب ذلك وهذه حالــه، وشـبّهه بعـض النقاد بقول أبي تمام:

إن الأســـودَ أســـود الغـــاب هِمَّتُهـــا

يـــوم الكريهـــة فـــي المـــسلوب لا الـــسلب

[رواية أخرى للبيت]. =

وقال المطرّز :

"وأطرافهـــا" : الواو واو الحال. والضميـــر في قوله "فيها" يرجـــع الى الأسِنّة.

والمعنى : غرض هذا الرجل وقصده اقتناص الطــاعنين بـــالرمح. ويريد بذوي الأسِنّة: الرماح التي فيها الأسنّة. فاكتفَى بذكر الـــبعض عـــن الكلّ، اختصاراً وإيجازاً.

ومعنـــاه : ان هـــذا الرجـــــل غرضـــــه قتـــل أصـــحاب الرمـــاح وأسرهم، ولا يفكّر فيها، أي الرماح، ولا يعبأ بها احتقاراً لها، في الوقـــت الذي أحدقت به الأسنّة فصارت حواليه كالمنطقة. ولـــو أمكنـــه أن يقـــول "المنطقة" لكان أحْسَن، لأن النطاق إنما يكثر استعماله في النـــساء، ولكـــن المراد مفهوم.

وكثيراً ما يقـــع في ديوانـــه مثل هذا ، لأنه يؤمّ الغرض البعيد، ثم لا يبالي بما يتعثر به.

وأبو تمام يراعي اللفظ فينقّحه وإن غمض المعنى ، وهذا يراعـــي المعنى ولا يشتغل بتهذيب اللفظ.

١٩ــ يا بَنِي الحَـــارثِ بْنِ لُقْمَـــانَ لا تَعْدَمْكُـــمُ في الوَغَى مُتُـــونُ العِتَاق(*)

= وليس مثله ، لأن أبا تمام نفَى عن الممدوح حبّ السلب. وأبو الطيب ذكر ان أبا العـــشائر لا يعبـــأ بالأسنّة المحدقة به لشجاعته. ولم يذكر حبّ سلب ولا ضدّه. وقَال: "أطرافها"، ولـــم يقـــل: "وهـــي" لأن الأسنّة لم تخالط لحمَه بعد. وإنما هي على ظاهر جسمه، فأطرافها هي المحدقة به لا جملتها.

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان : =

قال أبو الفتح :

ما أحسن ما دَعَا لهم. ونَكَتَ في البيت نكْتاً حَسناً بقوله: "في الوَغَى"، وهو لعمري حَشْوٌ، إلا تَرَى انهم[٧٠] مُلوكٌ فإنما يركبون الخيل إذا

٢٠= ــ بَعَثُوا الرُعْبَ في قُلوبِ الأعادِي
فكأنَّ القِتَالَ قَبْلَ التَّلاقِي

قال الواحدي :

يقول : هيّجوا الخوف في قلوب الأعداء. فكأنهم قاتلوهم قبل ان لقوهم لشدّة خوفهم قبل اللقاء.

وقال ابن عدلان :

الرُعْب : الخوف والفزع.وتسكن العين وتضمَ لغتان فصيحتان. وقرأ بضم العين حيث وقع، عبدالله بن عامر والكسائي. وسكّنها الباقون.

وقال ابن عدلان بعد أن ذكر قول الواحدي. قال مستشهداً:

وهو من قول لبيد :

لو لم يزاحِفْهُمْ لزاحَفَهُمْ له
ما في قُلُوبِهِم من الأوجال

٢١ــ وتكادُ الظُّبَى لِمَا عَوَّدُوها
تَنْتَضِي نَفْسَها الى الأعناق

قال الواحدي :

أي : انها عُوّدت أن تغمد في الأعناق ، فتكاد تخرج من أغمادها الى الأعناق قبل الإستلال.

وقال ابن عدلان مستشهداً بعد أن ذكر معنى ما أورده الواحدي :

وهذا منقول من قول الطائي :

ونَبَّهْنَ مثلَ السيفِ لو لمْ تَسُلَّهُ
يَدَانِ لسَلَّتْهُ ظُباهُ مِن الغِمْدِ

[٧٠] العبارة في كتاب الفسر القسم المخطوط: "إلا انهم ملوك".

طلبُوا عدوّاً أو آثروا[71] طرداً. ولو لم يقل "في الوَغَى" لكان قد دعا لهم ألا يفارقوا متونها (في كل وقت).[72] وهذا من أفعال الرّاضة.[73] لا الملـوك، لأنهم محتاجون الى تدبير الملك واستخلاص الرأي. وهذا ممـا يليـق بـه الخلوة والإستقرار.

فهذا هو المشهور ، وبه جرت العادة. ألا ترى الى قول الكَلْحَبةِ.[74]

وقُلْـــتُ لكـــأسِ الْجِمْيهَـــا فإنّمـــا
نَزَلْنَـــا الكثيـــبَ مِـــن زَرُودَ لنَفْزَعـــا[75]

---

[71] في كتاب الفسر "أو أثاروا".

[72] الكلام المحصور بين القوسين زيادة وردت في مخطوطة الفسر.

[73] في مخطوطة الفسر "الروّاض". [وهو جمع صحيح أيضاً].

[74] الكَلْحَبة العَرني (رواية المفضليات) والعريني (رواية الزركلي) : هو هبيرة بن عبدالله بن مناف ابـن عَرين التميمي اليربوعي. شاعر جاهلي من فرسان تميم وساداتها، يقال له فارس العَرَادة. وهي فرسه. ويعـرف كالكَلْحَبة، ومعناه: صوت النار ولهيبها. من أخباره انه جاور بني بلّـى القـضاعيين، فأغـار عليهم بنو جشـم وأخذوا أموالهم فقاتل الكلحبة وابن عم له مع جشم حتى ردّوا إليها أموالهم، وجـرح ابنه ومات من جراحه. أخباره في رغبة الامل: ١/٩ و١٧. وحلية الفرسان: ١٥٥، وشرح المفضليات: ٢٠.

[75] هذا البيت من قصيدة له مشهورة مطلعها :

فـــإنْ تـــنجُ منهـــا يـــا خـــريم بـــن طـــارق
فقـــدْ تركـــتْ مـــا خَلْـــفَ ظهـــركَ بَلْقَعَـــا

قال المبرد في شرح البيت : "كأس" اسم جارية ، ويروى "لأفزَعا" بفتح الهمزة والزاي: لأغيثَ. قلـت: ولا يزال فزِعَ له بمعنى انجده دارجاً على ألسنة العامّة في أكثر بلاد العرب. أنظر المفـضليات للـضبيَ بشرح ابن الأنباري، ص ٢٢. تحقيق كارلوس يعقوب لايل، بيروت، ١٩٢٠.

أي : لأَغيث الصارخ.

وقولـــه "الجميها" يـــدلّ على انه لم يكن راكباً لهـــا. والـــى قـــول العجاج:

إنّـــا إذا مُـــذْكِي الحُـــروب أرَّجَـــا[٧٦]

منهـــا شـــعاراً واستـــشاطت وَهَجَـــا

طـــرنـــا الى كـــلِّ طـــوال أهْـــوَجـــا

أي : ركبناه عند الحاجة.[٧٧]

فهذا معنى صحيح مطروق. وأمّا قوله في بني عمران :

فكأنمـــا نُتِجَـــتْ قيامـــاً تحـــتهم

وكـــأنهم وُلِـــدوا علـــى صـــهواتِها[٧٨]

إنمَا وصفهم بجودة الركوب ، وثباتهم على ظهور الخيل ، ألا تـــراه قال قبل هذا البيت:

---

[٧٦] رواية صاحب اللسان لهذا الشطر : "إنّا إذا مدعي الحروب ارّجا".

[٧٧] قال الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً :

ومثله قول الآخر :

وإذا دُعُـــوا لنـــزال يـــوم كريهـــةٍ

سَـــدّوا شـــعاع الـــشمس بالفرســـان

[٧٨] هذا البيت من قصيدة مطلعها :

سِـــرْبٌ محاســـنُهُ حُرِمَـــتْ ذواتهـــا

دانـــي الـــصفات بعيـــد موصـــوفاتها

وقد مرّ ذكرها.

الثـــــابتين فُرُوسَـــــــةً كجُلُـــــــودهم
فــــي ظهرهــــا والطّعْـــنِ فـــي لَبّاتِهـــا

وأما قول عنترة :

نُمْـــسِي ونُـــصبِحُ فـــوق ظهـــر حَـــشِيّةٍ
وأبيـــت فـــوق سَـــرَاة أدْهـــم مُلْجَـــمِ[٧٩]

فهذا مما يوصف به الصعاليك لا الملوك.

وقوله "أبيت فيه" : معنى لطيف. ولم يقل "أظلّ" ، لأنه إنما يقـال": أبيت ليلاً، وأظـل نهاراً. فإن كان يبيت على فرسه فهو أن يكـون عليـه نهاراً أحْرَى.

وقد استوفي المعنى وأبانه وأوضح عن الغرض فيه مسلم بقوله:

تَـــرَاهُ فـــي الأَمْـــنِ فـــي دِرْعٍ مُـــضَاعَفَةٍ
لا يـــأْمَنُ الـــدَّهْرَ أن يُـــدْعَا علـــى عَجَـــلِ[٨٠]

---

[٧٩] هذا البيت من معلقة عنترة المشهورة التي مطلعها :

هـــل غـــادر الـــشعراء مـــن متـــردّم
أم هـــلْ عرفـــت الـــدار بعـــد تـــوهمِ

أنظر ديوانه، ص ١٤٥، تحقيق عبدالمنعم عبدالرؤوف، وانظر شرح المعلقات العشر للشنقيطي، ص ١٥٩، دار الأندلس.

[٨٠] هذا البيت من قصيدة مطلعها :

أُجْـــرِرْت حبـــلَ خليـــع فـــي الـــصِّبا غـــزِلِ
وشـــمَّرتْ هِمَـــمُ العُـــذّال فـــي العَـــذَلِ =

وهذا باب يطول استقصاؤه ويبعُد.(٨١)

أطال أبو الفتح رحمه الله في وصف هـذا البيـت والقـول عليـه، وحاصل قوله:

"لا تعدكم في الوغى متون العتاق" : أي : لا ركبـتم غيرهـا فـي الحرب، أو لا قاتلتم رجالاً، وإذا كانوا ملوكاً لم يركبوا غيرها، ولم يقـاتلوا إلا فرساناً.

وهذا دعاء لو سكت عنه لكفيه. ولو دَعَا به لمَنْ هو دونهـم ممـن ليس بملك لما رضيه، وعلى ان الملوك قد يركبون الخيل للذّات لا للغارات، كما قال امرؤ القيس:

كـأني لـم أركـب جـواداً للـذّة

ولـم أتـبطّن كاعبـاً ذات خلخـال (٨٢)

= أنظر شرح ديوان صريع الغواني، ص ١٢، تحقيق د. سامي الدهان، دار المعارف بمصر.

(٨١) اختصر أبو الفتح شرح هذا البيت في كتابه الآخر "الفتح الوهبي..." فقال:

نكّت في هذا البيت بقوله : في الوغَى. أي : لا تعدمكم متون العتاق في أشرف أوقات ركوبهـا، ولـو لازموها في وقت لجروا في ذلك مجرى الرّواض، لا مجرى الملوك والأبطال.

(٨٢) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

ألا عـمْ صـباحاً أيهـا الطلـل البـالي

وهـل يعمِـن مَـنْ كـان فـي العُـصُر الخـالي

أنظر شرح ديوان امرئ القيس ، ص ٥٠ ، دار الفكر للجميع ، بيروت.

فتخصيصه بالوغى دون اللذّة نقضٌ في المعنى ، واقتصاره عليه يؤذن انهم لا يركبون الخيل إلا في الحرب. وانهم لا للذّات لهم يركبون من أجلها الخيل.

وقوله "لو لم يقل في الوغَى لكان قد دَعَا ألا يفارقوا متونها، وهذا من أفعال الرّاضَة لا الملوك... الفصل".

فإن الملوك قد يركبون الخيل للحرب ولأنواع اللّذّات ، ويتخلّل ذلك تدبيرهم لذلك وغيره مما يكون من خلواتهم، وعلى انه لو لم يذكر الوغَى في مدحهم إنصرف فَهْم أحدٍ الى انهم يلازمون ركوب خيلهم ويكونون راضةً، وهذا ما لا يسبق إليه وَهْم في معناهم.

وعلى الأبيات التي استشهد بها منعٌ يطول به هذا الموضع، لاسيما قوله: "فإن كان يبيت على فرسه فهو أن يكون عليه نهاراً أحرى".

وذلك انه جعله من الصعاليك لا الملوك. ومَنْ يكون صعلوكاً ربما كمن نهاراً وأغار ليلاً. وهذا غير مدفوع ولا ممنوع. وإنما أراد عنترة ان صاحبته نائمة منعّمة، وانه ساهر شقِيّ، فأمرها وأمره مختلفان، وكونه على فرسه ليلاً أشدّ عناءً من كونه على فرسه نهاراً. فلهذا خصَّص بالركوب في الليل.[83]

---

[83] قال الواحدي :

دَعَا لهم بأن لا يفارقوا ظهور الخيل ، ولا تعدمهم الخيل فرساناً في الحرب، وقوله "في الوغى" حشو لكن فيه نكتة: وهي انهم ملوك إنما يركبون الخيل لحرب أو لدفع ملمّ. لذلك خصّ حالةَ الحرب [وبكلامه هذا لم يخرج عما رسمه أبو الفتح].

وجاء في كتاب ابن عدلان : = =

٢٢ــ وإذا أشْفَــق الفَــوَارِسُ مِنْ وَقْــعِ القَنَـــا أشْفَقُــوا مِنَ الإشْفَـــاق

قال أبو الفتح :

"الإشفاق" : الجزع. أي : يجزعون من الجزع.

قال أبو العلاء :

هذه مبالغة لطيفة ، وهو يُشْبِه قولهم : فلان قد تاب مــن التوبــة. أي: هؤلاء القوم إذا أشفق الفوارس من الرماح أشــفقوا مــن أن يكونــوا مشفقين من وقع القنا كغيرهم من الناس.(٨٤)

٢٣ــ كُلُّ ذِمْــرٍ يَزِيــدُ فــي المَــوْتِ حُــسْناً

كبُـــــدُورٍ تَمَامُهــــا فـــــي المُحَـــاق

قال أبو الفتح :

"الذِّمْر" : الشجاع. وجمعه أذمار.(٨٥)

= الحارث بن لقمان : جدّ أبي العشائر.

وقال ابن سيدة في كتابه "شرح مشكل أبيات المتنبي" ، ص ١٨٢:

"في الوغى" : اختصاص حسن. يصفهم بالشجاعة ، إذ لا يدمنون ركــوب الخيــل أبــداً إلا راضَــتْها وساسَتْها.

(٨٤) قال الواحدي :

الإشفاق : الجزع والخوف والحذر.

يقول : إذا خاف الفرسان من وقع الرماح خافوا هم من الخوف، ومن أن يُنْسَبُوا الى الجُبن والجــزع. فتجلّدوا وصبروا.

(٨٥) قال أبو الفتح بعد ذلك في الفسر : = =

وقوله "تمامها في المحاق" : كلام متناقِضُ الظــاهر. لأن المحــاق غاية النقصان. فهو ضد الكمال، ولكنّه سوّغ له ذلك قوله "يزيد في المــوت حسناً". أي: هو من قوم أحسنُ أحوالهم عندهم أن يُقتلوا في طلــب المجـد والشرف، كما قال أبو تمام:

يـــــــــستعذبون منايــــــــاهُم كــــــــأنهم

لا ييأســــون مـــن الـــدنيا إذا قُتِلُـــوا[٨٦]

وقوله "يستعذبــون مناياهم" ، مثل قوله "يزيد في المــوت حُـسناً". فلما كانوا كذلك شبّههــم ببدور تمامها في محاقهـــا. فجاز له هـــذا اللفـظ على طريق الاســتطراف له والتعجب منـــه. فشبّـــه ما يجوز أن يكون بما لا يجوز أن يكون اتّساعاً[٨٧] وتصرّفاً. وهذا من كلام العرب، ألا ترى الــى قول الشاعر:

إذا شـــــاب الغــــراب أتيــــت أهلـــــي

وصـــــار القـــــار كـــــاللّبن الحليــــب

= ... وجمعه ذُمار. ويقال أيضاً ذَمير ، إذا كان داهياً ، وإنما سُمّي ذِمرّ إذا ذُمِر أي: حُضّض. أي: أُنِـف وحمي. والمُحاق والمَحاق جميعاً: نقصان القمر في الثلث الأواخر من الشهر.

[٨٦] هذا البيت من القصيدة التي مطلعها :

فحـــواك عـــين علـــى نجـــواك يـــا مَـــذِلُ

حتّـــــامَ لا يتقـــــضّى قَولُـــــكَ الخَطِـــــل

وقد مرّ ذكرها.

[٨٧] في مخطوطة الكتاب "اشباعاً" والصواب "اتساعاً".

فعلّق ما يجوز وقوعه بما لم يشاهد على وجه من الوجوه، لأنه قد يجوزُ أن يعود الى أهله. وشيب الغراب مفقود. وكذلك إبيضاض القار، أوَلا ترى الى قول العجاج:

عَـــــايَنَ حَيّـــــاً كـــــالحِرَاجِ نَعَمُـــــهْ
يكـــــون أقْـــــصَى شـــــلِّهِ مُحْرَنْجِمُـــــهْ[٨٨]

فالشَّلُّ : هو الطرد. والمحرنجم والإحرنجام : مــصدر احــرنجم: إذا اجتمع وتقبّض. فهذا متناقض الظاهر. وإنما تصحيح معناه: ان هذه الـنّعم إذا أُغِيرَ عليه كان مكان شلّه وطرده أن يتركه في موضعه فيقاتل ويطاعن دونه. وكلام العرب على التشبيه والأمثال والاستعارات والاتساعات.

ثم ذكر ما اتّسعوا فيه وأطال.[٨٩]

---

[٨٨] ورد هذا البيت في اللسان مادة "حَرج". وانظر ديوان العجاج ، ص : ٤٣٤.

[٨٩] قال أبو الفتح في كتابه الفسر مستشهداً بأمثلة مما اتسعت فيه العرب :

.. ألا تــرى الى قولهــم : رأيت زيــداً. عنــد أكثــر النحــويين حقيقــي، وإنمــا هو على التحصيل اتســاع. لأن زيــداً هو جملــة مُجسَّمــة وأنت لم تَــرَ من الجملة جميع أقطارها ونواحيهــا. وإنمــا رأيتَ بعضَهــا من بعــض أقطارهــا. وإنمــا ذكرت هــذه الوجــوه لأريك طريق كلام العــرب، وكمــا انهــم يضعــون كلامهــم وضعــاً لا يصحّ إلا مع الاتــساع فيحــصنونها ويجرّدونهــا مــن التــسمّح والمجــاز. فمن ذلك قولهــم: جــاء القــوم أجمعون اكتعون ابــصعون. وزاد البغــداديون "ابتعــون"، وكذلك غيــره ممــا يجــري مجرى التوكيــد، فهــذه الأســماء إنما أريــد بتكرارهــا إزالــة اللّــبس وتوكيد الكلام.

وقرأت على محمد بن الحسن لبعضهم :

قُـــــــمْ قائمـــــــاً قُـــــــمْ قائمـــــــاً
لقيـــــــت عبـــــــداً نائمـــــــاً =

وقيل لأبي عمرو : أكانت العرب تُطيل ؟ قال : نعم، لتبلغ. قيـــل: أوَ كانت توجز؟ قال: نعم، ليُحفظ عنها.

وكذلك كل مَنْ تكلم باللغة العربية جاز له ما يجوز لأهلها قديماً كان أو محدثاً.[٩٠]

وقال ابن فورّجة :

وذكر قول أبي الفتح الى أن إنتهى الى قولـــه "اتـــساعاً وتـــصرّفاً". وقال: وشبّهه بقول العجاج:

عـــــاين حيّـــــاً كـــــالحِراجِ نَعَمـــــه

يكـــــون أقـــــصَى شـــــلّه محرنجمـــــه

ثم أشبع الكلام في هذا الباب وجوّد ولم يقصّر. غير ان عندي معنى أسهل من هذا، وإن كان ما قاله مجتمعه غير ممتنع:

وهو ان البـــدر وإن كان في تمامه كونه مستديراً مجتمـــع النـــور، فهو سائر الى المحاق، وآخر أمره إليه يصير، فما أراد بالتمام تمام البـــدر

= وأمَـــــــــــــــــةً مَرَاغِمـــــــــــــــــاً

وعُـــــــــــــــــشَراء رائمـــــــــــــــــاً

فقوله "قم قائماً قم قائماً" إنما كرر فيه الجملة توكيداً ، ومثله : "وقامت الصلاة"، قـــد قامـــت الـــصلاة. ونحوه: أرْمِ أرْم. واضْرِب اضْرِب.

[٩٠] وقال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك :

وسألت أبا علي ، قلت : هل يجوز لمحدَث أن يأتي في شعره من الضرورة بمثل ما أتى في أشعارهم؟ فقال: نعم، لأن هذا شعر كما ان ذاك شعر. وكما يجوز أن يؤتَى في النثر مما أتوا به فكذلك يجوز فـــي النظم أيضاً.

الذي فيــه تِمّه وتَمامه - بفتح التاء وكـسرها - بـل أراد تَمــام الأمــر. المفتوح التاء.

يقول : تمام أمرها وآخر أحوالها الى المحاق.[٩١]

وهذا معنى جيد أقرب مأخذاً من الأول.

وقال الواحدي :

ــ وذكر بعض قول أبي الفتح ــ وقال :

[٩٢]قال : ان البدور يفضي أمرها الى المحاق ، فهو غايتهــا التــي تجري إليها، ومصيرها الذي تصير إليه، وهؤلاء القوم أيضاً تمــام أمــرهم القتل. وليس التمام في هذا البيت الذي يعني به استكمال الضوء. والــدليل على ذلك انـه قال: "كبدور". والبدور لا تكون بدوراً إلا بعد استكمال ضوئها، ولو أراد استكمال الضوء لقال: كأهِلّة. هذا كلامه.

وعلى ما ذكره لا مدح في هذا البيت. فانَّ كل حيّ على مــا ذكــره يفضي أمره الى الموت، وآخره الهلاك. وإنما شبّههم ببدور تمامُهــا فــي المحاق بزيادتهم حُسْناً بالموت، لا بانتهاء آخرهم الى الموت.

والمعنى : أنهم إذا قُتِلوا في طلب المجد والذكر إزداد شرفهم فــزاد حُسْنُ ذكرهم بموتهم كالبدور. فإنما تستفيد الكمال بالمحاق، ولو لم يَــصِرْ

---

(٩١) ورد كلام ابن فورّجة هذا في كتابه "الفتح على فتح أبي الفتح" ، كما ذكره أبو المرشد المعــري فــي كتابه "تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي".

(٩٢) ذكر الواحدي هذا الكلام في كتابه ونسبه الى ابن فورّجة ، ثم جاء ابن عدلان فنقله الى كتابه، وقد نسبه الى ابن فورّجة.

الى المحاق لم تتمّ. لأنه من المحاق يرتفع الى درجة الكمال. فمحاقها سبب كمَالها، وكذلك هؤلاء: إن يُقتلوا يَحسُنُوا ذكراً وشرفاً.

والذي ذكره أبو الفتح وجه آخر: وهو انّه شبّههم ببدور تمامها في محاقها إن وُجد ذلك، وجاز وجوده. والذي ذكرناه هو الوجه.

وقال أبو العلاء :

إدّعى ان هؤلاء القوم يَحسُنُون في الموت ، فكأنهم بدور تمامها في (ليالي) المحاق.

والمعنى : يحتمل وجهين : أحدهما : أن يكونوا في الوقت الذي يحذُر فيه الموت أحسن ما يكونون في أيام الحياة، لأن وجوههم تحسن وتشرق إذا اصفرّت وجوه الشجعان.

والآخر : انهم إذا لقُوا الموت في الحرب حَسُنَ ذكرهم بين الناس، وحمدوهم على الصّبْر ولقاءِ الحِمام.[٩٣]

وقال أبو القاسم المطرّز :

يريد : كل شجاع لا يبالي الموت ، فيزيد وجهه إشراقاً عند اشتداد الحرب، وهو كبدر إذا حصل في المحاق إزداد حُسناً. فكأنه يُشير الى انه في موضع الخوف واشتداد الروع الذي من شأنه تكشيف الألوان، هذا لقلّة مبالاته وحرصه على اكتساب الفخر لحُسن البلاء فيه، فيزيد وجهه إشراقاً. وهذا معنى مسلوك. وذكر بيت أبي تمام المقدّم وغيره، وقال:

---

[٩٣] ذكر أبو المرشد المعري كلام أبي العلاء هذا في كتابه "تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي"، ص ١٥٨.

والغـرض بالبيت جيـد مفهـوم ، إلا ان لفظه غـامض. إذ كـان قوله: "تمامهـا في المحاق" كلاماً متناقضاً. لأن المحاق غايـة النقـصان. وهذا إبداع.

وتلخيصه : ان كلام الفزع يحصل لهم عند الخوف بذلك الفزع.

وذكر بيتي العجاج وشرحهما.

وقال أبو البقاء :

أي : همُّ كل شجاع يبتهج عند الروع فيحسن كالقمر عند تمامه.

وقوله : "كبدور تمامها في المحاق". قيل : هو متناقض، لأن المحاق نقصان القمر، لا زيادته.

قال الشيخ أيّده الله :

إن المعنى على غير ذلك ، وله مخرجان : أحدهما : ان مدّة الانتفاع بالقمر تنتهي عند محاق شخصه، فكذلك هؤلاء تمام أمـرهم عنـد محـق غيرهم.

والثـاني : ان ذكر القمـر يكون عنـد الظلمـة ، فكـذلك هـؤلاء يشيع ذكرهـم إذا حاربـوا الأعـداء بما يظهـر من صبـرهم وتبريـزهم في القتال.

ويجـوز أن يكون المعنى : انه شبّههم ببدور يزداد ضـوؤها فـي آخر الشهر.

ولو كان ذلك فقد فضّلهم على الأمور المعلومة. وهذا الذي ذكره أبو البقاء فيه نظر.

ووجدت في بعض الحواشي : أي : كل شجاع إذا مات يزداد حسنه، لأنه لا يموت إلا مقتولاً مقدّماً. فحسنُه يزيد في ذلك الوقت لما يظهــر مــن صبره وشجاعته.

٢٤ــ جَاعِـــــلِ دِرْعَـــــهُ مَنِيَّتَـــــهُ إنْ

لـــم يَكُـــنْ دُونَهـــا مِـــنَ العَـــارِ وَاقِـــي

قال أبو الفتح :

أي : ينغمس[٩٤] في مَنِيَّتِهِ كما ينغمس في درعه مخافة العار، كقول ذي الرمّة:

حتّـــى إذا دَوَّمَـــتْ فـــي الأرضِ رَاجَعَـــهُ

كِبْـــرٌ ولـــوْ شـــاء نَحَّـــى نَفْـــسَهُ الهَـــرَبُ[٩٥]

وقد أوضحه أبو تمام بقوله :

وقـــد كـــان فـــوتُ المـــوتِ سَـــهْلاً فـــرَدّهُ

إليـــه الحِفَـــاظُ المُـــرُّ والخُلُـــقُ الـــوَعْرُ[٩٦]

---

[٩٤] في مخطوطة الفسر "يَنْضَمّ في منيته كما ينضم".

[٩٥] هذا البيت من قصيدة مطلعها :

مـــا بـــال عَيْنِـــكَ منهـــا المـــاء ينـــسكب

كأنـــه مِـــن كُلَـــى مُفْرِيَـــةٍ سَـــرِبُ

أنظر ديوان شعر ذي الرمّة ، ص ٢٤ ، بتصحيح كارل هنري هيس مكارتني، مطبعة كليــة كمبــردج، ١٩١٩.

[٩٦] هذا البيت من قصيدة مطلعها : = =

وقال أبو العلاء :

هـذا معنى لطيف ، والغرض فيه : ان هذا الذِّمر لا يلبس درعـاً، لأن العرب تفضّـل الذي يشهد الحـرب حاسِراً على الذي يشهدها دارعـاً. قال الشاعر:

فلـم أرَ يومـاً كـان أكثـرَ سـالباً
ومـستلباً مـن مالـه لا يُنَـاكِرُ[97]

وأكثـرُ مِنّـا ناشِـئاً يَطْلُـبُ العُـلا
يُجالِـدُ قِرْنـاً دارِعـاً وهـو حاسِـرُ[98]

ويقال ان كثيّر لمّا أنشد عبدالملك قوله في مدحه:

علـيّ ابـن أبـي العاصِـي دِلاصٌ حَـصِينةٌ
أَجـادَ المُـسَرِّي سَـرْدَها وأذالهـا[99]

قـال لـه عبـدالملك : ما قالـه الأعشـى أحسـن ممـا قلـت.

يعني قوله:

= كـذا فليجِـلَّ الخَطْـبُ وليفـدَحَ الأمـر
فلـيس لعـين لـم يغـض ماؤهـا عُـذرُ

وقد مرّ ذكرها.

[97] رواية أبي المرشد المعري "سرباله" مكان "من ماله".

[98] نسب صاحب اللسان هذا البيت الى إياس بن مالك المعنّى.

[99] أنظر ديوان كثيّر عزّة ، ص ٨٥.

وإذا تَجـــــيءُ كَتِيبَـــــةٌ مَلْمُومَـــــةٌ

شـــهباءُ يُغْـــشَى الـــدَّارِعُون نكالَهـــا

كُنْــتَ المُقَـــدَّمُ غيـــرَ لابــس جُنَّـــةٍ

بالـــسيفِ تَـــضرِبُ مُعْلِمـــاً أبطالهـــا[١٠٠]

والذي أراده أبو الطيب : ان هذا الفارس قد جعل منيّته مثل الـدرع يتّقِي بها الذّم.

وقال صاحب فتق الكمائم :

يجعل درعه التي تقيه العار موته إذا لم يجد غير الموت واقياً.[١٠١]

وقال الواحدي :

قـال ابن جنّـي : "أي ينغمـس في منيّتـه كمـا يـنغمس فـي درعـه مخافـة العـار". وهـذا تفسـير غير كـافٍ ولا مقنـع، ولـيس للانغمـاس هـاهنـا معنـى، إنمـا يريد: انه يتّقي العار ولـو بموتـه،

---

[١٠٠] هذا البيت من قصيدة مطلعها :

رَحَلَـــتْ سُـــمَيَّة غـــدوةً اجمالهـــا

غَـــضبَى عليـــك فمـــا تقـــول بَـــدالها

أنظر ديوان الأعشى ، ص ١٤٢.

[١٠١] قال أبو الحسن اسماعيل بن سيدة في كتابه "شرح مشكل أبيات المتنبي" ، ص ١٨٢:

أي : يجعل درعه منيته التي تقيه العار ، إذا لم يجد غير الموت واقياً.

وكان الأظهر من ذلك لو اتّزن له أن يقول : جاعل منيته درعه.

فـإن لم يجـد واقيـاً من العـار غيـر منيّتـه جعلهـا درعاً له واتّقـى بها العار.

وإنما جعل منيّته درعه لأنه اتّقى بها العار كما يتّقِي الموت، والهلاك بالدروع.[١٠٢]

قال المبارك بن أحمد :

وهذا معنى قول أبي الفتح إلا انه بَسَطه.

٢٥ــ كَـــرَمٌ خَـشَّـــنَ الجَوَانِــبَ مِـنْهُمُ
فَهْـــوَ كالمـــاءِ فـــي الـــشِّفارِ الرِّقـــاقِ[*]

قال أبو الفتح :

هذا معنى مطروق ومنه قول لبيد :

مُمْقِـــرٌ مُـــرٌّ علــى أعدائـــه
وعلـى الأَدْنَـيْنِ حُلْـوٌ كالعـسل [١٠٣]

---

[١٠٢] قال ابن عدلان بعد ان ذكر ما أورده أبو الفتح والواحدي ــ مستشهداً ــ :
وهذا منقول من قول بعضهم ، وتمثّل به عبدالملك بن مروان :
وَمَـــوْتٍ لا يكـــوْنُ علـــيَّ عـــاراً
أحَـــبُّ إلـــيَّ مِـــنْ عِـــيْشٍ رمـــاق

[*] ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :
٢٦ــ وَمَعـــالٍ إذا ادَّعاهـــا سِـــوَاهُمُ
لَزِمَتْـــهُ خِيَانَـــةُ الـــسُّرَّاق

[١٠٣] أنظر ديوان لبيد ، ص ١٩٦. واللسان مادة : مقر.

وقول الشنفرى :[104]

ولـــــــه طعمـــــــــان أرْيٌ وشَـــــــــرْيٌ

وكِــــلا الطعمــــــين قــــد ذاق كــــل[105]

وقال أبو نواس :

× كالدّهــر فيــه شــراسـة وليــان ×[106]

---

[104] الشَّنْفَــرى : هو عمرو بن مالك الأزدي. من قحطان. شاعر جاهلي. يماني. مــن فحــول الطبقــة الثانيــــة. كان من فتّــاك العــرب وعــدّائيهــم، وهو أحـــد الخلعـــــاء الــذي تبــرّأت مــنهم عشـــائرهـــم. قتلـــه بنـــو ســـلامـــان، وقيســت قفــزاته ليلـــة مقتله فكانت الواحدة منها قريبـاً من عشــــرين خطــوة. وفي الأمثـــــال: أعدى من الشنفرى، وهو صاحب لاميــة العــرب التــي مطلعها :

أقيمـــــوا بنـــــي أمّـــــي صـــــدور مطـــــيكم

فــــإني الـــــى قـــــوم ســـــواكم لأميـــــل

قُتل في نحو ٧٠ق هـ. أخباره في التاج : ٣١٨/٣ ، والعيني : ١١٧/٢ ، والأغـــاني : ١٣٤/٢١، والخزانة: ١٦/٢، وشرح الحماسة للمرزوقي: ٤٨٧، والأعلام: ٨٥/٥.

[105] ورد في مخطوطة الفسر للوحيد البغدادي ما يأتي :

ليس هذا [البيت] للشنفرى ، وإنما يُروى لابن أخت تأبط شراً. ويقال: هو لخلف الأحمر.

[106] تمام البيت :

حَـــذرَ امــــرئٍ نُـــصِرَتْ يـــداه علــــى العِـــدى

كالـــــــدهر فيـــــــه شَراسَـــــــةٌ وليـــــــان

وهذا البيت، من قصيدة مطلعها :

حـــــــيِّ الــــــديارَ إذ الزمـــــــان زمـــــانُ

وإذ الـــــشباك لنـــــا خَـــــوىً ومعـــــان

أنظر ديوان أبي نواس ، ص ٦٤٤ ، دار صادر ، بيروت.

وما أحسن ما قال أبو تمام :

فــــإن الحـــــسامَ الهنـــــدوانيّ إنمـــــا
خــــشونته مـــا لـــم تفلّـــل مـــضاربه[١٠٧]

وهذه كلها متقاربة :

ومعنى البيت : انه في المنظر رقيق الطّبع ، فإذا سِيم خُسْفاً خَــشُنَ جانبه واشتدّ إباؤه.

وقال الواحدي :

أي : له كَرَم خَشِن ، جوانبه للأعداء ، لأنه لا ينقاد لهم. بل يــأتي عليهم بما فيه من الكرم. ثم شبّه ذلك الكرم بالماء. وهو لينٌ وعذبٌ. فــإذا صار في شفار السيف شحَّذها ونفَّذها. وجعلها قاطعةً ذات غــربٍ وحِــدَّةٍ. كذلك كرمه، فيه لين لأوليائه، وخشونة على أعدائه.

وهو كما قال ابن جني : انه رقيق الطبع في المنظر ، فــإذا ســيم خُسفاً خشن جانبه، واشتدّ بلاؤه. آخر كلامهم.

وأخصر من ذلك كله انه شبّه كرمه اللّين الذي خشن جوانبه علــى أعدائه بالماء الذي في السيف الدالّ على مضائه.[١٠٨]

---

[١٠٧] هذا البيت من القصيدة التي مطلعها :

أهــــن عــــــوادي يوســــــف وصــــــواحبه
فعزمــــــاً فقــــدماً أدرك الثــــأر طالبـــــه

وقد مرّ ذكرها.

[١٠٨] قال ابن عدلان : =
=

٢٧ــ يا ابْــنَ مَــنْ كُلَّمــا بَــدَوْتَ بَــدَا لــي

غائِـــبَ الـــشَّخْص حَاضِـــرَ الأخـــلاق

قال أبو الفتح :

أي : أنت شديد الشّبَه بأبيك ، كما قيل :

× شِنْشِـــةٌ أَعْرِفُهـــا مِن أخْـــزَمِ ×[١٠٩]

والشِنْشِة : الخليقة والشبَهُ.[١١٠]

وقال الواحدي :

= الشفار : جمع شفرة ، وهي حدّ السيف والرّقاق : الحداد القاطعات.

[ثم ذكر ما أورده أبو الفتح ، وقال مستشهداً] : وهو منقول من قول الآخر :

وكالـــــسيف إن لا ينتَـــــهُ لانَ مَتْنُـــــهُ

وحَـــــدّاهُ إن خاشـــــنتَهُ خَـــــشِنانِ

[١٠٩] تمام البيت :

إنَّ بَنِـــــيَّ ضَـــــرَّ جـــــوني بالـــــدَّمِ

شِنْـــــشِةٌ أعْرِفُهـــــا مِـــــن أخْـــــزَمِ

قال ابن الكلبي : ان الشعر لأبي أخزم الطائي. وهوجَدُّ أبي حاتم ، أو جدُّ جَدّه. وكان له ابن يقال له (أخزم) وقيل: كان عاقاً، فمات وترك بنين، فوثبوا يوماً على جدّهم أبي أخزم فـأدموه، فقـال هـذا البيت. المعنى: أي لطخوني، يعني هؤلاء. أشبهوا أباهم بالعقوق.

أنظر مجمع الأمثال للميداني رقم المثل "١٩٣٣".

[١١٠] كرر أبو الفتح شرح هذا البيت في كتابه الآخر "الفتح الوهبي..." ، ص ٩٧ : فقال :

أي : لشدّة شبهك بأبيك ما إذا رؤيت فكأنما قد رؤي.

أنت شديد الشبَه بأبيك. فإذا ظهرت لي شاهدتُ فيـك أخلاقـه وإن غاب شخصه.[111]

٢٨ـ لَـوْ تَنَكَّـرْتَ فـي المَكَـــرّ لِقَـوْمٍ

حَلَفُـوا أنَّــكَ ابْنُــهُ بــالطَّلاق

قال أبو الفتح :

نَكَّت أيضاً في هذا البيت كالبيت المتقدّم بقوله "في المَكَرِّ"، وإن كان أيضاً حشواً، لأنه شبّهه به في المكان الذي يَبِيْن فيه الفضل والشجاعة، فذكر أنْفَسَ المواضع وأشرفها، فجعل شبهه به فيها، لا في غيرها مما ليس له شهرتها وموضعها.[112] وهذا النَّكْتُ الحسن كثير في شعر البحتري.[113]

---

[111] وقال أبو القاسم عبدالله بن عبدالرحمن الأصفهاني في كتابه "الواضح..." ، ص ٥٩ :

ــ بعد أن ذكر ما أورده أبو الفتح في كتابه "الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي" ــ

قال أبو القاسم : البارع في هذا المعنى قول سعيد بن عمرو بن العاص حين قال لمعاوية: بما أوصَى أبوك، فقال: أوصاني ألاّ يَفْقِدَ إخوانُه إلا وَجْهَهُ. فلما سمعه معاوية قال: إن ابن عمرو هذا لأشْدَقُ، فَسُمِّي الخطيب الأشدق بهذه الكلمة.

وقال ابن عدلان :

الأخلاق : جمع خُلُق وخليقة. يقول : لكم معالٍ شريفة لم ينلها أحد سواكم فإذا ادّعاها سواكم نُسِب الى الخيانة والسرقة. ثم قال: أنت شديد الشبَه بأبيك. فإذا ظهرتَ، ظَهرتْ فيك خلائقه وإن غاب شخصه. وهذا كقول ابن الرومي:

إذا خَلَفٌ أوْدَى وخَلَّفَ مِثْلَهُ

فما ضَرَّهُ أنْ غيّبَتْه الرَّوَامِسُ

[112] جاءت عبارة كتاب الفسر على الوجه الآتي : =

وقال الواحدي :

[114]أي : لو غيّرت زيّك في الحرب حتى لا يعرفك أهلهــا لعرفــوك بشبه أبيك، حتى يحلفوا بالطلاق انك ابنه.

وقال أبو العلاء :[115]

يقــول : لو تنكّرت في المكــرّ لــئلاّ يعرفــك مَــنْ جــرت عادتــه بعــرفانــك لَحَلفُــوا انــك ابن المكــرّ. لا ابن والــدك المــشهور. وإنمــا حملهــم على ذلك انهـــم يجـــدونك فيـــه ســـالماً (مــن الطعـــن والضــرب)، فكأنـــه لك أبٌ يُشفِق عليــك من أن يصيبك جُرحٌ من ســيف أو طعنة.

وإنمـــا حمل على انهــم يريدون انه ابن ابنه لــشبهه بـــه ، فهــو يحتمل ذلك.

= "فجعل شبهه به فيه لا في غيره مما ليس له شهرته".

[113] كرر أبو الفتح كلامه في كتابه الآخر "الفتح الوهبي..." ، ص ٩٧ ، فقال :

نكت أيضاً في هذا البيت بقوله "في المَكَرّ" لأنه شبهه به في أشرف المواقف وأفخرها، والشبه هناك أقوى الأشباه وأنفسها.

[114] قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :

"التنكّر" : أن يغيّر الزيّ حتى لا يُعرف.

[115] شــطبت لفظــة "أبي العــلاء" في مخطوطــة النظــام. وكتب تحتهــا بخط مغــاير "أبــو زكريــا". والكــلام كمــا يبــدو لأبي زكريــا وهو الخطيب التبــريــزي. لورود هذا الكلام فــي كتــاب ابــن عــدلان الذي نســبه الى الخطيــب. والخطيب لابــد أن يكون هنا: الخطيب التبريزي، ومما يؤكــد ذلك ما جاء في تعليق المبارك بن أحمد بعد هذا الكلام وكلام أبي الفتح بقوله: وكأنه من قــول أبــي زكريا.

وهــذا الوجــه الذي ذكره أبو الفتــح ، وقال : نكّت في هذا البيت ــ واتي بلفظه الى قوله "وهذا النكْت الحسن ــ ولم يذكر بعد ذلــك شــيئاً، وكأنه من قول أبي زكريا.

وأنشد المرتضى رضي الله عنه قوله :

لـــو تنكّــرت فـــي المكَـــرّ لقـــوم

حَلَفُــوا أنـــك ابنُـــهُ بــــالطلاق

ثم قال : ــ يعني أبا الفتح ــ نكّت في هذا البيت بقوله "في المكَــرّ" لأنه شبهه به في أشرف المواقف وأفخرها، والشبه هنــا أقــوى الأشــياء وأنفسها.

قال المرتضى : ولم يخصّ المكرّ لمــا توهّمــه مــن انــه أشــرف المواقــف، وإنما خصّــه لأن فعــل هــذا الممدوح في هــذا الوقــت مــن الإقــدام والإبــلاء وحُســن الصبر لا يشتبه بفعل أحــد. ولا تليــق هــذه الأفعال إلاّ به أوْ بأبيه، ولو تنكّر في ذلك المقام وأخفى نفسه لمَــا خَفَــى. وألْحقَ بأبيه لما يظهر من أفعاله الكريمة التي لا تقــع إلا منــه، أوْ مــن والده.[١١٦]

٢٩ــــ كيْــفَ يَقْــوَى بِكَفِّــكَ الزَّنْـــــدُ والآ

فـــاقُ فيهـــا كـــالكَفِّ فـــي الآفـــاق

---

[١١٦] قال ابن عدلان :

المكرّ : التكرار في الحرب بالطعن والضرب.

قال أبو الفتح :

الآفاق : النواحي.[117]

ومعنى البيت : كيف يطيق زندك حمل كفِّكَ وقد اشتملت على نواحي الأرض فصارت الآفاق فيها لإحاطتها بها واشتمالها عليها بمنزلة كفّ الإنسان في سَعَة الآفاق قِلّة وحقارة.

وهذا نحو قول مروان بن أبي حفصة:[118]

ويا قَبْرَ مَعْنٍ كيفَ وارَيتَ شخصه
وقد كان منه البَرُّ والبَحْرُ مترَعا[119]

---

[117] قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك :

... واحدها أُفقٌ [وأُفُق] وقالوا في النسب إليه : أَفَقِي ، ففتحوا الهمزة والفاء وذلك ان التغيير في كثير من النسب فاش. وليس هذا موضع ذكره.

[118] مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة يزيد ، شاعر ، عالي الطبقة كان جدّه أبو حفصة من موالي مروان بن الحكم، أعتقه يوم الدار، نشأ مروان في العصر الأموي باليمامة، حيث كانت منازل أهله، وأدرك زمناً من العهد العباسي، فقدم بغداد ومدح المهدي والرشيد ومعن بن زائدة، وجمع من الجوائز والهبات ثروة واسعة، وكان رسم بني العباس أن يعطوه بكل بيت يمدحهم به ألف درهم، وكان يتقرّب الى الرشيد بهجاء العلوية. توفي ببغداد سنة ١٨٢هـ وكانت ولادته سنة ١٠٥هـ. أخباره في الأغاني: ٣٤/٩، ورغبة الامل: ٨٢/٦، وابن خلكان: ٨٩/٢، والمرزباني: ٣٩٦، والشعر والشعراء: ٢٩٥، وتاريخ بغداد: ١٤٣/١٣، والأعلام: ٢٠٨/٧.

[119] رواية الديوان "جوده" مكان "شخصه". وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

لذِكرِك أحزانٌ وسابقُ عَبْرَةٍ
أثَرْنَ دَماً مِن داخل الجوفِ مُنْقَعا

أنظر شعر مروان بن أبي حفصة ، ص ١١٤ ، تحقيق : د. حسين علوان ، دار المعارف، مصر. وقد وضع المحقق هذه القصيدة في باب "ما يُنسب له ولغيره". وجاء في هامش القصيدة: ونصّ ابن

أي : من أمره ونهيه وبأسه وسخائه ، فكـذلك هـذا ، أي : قـد اقتدرت كفّك على الدنيا كلها فَصَغُرَتْ في قبضتك. وهذا مطّرد علـى قولـه عز وجل: "والسماوات مطويات بيمينه"،[١٢٠] أي: قدرته سـبحانه مـشتملة عليها وقوته.[١٢١]

٣٠ـ قَـلَّ نَفْـعُ الحَـدِيدِ فِيـكَ فمـا يَلْقَـاكَ إلاّ مَنْ سَيْفُـهُ مِنْ نِفَـاقِ

قال أبو الفتح :

أي : تَحِيد أعداؤك عن مجاهرتك بالحرب الـى مواربتـكَ ونفاقـك لخوفهم منك.

= رشيق القيرواني وأبو عبيد البكري على انها تُنسب للحسين بن مطير الأسـدي. وانظـر شـعر الحسين بن مطير الأسدي، تحقيق د. محسن غياض، ص ٦٠.

[١٢٠] الآية (٦٧) من سورة الزمر.

[١٢١] وقال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً ومعقباً :

ألا ترى الى قول الشماخ :

إذا مـا رَايـةٌ رُفِعَـتْ لمجـدٍ

تلقّاهـا عُرَابـةُ بـاليمين

أي : بالقوّة. وحدّثنا أبو علي ، قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن السرى ان أبا العباس محمد بن يزيد قال في قوله عزّ وجل: "فراغ عليهم ضرباً باليمين" (٩٣ الصافات) قال: بالحلف الـذي هـو قولـه تعالى: "وتالله لأكيدن أصنامكم" (٥٧ الأنبياء). وقيل: باليمين التي هي خلاف اليسار. وقيل: بالقوّة.

وكرر أبو الفتح شرح هذا البيت في كتابه الآخر "الفتح الوهبي..." ، ص ٩٧، فقال :

أي : كيف يحمل كفك زندك وآفاق البلاد في كفك صغيرة محتقرة كاحتقار الكف من الأكف في جملة آفاق الأرض لعظم قدر كفه لسخائها.

وقال ابن عدلان :

يريد : انه اقتدر على الدنيا ، وصَغُرَت في قبضته.

وقال الواحدي :

يقول : أعداؤك لا يقدرون عليك بالحديد لامتناعك عن أسلحتهم ببأسك (وشجاعتك وشدّة شوكتك)،[١٢٢] فلا يلقاك إلا مَنْ يخدعك بنفاقه. فيجعل النفاق سيفاً له.

وذكر ما قاله أبو الفتح بمعناه :

٣١ـ إِلْفُ هذا الهَواءِ أَوْقَعَ في الأَنْفُسِ أنَّ الحِمَامَ مُرُّ المَذَاقِ

قال أبو الفتح :

ليس ينبغي أن يُظَنَّ ان هذا البيت منقطع من الذي قبله ، بل هو توكيد له، وغرضه فيه أن يوضح عُذْرَ مَنْ يداجيه من أعدائه، ولا يجاهره خوفاً من القتل.

وقال الواحدي :

يقول : الأنفس ألفت الهواء. فَظَنَّتْ ان الموت كريه الذوق لإلفها الهواء الرقيق الطيّب، ووقَع في أنفسهم[١٢٣] ان الموت مُرّ الطعم، وفي هذا بيان عُذر أعدائه حين جنبوا عنه، ولم يجاهروه بالحرب، لأن حبّ الحياة زيّن لهم الجبن، وأراهم طعم الحِمام مُرّاً، وهو نفس منقطع. وربما كان راحة المريض والمغموم.

---

[١٢٢] الكلام المحصور بين القوسين زيادة في الشرح وردت في كتاب الواحدي.

[١٢٣] وردت العبارة في كتاب الواحدي على الوجه الآتي :

"وذلك أوقع في أنفسهم... الخ".

ويجوز أن يكون هذا إبتداء كلام لا يتّصل بما قبله.

وقال أبو العلاء :

هذا البيت والذي بعده يفضلان كتاباً من كتب الفلاسفة لأنهما متناهيان في الصدق وحُسْنِ النظام، ولو لم يَقُلْ شاعرهما سواهما لكان له فيهما جَمال وشرف.[١٢٤]

٣٢ــ والأَسَى قَبْلَ فُرْقَةِ النَّفْسِ عَجْزٌ
والأَسَى لا يكُونُ بَعْدَ الفِرَاق[١٢٥]

قال أبو الفتح :

وهذا أيضاً يؤكد ما قبله. ومصراعه الأول احتجاج على مَنْ يشحّ بنفسه. ومصراعه الآخر: احتجاج له. أي : هو لعمري وإن كان عجزاً فان مفارقة الروح تبطل العجز وغيره. وهي النهاية في الخوف والحذر.[١٢٦]

---

[١٢٤] قال ابن عدلان :

الهواء : ممدود : هو الذي يهبّ ، وهو الريح ، والمقصود : هوى النفس.

[ثم ذكر ما أورده الواحدي ، وقال بعده]:

قال الشريف هبة الله بن علي العلوي الشجري :

قال أبو العلاء : هذا البيت والذي بعده يفضلان كتب الفلاسفة ، لأنهما متناهيان في الصدق... الخ.

[وهو الكلام المذكور في المتن].

ثم قال : وهذا منقول من قول الحكيم : النفوس البهيميَّة تألف مساكنة الأجساد الترابية، فلذلك تصعب عليها مفارقة أجسامها. والنفوس الصافية بضدّ ذلك.

[١٢٥] رواية أبي الفتح والمبارك بن أحمد "النفس". ورواية الواحدي وابن عدلان "الروح".

[١٢٦] كرر أبو الفتح شرح هذا البيت في كتابه الآخر "الفتح الوهبي..." ، ص ٩٨ ، فقال : =

قال الواحدي :

قال أبو الفضل العروضي :

يقول : لا يَجِبُ أن يأسَى الإنسان للموت بعد يقينه بوقوعه، فانه قبل الوقوع لا ينفَع الحذر وينغّص العيش. فإذا وَقعَ فلا أسى عليك، ولا علم لك به. وقد نُسِبَ في هذا الى الإلحاد.[127]

وقال ابن فورّجة :

يقول : ان خوف الموت من أكاذيب النفس. ومن إلْفِنا هذا الهواء، وإلاّ فقد عُلم ان الحُزْن على فراق الروح قبل فراقه من العجز، وعُلِم أيضاً ان الحزن على المفارقة لا يكون بعد الموت، فلماذا يجبن[128] الإنسان؟ هذا كلامه.[129]

وهذا البيت والذي قبله حثّ على الشجاعة ، وتحذير عن الجبن، وتهوين للموت لئلاّ يخافه الإنسان فيترك الإقدام. وهذا مُراد أبي الطيب، ولم يقصد الإلحاد. وإنما قال هذا مِن حيث الظاهر.[130]

قال المبارك بن أحمد :

= النصف الأول من هذا البيت احتجاج على مَنْ يشحّ بنفسه ، ومصراعه الآخر اعتذار له لأنه إذا فارق الروح الجسد لم يصح أسى ولا صبر. والأسى موجود واقع في الدنيا لا محالة، فلا بد إذاً للحيّ منه.

(127) ورد كلام العروضي هذا في "المستدرك على ابن جني فيما شرحه من شعر المتنبي" ، مجلة المورد، ١٩٧٥.

(128) ذكر ابن عدلان كلام ابن فورّجة هذا في كتابه وجاء فيه "يحزن" مكان "يجبن".

(129) ورد كلام ابن فورّجة هذا في كتابه "التجني على ابن جني".

(130) هذا كلام الواحدي. وهو تعليق على كلام العروضي وابن فورّجة.

وعلى هذا الذي ذكره الواحدي أخيراً ينبغي أن يكون البيتان منقطعين عن الأول لئلاّ يُظَنّ انهما مما حثّ فيهما على الشجاعة فأغرى أعداء الممدوح بلقائه.

وكذلك قول أبي الفتح في الآخر منهما. والله أعلم بمراد أبي الطيّب.

وأنشد المرتضى رضي الله عنه قوله :

والأسى قبل فرقة النفس عَجْزٌ

والأسى لا يكون بعد الفِرَاق

وقال : ــ يعني أبا الفتح ــ "النصف الأول من هذا البيت احتجاج على مَنْ يشحّ بنفسه، ومصراعه الآخر اعتذار له، لأنه إذا فارق الروح الجسد لم يصحّ هناك أسىً ولا صبر، والأسى واقع موجود في الدنيا لا محالة، فلابد إذاً للحيّ منه".

قال المرتضى رضي الله عنه : وليس الأمر على ما ظنّه من ان النصف الأول من البيت احتجاج على مَنْ يشحّ بنفسه، والثاني: اعتذار له.

بل النصفان جميعاً يتفقان في المعنى. وبناء البيت على النهي عن الأسى الذي هو الحزن على فراق الدنيا والإغراء بالإقدام والشجاعة.

فقال : الأسى قبل فراق الروح عجز وبعد فراقها لا أسى ولا حزن. وإذا لم يكن للأسى إلا هاتان الحالان: وهو في أحدهما عجز، وفي الأخرى مستحيل ممتنع فيجب هجره وتجنبه، فانه لا يكون إلاّ عجزاً.

فلا تفاوت بين المصراعين على ما قدره.[١٣١]

٣٣ـــ كـــمْ ثَـــرَاءٍ فَرَّجْـــتَ بـــالرُّمْحِ عَنْـــهُ

كـــان مِـــنْ بُخْـــلِ أهْلِـــهِ فـــي وَثَـــاق

قال أبو الفتح :

"الثَّـــراء" : كثرة المـــال ، يقول : قتلت أربابه وأَبَحْتَهُ طلابـــه.[١٣٢]

قال حاتم:

---

[١٣١] قال ابن عـــدلان في كتـــابه بعـــد أن أورد كـــلام أبي الفتح والواحدي وأبي الفضل العروضي وابن فورّجة. قال:

قال الخطيب : ليس المصراع الثاني احتجاجاً لمَنْ شحّ بنفسه، وإنما هو نَفْي للشُّحّ بالنفس البتّة، لأنه قبل الموت عجز، وبعد الموت لا يكون.

وقال أبو القاسم الأصفهاني في كتابه "الواضح في مشكلات شعر المتنبي" ، ص ٥٩:

قال أبو القاسم : أول هذا :

إلْفُ هـــذا الهـــواء أوقـــعَ في الأنْفُـــسِ أنَّ الحِمـــامَ مُـــرُّ المَـــذَاق

وما أورده أبو الفتح عباراتٌ فارغة. والمعنى: ان حبَّ الإنسان الحياة أمَرَّ الموت في نفسه. ثم ذكـــر في البيت الثاني: ان جَزَع الإنسان من الموت قبل إتيانه عجز به فإذا مات فالجزع معـــدوم أصـــلاً.

وأنشد الجاحظ في الأبيات:

لا يَمْـــلأُ الهـــولُ صَـــدْرِي قبـــل وقعَتِـــهِ

ولا أضِيـــقُ بـــه صـــدراً إذا وَقَعـــا

وقال أبو الحسن علي بن سيدة في كتابه "شرح مشكل أبيات المتنبي" ، ص ١٨٤:

يُسفِّهُ رأيَ مَنْ شحَّ بنفسه وجبن. فيقول : لا معنى للأسى قبل فرقة الروح، لأنه في حـــدّ الوجـــود. فإذا حلّ به العدم وأزال الوجود فلا أسى هناك، فمن الحُكْم أن لا يكون أسىً. وقيل: الأسى لا يكـــون بعد الفراق وإنما قبل الفرقة، فعلى هذا يكون صدر البيت تسفيهاً لرأي المشفق على الذات وعجـــزُه اعتذار له.

لعمـــرك مـــا يغنـــي الثـــراء عـــن الغِنَـــى

إذا حَشْرَجَتْ يوماً وضَـــاقَ بهـــا الـــصدرُ[133]

٣٤ـــ والغِنَـــى فـــي يَـــدِ اللَّئـــيمِ قَبِـيحٌ

قَـــدْرَ قُـــبحِ الكـــريمِ فـــي الإمـــلاق

قال أبو الفتح :

لو أمكنـــه أن يقول : قـــدر قبح الإملاق في يد الكريم، لكان أوقـــع في الصنعة.[134]

قال أبو العلاء :

غِنَى اللّئيم يقبح بمقدار ما يسمج إملاق الكريم ، وقد أحسن الحكمي كل الإحسان في قوله:

كفـــى حُزْنـــاً ان الجـــواد مُقتّـــرٌ

عليـــه ولا معـــروف عنـــد بخيـــل [135]

---

[132] جاءت العبارة في كتاب الفسر على الوجه الآتي :

"يقول : قتلت أربابه وأرَحته منهم واتحته طلابه".

[133] هذا البيت من أبيات مطلعها :

أمـــاويّ قـــد طـــال التجنّـــب والهجـــر

وقـــد عـــذرتني مـــن طلابكـــم العُـــذر

رواية البيت في مخطوطة الفسر والشعر والشعراء والديوان: "أماوِيّ" مكان "لعمرك". وفي الـديوان "نفس" مكان "يوماً". أنظر ديوانه ، ص ٥١، والأغاني: ٣٨٥/١٧، والشعر والشعراء: ١٦٨/١.

[134] لم أجد هذا الكلام في مخطوطة الفسر لأبي الفتح التي بين يدي. ولعله مذكور في مخطوطة أخرى.

[135] لم أجد هذا البيت في ديوان أبي نواس الذي بين يدي. =

٣٥ــ لَيْسَ قَوْلي في شَمْسِ فِعْلِــكَ كالشَّمْسِ ولكنْ في الشَّمْسِ كالإشــراق

قال أبو الفتح :

جعله لفعله شمساً ، إستعارة لإضاءة أفعاله ، أي : لا يبلــغ قــولي محلّ فعلك. ولكنه يدلّ قولي على فضله ويُحَــسِّنُه كمــا يُحَــسِّن الــشمس إشراقها.

= وقال الواحدي في شرح البيت "والغِنَى في يد اللئيم...":

يقول : يقبح المال في يد اللئيم ، لأنه يبخل به عن حقوقه ، كما يقبح الكريم في الإملاق والعُـسْرة. وأراد أن يقول: كما يقبح الفقر في يد الكريم فقلب للضرورة والقافية. [وهذا ما ذكره المبــارك فــي الكلام المنسوب الى أبي الفتح].

وقال الواحدي : ومثل المصراع الأول قول أبي تمام :

كــــم نِعْمَــــةٍ للّــــــهِ كانــــت عنــــده
فكأنهــــــا فــــــي غُرْبَــــــة وإســــــار

وقول العطوي :

نعمـــــةُ اللّـــــــهِ لا تُعـــــابُ ولكـــــن
ربمــــــا اســــــتقبحت علــــــى أقـــــوام

لا يليـــق الغِنَـــى بوجـــه أبـــي يَـعْـلَـى ولا نـــورُ بهجـــةِ الإســـلام
وَسِـــخِ الثـــوبِ والقلانـــسِ والبِـــرْ
ذَونِ والوجـــــهِ والقَفَـــــا والغُـــــلام

وقال ابن عدلان :

الإملاق : الفقر والحاجة ، ومنه قوله تعالى : "ولا تقتلوا أولادكم من إمــلاق". وهــذا منقــول مــن الحكمة. قال الحكيم: قبيح بذي الجِدّة أن يفارقه الجود، لأنهما إذا اعتدلا كان اعتدالهما كشيء واحد،

وتقديره : ولكن قولي في فعلك كالإشراق في الشمس ، والى هـذا ذهب. وسألته عنه وقت القراءة.[١٣٦]

قال أبو العلاء :

جعل هذا الممدوح شمساً ، وفضّل نورَهُ على نورهـا.[١٣٧] أي: ان شمس فعلك لا يُحسِّنها قولي، وهي تُحـسِّنُه، كمـا ان الإشـراق يُحَـسِّن الشمس.

كأنه يريد : في قولي كالإشراق في الشمس على ما ذكره.

وقال المطرّز :

تقديره : ان قولي في فعلك كالإشراق في الشمس يدلّ على رونقهـا وبهائها، لا انه هو الشمس بعينها. وهذا أيضاً ليس من نابه الأدباء، إلا انه مفهوم الغرض، لأنّا نستدل بإشراق الشمس المتصل بمحلنا على انها شيء مُضِيء، وإن كنّا لا ندرك حقيقتها.

وقال ابن فورّجة :

جعـل لفعله شمسـاً ، اسـتعارة لإضـاءة أفعاله. ثم قـال: لـيس قولي نظير فعلك، ولكنه لما كان دليلاً عليه وإذاعةً له وتسييراً إيـاه فـي

---

[١٣٦] كرر أبو الفتح شرح هذا البيت في كتابه الآخر "الفتح الوهبي...." ، ص ٩٩ ، فقال:

جعله لفعله شمساً استعارة لإضاءة أفعاله. أي : لا يبلغ قولي محلّ فعلك. لكنه يـدلّ علـى فـضله، ويشهد بحسنه، كما يحسن الشمس إشراقها.

تقديره : ولكن قولي في فعلك كالإشراق في الشمس. هذا جوابه لي وقد سألته عن هذا وقت القراءة.

[١٣٧] ذكر أبو المرشد المعري كلام أبي العلاء هذا في كتابه. وجاءت العبارة فيه كما يأتي:

قال الشيخ : جعل لفعل الممدوح شمساً ، وفضّل نورها على نور ما يقول... الخ.

البلاد صار كمنزلة الإشراق للشمس إذ كانت لولاه كما كانت ذات عموم وشمول.

و"في" هاهنا موضوعة موضع "الى". أي: يقول: ليس قولي بالقياس الى شمس فعلك كالشمس. هذا أبْيَن. وإن شئت كانت في موضع نفسها. يريد الوعائية. ومثله قولك: ليس قولي في فعلك إلا كالقطرة في البحر.

ومثل هذا سواء قوله :

وذاك النَّشْرُ عِرْضُكَ كان مِسْكاً
وذاك الشعر فِهْري والمداكا[138]

يعني ان شعري إذاعةٌ لمجدك وتسيير له ، كما ان الفهر يستحق المسك فينشر ريحه.

وقال صاحب فتق الكمائم :

يقول : لستُ أُثني عليك ثناء منزلته من الثناء منزلة فعلك من الأفعال. ولكن فعلك شمسٌ، وثنائي إشراقها.[139]

---

[138] هذا البيت من القصيدة التي مطلعها :

فِدىً لكَ مَنْ يُقَصِّرُ عن مداكا
فلا مَلِكٌ إذاً إلاّ فداكا

سوف يرد ذكرها إن شاء الله.

[139] قال أبو الحسن بن سيدة في كتابه "شرح مشكل أبيات المتنبي" ، ص ١٨٤، وهو قول لا يختلف عما ذكره صاحب فتق الكمائم مع زيادة مفيدة.

قال : جعل لفعله شمساً استعارة لحُسن أفعاله وإنارتها. فيقول: ليس ثنائي عليك في نوع الثناء مثل فعلك في نوع الفعل. ولكنّ فعلك شمسٌ وثنائي إشراقها. أي: ان ثنائي ينشر فِعلك ويبثّه كما يظهر=

٣٦ـ شـــاعِـــرُ المَجْـــدِ خِدْنُـــهُ شاعِـــرُ اللّفْـــظِ كِلانـــا رَبُّ المَعَاني الدِّقَاق

قال أبو الفتح :

جعل نفسه خِدناً لأبي العشائر تكبّراً وفخراً. وهذه طريقته المألوفــة في شعره.

وهذا البيت كأنه تفسير الذي هو قبله. وقد سبق إليــه البحتـــري. بقوله:

غَرُبَـــتْ خَلائِقُـــهُ وأَغْـــرَب شـــاعِرٌ

فيـــه فأبـــدع مُغْـــرِبٌ فـــي مُغْـــرِبِ(١٤٠)

= الإشراقُ جوهرَ الشمس. وكنّى عن فعله بالشمس وعن ثنائه بالإشراق. لأن الشمس أشرف مـــن الإشراق، من حيث كانت جوهراً والإشراق عَرَضٌ فيها.

وجاء في كتاب أبي المرشد المعري "تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب:

قال الاحسائي : يقول : لست أشبّه فعلك بالشمس لأنه أشرف من الشمس، لأن الشمس تحـــرق ولا تبرد، ولا تصنع الشيء وضدّه. وأنت تفعل الأشياء وأضدادها. ففعلك أشرف من الـــشمس، ولكنني أشبّه فعلك في الانتشار والإشراق والإضاءة بإشراق الشمس.

وجاء في كتاب ابن عدلان بعد أن ذكر ما أورده أبو الفتح :

قال ابن وكيع : ونظر في هذا الى قول ابن الرومي :

عَجِبْـــتُ للـــشمس لـــم تُكْـــسَف لِمُهْلِكِـــهِ

وهـــو الـــضياءُ الـــذي لـــولاه لـــم تَقِـــدِ

(١٤٠) هذا البيت لأبي تمام وليس للبحتري من قصيدة يمدح بها عمر بن طوق ، مطلعها:

أحْـــسِنْ بأيـــام العقيـــق وأطيـــب

والعـــيش فـــي أطلالهـــن المعجـــب

وقد مرّ ذكرها. وروايته "فأحسن" مكان "فأبدع".

وهذا أيضاً مثل قوله في سيف الدولة :

لكَ الحَمْدُ في الدُّرِّ الذي لي لفظه
فإنّكَ مُعطِيهِ وانّي ناظِمُ[141]

وبيته في أبي العشائر أعذب[142] لفظاً من هذا البيت.

وقوله "شاعر المجد" : يريد : انه ينظمُ المجد. ويحوكه[143] ويتعهده، ويوافق بين بعضه وبعض، كما يصنع الشاعر الكلام.

وفي كتاب أبي زكريا :

جعل القائل الممدوح يشعر بما لا يشعر به سواه من الأمجاد.

البيت البائي الذي نسبه الى البحتري هو لأبي تمام. والرواية: "فأغرب شاعر فيه". ويروى "فأحسن مُغرب في مغرب".[144]

---

[141] هذا البيت من القصيدة التي مطلعها :

علـى قـدرِ أهلِ العـزمِ تـأتي العـزائمُ
وتـأتي علـى قـدرِ الكـرامِ المكـارمُ

وسوف يرد ذكرها إن شاء الله.

[142] اللفظة في مخطوطة الفسر : "أغرب".

[143] في مخطوطة الفسر "ينظم المجد ويظهره".

[144] قال الواحدي :

أي : أنت شاعر المجد ، أي : العالِم به وبدقائقه ، وأنا شاعر اللفظ، وكل واحد منّا صاحب المعاني الدقيقة. ومثله للطائي: "غربت خلائقه... البيت". =

٣٧ـ لـمْ تَـــزَلْ تَـسْمَعُ المـديحَ ولكـنَّ

صَـــهيلَ الجِيـــادِ غيـــرُ النُّهـــاقِ

قال أبو الفتح :

[١٤٥]في هذا البيت رائحة من قول الشاعر :

هَلُمِـــي لابـــن عمّـــكِ لا تكـــوني

كمختـــــارٍ على الفَـــرَسِ الحِمـــارا

وقال الواحدي :

يقول : لم تزل تُمدح وتسمع الأشعار في مديحك ، ولكن شعري يفضل ما سمعته كما يفضل صهيل الجياد نهيق الحمير.[١٤٦]

٣٨ـ لَيْتَ لي مِثْـلَ جَـدّ ذا الـدَّهرِ فـي الأدْ

هُـــرِ أوْ رِزْقِـــهِ مِـــنَ الأَرْزَاقِ[١٤٧]

= وعنى بالخدن : نفسه. جعل نفسه خدناً للممدوح تكبّراً وفخراً.

[١٤٥] قال أبو الفتح في الفسر قبل ذلك :

أمثلة الأصوات تأتي على "الفَعيل" و"الفُعال" كثيراً. نحو الصَّهيل والصُّهال والنَّهيق والنُّهاق والشَّجيج والشُّجاج [صوت البغل والغراب] والسَّحيل والسُّحال [الصوت الذي يدور في صدر الحمار] والضَّغيب والضُّغاب [صوت الأرنب] والنَّبيح والنُّباح.

[١٤٦] قال ابن عدلان مستشهداً بعد أن أورد ما ذكره الواحدي وأبو الفتح :

وفيه نظر الى قول خداش بن زهير :

ولـــن أكـــونَ كمَـــنْ أَلْقَـــى رِحالَتَـــهُ

علـــى الحِمـــار وخَلّـــى مَتْـــسِجَ الفَـــرَسِ =

٣٩ــ أنــتَ فيــــــهِ وكـــانَ كُــلُّ زَمـــــانِ

يَـــــشْتَهي بعـــــضَ ذا علــــــى الخَـــــلاَّقِ

قال أبو الفتح :

هذا يشبه قول مسلم :

فالـــــــــدَّهْرُ يَغْـــــــبِطُ ألاَهُ أوَاخِـــــــــرَهُ

إذْ لــم يكــن كــان فــي أعْـصَارِهِ الأوَلِ(١٤٨)

هذه في الأزمنة، ومثله في الأمكنة، قول أبي تمام:

مَــضَى طـــاهر الأثـــواب لـــم تبـــق بُقعَـــةٌ

غَـــداةَ ثَـــوَى إلا اشْــتَهَتْ انهـــا قَبْـــرُ(١٤٩)

---

(١٤٧) قال الواحدي في شرح البيت :

يقول : دهرك مجدود مرزوق بك. فليت لي مثل ما له من الجدّ والرزق. ثم بيَن ذلك فقال [البيت الذي يليه "أنت فيه...].

وقال ابن عدلان:

يقول : أنا أتمنّى أن يكون حظّي كحظّ هذا الدهر الذي أنت فيه ، لأنه سعد على الدهور بكونك فيـه، فليت لي مثل ما له من الحظّ والرزق.

(١٤٨) هذا البيت من قصيدة يمدح بها يزيد بن مزيد الشيباني مطلعها :

أجْـــرِرْتَ حَبْـــلَ خليـــع فـــي الـــصِّبا غَـــزِلِ

وشـــــمَّرَتْ هِمَـــــمُ العُـــــذّالِ فـــــي العَـــــذَلِ

أنظر شرح ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد. تحقيق د. سـامي الـدهان، ص ١٥، دار المعـارف، مصر.

(١٤٩) هذا البيت من القصيدة التي مطلعها : =

ومثله في القوافي لأبي تمام :

تغـــاير الـــشّعْرُ فيـــه إذ سَـــهِرْتَ لـــه
حتّـــى ظَنَنْـــتُ قَوَافِيـــهِ سَـــتَقْتَتِلُ[١٥٠]

وفي كتاب أبي زكريا :

هذا معنى لم يسبق إليه ، لأنه جعل الدهر الذي فيه الممدوح له جَدّ، أي: حَظّ، لم يرزقه سواه، وجعل الأزمنة تستهي بعض ذلك على الله جَلّت عظمته.

قال الواحدي :

يقول : دهرك مجدود مرزوق بك. فليت لي مثل ما لـه مـن الجـدّ والرِّزق، ثم بيّن ذلك فقال: "أنت فيه البيت".[١٥١]

***

= كـــذا فليجـــلّ الخطـــب وليفـــدح الأمـــر
فلـــيس لعـــين لـــم يغـــض ماؤهـــا عُـــذر

وقد مرّ ذكرها.

[١٥٠] هذا البيت من القصيدة التي مطلعها :

فحـــواك عـــين علـــى نجـــواك يـــا مَـــذِل
حتّـــامَ لا يتقـــضّى قولُـــكَ الخَطِـــل

وسوف يرد ذكرها إن شاء الله.

[١٥١] ذكر ابن عدلان في كتابه بعض ما ورد من كلام الواحدي هذا. وقد ورد كلام الواحدي هذا في كتابه تحت البيت السابق "ليت لي مثل...".

وقال أبو الطيب :

وقد ضَرِبَ لأبي العشائر مَضرَب بميا فارقِينَ على الطريق، فكَثُـرَ غاشيته، فقال له إنسان: لِمَ جعلت مضربك على الطريق؟ فقال أبو العشائر: أحِبُّ أن يذكر أبو الطيّب هذا. فقال:

١ـ لاَمَ أُنــــاسٌ أبـــا العـشـــائرِ فـــي
جُـــودِ يَدَيْـــهِ بـــالتِّبْرِ والـــوَرِق[1]

٢ـ وإنَمـــا قِيـــلَ لِـمْ خُلِقْـتَ كـــذا
وخَـــالقُ الخَلْـــقِ خَـــالِقُ الخُلُـــق

قال أبو الفتح :

أي : لائمه في لومه[2] على هذا بمنزلة مَنْ قال له: لِـمْ خُلِقْـتَ كذا؟. وهذا (مما) لا ينبغي أن يُسأل عنه، لأنه مطبوع عليه، وهذا نحو قوله في عضد الدولة:

---

[1] قال ابن عدلان في شرح هذا البيت :

"الوَرِق" : الفضّة. وقيل : الدراهم المطبوعة. وكذلك "الرِّقَة" : والهاء عِوَض عن الواو. وفي الحـديث: "في الرِّقَة رُبُعُ العُشْر".

وفي الوَرِق ثلاث لغات : فتح الواو وكسر الراء: مثل كَبِد. وكسر الواو وسكون الـراء: مثـل كِبْـد. وكسرهما: مثل كِبِد. لأنَّ منهم مَنْ ينقل كسر الراء الى الواو بعد التخفيف. ومنهم مَـنْ يتركهـا علـى حالها.

وقرأ أبو عمرو وأبو بكر وحمزة "بورْقكم" بسكون الراء. والباقون بكسرها.

والمعنى : يقول : لامَ أُناس أبا العشائر على جوده ، ولم يصيبوا في ذلك، لأنه مجبول على الجود. وقد بيّنه بقوله (البيت بعده).

كالـــــشمس لا تبتغـــــي بمـــــا صَـــنَعَتْ

مَنْفَعَـــــــةً عنــــــــدهم ولا جاهـــــــا[3]

٣ــ قـــــالوا: أَلَــمْ تَكْفِـــهِ سَمَـاحَتُـــــهُ

حتَّـــى بَنَـــى بَيْتَـــهُ علـــى الطُّـــرُقِ[4]

٤ــ فَقُلْتُ: إنَّ الفَتَــى شَـــــجاعَتُـــــهُ

تُرِيـــــهِ فـــي الـــشُّحِّ صُـــورَةَ الفَـــرَقِ

قال أبو الفتح :

أي : يتجنّب الشّحّ كما يتجنّب الفَرَق ويكرهه. وفيه نظر الى قول أبي تمام:

---

[2] اللفظة في الفسر "في كونه".

[3] هذا البيت من القصيدة التي مطلعها :

أَوْهِ بــــــديلٌ مِـــــنْ قـــــولَتي واهـــــا

لِمَـــــنْ نـــــأَتْ والبَـــــديلُ ذكراهـــــا

وسوف يرد ذكرها إن شاء الله.

قال الواحدي في كتابه : ٣٧١ : في شرح البيت "إنما قيل لمَ خلقت..."

يقول : الذي يلومه في جوده كأنه يقول له : لِمَ خُلقت جواداً ، أي : انه طبع على الجود ولا ينفع اللوم فيما طُبع عليه الإنسان، لأن المطبوع على الشيء لا يقدر أن يتركه. ويتغير عنه الى غيره، كما لا يقدر أن يغيّر خلقه.

[4] قال الواحدي في كتابه :

كان أبو العشائر بميافارقين. فضرب بيتاً في الطريق لينتابه الناس، فلا يرون دونه حجاباً. فــذكر أبــو الطيب ذلك. وقد قال الناس: أما كفته سماحته في البلد حتى أبرز بيته الى الطريق للقصّاد.

وإذا رأيت أبا يزيد في وَغىً
ونَدىً ومبدئ غَارَةٍ ومعيدا
أيقنت ان من السماح شجاعة
تَدْمَى وان من الشجاعة جودا[٥]

وما أحسن ما ساند أبو تمام ألفاظ بيته وأقام وزنه بقوله "تَدْمى" وهو حشو البيت إلا انها في غاية الظَّرف. وهذا طريق الحذّاق بهذه الصناعة. وقلَّ مَنْ يعرفها. وأمّا مُدّعوها فكثير. ولذلك جهل قدر المُبَرّز النحرير في أكثر الأوقات وغالب الأمور.

وقال الواحدي :

قال الناس : أمَا كفته سماحته في البلد حتى أبرز بيته على الطريق.[٦]

---

[٥] هذان البيتان من القصيدة التي مطلعها :

طلل الجميع لقد عفوت حميدا
وكفَى على رزني بذاك شهيدا

وقد مرّ ذكرها.

[٦] ورد هذا الكلام في كتاب التبريزي بعد البيت. "قالوا : لم تكفه سماحته..." ووجدت بعد هذا البيت في كتاب الواحدي الشرح الآتي :

يريد : ان الشجاع لا يكون بخيلاً. بل يتجنّب كما يتجنب الخوف ، وذلك ان الشحّ خوف الفقر. والشجاع لا يفرَق كما قال الجاحظ:

"البخل والجبن غريزتان يجمعهما سوء الظّنّ بالله".

وقال ابن عدلان في كتابه بعد ان ذكر كلام الواحدي وبما استشهد به. قال مستشهداً : ومثله قول الآخر: =

٥ـ بِـضَرْبِ هــامِ الكُمــاةِ تَـمَّ لَـهُ

كَسْبُ الـذي يَكْـسِبُونَ بـالمَلَق[*]

قال الواحدي :

يريد : ان كل أحد يحبّه لشجاعته ، كما يحبّ مَنْ يتملّق الى الناس ويلين لهم ويتودّد إليهم، فتمَّ له بِضَرْبِ الهام ما يكسبه التملّق، كما قال أيضاً:

وَمِـنْ شـرف الإقـدام انّـكَ فـيهمِ

علـى القتـل مَوْمُـوقٌ كأنّـك شـاكدُ[٧]

= الـى جَـوَادٍ يَعُـدُّ البُخْـلَ مِـن جُـبْنٍ

وباسـلٍ بُخْلُـهُ يَعْتَـدُّهُ جُبْنـا

يَلْقَـى العُفـاةَ بمـا يَرْجُـونَ مِـن أمـلٍ

قَبْـلَ الـسؤال ولا يَبْغـي بـه ثَمَنـا

[*] ورد بعد هذا البيت في القصيدة بيت لم يذكره أبو الفتح وهو :

٦ـ الـشَّمْسُ قَـدْ حَلَّـتِ الـسَّـمَاءَ ومـا

يَحْجُبُهـا بُعْـدُها عَـنِ الحَـدَق

[٧] هذا البيت من القصيدة التي مطلعها :

عَـوَاذِلُ ذاتِ الخـالِ فـيَّ حَوَاسِـدُ

وإن ضَـجيع الخُـود منـي لماجِـدُ

وقد مرّ ذكرها.

وجعل "الذي" جمعاً. إمّا على حذف النون ، وإمّا على لغة مَنْ يجعل "الذي" جمع "لذْ".

قال أبو العلاء :

يريد : انه على ما يُلحقُ بالأعداء محبوب ، كأنه يتملّقهم ، أي: يلين لهم بالكلام.

وقال المبارك بن أحمد :

وأرى ان معنى هذا البيت غير ما ذهب إليه الواحدي وأبو العلاء. وذلك انه أراد ان هذا الممدوح يكسب المال من الغَصْب والسّلب بملاقاة الكماة، إذا كسب غيره المال من التملّق، وهو الخديعة. كقول أخت طريف الشاري:[8]

فَتىً لا يحبّ الزّاد إلا مِنَ التُّقَى
ولا المال إلاّ مِن قنا وسيوفِ

ويؤيد قوله بعده.[9]

---

[8] وهي الفارعة أو فاطمة وقيل : ليلى بنت طريف بن الصلت التغلبية الشيبانية، شاعرة من الفوارس، كانت تركب الخيل وتقاتل، وعليها الدرع والمغفر. هي أخت الوليد بن طريف الخارجي. اشتهرت بقصيدة لها في رثائه. تقول فيها:

أيا شجر الخابور مالك مورقاً
كأنك لم تجزع على ابن طريف

والبيت الشاهد من هذه القصيدة. توفيت سنة ٢٠٠هـ. أخبارها في النجوم الزاهرة: ٩٥/٢، وجمهرة الأنساب: ٢٨٩، والأعلام: ١٢٨/٥.

[9] قال ابن عدلان بعد أن ذكر ما أورد الواحدي وبما استشهد به: =

٧ـ كُـنْ لُجَّـةَ أيُّهـا السَّـماحُ فَقَـدْ
آمَنَـهُ سَـيْفُهُ مِـنَ الغَـرَقِ

قال أبو الفتح :

أي : سيفه جُنّةٌ له مِن كل عدوٍّ ناطقاً كان أوْ غير ناطق.

قال صاحب فتق الكمائم :

يقول : السماح يهلك بهجوم الفقر ، إلاّ ان سيفه يُخْلِف ما يُتْلِف فقداً من الهلاك. قال الشاعر:

ومَـنْ يفتقـر منّـا يعـشْ بحُـسَامِهِ
ومَنْ يفتقـر مـن سـائر النـاس يَـسْأَلِ[١٠]

= قال : قال ابن وكيع : وفيه نظر من قول مسلم :

سـدَّ الثغـورَ يزيـدٌ بعـدما انْفَرَجَـتْ
بقـائم الـسيف لا بـالمكر والحيـلِ

قال ابن عدلان معلقاً : وليس كما قال. وبين المعنيين بُعد ما بين المشرقين.

(١٠) أذكر هنا كلام أبي الحسن علي بن سيدة الأندلسي في كتابه "شرح مشكل أبيات المتنبي" لمـا بينهمـا من المشابهة.

قال ابن سيدة: اللُّجَّةُ: مَهْلَكَةٌ للأرواح. والسماح: مَهْلَكةٌ للمال.

فيقول : أيها السماح أعظمْ حتى تكون لجّة مهلكة لماله ، فان السيف يُخلف عليه بالإغارة والنُّهْبَة جميع ما تتلفه أنت. ولما جعل السماحَ لجّةً استعار اسم الغرق للفقر. ونظير هذا قول الشاعر.:

ومَـنْ يفتقـر منـا يعـشْ بحـسامه
ومَـنْ يفتقـر مـن سـائر النـاس يـسأل

وقال : "كُن لجة" ولم يقل : كن بحراً. لأن اللجّة أهولُ ما في البحر. ألا ترى ان العرب تسمّيها "العَوْطَب" لما يحدث فيها من العَطَب أو يُخَاف، ولم يُسَمُّوا جملة البحر عَوْطباً.

وقال الواحدي :

يقول : هو لا يغرق في بحر السماح ، وإن كان بحراً. لأن سيفه أمنه من كل محذور حتى من الغَرَق. يعني انه وإن كان سمحاً فهو شجاع لا يخاف مُهْلِكاً حتى لو صار السماح مُهْلكاً ما خافه لشجاعته.

قال المبارك بن أحمد :

أراد بقوله :

كُنْ لجّةً أيها السماح فقد
آمنَهُ سيفُهُ من الغَرَقِ

انه لو كان السماح لجّةً تُغرِق لم تغرقْه ، لأن سيفه يكسبه ما ينجو به من غرق السماح.

وليس لقول أبي الفتح تعلّق بمعنى البيت ، وإنما هو توكيد وتبيين قوله:

بِضَرْبِ هامِ الكُماةِ تمَّ له
كَسْبُ الذي يكسِبُونَ بالملَقِ

وإن كانت إضافته في نفي كسب المال عنه الى ما أوجبه لهم من كسبه بالتملّق غضّاً منه.

وقول الواحدي في الذي من قوله : كسب الذي يكسبون، انه "الذين" وَهْمٌ منه. لأن الذي اكتسبوه وهو مالهم، وكلاهما ردئ.

أمّا الأول فلا خفاء بقبحه. لأن اكتساب الذين اكتسبوا المال بالملق قبيح، وهو الى الهجو أقرب. وأقبح منه أن يكتسب ما حووه واكتسبوه بطريق الملق.

والمعنى : تمَّ له كسب الذين يكسبون بالملق، يعني المال الذي يكسبونه بالملق. أي : يكسب بالقتال في الحرب ما يكسبونه بالملق في السلم. وهو بيت ردئ على كل حال.

***

آخر الجزء السادس من كتاب الأصل

نذكر هنا المقطعات التي وردت على قافية القاف من شـعر أبـي الطيب ولم يذكرها المبارك بن أحمد في كتابه "النظام".

قال أبو الطيب :

في صباه إرتجالاً :

١ــ أيَّ مَحـــــــــلٍّ أَرْتَقـــــــــي؟

أيَّ عَظِـــــــــيمٍ أَتَّقِـــــــــي؟

قال الواحدي :

يقول : لم يبقَ له محلّ ولا درجة في العلوّ إلاّ وقد بلغهـا. و"أيّ": استفهام معناه الإنكار. أي: وليس يخاف عظيماً يتّقيه.

وقال ابن عدلان بعد أن ذكر كلام الواحدي :

"وكذب في إدّعائه مُرْتَقَى العلوّ ، بل محلُّه العلوّ في الحُمْق:.

[ونقـول : ان إنكـار ابن عدلان على أبي الطيب اعتداده بنفسه لا يضعف من قيمة أبي الطيب، إنما يدل على ضعف في إدراكه والى عـدم فهمه لطبيعة همّة الشاعر وسبب إعتداده بنفسه، هي الهمة التي جعلت منه ذلك الشاعر الفذ بلا منازع.]

٢ــ وكـــلُّ مـــا قَـــدْ خَلَـــقَ

اللّـــــهُ ومـــا لـــمْ يَخْلُـــق

٣ــ مُــخْــتَــقَـــــــرٌ فـــي هِــمَّــتِـــــــي

كَـــــــــــشَعْرَةٍ فـــــــــــي مَفْرَقِــــــــــــــي

قال أبو الفتح :

هذا غُلُوٌّ نستعيذ بالله منه.

وقال الواحدي :

وقوله : "ما لم يخلق" ليس معناه ما لا يجوز أن يكـــون مخلوقـــاً كذات البارئ عزّ وجل وصفاته، لأنه لو أراد هذا للزمه الكفر بهذا القـــول. وإنما أراد: ما لم يخلقه مما سيخلقه.

وعقّب ابن عدلان بعد أن ذكر كلام الواحدي بلفظه. بقوله:

مما سيخلقه بعد ، وإن كان قد لزمه الكفر باحتقـــاره لخلـــق الله، وفيهم الأنبياء والمرسلون، والملائكة المقرّبون.

[وفي ظنّي ان المتنبي لم يرد ذلك وان كلامه يحمل معنـــى الغلـــوّ والإسراف والإعتداد بالنفس].

***

وقال أبو الطيب :

في وصف لعبة عند بدر بن عمّار :

١ــ وَذَاتِ غَـــدَائِـــــرٍ لا عَيْـبَ فيهـا
سِـــوَى أنْ لَـــيْسَ تَـــصْلُحُ للعِنَـــاقِ[1]

قال أبو الفتح :

الغدائر : الذوائب.

وقال ابن عدلان :

"أن" : هي المخفّفـــة من الثقيلـــة. والتقديـــــر : انهـــا. ولا يدخـــل عليهـــا الفعـــل إلا بفاصـــل يفصل بينهما. نحو: ســـوف والـــسين ولا، نحـــو: أن ســـيقوم. وإنما دخلت على "ليس" لضعفها عـــن الفعليـــة، فانهـــا فعـــل لا تصرّف، فيـــه، ومثله قولـــه تعالى: "وأن ليس للإنسان إلا ما سعى".[2]

٢ــ إذا هَجَـــرَتْ فَعَـــنْ غَيْـــرِ اجْتِنَـــابٍ
وإنْ زَادَتْ فَعَـــــنْ غَيْـــــرِ اشـــتياق

قال أبو الفتح :

أي : لا تمييز لها لأنّها جماد.

وقال ابن عدلان :

---

[1] رواية أبي الفتح والواحدي "ذاتِ" بالخفض. وفي كتاب ابن عدلان بالرفع.

[2] الآية ٣٩ من سورة النجم.

هجرها من غير مجانبة ، وزيارتها من غير شوق. فهي جمـــاد لا تميّز بين الهجر والوصل.

وهذا البيت مفسر لما قبله.

٣ـ أمَــرْتَ بِـــأنْ تُــشَالَ فَفَــــارَقْتْنَـــــــــا
ومَـــــا ألِمَـــــــتْ لِحَادِثَـــــــةِ الفِـــــرَاقِ

ذكر ابن عدلان هذا البيت بعد البيت الأول.

***

قافية الكاف

قصائد أبي تمام على قافية الكاف

قافية الكاف

قال أبو تمام :

يمــدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثَّغري ويذكر المالِكِيِّين مِن بني تَغْلِب:

١ـ قِرَى دَارِهــم مِنِّــي الــدُّمُوعُ الــسَّوَافِكُ

وإنْ عــادَ صُــبْحي بَعْــدَهُمْ وَهْــوَ حَالِــكُ

قال أبو حامد الخارزنجي :

يقــول : دموعي الفائضــة هي ما اقــري بــه دراهــم وإن ارتحلــوا بمَنْ كان فيهــا مِن أحبائي فاظلم لهــم نهــاري، واســودّ بعــد البياض.

قال : والقِرَى مما يُعَدُّ للضيف ويجمع.

وقال أبو العلاء أحمد بن عبدالله بن سليمان المعري :

هذا المعنى متكرر في الشعر العتيق والمولَّد ، يجعلون الموضــع الذي ينزلون به كالمُضِيف لهم يأتيهم بالقِرَى. ويجعلون نفوسهم كالمُضِفين إذا نزل بهم خَطب أو هَمٌّ. فيقولون: قَرَى الهَمَّ الزماع. وأقْــرِ الهُمــومَ إذا ضاقت، ونحو ذلك.[1] ومنه قول ابن كلثوم:

---

[1] جاء في كتاب أبي زكريا بعد ذلك والقول فيما يبدو ما يزال للمعري :
ونحو ذلك : أي : قِرَى دَارِهم منّي دُمُوعي وإن ارتحلت أحبابُنا هؤلاء.

نـــــزلْتُمْ منـــــزلَ الأضـــــيافِ منّـــــا

فأعْجَلْنَـــــا القِـــــرى أن تَـــــشْتُمُونا[2]

قَرينــــــاكم فَعَجّلْنــــــا قِــــــراكُمْ

قُبَيْــــلَ الــــصُبْحِ مِــــرْدَاةً طَحُونــــا

فجعل الكتيبة مثل القِرَى.

وقال أبو القاسم الحسين بن بشر الآمدي : وأنشد :

قِــرَى دارهــم مِنّــي الــدموعُ الــسوافك

وإنْ عــادَ صُــبحي بَعــدهم وهــو حالــكُ

٢ـ وإنْ بَكَــرَتْ فــي ظُعْــنِهِمْ وَحُــدُوجِهِمْ

زَنَائِــبُ مِــنْ أحْبَابِنــا وعَوَاتِــكُ[3]

ظاهــر هذا القول كأنه عكس لما جرى في العادة استعماله. لأنّك لا تقول: أنا مشتاق وإن غبت عنّي. وأنا قلــق وإن هجرتنــي. وبــاكٍ وإن ضربتني. لأن الشوق إنما هو مِن أجل غيبته، والقلق من أجــل هجرتــه،

---

[2] رواية البيت في مخطوطة النظام "فعجلنا القرى" وفي المعلقة "فأعجلنا". وهذان البيتــان مــن معلقــة الشاعر المشهورة التي مطلعها:

ألا هُبّـــــــي بِـــــــصحنك فاصــــــبحينا

ولا تُبْقِـــــــي خُمُـــــــور الأنــــــدرينا

أنظر شرح المعلقات العشر للشيخ الشنقيطي ، ص ١٤١ ، دار الأندلس.

[3] رواية الصولي والتبريزي "زيانب" مكان "زنائب". وقد وردت "زنائب" في نسخة ليدن من نسخ شــرح الصولي.

والبكاء من أجل وقوع الضرب به، وإنما كان وجه الكلام أن يقــول: قِــرى دارهم منّي الدموع لأن صبحي بعدهم وهو حالك. ولإنْ بكرت فــي ظعــنهم وحدوجهم زيانب. أي: أقرى دراهم الدمع من أجل اظلام الدنيا في عينـــي، ولأن بكرت في ظعنهم حبائبي. ولكن هذا يحمل على انه أراد القوم الــذين حالوا بينه وبين أحبّته. أي: أقرى دارهم الدموع وإن جعلوا صُبحي حالكاً، وإن بكرت حبائبي في ظعنهم. أي: أبكي ديارهم وإن أعظموا الإساءة لــي. ومثله قوله:

مهــاة النَّقَـــى لـــولا الـــشوَى والمـــآبض

وإن محضَ الإعراض لـــي منــك مــاحض[4]

أي : أنا أصفك وصف المهاة ، وأجعلك مثلها ، وإن محضت لي الإعراض. آخر كلامه.

قول الخارزنجي واضح بيّن يسقط به ما تعقّبه الآمدي. وهو معنى ما ذكره آخراً.

٣ــ سَــقَتْ رَبْعَهُــمْ لا بــل سَــقَتْ مُنْتَــوَاهُمُ

مِـــنَ الأرضِ أخْـــلاَفُ الـــسَّحَابِ الحَوَاشِـــكُ

قال الخارزنجي :

وروى : "سَقَى ربعهم لا بل سَقَى".

---

[4] هذا البيت مطلع قصيدة يمدح بها دينار بن عبدالله. وقد مرّ ذكرها.

"المنتوى" : حيث صاروا إليه ، و"الإخلاف" : جمع خِلْف ، وهـو خِلْف الناقة. و"الحواشك": الغزيرة الحافلة.

يقول : سقى دارهم التي ارتحلوا عنها. ثم قال : بل سقى حيث حلُّوا به بعد التحوّل عنها.(٥)

٤ـ وألْبَسَهُمْ عَصْبَ الرَّبِيع وَوَشْيَهُ

وَيُمْنَتَهُ نَبْتُ النَّدَى المُتَلاحِكُ

قال أبو العلاء :

في النسخ "ألبسهم" . والأشبه "ألْبَسَه" على معنى الرَّبع. لأن العادة أن يُدْعَى للديار بِسُقْيا الغمام ليكثر فيها النبات والزّهر، فأمّا سُكانها فَيَبْعُدُ أن يُدْعَى لهم بمثل ذلك. لأن الشعراء تَصِف ما على الهَوَادج من الزّينة، فوجب أن يكون مَنْ في الهودج أحسن ملبساً منه، فهو غَنِيٌّ عن التّزيين بالربيع وطيبه، في دعوى القائل: أكثر أرَجاً من نور الرياض. قال علقمة:(٦)

---

(٥) قال أبو زكريا التبريزي في شرح البيتين الثاني والثالث: ٢/٤٥٧:
"الزيانب" : جمع زينب ، هكذا يوجب القياس. فأمّا الشعر القديم فقلّما يوجد فيه الزيانب. و"العواتك": جمع عاتكة، إذا كان اسم امرأة. وأصل "العاتكة": التي عَتَك بها الطِّيب. وقال قوم "العاتكة" من النساء: الطاهرة. وقد حُكِي: عَتَك عليهم السيف: إذا حمل عليهم. وعَتَك في أمره: إذا جَدَّ. ويمكن أن يكون اشتقاق عاتكة من هذا كلّه. و"المنتوى": الموضع الذي ينتوون إليه، أي: ينوونه ويرحلون إليه. واستعار "الإخلاف" للسحاب. و"الحواشك": الكثيرة الماء في هذا الموضع. ويقال: حَشَكَ الخِلْفُ والضَّرْعُ: امتلأ باللبن.

(٦) عَلْقَمَة الفَحْل : هو علقمة بن عَبَدَة بن ناشرة بن قيس ، من بني تميم. شاعر جاهلي من الطبقة الأولى. كان معاصراً لامرئ القيس، وله معه مساجلات. وأسر الحارث بن أبي شمر الغساني لهُ أخاً له ←

عَقْـــلاً ورقمـــاً تظـــلُّ الطَّيْـــرُ تتبعـــه

كأنـــــه مِـــن دم الأجـــواف مَـــدْمُومُ[٧]

بعني ما على الهوادج من الكسوة. وقال في صفة المرأة:

يحملـــن أتـــرجَّـــة نَضْنـــخُ العبيـــر بهـــا

كأنَّ تَطيَـــابهـــا في الأنـــف مَشْمُـــومُ[٨]

والأشـــبه أن يكـــون الـــدعاء بالإلبـــاس للرَّبـــع دون أهلـــه ، و"المتلاحـك": الذي يتّصل بعضُه ببعض (أُخذ) من تلاحـك البنـاء، وهـو تداخله وإحكامه.

وقال الخارزنجي :

"العَصْب" : ضرب من برود اليمن و"اليمنة" : جنس منها.

والرواية "ألبسهم" ، ولكن "ألبسه" أعجب إليَّ ليكون كنايـة عـن الربع والمنتوى.

= اسمه "شأس" فشفع بعه علقمة، ومدح الحارث بأبيات فأطلقه. مات في نحو ٢٠هـ. أخباره في خزانة الأدب: ١/٥٦٥، ومعاهد التنصيص: ١/١٧٥، والشعر والشعراء: ٥٨، والأغاني: ٢١، طبعة برونو: ١٧٢ـ١٧٥، والأعلام: ٤/٢٤٧.

[٧] هذا البيت من القصيدة مطلعها :

هـــل مـــا علمـــت ومـــا اســـتودعتَ مكتـــومُ

أم حبلُهـــا إذ نأتْـــكَ اليـــومَ مـــصرومُ

أنظر المفضليات للضبي بشرح ابن الأنباري ، ص ٧٩٠ ، بعناية كارلوس يعقـوب لايـل، بيـروت، ١٩٢٠.

[٨] هذا البيت يلي البيت السابق في قصيدة علقمة.

وكثرَ هذا الربع بعد هذه لسقيا النبات ونوره وألــوان [زبارجــه] حتّى يصيــر كأنما نثرت فيه بــرود اليمن. ولا يجوز أن يكون هــذا مــن صفة الرّبــع.

وهــذا الذي ذكــره الخــارزنجي هو مجمــل مــا فــصّله أبــو العــلاء. وإعــادة الضميــر فــي "وألبــســه" الــى "المنتـــوى" أوْلَــى، لاضرابـــه عن ســقيا الرّبــع، واثباتــه ســقيا المنتوى، وهــو مــصدر: انتــوى القــوم منــزلاً بموضــع كذا. واســتقرّت نــواهم. أي: أقــاموا. ويكون الموضع.

٥ــ إذا غَازَلَ الرَّوْضُ الغَــــزَالَةَ نُشِّــــــرَتْ
زَرَابِـــــيُّ فـــــي أكْنَـــــافِهِمْ وَدَرَانِــــكُ[٩]

قال أبو العلاء :

"الزّرابي" : قد جاء ذكرها في القرآن. وهي الطّنــافس ونحوهــا. وأجدر بأن تكون عربيّة الأصل.[١٠] و"الدرانك" واحدها "دُرْنوك" ويقــال ان

---

[٩] رواية الصولي "بُشِّرت".

[١٠] جاء في كتاب أبي زكريا بعد كلام أبي العلاء الاستشهاد والتعقيب الآتي :

ونحــــنُ بَنُــــو عَــــمٍّ علــــى ذات بَيْنِنــــا
زَرَابِــــيُّ فيهــــا بِغْــــضَةٌ وتَنَــــافُسُ

فقال بعض مَنْ تكلم في معاني الحماسة : لا أدري ماالغرض في "الزّرابي" هاهنا؟ إن صــحّت الروايــة على ما ذُكِر. فيجب أن يريد بــ"ذات بيننا": الساحةَ التي بينَ بيوتهم. ويعني بــ"الزّرابي": ما يُبْسَط فــي تلك الساحة ليُجلَس عليه، ويكون معنى قوله: "فيها بِغْضَةٌ" أي: عليها بِغْضَةَ. وحروف الخفض ينــوب بعضها مناب بعض كثيراً. وشائع في الكلام أن تقول: في البساط نقشٌ حَسَن، وعلى هذا البساط.

أصله غير عربي، إلاّ انهم قد استعملوه قديماً، وهو مـن نحـو الطّنْفِـسَة والبسَاط.(١١)

وقوله: "غازلَ الروضُ الغزالةَ" : استعار المغازلة التي هي حديث النساء، لأنها تكون بلطفٍ ومؤانسة، فجعل ذلك بين الروض والشمس.

وقال الصولي :

أخذه من قول الأعشى :

يــضاحك الــشمس فيهـا كوكــبٌ شَـرِقٌ
مُـــؤَزَّرٌ بجمـــيم النَّبْـــتِ مُكْتَهِـــلُ(١٢)

ويروى : في أكنافهم ، وأكنافــه ، (وأكنافهــا)(*) و"الهــاء" فــي "أكنافها" تعود على الأرض.

---

(١١) وجاء في كتاب أبي زكريا بعد ذلك الاستشهاد الآتي :

قال الراجز :

أرسـلت فيهـا قَطِمـاً لُكالكـا
مِنَ الذُّرِيحيَّـاتِ جَعْـداً آركـا
يَقْصُـرُ يَمْشِـي وَيَطُـولُ بَاركا
كأنَّ فـوقَ ظَهْـرِهِ دَرَانِكـا

(١٢) هذا البيت من قصيدة قالها ليزيد بن مسهر أبي ثابت الشيباني ، مطلعها :

ودِّعْ هريـــرةَ ان الركـــبَ مُرتَحِـــلُ
وهـــل تُطيـــقُ وداعـــاً أيهـــا الرَّجُـــلُ

أنظر ديوان الأعشى الكبير بشرح د. م. محمد حسين ، ص ٥٧ ، المطبعة النموذجية بمصر.

(*)مكررة (كذا).

٦ـ إذا الغيثُ سدّى نَسجَهُ خِلْتَ أنّهُ

أتتْ حِقْبَةٌ حَرْسٌ لها وهو حائكُ

وروى الخارزنجي :

إذا الغيثُ غادَى نَسجَهُ خلتَ أنه

أتت حِقبةٌ حَرْسٌ لها وهو حائك

وقال : "الحرس" : الدهر. و"الحِقبة" : زمان من الدهر.

يقول : إذا أصاب الغيث نبات هذه الأرض وجاده حسبت انه كان يحوكها ويصنعها زماناً من الدهر.

وإن رواه "راوٍ" : "أو أتى حُقُبٌ لها حرس" كان صواباً. آخر كلامه.

قال المبارك بن أحمد :

"له" : يريد به الروض.

ويروى "تسجها". و"الهاء" في قوله "لها" تعود على الزّرابيّ والدرانك، وكذلك التي في نسجها.

و"الحُقُب" : بضم الحاء والقاف : الدهر. وإن رُوي "حِقَب" فهي جمع حِقْبَة، وهي السَّنَة.

وقال ابن دريد :

الدّهر معروف. وقال قوم : الدّهر مُدّة بقاء الدنيا من إبتدائها الى انقضائها. وقال آخرون: بل دهر كل قوم زمانهم.

فمَنْ رَوَى "الحُقُب" بضم الحاء والقاف أبدل الحَرْسَ منه. ومَنْ رَوَى "حِقَبٌ" جمع حِقْبَةٍ وهي السنون جاز أن يبدل أيضاً، لأن السنين على عمرها تشمل الدهر، وكأنها هو، فقرُب من الوجه الأول.

ووجدت على حاشية بإزاء قوله : "مضت حُقُب حَرْس": الحَرس: قطعة من الدهر.

وإنما لجأ الى ذلك ليصحّ البدل من الحُقُب.

ولم يذكر لغوي فيما وَقَعْتُ عليه ان الحَرْس قطعة من الدهر. وإنما قال: الحَرْسُ: الدهر.

٧ـ أَلِكْني الى حَيِّ الأَرَاقِمِ إنّهُ

مِنَ الطائِرِ الأَخْشَاءِ تُهْدَى المآلِكُ

"أَلِكْني" : أي أبلغ مَأْلُكَتِيّ ، أي : رسالتي.[١٣]

---

[١٣] جاء في كتاب لبي زكريا التبريزي بعد ذلك :

يقال : مَألَكةٌ ومألُكةٌ ومألُكٌ. وقيل ان مَألُكاً جمع مألكةٍ. قال عَدِي:

أَبْلِغِ النُّعمانَ عنِّي مَألُكاً

أنه قد طال حَبْسِي وانتظاري

و"أَلِكْني" : إذا قيل انها من المألُكة فهي كلمة شاذة ، لأنك لو بنيت الفِعل من "المألُكة" على ثلاثٍ لقلتَ: ألَك. فإن قلتَ في المضارع يألِكُ وجبَ أن تقول إذا أمرت "إيلِكْ". وإن بنيته على يَألُكُ وجب أن تقول "أُولُك" مثل: أومر، من أمَرَ يأمر. وإن بُني الماضي على "ألِك" وجَبَ ان يقال: "إيلَكْ" في وزن "إيذَنْ". وإذا بُني الفعل على (أفعل) فالوجه أن يقال: آلِكْني مثل: آذِنّي. وقد إدّعى بعض أهل العلم ان أَلِكْني آلكني. فحذفت المدّة لكثرة الاستعمال. وقال قوم الأصل أن يُقال مَلأكة ومألكة، كما يقال: جَذَب وجَبَذ. وإنما ألكني في معنى ألْاِكني، فنقلتْ كسرةُ الهمزة الى اللام وحُذفت، وذلك كثير موجود. وهذا أقيسُ من الوجه الأول.

ويروى "من الخافق الأحشاء" ، أي : المشفِق القلب.

ويروى "مِن الوافر الإشفاق". والهاء في "أنه" ضمير القصّة.

٨ـ كُلُــوا الــصَّبْرَ غَــضَّاً واشْــرَبُوه فــإنَّكُمْ
أثَـــرْتُمْ بَعِيـــرَ الظُّلْـــمِ والظُّلْـــمُ بَـــارِكُ

قال الجوهري :

"الصَّبِر" بكسر الباء : هو الدواء المُرّ ، ولا يسكن إلا في ضرورة الشـــعر.[١٤]

فلذلك لما كان دواء جاز أن يقول : كُلوه واشربوه.[١٥]

٩ـ أتاكُمْ سَــلِيلُ الغَــابِ فــي صَــدْرِ سَــيْفِهِ
سَـــنَاً لِـــدُجَى الإظْـــلامِ والظُّلْـــمُ هَاتِـــكُ

قال أبو العلاء :

يعني بهذا : الممدوح. شبَّههُ بالأسد. وجعل الأسد سليلاً للغـــاب. أي: ولداً. ويحتمل أن يجعله كالسيف الذي يُسَلّ من الغاب، فكأنه غمد.[١٦]

---

[١٤] قال الجوهري في صحاحه بعد ذلك : قال الراجز :

× أمَــرُّ من صَبِــر ومَقْــرٍ وحُــظَــظْ ×

قال ابن بري : صواب إنشاده "أمَرّ" بالنصب.

[١٥] جاء في كتاب أبي زكريا :

قال أبو العلاء :

أراد بالصَّبْر : عُصَارَةَ شجرةٍ مُرَّة. أي : فاصبروا لما هَيَّجتُم.

[١٦] في كتاب أبي زكريا التبريزي :

وكأن الغابَ غِمدٌ".

وقال الخارزنجي :

أي : سيفه يكشف الظلماء ببريقه. والظُّلم بحـدّه. وإنّمـا عَنَـى الممـدوح.

ويـروَى" : "سـليل الليث". وهذه الرواية واضحة ، ولا تحتـاج الى تَمَحّل.

١٠ــ ركُـوبٌ لأَثْبَـاجِ المَتَـالِفِ عَـالِمٌ
بِـأنَّ المَعَـالِي دُونَهُـنَّ المَهَالِـكُ

قال الخارزنجي :

"الاثباج" : الأوساط.

يقول : ركب الأهوال وشدائد الأمور وعظامها في طلب المعـالي، ويعلم ان مَنْ لم يركبها لم يصل الى بغيته. وهو نحو قولهم:

إن المكـارمَ بالمغـارمِ لـم تـزَلْ
مقرونـةً والمجـد بالأمجـادِ

والأمجادُ : الإحسان الى الناس.

١١ــ إذا سِيلَ سُدَّ العُذْرُ عـن صُـلْبِ مَالِـهِ
وإنْ هَـمَّ لـمْ تُـسْدَدْ عليـهِ المَـسَالِكُ(*)

"صُلْب ماله" : حقيقته وما يختصّ به.[17]

(*)رواية التبريزي "لم تسدر" بالراء.

[17] هذا الكلام ورد في كتاب أبي زكريا التبريزي ، وجاء قبله : =

قال المبارك بن أحمد :

"سيل" على لغة مَنْ قال : سال يسال ، كخاف يخافُ ، ولم يهمز.

ويروي: "إذا سيل سدَّ العُذرَ" بنصب العذر ، وهو أجود من رفع "العذر". وفي رفعه شيء لا بأس به، وهو موافقته لقوله: "لم تُسدَد المسالك". وسَدُّه العذر بنفسه أجود من أن يُسَدّ عليه، بخلاف قوله: "تُسدد عليه المسالك"، ونحوه قول سعد بن ناشب المازني:[18]

إذا هَمَّ لم تُردَعْ عزيمة هِمِّهِ

ولم يأتِ ما يأتي من الأمرِ هائبا[19]

= وقوله "سيلَ" على لغة مَنْ قال : سِلْتُ أسال. وبعض الناس يرى ان : سِلْتُ مخفّفة من سألْتُ. ومنهم مَنْ يعتقد ان قولهم: سِلْتُه لغة على حيالها، ليست من سألت في شيء. والهمزُ أكثر في كلام العرب. واللغة الأخرى معروفة. قال الشاعر:

سالَتْ هُذَيلٌ رسولَ اللّهِ فاحِشَةً

ضَلَّتْ هُذَيلٌ بما قالت ولم تُصِبِ

"وصلب ماله" : يعني حقيقته ، وما يختصّ به دون الناس.

[18] سعد بن ناشب بن معاذ بن جعدة المازني التميمي. شاعر من الفتّاك المردة، من أهل البصرة، اشتهر في العصر المرواني، وهو صاحب البيت:

إذا همّ ألقَى بين عينيه عزمه

ونكّب عن ذكر العواقب جانبا

وكانت له دار بالبصرة هدمها بلال بن أبي بردة ، وقيل الحجاج. توفي سنة ١١٠هـ، لخباره في سمط اللآلي: ٧٩٢، والشعر والشعراء: ٢/٢٨٥، وخزانة الأدب: ٣/٤٤٤.

[19] أنظر الشعر والشعراء لابن قتيبة: ٢/٥٨٥، دار الثقافة، بيروت. وهذا البيت من أبيات أولها: =

١٢ــ أَلَحَّ وماحَكْتُــــــــمْ ولِلقَــــدَرِ التَقَــى

غَرِيمـــــانِ فـــــي الهَيْجَـــا مُلِـــحٌّ وماحِـــكُ

قال الصولي :

"ويُروى "وماعَكْتُم" فتكون القافية "ماعك".

وروى الخارزنجي : "الحَّ"

ودافعتم وللسوءة التَقَى". وروى "مُلِحَ وماعك". وقال:

"الإلحاح" : هاهنا إلحاح الغريم المُطَالِب. على الغــريم المُطَالَــب. و"المدافعة": الليان. و"الماعك": المَطْلُول.

يقــول : ألحَّ هذا الذي هيّجتمــوه علــى مطــالبتكم بالإســتعداد للمحاربة، وأنتم دفعتموه. وهذا لِشرٍّ ما، لأن مدافعتكم إنمــا هــو لعجــزكم عنـــــه.[٢٠]

ويروى "وخادعتم".

١٣ــ هُوَ الحَارِثُ البــاغِي بُجَيْــراً وإنْ يُــدَنْ

لَـــهُ فَهْـــوَ إشْـــفاقاً زُهَيْـــرٌ ومَالِـــكُ[٢١]

= سأغــسل منـــي العـــارَ بالـــسيف جالبـــاً

علـــيَّ قـــضاءُ اللّـــــهِ مـــا كـــان جالبـــا

(٢٠) ذكر التبريزي كلام الخارزنجي هذا في كتابه ولم ينسبه إليه.

(٢١) رواية الصولي والتبريزي "الناعي" مكان "الباغي".

قال الصولي :

اجتأتموه : فهو مثل الحارث بن عُبَاد ، كان اعتزل حرب البسوس بين بكر وتغلب. فقُتِل ابنه بُجَيْر. فقال: ان ابني لأعظم قتيل بركةً إن أصلحَ الله عزّ وجلّ به هذين الحيّين. أي: إن رضوا به ثأراً من كليب. فلما بلغه قول المهلهل: بُؤْ بشسعِ كليب، انغمس في الحرب معيناً لبكر، وقال الشِّعر المعروف:

قَرِّبا مَرْبَطَ النّعامة مِنِّي

لقحت حرب وائل عن حيال[٢٢]

أي : اجعلني حيث تُربط. فعظم بلاؤه.

يقول : إن خاشنتموه ، كان الحارث بن عباد ، وإن لاينتموه فهو مثل مالك بن زهير وأبيه زهير بن جذيمة العَبْسيين. وكانا يشفعان على قومهما ونهيانهم عن الحرب. وكان قيس بن زهير الذي يجني الحرب، وبسبب رهانه مع جذيمة بن بدر وقعت حرب داحس والغبراء. وهذان اسما فرسيهما.

قال المرزوقي :

---

[٢٢] أنظر الأغاني : ٥/٤٧.

يقــول : هــذا الممــدوح منْ عصــاه يَلِحّ فــي النكايـــة فيـــه إلحــاح الحـــارث بن عُبَــاد[٢٣] (بن ضبيعــة على الحرب)[٢٤]، بدم ابنـــه بُجيــراً، وذلك حين قتلـــه مهلهــلُ في طلبـــه دم كليب بـــن وائـــل.[٢٥] وقــال: بُؤبِشسْع نعــل كليب، فأنــف الحـــارث من ذلك. ومَــن أطـــاعَه ودان لـــه اشـــفق عليـــه وأحـــســن إليـــه إشــفاقَ زهيــر بـــن جذيمـــة العَبْســي،[٢٦] ومالك بن زهير بما كان منهما من الــصَّبر والاحتمــال فـــي حرب داحس.

وقال أبو العلاء :

---

[٢٣] الحارث بن عباد بن قيس بن ثعلبة البكري ، أبو المنذر. حكيم جاهلي، كان شجاعاً مــن الــسادات. شاعراً. إنتهت إليه إمرة بني ضبيعة وهو شاب. وفي أيامه كانت حرب "البسوس" فاعتزل القتال مع قبائل بكر، منها يشكر وعجل وقيس. ثم ان المهلهل قتل ولداً له اسمه بجير. فثار الحــارث ونـــادى بالحرب. توفي في نحو ٥٠ق.هـــ. أخباره في شعراء النصرانية: ٢٧١، والأعلام: ١٥٦/٢.

[٢٤] الكلام المحصور بين القوسين زيادة وردت في كتاب "شرح مشكل أبيات أبي تمام المفردة" للمرزوقي، ص ٣١٣، بتحقيقنا.

[٢٥] كليب بن وائل : هو كليب بن ربيعة بن الحارث بَن مرّة التغلبي الوائلي. سيّد الحيّين: بكر وتغلب في الجاهلية، من الشجعان الأبطال، وأحد مَن تشبّهوا بالملوك في إمتداد السلطة. وهو أخو مهلهل بـــن ربيعة وخال لمرئ القيس بن حجر الكندي. قتله جسّاس بن مرّة البكري الوائلي. وكان أخــا زوجـــة كليب. فثارت حرب البسوس، أطول حرب عُرفت في الجاهلية بين بكر وتغلب دامت أربعـــين ســـنة. ويقال اسمه وائل وكليب لقب له. أنظر بشأنه: السبائك: ٥٤، وابـــن الأثيـــر: ١٨٧/١، والنـــويري: ٣٩٧/١٥، والأعلام: ٢٣٢/٥.

[٢٦] زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي. أمير عبس، وأحد سادات العرب المعدودين في الجاهلية. كانـــت هوازن تهابه حتى تكاد تعبده، وتحمل إليه الأتاوة في كل عام سمناً وإقطاً وغنماً، تأتيـــه بهـــا فـــي عكاظ. قتله خالد بن جعفر العامري. في نحو ٥٠ق.هـــ. أنظر بشأنه: الأغـــاني: ١١/١٠، وبلـــوغ الأرب: ١١٨/١، وابن الأثير: ٢٠٠/١، والنويري: ٣٤٦/١٥، والأعلام: ٥١/٣.

المعنى ان الحارث بن عُباد البكري كان عدوّاً لبني تغلب لمّا قتلوا ابن أخيه بُجيراً.

يقول : فإن عصيتم هذا الممدوح اجتهد في حربكم. وكان كالحارث بن عُبَاد، وإن أطعتموه فهو لكم مثل الأب. لأن زهيراً ومالكاً أبوا حيَّيْن من أحياء الأراقم. آخر كلامه.

وقال الخارزنجي :

يقول : هو في انتقامه كالحارث حين طلب بدم ابنه بُجَيْر. وشفقتِهِ كمالك حين خاطر بنفسه مع أخيه فاستنقذا أباهما زهير بن جذيمة بعدما صرعه خالد بن جعفر.[٢٧] ونزل ليحزّ رأسه فضرب ورقاء[٢٨] خالداً.

---

(٢٧) خالد بن جعفر بن كلاب بن ربيعة العامري ، من هوازن من عدنان. فارس شاعر جاهلي إنتهت إليه رياسة قومه (هوازن). وهو الذي قتل زهير بن جذيمة العبسي، وقتله الحارث بن ظالم المرّي في نحو (٣٠ق.هـ. ولخالد عقب ينسبون إليه، وهم بطن من عامر بن صعصعة. وعرّفه ابن حزم بخالد الاصبغ. وذكر بنيه ثم قال: من ولده أربد بن قيس بن جَزْء بن خالد الاصبغ. أخو لبيد لأمّه، وهو الذي أراد قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم. مع عامر بن الطفيل. وقتل بصاعقة. أخباره في ابن الأثير: ٢٠٠/١، والنويري: ٣٤٧/١٥، والأغاني: ٩٤/١١، والأعلام: ٢٩٥/٢.

(٢٨) هو ورْقاء بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي. شاعر جاهلي من الفرسان ، حضر مقتل أبيه وأراد الفتك بقاتله خالد بن جعفر بن كلاب العامري، وهو مكبّ عليه، فضربه بالسيف ضربات أصابت درع خالد ولم تنفذ الى جسمه فقال ورقاء:

رأيت زهيراً تحت كلكل خالد فأقبلت أسعى كالعجول أبادر

فشلّت يميني يوم أضرب خالداً ويمنعه منّي الحديد المظاهر

وإنما قتل بُجيراً مهلهلٌ ، فطلبـه الحـارث بثـأر ابنـه بُجيـر. والصحيح: ان بُجيراً هو ابن الحارث لا ابن أخيه، كما ذكره أبو العلاء. كذا في هذا الموضع.

١٤ـ رَقَـاحِيُّ حَـرْبٍ طالمـا انقَلَبَـتْ لـهُ

قَـسَاطِلُ يَـوْمِ الـرَّوْعِ وَهْـيَ سَـبَائِكُ

قال أبو العلاء :

"الرّقَاحِيّ" : الذي يُصْلِحُ مَعِيشته ويُرَقِّحها.[٢٩]

وقال الخارزنجي :

"السبائك" : نقر الفضّة والذهب.

يقـول : هو مجـرّب في الحروب طالما عاد له غبـار الحـرب مـالاً. يعني: طالمـا اغتنـم القيـام وسلب السـالب. وصـار ذلك بـدلاً من غبارها.[٣٠]

= أنظر بشأنه : الكامل لابن الأثير : ٢٠١/١، والنويري : ٣٤٧/١٥، والأعلام: ١١٤/٨.

[٢٩] جاء في كتاب أبي زكريا بعد كلام أبي العلاء ما يأتي :

ويقال للتاجر : رَقاحِيّ. قال الرُّقاشي :

× لا يَـرُدُّ التَّـرقيـحُ شَـرْوَى فَتيـل ×

[٣٠] وقال الصولي في شرحه : ١٦٤/٢:

"رَقّاحِيُّ حـرب" : أي : مصلـح حـرب. وحاذق بهـا. يقـال: رقـح معيشته: أي أصلحها. و"قساطل": جمع قسطل، وهو الغبار. يريد بذلك: الغبار يحيي المال، فكأنه ينقلب إذا ظفـر فيـصير سنابك ذهب.

١٥ـ ومُستَنبطٌ في كُلِّ يَومٍ مِنَ الوغَى

قَلِيبـــاً رشـــاآها القَنَـــا والســنَابكُ[٣١][*]

قال الخارزنجي :

"المستنبط" : الذي يستخرج ماء البئر بالحفر. و"السنابك": أطراف حوافر الخيل، وعنى به الخيل. و"الرّشاء": الحبل.

يقول : هو يستنبط من المال كل يوم حرب بئـراً يجعـل حبليهـا اللذين يخرج بهما ذلك المال الخيلَ والرماح.[٣٢]

١٨ـ صَفُوحٌ إذا لـم يـثلِمِ الصَّفحُ حَزمَــهُ

وذو تُـــدْرإٍ بالفَاتِـــكِ الخِـــرْقِ فاتِـــكُ

روى الخارزنجي :

"عفُوٌّ" إذا لم يُظلِمِ الحزمَ عَفْوُهُ" ، وقال:

---

[٣١] رواية الصولي والتبريزي "من الغِنَى" مكان "من الوغَى".

[*] ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان :

١٦ــ مُطِـــلٌّ علــى الآجَـــالِ حتَــى كأنّــــهُ

لِـــصَرْفِ المنَايَـــا فـــي النُّفُـــوسِ مُـــشَارِكُ

١٧ـ فمـــا تَتْـــرُكُ الأيَّـــامُ مَـــنْ هُـــوَ آخِـــذٌ

ولا تَأْخُـــذُ الأيّـــامُ مَـــن هُـــوَ تَـــارِكُ

[٣٢] قال الصولي في كتابه :

هذا مثل أيضاً. يقول : كأنه يحفر في كل يوم بهذه الحرب بئراً فيها الغِنَى. ليس حبالهـا إلا سـنابك الخيل والقنا،

"عَفُوٌّ" : أي كثير العفو عن الجانين. و"ذو تُـدْرَإٍ" : أي ذو منعـة يدرأ عن نفسه المكروه. و"الفاتك": الذي إذا همَّ بالأمر فعله، وإن كان قليلاً.

يقـول : هو صَفُوح عن ذنوب المذنبين ما لم يوهن كيده حزمـه في سياسـة الأمور. وإذا كان في عفـوه ما يوهِن حزمه لم يعفُ، ولكـن أخذ بالحزم.

ويُروى "عَـفُـوٌّ" إذا لم يثلم العَفْوُ حزمَـهُ". و"الحـزم صـفحه" و"العذر عفوه".

ويروى "إذا لم يعلم الظُّلم عَفْوُه".[٣٣]

١٩ـ رَبِيبُ مُلُـوكٍ أرْضَعَتْـهُ ثُدِيُّهـا
وَسِـمْعٌ تَرَبَّتْـهُ الرِّجَـالُ الـصَّعَالِكُ

قال الخارزنجي :

"الربيب" : الذي رُبَّ وغُذِي حتى نشأ. و"السِّمْع" : ولدُ الذئب مِـن الضبع، وهو خبيث.

يقول : هو ربيب ملوك غَذَوه بنعمهم. ففيه أخلاق الملوك الكريمةَ في السلم، وهو في الحرب كالسِّمْع، وكالذي ترّباه من الرجال صـعاليكهم، فقاسى معهم الشدائد، ومارس الأمور.

---

[٣٣] جاء في كتاب التبريزي :
"التُدْرَأ" : مأخوذ من دَرَأْتُه : إذا دَفَعْتَهُ. وربما قالوا: "التُدْرَأ": الحَدّ، وهو راجع الى المعنى الأول. لأنّ حدَّ السيفِ والسنان يُدْفَع بهما العدوّ، أي: يَغفر زَلَلَهم إذا لم يكن في عفوه ما يَـنْقُص حزمَـه فـي سياسة الأمور، فأمّا إذا كان في عفوه ما يوهن حزمه لم يَعْف [وهذا معنى ما ذكره الخارزنجي].

وقال أبو العلاء :

يقـــول : هـذا الممـدوح ؛ وإن كان ملكـاً ربَّتْــهُ ملـــوك ، فإنـــه في المضــاء والصَّـبْـر على الشـدائـد مثـــل مَـــنْ ربَّتْــهُ صعــاليـــك الرجـــال. لأن الصعلـــوك أصْـبــرُ علـــى مِــــراس الحـــرب من الملـك، إذ كــان تَـعَـــوَّدَ النِّعمـــــة، لا يـصبر علـــى الشَّـظَـف.

وأصل "الصَّعلكة" : الدِّقَّة وقِلَّة اللحم. يقال : تصعلك الفـرس: إذا أضمر.[٣٤] ثم قيل للفقير: صعلوك. والقياس أن يقال في جمعه: "صعاليك". ويجوز "صعالك" بحذف الياء.

قـول الخارزنجـــي "وكالـذي" لا يحتـــاج فيــه الـــى الــواو والكاف.[٣٥]

٢٠ــ ولَــوْ لـم يُكَفْكِــفْ خَيْلَــهُ عَـركَتْكُمُ
بأثْقَالِهـــا عَـــرْكَ الأَدِيـــمِ المُعَـــارِكُ

قال أبو العلاء :

---

[٣٤] جاء في كتاب أبي زكريا بعد كلام أبي العلاء الاستشهاد الآتي :

قال أبو دُوَاد :

قــد تَــصَعْلَكْنَ فــي الربيـــعِ وقـــد قـــ
ـــرَّعَ جِلْـــدَ الفَـــرَائص الإِقْـــدَامُ

[٣٥] وقال أبو زكريا في كتابه :

"السِّمْع" : وَلَدُ الذئب من الضَّبُع. يوصف به الرجل الشَّهْم.

كَفْكَفْتُ الشيء: إذا رددتَه وكَففْتَه. و"المُعَارك" مرفوع بالمصدر، وهو: عَرْك. والتقدير: كما تعرك الأديمَ المعاركُ. أضاف المصدر الى المفعول.

فإن رُويت : "المُعَارك" بضم الميم ، فهو فاعل من عَارَك. وإن رُويت بفتح الميم فهو جمع. مِعْرَك. فيجوز أن يكون "المِعْرَك" الذي يَعْرُك الأديمَ من الناس. ويحتمل أن يكون الآلةَ التي يُعْرَك بها الأديم.

وروَى الخارزنجي "بأبطالها".

وفي طـرّة : أي : لو لم يمنع خيله عركتكم المعارك كما يُعرك الأديم.

وهذا الذي ذكره يحتاج الى تخريج.

والصحيح : ان الهاء في قوله "بأثقالها" للخيل ، وذلك انه يريد: عركتكم المعارك من جهة خيله، لا من جهة غيرها.

٢١ـ ولَـوْلا تُقَـاهُ عـادَ قَيْـضـاً مُفَلَّقـاً

بِأُدْحِيِّـهِ بَـيْضُ الخُـدُورِ التَّرَائِـكُ

قال أبو العلاء :

"القَيْض" : قِشر البيض إذا تكسَّر. و"الأُدْحِيّ" : الموضع الذي تَضَعُ فيه النّعامةُ بيضها. و"بَيْض الخدور": يعني به النساء، وإنما شبّههن ببيض النعام. و"التَّرائك": جمع تريكة. ويقال: انها البيضة إذا خرج منها الرَّأْل. ولا يمتنع أنْ يقال لها تريكة قبل ذلك، لأنها تُترك بالأُدْحِيّ.

وقال الخارزنجي :

يقول : لولا تُقاه لأغار عليكم فَسَبى جواريكم وافتــضت. يعنـــي: يصرن ثيِّبات بعد أن كُنَّ أبكاراً.

ويروى : "عاد بيضاً مُفَلّقاً".

٢٢ــ ولاصْــطُفِيَتْ شُــوْلٌ فَظَلَّــتْ شَــوَارِداً

قُـــــرُومُ عِـــــشارٍ مَــــالَهُنَّ مبـــــارِكُ

قال أبو العلاء :

هذا مثل ضربه. يقول : لولا عفو الممدوح وصفحهُ لأخَذَ شــولَكُمْ قَرْمُ غيرِكم. وكنّى بــ"الشّول" عن النساء.

والشول : الإبل التي شالَتْ ألبانُها ، وهي التي قد مَضَى لها مِــن وقت نتاجها سبعةُ أشهر أو ثمانية.

وجَعَل الرجال مثل قُرُوم العِشار التي لا مَبَارك لها ، فهي مطرودة.

وقال المرزوقي :

يقول : لولا اتقاء هذا الممدوح عليكم ، واســتحكام تقــواه فــيكم لأرسلَ الغارةَ على النساء المخدّرات، فَسُبين وافْتُضِضْنَ تَفْلِيق البيض.

"والتّرائك" : التي تركت أفاحيصها. وأراد بها هنا: الأبكار اللاتـــي تركهُنَّ قيِّمَهُنَّ وأسلمهنّ الى الغارة عليهن. ولأَطْلَقَ الخيل في النوق التـــي ارتفع لبنها حتّى تُساق فتصير نافرة فحولها خالية مباركها.[٣٦]

قال الصولي :

"الشائل" : وهي الحامل التي تُرى انها قد حملت. و"الشائل": التي تحتاج الى الضّراب.

---

[٣٦] جاء في كتاب المرزوقي "شرح المشكل من أبيات أبي تمام المفردة" بعد ذلك: "وهذا مثَل للنساء وأزواجهن".

قال الجوهري : "الشَـوْل" : النوق التي خفّ لبنها. وأتي عليهـا من نتاجها سـبعة أشـهر أو ثمانيـة. الواحدة: شائلَـة. وهو جمع علـى غير قياس.

وأما "الشائل" بلا هاء ، فهي الناقة التي تَشُول بذنبها للّقـاح، ولا لبن لها أصلاً. والجمع: شُوَّل. مثل: راكع ورُكّع.

قال الخارزنجي :

يقـول : لـولا تقـاه لـسبيت جـواريكم وسِـيقَتْ مواشـيكم واسـتصفيـت أمـوالكـم، ولشـرّدت قـروم مـن الفحـول عـن إنـاثهـا، فمـا لهـا مبـارك تبـرك فيهـا لإعجالهـا عـن ذلـك بالطّـراد.

٢٣ـ إذاً لَلَبِـسْتُمْ عَـارَ دَهْـرٍ كأنَّمـا
لَيَالِيـهِ مِـنْ بَـيْنِ اللَّيَـالي عَـوَارِكُ

قال أبو العلاء :

"عَوَارِك" : أي حُيَّض. يقول : صرتم في عارٍ كأنَّ أوقـاتكم فيهـا عَوَارِكُ نساء، لأنّها نَجِسَة. فإذا وُصِفَ الرجلُ بأنه قد دخل في غَدْر أو مأثَمٍ قيل: كأن عليه ثياب حائض. قال جرير:

وقَـد لَبِـسَتْ بَعْـدَ الزبيـر مُجاشِـعٌ
ثيابَ التـي حاضَـتْ ولـم تَغْـسِلِ الـدّما[٣٧]

---

[٣٧] هذا البيت من قصيدة يخاطب بها البعيث. مطلعها :

لِمَـنْ طَلَـلٌ هـاجَ الفـؤاد المتيّمـا

٢٤ــ وَلاَجتُذِبَتْ فُــرُشٌ مِــنَ الأمْــنِ تحــتكُمْ

هِــيَ المُثْــلُ فــي لِــينِ بهــا والأرائِــكْ

ويروَى "ولاستُلِبَتْ" و"في لين لها".

والمُثْلَ : جمع مِثال ، وهو الفراش.[٣٨]

قال أبو العلاء :

"الأرائك" : الوسائد. وقيل : السُرُر في الحِجَال ، واشتقاقها يناسب قولهم: أَرَك: إذا أقام. وقيل: ان أصلها ليس بعربي.

٢٥ــ ولكــنْ أبَــى أَنْ يُــسْــتَبَاحَ بِكَفِّـــهِ

سَــنَامُكُمُ فــي قَــوْمِكُمْ وَهْــوَ تَامِــكُ

قال الخارزنجي :

"التامِك" : المشرف المرتفع.

يقول : كان هذا الممدوح مقتدراً على هذه الأفاعيل. ولكن تَــوَرَّعَ وكَره أن يستبيح حِماكم[٣٩] بعد امتناعه. ويذلّكُم بعد العِزّ.

قال أبو العلاء :

والسَّنام يُستعار في الشرف والمجد.[٤٠]

= وهـــمُ بِـــسُلْمَاتِيِنَ أنْ يتكلّمـــا

أنظر ديوان جرير. بشرح محمد بن حبيب. تحقيق د. نعمان محمد محمــد أمــين طــه: ٩٨٣/٢، دار المعارف، مصر.

[٣٨] ورد هذا الكلام في كتاب أبي زكريا التبريزي.

[٣٩] ذكر أبو زكريا قسماً من كلام الخارزنجي هذا في كتابه بلفظه ولم ينسبه إليه. =

٢٦ـــ وأنْ تُـصبِحوا تَحْـتَ الأظَـلِّ وأنْـتُمُ

غَــــوارِبُ حَيَّـــيْ تَغْلِـــبِ والحَـــوارِكُ

قال الخارزنجي :

"الأظلّ" : باطن خُفِّ البعيـر. و"الغـوارب" : أعـالي الأسـنمة. و"الحوارك": جمع حارك: وهي الكواثب والكواهل.

يقول : أبَى أن يُستباح سنامكم وأن تصبحوا تحت الأظلّ فتوطـؤا وتهانوا، وأنتم من الشرف والعلوّ في حَيّيْ تغلب بمنزلة الحوارك والغوارب من ظهور الإبل وأعاليها.[٤١]

٢٧ـ فتَنْجَـذِمُ الأسـبابُ وهـي مُغَـارَةٌ

وتَنْقَطِـعُ الأرْحـامُ وهـي شَـوَابِكُ[٤٢]

=[٤٠] جاء في كتاب أبي زكريا بعد كلام أبي العلاء ما يأتي :

و"التامك" : الطويل. الكثير الشحم. قال الشاعر :

كَـسَاها تامِكـاً فَـرِداً عليهـا

تربُّعهـا الأمـاعِزَ والوَجِينـا

[٤١] قال الصولي في كتابه :

الحارك : ما ارتفع من ثبج الفرس قدام السَّرْج. وهو من الجمل : الغارب.

وجاء في كتاب أبي زكريا :

الأظلّ : باطن الخُفّ. والغوارب : ما قُدّام السنام. والحوارك: جمع حارك من الدّابـة. وهـذه أمثـال يضربها لمَنْ شرُف.

[٤٢] رواية التبريزي "فتنجذمَ وتنقطعَ" بالنصب.

قال الخارزنجي :

الإنجذام نحو الإنعدام : وهو الإنقطاع. والمغارة : المجدولة الشديدة. والشوابك: الواشجة المنعقدة.

يقول : عفا عنكم ، لأنه لم يرد أن يكون هلاككم على يديه، فتنقطع الأسباب، والوُصُل التي بينكم. والرَّحِم الماسَّة المشتبكة.

٢٨ـ فَلاَ تَكْفُرُنَّ الصَّامِتِيَّ مُحمَّداً
أيَادِيَ شَفْعاً سَيْبُهَا مُتَدَارِكُ

"الصامتيّ" : هو محمد بن يوسف ، هذا الممدوح ،. و"الشفع": المتتابعة.

يقول : اشكروا له هذه الصنائع إليكم، ولا تكفروها.

٢٩ـ أهَبَّ لكُمْ ريحَ الصَّفَاءِ جَنَائِباً
رُخَاءً وكانَتْ وَهْيَ نُكْبٌ سَوَاهِكُ(*)

(*) وردت في القصيدة بعد هذا البيت الأبيات الآتية :

٣٠ـ فَرَدَّ القَنَا ظَمْآن عنكُمْ وأُغْمِدَتْ
علَى حَرِّهَا بِيضُ السُّيوفِ البَوَاتِكُ

٣١ـ وآب علَى سَعْدِ السُّعُودِ بِرَحْلِهِ
عِتَاقُ المَذَاكي والقِلاصُ الرَّوَاتِكُ

٣٢ـ غَدا وكأنَّ اليومَ مِنْ حُسْنِ وَجْهِهِ
وقَد لاحَ بينَ السَّيْفِ والسَّيْفُ ضَاحِكُ

هذه رواية الصولي للبيت. ورواية التبريزي هي "وقد لاح بين البيضِ والبَيْضُ ضاحك". =

قال أبو العلاء :

"الجنائب" : جمع جنُوب. والجَنُوب والصَّبا يُحمدان لأنهما يجيئان بالمطر، والشمال والدبور مذمومتان، لأنهما يمحوان السّحاب. و"رُخاء": ليّنة، و"النُّكْبُ": جمع نكباء: وهي ريع بين ريحين. و"السواهك": جمع ساهكة: وهي التي كأنها تسهك التراب. مِن سهكتُ الطِّيب: إذا دققته.(٤٢)

وروى الخارزنجي :

"أهبَّ لكم ريح الطعان جنائباً سهاءً".

قال الخارزنجي :

أهبَّ : حملها على الهبوب. والسهاء : اللّيّنة ، واحدتها : سَهْوَة.

والسواهك : التي تأْخُذُ من أَدَمةِ الأرض لشدّة هبوبها.

يقول : كفَّ عنكم الخيل بعد القدرة عليكم. وجعل ريح الحرب التي كانت نكباء ساهكة ضارّةً، جنوباً سهوة ليّنة إبقاءً عليكم ورفقاً بكم.

٣٣ـ حَيَاتُكَ للدنيا حياةٌ ظَلِيلَةٌ
وَفَقْدُك للدنيا فَنَاءٌ مُوَاشِكُ

٣٤ـ مَتَى يأتِكَ المِقْدَارُ لا تُدْعَ هَالِكاً
ولكنْ زمانٌ غالَ مِثْلَكَ هَالِكُ

(٤٢) جاء في كتاب أبي زكريا بعد كلام أبي العلاء ما يأتي :

أي : تأخذ من أَدَمةِ الأرض لشدّة هبوبها.

ويروى : "أهَبَّ لكم ريحَ الطعانِ جنائباً سِهاءً". والسهاء: واحدتها سَهْوَة، وهي اللّيِّنة.

[وهذا الذي ذكره أبو زكريا هو من كلام الخارزنجي. ذكره ولم ينسبه إليه].

وأنشد لأبي تمام أبو علي المرزوقي :

من أبيات أولها :[1]

١ـ مَعَاهِـدهُم لـم تَعْهَـدِي مُـذ أوْليـكِ[2]

قوله :

٢ـ أمـا أنَّـهُ لـم يَتَّـرك مِـن عُهُودِنـا

سِـوَى أنَّنـي تَـرْك الأسـى غيـر تـارِكِ

يـريـد انـه (أبـداً)[3] حـزين مهمـوم ، لأنـه إذا كـان غيـر تـارك تَـرْك الأَسـى، فهـو تارك للأسى، وهو الـصَّبْر، وتاركـه حـزيـن.

٣ـ جَزَعْنَـا فكـان الـصَّبْرُ أصْـبَرَ نَاسِـكِ

لَـدَيْنَا وكـان الـدَّمْعُ أجـزعَ فاتِـكِ

---

[1] وردت هذه الأبيات في كتاب أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي المسمّى "شرح مشكل أبيات أبي تمام المدردة"، ص ٤٥٦، تحقيق د. خلف رشيد نعمان. ولم ترد في كتاب الصولي. كذلك لم يذكرها التبريزي في شرحه.

[2] تمام البيت :

١ـ مَعَاهِـدهُـم لـم تَعهَـدِي مُـذ أوليـكِ

فـأبْلَى البِلَـى ثـوبَ الـصِّبا مـن هنالـك

[3] الكلمة المحصورة بين القوسين زيادة وردت في كتاب المرزوقي المسمّى "شرح مشكل أبيات أبي تمام المفردة".

يقول : استولى الجزع عليه.[٤] للفراق الواقع فخذلـه[٤] الـصبرُ خـذل زاهد مسـتمر في نُسكِه، صـابر على ما يصيبنـا. يـرى إعانتنـا على جـزعنا محظـوراً. وتجنبنـا فيما منينـا به دَيْناً، وأجابنـا الـدمع إجابةَ فاتك لا يبالي بما يقع فيه، جازعٌ لجزعنا، قليل الفكر فيما ينتج مـن فتكه وإقدامِه.

***

نذكر هنا القصائد والمقطعات التي على قافية الكاف من شعر أبـي تمام، وهي التي لم يذكرها المبارك بن أحمد في كتابه "النظام".

قال أبو تمام :

يمدح أبا الحَسَن موسى بن عبدالملك الصّالحي :[١]

١ــ إنْ يكُـنْ فـي الأرضِ شـيءٌ حَـسَـنٌ
فَهْـوَ فـي دُورِ بَنـي عَبْـدِ المَلِـكْ

ويروى "في الليل".

٢ــ ما يُبَـالُـونَ إذا مـا أَفْـضَلُوا
مـا بَقَـى مِـنْ مـالِهِمْ أوْ مـا هَلَـكْ

---

[٤] في كتاب المرزوقي "علينا" و"فخذلنا" وما بعده على ضمير المتكلم.

[١] في كتاب التبريزي "أبا الحسين".

قال أبو زكريا التبريزي في كتابه :

إن كان استعمل لغة طيء فهي "بقَا" في لفظ الألف على وزن "رَحَا"، وإن استعمل اللغة الأُخرى، وهي أضعف اللغتين، فقد ألفَتْها العَامّةُ وكثرت في أشعار المحدثين. وهي في الشعر الأول قليلة.

و"هلك" بفتح اللام اللغة الفصيحة. وحكى بعضهم "هَلِك".

٣ـ عُقِلَتْ أَلْسُنُهمْ عَن قَولِ لا
فَهْيَ لا تَعْرِفُ إلاّ "هُوَلَكْ"

٤ـ مِنْهمْ مُوسَى جَوادٌ ماجِدٌ
لا يَرَى ما لَمْ يَهَبْ مِمَّا مَلَكْ

وورد في الديوان بيت خامس لم يذكره الصولي ولا التبريزي. ولم يرد أيضاً في بقية الأصول، وقد ذكره محقق شرح التبريزي في حاشية هذه الأبيات. وهو:

٥ـ زينوا الأرضَ كما قد زُيِّنَتْ
بنجوم الليلِ آفاق الفَلَكْ

* * *

قال أبو تمام :

يمدح الواثق بالله :

١ـ هَارُونُ يا خَيْرَ مَنْ يُرَجَّى
لم يُطِعِ اللّهَ مَنْ عَصاكا

٢ـ لـــو كـــان بَعْـــدَ النَّبِـــيِّ وَحْـــيٌ

الـــــى وَلِـــــيٌّ لكُنْـــــتَ ذاكـــــا

قال أبو بكر الصولي في شرحه بعد أن ذكر قصائد المدح على هذه القافية ــ قافية الكاف ــ وهي القصائد التي ذكرها المبارك بن أحمد، سوى الأبيات التي ذكرها المرزوقي والتي نقلها المبارك بن أحمد الى كتابه، قال أبو بكر:

ولم يوجد للطائي على قافية الكاف في المديح غير هذا.

***

وقال أبو تمام

متغزّلاً :

١ــ دَعَـــا أَبِـــيُّ اللَّحْـــظِ خَـــدَّاكـــــا

وامتَـــــرَتِ الأَعْـــــيُنُ عَيْنَاكـــــا

رواية الصولي "دَعَا إليّ اللحظ" و"فامترت".[١]

٢ــ مَـــا زِلْـــتُ أَرْجُـــوكَ كمـــا لـــمْ أزَلْ

يـــا سَـــيِّدِي مُـــذْ كنـــتُ أخْـــشاكا

---

(١) تأتي مَتَرَ بمعنى : مَدَّ أو قَطَع أو رَمَى ، مثل مَتَح.

٣ـ واللّـــهِ لـــوْ أعْطَــى المُنَــى لــمْ أرِدْ
إلاّ اســــــتلاماً بِفَمــــــي فاكـــــا
٤ـ قَـــدْ بَعُـــدَتْ هِمَّـــــةُ مَــنْ رَاحَ أوْ
أصْــــــبَحَ يومـــــــاً يَتَمنّاكـــــا

***

وقال أبو تمام
متغزّلاً :
١ــ لَهْــفَ نَفْــسِي علـــيَّ لا بَــلْ عَلَيْكــا
إذْ تَجُـــولُ العُيُـــونُ فـــي خَـــدَّيْكا
رواية الصولي "أن تجول".
٢ـ وعَـــزِيـــزٌ علـــيَّ أن تجتنـــي الأبْـــ
ـــصَارُ زَهْـــرَ الرَّبِيـــعِ مِـــنْ وَجْنَتَيْكـــا
٣ـ أنْتَ وَقْفٌ علـى القُلُـوبِ بمـا أصبَـــ
ـحْـتَ تُهْـــوَى وَهُـــنَّ وَقْـــفٌ عَلَيْكـــا
٤ـ لا قَضَى اللّـــهُ لــي وصـالَك إنْ كُنْـــ
ـــتُ أرانــــي أشْـــتاقُ إلاّ إليْكَـــا
٥ـ جَـــرَحَتْـــكَ العُيُـــونُ بـــاللَّحظِ حتَّـــى
صِـــرْتُ أخْـــشَى عَلَيْـــكَ مِـــنْ عَيْنَيْكـــا

وقال أبو تمام

متغزّلاً :

١ـ إنَّ حُــزْني عَلَيْــكَ لـيسَ عَلَيْكـــا
بَــلْ علــى مُهْجَــةٍ تَــسِيلُ لَــدَيْكا[1]

٢ـ أَنْتَ تُــزْهَى بصـورةٍ غَـذَتِ الأبـ
ـصارُ مِــنْ حُـسْنِها وراحَــتْ عَلَيْكــا

٣ـ لَعَــنَ اللّهُ مُقْلَــةً جُعِــلَ الأَمْـ
ـرُ إليهــا فَفَــارَقَــتْ مُـقْـلَـتَـيْـكا

روايةَ الصولي "وجنتيكا". وهي أيضاً رواية الديوان.

٤ـ بِأَبِي لَفْظُــكَ المَلِـيحُ الــذي قَــدْ
تَــرَكَ الــسَّمْعَ وَهْــوَ طَــوْعُ يَــدَيْكا[2]

٥ـ كيْــفَ لا يَـسْـتَبِدُّ بالحُـسْـنِ لَفْــظٌ
كُلَّمــا شِــئْتَ جــالَ فــي شَــفَتَيْكا

٦ـ إن قَلْبــي عَلَيْــكَ فــي كُــلِّ وَصْـلٍ
وصُــدُودٍ أَرَقُّ مِــنْ خَــدَّيْكا

* * *

[1] هذه رواية التبريزي. ورواية الديوان بشرح شاهين عطية هي :
"إن حزني عليّ لا بل عليكا".

[2] رواية الديوان : "وهو وقفٌ عليكا".

وقال أبو تمام

متغزلاً :

١ـ نَـمْ وإنْ لـمْ أنَـمْ كَــراي كَراكَـــا
شَـــاهِدٌ مِنْــــكَ أنَّ ذَاكَ كــــذاكا[1]

رواية الصولي "شاهدي".

٢ـ طَالَ ضُرِّي ـ تَفْـدِيكَ نَفْـسِي ـ وقَلَّـتْ
نَفْـــسُ مِثْلِـــي عَــنْ أنْ تكــونَ فِــدَاكا[2]

٣ـ في سَبِيلِ الهَـــوَى فُـــؤَادِي ومـــا آ
سَـــى عَلَيْـــهِ لكـــن علـــى ذِكْرَاكَـــا

٤ـ ذَهَـبَـتْ مُـقْلَتَـــايَ بالـــدَّمِ والدَّمْـ
ـــعِ فَفِـــي النَّـــارِ إذْ نَجَـــتْ مُقْلَتَاكـــا

٥ـ لَسْـتُ أبْكـي ذَهـــابَ عَيْنــي لِعَيْنَــي
غيــــرَ أنِّــــي أبْكــــي لأنْ لاَ أرَاكـــا

٦ـ مـــا فِــــرَاقُ الـــدُّنيا أُبَـــالي ولكــنْ
فـــي فِــرَاق الـــدُّنيا فَـــرَاقُ هَوَاكـــا

***

---

[1] هذه رواية التبريزي. أما رواية الديوان ضبط شاهين عطية فهي:
تم فإن لم أنم" و"شاهدي".

[2] رواية الديوان : "طال صبري".

وقال أبو تمام

متغزّلاً :

١ــ يا أبا جَــعْــفَــرٍ أَقَـــــــرَّ لــك الحُسْــ

ــنُ وَحلَّــتْ جُــيُــوشُـــــــه فــي ذَراكـــا

٢ــ يــا أبــا جَــعْــفَـــرٍ خُلِقْــتَ بَـــديعاً

فــــاقَ حُــــسْنَ الوُجُــــوهِ حُــــسْنُ قَفَاكــــا

٣ــ يا أبا جَــعْــفَـــرٍ هَــلِ النَّـــأْيُ يُنْجِــي

مِنــــكَ هَيْهَــــاتَ بَــــلْ يَزِيـــــدُ هَلاكـــــا

٤ـــ يـــا أبـــا جَــعْــفَـــرٍ أَنِلْنــي وِصَـــالاً

يُجْـــزِكَ اللّـــــهُ ــ إنْ فَعَلْـــتَ ــ جَزَاكـــا

***

وقال أبو تمام

متغزّلاً :

١ــ رَاحَتي فــي البكــــاءِ حتّــى أراكـــــا

إنَّ لــــي مِنْــــكَ شَـــاغِلاً عَـــنْ سِـــوَاكَا

٢ــ تَعِــسَ الهَجْــرُ والــذي شــأْنُهُ الهَجْــ

ــرُ مِــنَ النّـــاسِ كُلِّهِـــمْ حَـــاشَـــــاكا

٣ــ أرشِــــدنِّي إلــى رضـــــاكَ فــإنِّـــي
لَـــستُ أدْري مـــا حِيلَتِـــي فـــي رِضـــاكَا
٤ــ وإذا قيـــلَ مَـــنْ تُحِـبُّ تَـــخَـــطَّــــا
كَ لِـــسَاني وأنْـــتَ فـــي القَلْـــبِ ذَاكـــا

***

وقال أبو تمام
متغزّلاً :

١ــ عَــريْتُ مِــنَ الهَـــوَى وبَرِئْـــتُ مِنْــهُ
لَـــئِنْ أنـــا لَـــمْ أُعَاقِـــبْ مُقْلَتَيْكـــا
٢ــ بَعَثْتُـــكَ رَائِـــداً فَـسَـــرَقْتَ مِنـــــه
مَحَاسِـــــنَهُ بِلَحْظَـــــةِ نَاظِرَيْكـــــا
٣ــ وجِئْـــتَ تَقُـــولُ لَــمْ أرَهُ وهـــــذِي
مَحَاسِـــــنُهُ تَلُـــــوحُ بِوَجْنَتَيْكـــــا
٤ـــ فَــإنْ تَـــكُ يَــا رَسُـــولُ كَتَمْتَنِيـــه
لَقَـــدْ ظَهَـــرَتْ مَحَاسِـــنُهُ عَلَيْكـــا

***

وقال أبو تمام

متغزلاً :

١ـ مَلِكٌ جَارَ إذْ مَلَكْ
لَيسَ يَرْثي لِمَنْ هَلَكْ

٢ـ هَتَكَتْ سِتْرَ سَلْوَتي
كَفُّ حُبِّيكَ فانْهَتَكْ

٣ـ يا مَلِيكاً إذا بَكَى
عَبْدُه فِي الهَوى ضَحِكْ

٤ـ لي مِنَ الحُزْنِ مِثْلُ ما
مِنْ بَديعِ الجَمَالِ لَكْ

***

وقال أبو تمام

يهجو عبدالله الكاتب :

١ـ ماذا بَدَا لَكَ إذْ نَقَضْتَ هَوَاكَا
وَحَلَفْتَ أنِّي لا أَشُمُّ قَفَاكَا

رواية الصولي : "أن نقضت".

٢ـ تَرْضَى العَجَائبَ ثُمَّ تَغْضبُ أنَّني
نَاظَرْتُ فِي بَعْضِ الأُمُورِ أَخَاكَا

٣ـ مِثْـلَ الّتـي ضَـنَّتْ بـرَدِّ سَـلامِها
وأباحَـتِ الأَفْخَـاذَ والأَوْراكـا

٤ـ إنْ كـانَ ذا مِـنْ غِيْـرَةٍ قَـدْ أضْـرَمَتْ
بـالغَيْظِ قَلْبَـكَ خَاليـاً وَخَـشاكا

٥ـ فـاحْلِفْ بـأنَّ سِـوَايَ لـم يَظْفَـرْ بهـا
وعلَـيَّ نَـذْرٌ إنْ لَقِيـتُ سِـوَاكا

٦ـ فـإذا أبيـتَ فَـقَـدْ أَبَيْـتَ مُعَالِنـاً
فـاعْلَمْ ـ فَـدَيْتُكَ ـ أنَّ ذاك بِـذَاكا

رواية الصولي : "فإذا أتيت وقد أتيت معالناً".

***

وقال أبو تمام

يهجو عبدالله الكاتب :

١ـ مُتَـخَـمِّـطٌ فـي غَمْـرَةٍ مَـتَـهَـتِّكُ
مـا إنْ يُبَـالي أيَّ وَجْـهٍ يَـسْلُكُ

٢ـ قَـدْ كـانَ يَمْلِـكُ كُـلَّ قلـبٍ نحلـةً
واليَـوْمَ أعتَـقَ جـودُه مـا يَمْلِـكُ

لم يذكر التبريزي هذا البيت في كتابه ، وقد ورد في نسخة من نسخ الصولي على الوجه الآتي:

مَــنْ كـــانَ يملـــك كـــل شـــيء حـــسنه

فالنخـــل أعتـــق جـــوده مـــا يملـــكُ

٣ـ يَكْفِيــكَ حُزْنـــاً أنَّ عَقْلَـــكَ دائبـــاً

يَبْكـــي عَلَيْـــكَ وأنَّ وَجْهَـــكَ يَـــضْحَكُ

رواية الصولي "حُزْناً" ورواية التبريزي "خِزْياً".

٤ـ لا تَقْـبَلَنَّ علـى الكـــؤوس بِـشُـرْبِها

فهــــي التـــي ظَلَّـــتْ بِقَلْبِـــكَ تَفْتِـــكُ

هذه رواية الصولي للبيت.

ورواية التبريزي هي :

لا تَفْـــتِكَنَّ علــــى الكــــؤوسِ بــــشربها

فهــــي التـــي إنْ مِـــتُّ قَبْلَـــكَ تَـفْـتِـــكُ

ويُروى : "فهي التي بك مِتُّ قبلك تفتك".

٥ـ كـمْ بِـتُّ تَأْخُــذُها وبـــاتَ مُنـــادِمٌ

لـــكَ وَهْـــوَ يأْخُـــذُ منـــك مـــا لا يَتْـــرُكُ

ويُروَى : "وبات منادماً".

٦ـ أصبَحْتُ عَنْكَ لِعُظْمِ جُرْمِكَ مُمْسِكاً

وكذا إذا ذُكِرَ القُضَاةُ فأمْسِكُوا

ويُروى : "أمسيتُ عنك".

***

وقال أبو تمام

في عبدالله الكاتب :

١ـ إقْطَعْ حِبالي فَقَدْ بَرِمْتُ بِكَا

وَخلِّني حيثُ شِئْتَ مِن يَدِكا

٢ـ لا أشْتَهِي أنْ تكونَ لي سَكَناً

حَسْبُكَ ما كنتَ لي وكنتُ لَكَا

٣ـ أنتَ كَثِيرُ الألوان مُشْتَرَكٌ

فاطْلُبْ خَلِيلاً سِوَايَ مُشْتَرَكا

ويروى : "أنت كثير الاخوان".

٤ـ قَدْ نِلْتُ مِنْكَ الذي بَخِلْتَ بِهِ

فلَمْ أنَلْ طائلاً ولا دَرَكَا

٥ـ فاذْهَبْ الى حيثُ شِئْتَ مُنْطَلِقاً

سالَ بِكَ السَّيْلُ حَيْثُما سَلَكَا

٦ـ ومُــتَّ حَيَّـــا بِلِحْيَـــةٍ طَلَعَــتْ
عَلَيْـــكَ قـــد كنـــت قَبْلَهـــا مَلَكـــا

رواية الصولي : "ومُتْ حياءً".

٧ـ إذا رَأيْـــتَ الغُـــلامَ قـــد طَلَعَـــتْ
بِخَـــدِّهِ شَـــعْرَةٌ فَقَـــدْ هَلَكَـــا

لم يذكر الصولي هذا البيت في شرحه.

وقال أبو تمام

يهجو عبدالله الكاتب :

١ـ رَغْـمَ أنْفِـي مِـنْ أنْ تُـرَى مَهْتُوكـا
أوْ أرَى لـي مـا عِـشْتُ فيـك شَـرِيكا

٢ـ صِرْتَ مَمْلُوكَ كُـلِّ مَـنْ تَرْتَجِـي فِلْـ
ـسـاً لَدَيْـهِ وكنـتَ قَبْـلُ مَلِيكـا

رواية الصولي "بأساً".

٣ـ أيُّ شـيءٍ أنْـسَـاكَ بَعْـدِي أيْمـا
نَـكَ أنِّـي أبُـوكَ بَعْـدَ أبيكـا؟

٤ـ كُنْتُ ألْحَى مَقْـرَانَ فـي الكَـشْحِ حتَّـى
كَـشَحَتْنِي حَـوَادِثُ الـدَّهْرِ فِيكـا[1]

[1] الكاشح : الذي يضمر لك العداوة.

وقال أبو تمام

يعاتب جميل بن عبدالله الحِمْصي :

١ـ أجَمِيـــلُ مَالَـــكَ لا تُجِيـــبُ أخاكَـــا
مـــاذا الـــذي باللّـــهِ أنْـــت دَهاكـــا

٢ـ أغِنـــىً ظَفِـــرْتَ بـــهِ فـــإنِّي فـــي غِنـــىً
مِـــنْ نِعْمَـــةِ اللّـــهِ التـــي أعطَاكـــا

رواية الصولي : "فإنك في غِنىً".

٣ـ بَـــلْ لا نَـــسِيتَ ــ ولا أَلُومُـــكَ ــ خُلَّتـــي
ولَـــئِنْ فَعَلْـــتَ لَحَـــادِثٌ أنـــساكا

رواية الصولي : "لا بل نسيت".

٤ـــ سَـــتَلُومُ يَوْمـــاً سُـــوْءَ رَأْيِـــكَ إنّـــهُ
رَأْيٌ غَـــــوِيٌّ طَالمـــــا أَدْرَاكـــــا

* * *

فهرس مطالع الجزء الثاني عشر

شعر أبي تمام :

قافية القاف :

٩ـ يـصـدّني مــن كلامِـكَ الـشّـــفَقُ

فالرســـلُ بينـــي وبينـــك الحَـــدَقُ ١٨

١٠ـ دَع ابــن الأعمــش المـسكين يبكـــي

لـــداءٍ ظـــلٌ منــــه فـــي وَثَــاق ١٩

١١ـ وَيْـكَ سَـــلِّمْ للواحِــــدِ الخــــلاّق

ان فـــي الحَلْـــق قائـــداً للحُـــلاق ٢٠

١٢ـ لـم يُنجنـــي حــــذري ولا إشـــفاق

وعيـــافتي مـــن حـــائم أوْ راقـــي ٢٢

١٣ـــ وعريــــان فــي ثوبــــه مكتـسَي

يمـــيسُ مـــن الوشـــي فـــي يملـــق ٢٤

قافية الكاف :

١٤ـ قرى دارهم منّـي الـدموع الـسوافكُ

وإن عاد صبحي بعـدهم وهــو حَالِـكُ ٤١٧

١٥ـ معاهدهم لـم تعهـــدي مــذ اوليــــك

فأبلى البِلَى ثــوب الـصِّبا مــن هنالــك ٤٤٥

١٦ـ إن يكــن فـــي الأرض شـــيء حـسنٌ

فهـــو مــــن دور بنـــي عبـــدالملك ٤٤٧

١٧ـ هـــارون يـــا خيــرَ مَــنْ يُــرجـــى

لـــم يُطـــع اللّــــهَ مَــنْ عــصاكا ٤٤٩

١٨ـ دَعَــــا ابـيُّ اللّحـــظ خــــدّاكا
وامتـــــرت الأعــــينُ عيناكــــا ٤٥٠
١٩ـ لهف نفــســي علــيّ لا بـــل عليكـا
إذ تجـــول العيـــونُ فـــي خـــدّيكا ٤٥١
٢٠ـ ان حـــزني عليـــك لـيس عليكــا
بــل علــى مهجـــة تــسيل لـــديكا ٤٥٢
٢١ـ نَـــمْ وإن لــم أنــم كـــرايَ كراكـا
شـــاهدٌ منــــك أن ذاك كــــذاكا ٤٥٣
٢٢ـ أبا جعفـــر أقــــرّ لـــك الحُـسْـ
ـــن وحلَّــتْ جيوشُــه فـــي ذراكــا ٤٥٤
٢٣ـ راحتـــي فـــي البكــاء حتــى أراكــا
أن لـــي منــك شــاغلاً عـــن ســواكا ٤٥٥
٢٤ـ عريــتُ مـــن الهـــوى وبرئـــتُ منـــه
لـــئن أنــــا لـــم أعاقـــب مقلتيكـــا ٤٥٦
٢٥ـ ملــــك جـــــــارَ إذ ملــــك
لـــــيس يرثـــــي لمَـــــنْ هلــــك ٤٥٧
٢٦ـ مــاذا بـدا لـك إذ نقـضتَ هواكــا
وحلفـــتَ انّـــي لا أشـــمُّ قفاكــا ٤٥٨
٢٧ـــ مـــتخمّطٌ فـــي غَمــــرةٍ مُتَهتِّــكٌ
مــا إن يبـــالي أيَّ وجـــه يَـــسلُكُ ٤٥٩

٢٨ــ اقطعْ حِبالي فقد برمتَ بكا
وخلّني حيثُ شئتَ من يدكا ٤٦١
٢٩ــ رغم أنفي مِن أن تُرى مَهتُوكا
أو أرى لي ما عشتُ فيك شريكا ٤٦٢
٣٠ــ أجميل ما لَكَ لا تُجيب أخاكا
ماذا الذي باللّهِ أنت دهاكا ٤٦٣

شعر المتنبي :

قافية القاف :

١ــ أيدري الربع أيّ دم أراقا
وأيٍّ قلوب هذا الركب شاقا ٢٩
٢ــ لعينيكِ ما يَلْقى الفؤاد وما لقي
وللحبِّ ما لم يبقَ مِنّي وما بقي ٨٢
٣ــ تذكرتُ ما بين العُذيب وبارق
مجَرَّ عوالينا ومجرى السوابق ١٣٦
٤ــ أرقٌ على أرقٍ ومثلي يأرق
وجوىً يزيد وعبرةٌ تترقرقُ ٢١٣
٥ــ هو البين حتى ما تأنّى الحزائقُ
ويا قلبُ حتى أنتَ ممّن أفارقُ ٢٤١

٦ـ مـا للمـــروج الخُـضــر والحـــدائق

يـــشكو خلاهـــا كثـــرةَ العوائـــق ٢٧٥

٧ـ وجــــــدتُ المدامـــــــةَ غلاّبـــــةً

تهـــــيج للقلــــــب أشـــــواقه ٣١٦

٨ـ ســقاني الخمـــر قولُـكَ لــي بحقّــي

ووُدٌ لـــم تـــشبهُ لــــي بحـــذق ٣١٩

٩ــ تــستغرق الكــفّ فوديـــه ومنكَبــهُ

وتكتسي منــه ريــحُ الجــورب العَــرِق ٣٢١

١٠ــ أتراهـــــا لكثـــــرة العـشـــاق

تحـسِبُ الـدمعَ خِلقــةً فــي المـآقي ٣٢٨

١١ــ لام أُنــــاس أبــا العـشـــائر فــي

جُـــود يديـــه بـــالتبر والـــورَقِ ٤٠٣

١٢ــ أيَّ مــحـــــــــل أرتــقـــــي ؟

أيَّ عظــــــــــيم أتّقـــــــــي؟ ٤١١

١٣ـــ وذاتِ غــــــدائر لا عيــب فيهـــا

ســوى أنْ لــيس تــصلحُ للعنـــاق ٤١٣

الفهرست

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة

رقم الأيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٨١٠) لسنة ٢٠٠٨